



Bibliotheca Alexandrina



0115922

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة والاعلام

مركز تحقيق التراث

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

لتنقي الدين أحمد بن علي المقرئ

الجزء الرابع - القسم الثاني

(٨٢٤ هـ - ٨٤١ هـ)

حقه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسى تاريخ المصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الهيئة العامة للثقافة - مكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل	١١ / ٩٤٤٤
رقم التسجيل	١١ / ٩٤٤٤

مطبعة دار الكتب

٢٩٧٢

مقدمة الجزء الرابع
وردت في صدر القسم الأول

تنويه

تم تحقيق هذا القسم من الجزء الرابع من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقرئى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية ، والمحقق يشكر أبناءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

ليبيه إبراهيم مصطفى	يحيى عبد الحميد الحدينى
فاطمة مصطفى الحكيم	عبد العزيز محمود عبد الدايم
نجوى مصطفى كامل	فراج عطاسالم

السلطان الملك المظفر أبو السعادات

أحمد بن المؤيد شيخ

أقيم في السلطنة يوم مات أبوه ، على مضي خمس درج من نصف نهار الإثنين ، تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانى مائة ، وعمره سنة واحدة ، وثمانية أشهر ، وسبعة أيام . وأركب على فرس من باب الستارة ، فبكى ٥ وساروا به وهو يبكى إلى القصر ، حيث الأمراء والقضاة والخليفة ، فقبلوا [له] الأرض ، ولقبوه بالملك المظفر أبى السعادات : وأمر في الحال ، فنزى في القلعة والقاهرة أن يترحم الناس على الملك المؤيد ، ويدعوا للملك المظفر [ولده] . وأخذ في جهاز المؤيد ودفنه :^(١)

وقبض على الأمير قنقار القرمدى أمير سلاح قبل دفن المؤيد ، وأحبط بمباشريه وحواصله ، بإشارة الأمير ططر : وبات بالقلعة والناس على تخوف : وفي يوم الثلاثاء عاشره ، عملت الخدمة بالقصر ، وعرض على الأمير تنبك ميق أن يتحدث في أمور الدولة ، رفيقاً للأمير ططر ، فامتنع من ذلك أشد امتناع ، فقام الأمير ططر بأعباء الدولة ، وخلع عليه ليكون لالا السلطان وكافله . وخلع [على] الأمير تنبك ميق هذا ، والمظفر قد أجلس وهم حوله :^(٢)

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(١) فلما انقضت الخدمة أعيد إلى أمه : واستقر سكنى الأمير ططر بالأشرافية من القلعة ، ووقف الأمراء ومباشرو الدولة بين يديه :

وفي يوم الأربعاء حادى عشره قبض على الأمير جُلبان والأمير شاهين الفارسي ، وهما من أمراء الألوف . وطالب [قضاة ^(٢) القضاة الأربع [إلى القلعة] ، وختم بحضورهم على حواصل المؤيد بعدما أخرج [منها ^(٣)] أربع مائة ألف دينار ، برسم النفقة على العسكر . فلما كان عشاء ^(٤) ، اضطرب الناس وليس الأمراء والمماليك للحرب ، فخرج الأمير مقبل الدوادار في عدة من أمراء الطبلخاناه والعشرات ومن المماليك والأتباع ، وساروا إلى جهة الشام ، فاجتمع الأمراء بكرة الخميس بالقاعة ^(٥) . ونودى بأبطال المغارم التي حدثت على الجراريف وعمل الحسور بأعمال مصر . ونودى باجتماع المماليك السلطانية للنفقة فيهم ، فأخذ كل واحد منهم مائة دينار : ونودى ثالث مرة بحضور أجناد الحلقة ، ليرد عليهم ما أخذ منهم المؤيد من المسال في سنة اثنتين وعشرين ، فسروا بذلك سروراً زائداً .

وفيه أخذ الأمير الكبير ططربيد المظفر ، وفيها القلم حتى عأم على المناشير ونحوها ، بحضرة الأمراء وأرباب الدولة ، واستمر ذلك أحياناً ^(٦) :

(١) كذا في نسخة ا ، ب . وفي نسخة ف «انقضت» .

(٢-٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ف «فلما كان كذا» .

(٦) كذا في ا ، ب . وفي نسخة ف «وتحدثوا بالقلعة» .

(٧) الجراريف ، ومفردها جرافة ، وهي آلة تستخدم في تطهير الترع وجرف الطمي المتراكم فيها .

(Dozy: Supp. Dict. Ar).

(٨) في نسخة ف « واستمر على ذلك أحياناً » .

وفى يوم الجمعة ثالث عشره ^١مُحَل قعقار القردى وجلبان وشاهين الفارسى
فى القيود إلى سجن الإسكندرية .

وفيه أنفق فى بقية الممالك السلطانية [أيضاً ^(١)] كما تقدم .

وفى يوم السبت رابع عشره خلع على الوزير الصاحب بدر الدين حسن
بن نصر الله ، وأعيد إليه نظر الخاص . وخلع على صدر الدين أحمد بن العجمى
وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضاً عن الصارم إبراهيم بن الحسام ، وأنعم عليه
بصرة فيها ثمانون ديناراً . وأضيف إليه حسبة مصر ، ورتب له على ديوان
الجوالى فى كل يوم دينار .

وفيه أنفق فى بقية الممالك أيضاً ، وأفرج عن جماعة منهم المؤيد :

وفى يوم الاثنين سادس عشره خلع على الأمير الكبير ططر ، واستقر نظام
الملك ، كإفلا المسالك . وخلع على الأمير تهبك ميق العللى ، واستقر أمير
مجلس ، عوضاً عن الأمير ططر . وخلع على الأمير تغرى بردى من قصره ، أحد
رؤوس النوب الطبلخانة ، واستقر أمير أخور ، وأنعم عليه بتقدمة ، عوضاً
عن طوغان أحد المجردين بحاب : وخلع على الأمير آق قُجَا الأحمدى أحد
الطبلخاناه ، واستقر أمير مائة : وخلع على الأمير قشتمر أحد العشرات ،
واستقر فى نيابة الإسكندرية عوضاً عن ابن العطار . وخلع على الأمير جانبك
الصوفى ، واستقر أمير سلاح عوضاً عن [الأمير ^(٢)] قعقار القردى . وأنعم
عليه بجنز آق بلاط الدمرداشى : وخلع على الأمير أينال أحد الطبلخاناه ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب

(٢) فى نسخة ب « الصارم » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

واستقر رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير أطنبغا الصغير أحد المجسرين بحلب : وخلع على الأمير يشبك استادار ، خلعة الإستمرار ، وخلع على التاج باستمراره في ولاية القاهرة ، وأن يكون حاجباً .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره توجهت القصاد بتشاريف نواب الشام وتقاليدهم المظفرية باستقرارهم على عاداتهم في كفالاتهم : وكتب الأمير نظام الملك ططر العلامة على الأمثلة ونحوها ، كما يكتب السلطان .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره ابتدئ بالنفقة في أجناد الحلقة ، ورد على كل [أحد ^(١) منهم ما أخذ منه . وتولى ذلك الأمير نظام الملك بنفسه :

وفيه نودى بكف الناس عن المنكرات كلها ، فكثرت الدعاء لنظام الملك ، وتمشت أحوال الناس ، وكثرت البيع والشراء ، فراجت البضائع وربحت التجار لتوسع أهل الدولة ، مما صار إليهم من الأموال :

وفي يوم الخميس تاسع عشره خلع على قضاة القضاة الأربع ، وبقيّة أرباب الدولة باستمرارهم على عوائدهم في وظائفهم . وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله موقع الأمير نظام الملك : واستقر في نظر أوقاف الأشراف . وكان يليه الأمير ططر منذ مات ناصر الدين محمد بن البارزى :

وفيه استعفى علم الدين داود بن الكوين من مباشرة نظر الجيش ^(٢) ، فأعني : وخلع عليه جبة بفرو سمور ، ونزل إلى داره :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٢) كذا في ا ، ف . وفي نسخة ب « وكان عليه » .

(٣) في نسخة ب « من مباشرته » .

وفيه قدم الخبر بوصول الأمير مقبل الدوادار إلى قطيا، ومضيه إلى الطينة وركوبه البحر في غراب [قد] ^(١) أبعدته :

وفي يوم الجمعة عشرينه نودى بأن الأمير الكبير نظام الملك ططر مجلس للحكم بين الناس ، فجلس بعد الصلاة بالمقعد من الإسطبل ، كما كان المؤيد يجلس ، إلا أنه قعد عن يسار الكرسي ، ولم يرقه . وحضر الأمراء على العادة ، وقعد كاتب السر على الدكة ، فقرأ عليه القصص ، كما كان يقرأ في الايام المؤيدية : ووقف نقيب الجيش ووالى القاهرة بين يديه ، كما كانا يقفان بين يدي المؤيد ، فنظر في ظلمات الناس :

وفي يوم السبت حادى عشرينه تنكر الأمير الكبير على الصاحب تاج الدين بن الهيصم ، وعزله عن نظر الديوان المفرد :

وفي يوم الأحد [المبارك] ^(٢) ثاني عشرينه فرق الأمير الكبير [نظام الملك] ^(٣) ططر في بقية أجناد الحلقة ما أخذ منهم :

وفيه قدم ركب الحاج الأول :

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه قدم محمل الحاج ببقية الحجاج :

وفيه طلب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله ، المعروف بابن كاتب المناخات ، مستوفى الديوان المفرد ، وخلع عليه بوظيفة نظير الديوان المفرد ، عوضاً عن ابن الهيصم : وخرج من بين يدي الأمير الكبير ، حتى توسط [الدهليز] ^(٤) طلب ونزعت عنه الحلقة ، وأفيض عليه تشريف

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الوزارة وهو يمتنع ، فلم يلتفت إليه ومضى^(١) إلى داره . وكان ذلك برغبة ابن نصر الله عن الوزارة ، وتعيينه لها عوضه . وطلب ابن الهيصم ، وخلع عليه وأعيد إلى نظر الديوان المفرد . وخلع على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره في نظر الخاص . وخلع على الأمير يشبك باستقراره ملك الأمراء كاشف الكشاف بالوجهين القبلي والبحري ، مضافا للاستادارية .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه خلع على كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر ، واستقر في نظر الجيش ، عوضاً عن علم الدين داود بن الكويز . وفي يوم الجمعة سابع عشرينه جلس الأمير الكبير ططر بالمقعد السلطاني من الإسطنبول بعد صلاة العصر ، للحكم بين الناس . وأخرج المسجونين وعرضهم ، فعزل من عليه دين منهم ليصالح غرماءهم عن ديونهم .

وفي يوم السبت ثامن عشرينه توجه الأمير يشبك استادار ، وكاشف الكشاف ، إلى الوجه القبلي ، في عدة من الأجناد .

وفي يوم الاثنين سلخه خلع على القاضي علم الدين داود بن الكويز ، واستقر في نظر ديوان الإنشاء كاتب السر عوضاً عن كمال الدين محمد بن البارزي ، فتسلم القوس غير راميا ، ووسدت الأمور إلى غير أهلها .

وفيه خلع أيضاً على عدة من موقعي الدست ، خلع الاستمرار :

شهر صفر :

أهل بيوم الثلاثاء والإرجاف متزايد بأن أهل الشام قد امتنعوا من طاعة الأمير ططر :

(١) كذا في نسخة أ ، ف . وفي نسخة ب « ونزل » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ف « واستقر ناظر ديوان الإنشاء » .

وفى يوم الجمعة رابعه جلس الأمير ططر للحكم على العادة :
وفى [سابعه ^(١)] قدم الخبر بأن الأمير جقمق نائب الشام أخذ قلعة دمشق
واستولى على ما فيها من الأموال وغيرها ، وكان بها نحو المائة ألف دينار ،
فاضطرب أهل الدولة :

وفى عاشره جمع الأمير الكبير ططر عنده بالأشرفية من القلعة قضاة
القضاة وأمراء الدولة ومباشريها ، وكثيراً من المماليك السلطانية ، وأعلمهم
بأن نواب الشام والأمير ألتنبغا القرمشى ومن معه من الأمراء المجردين لم يرضوا
بما عمل بعد موت المؤيد ، ولا بد للناس من حاكم يتولى تدبير أمورهم ،
ولا بد أن يعينوا رجلاً ترضونه ليقوم بأعباء المملكة ويستبد بالسلطنة . فقال
الجميع « قد رضينا بك » . وكان الخليفة حاضراً فيهم ، فأشهد عليه أنه فوض جميع
أمور الرعية إلى الأمير الكبير ططر ، وجعل إليه ولاية من يرى ولايته ، وعزل
من يريد عزله من سائر الناس ، وأن يعطى من شاء [ما شاء ^(٢)] ويمنع من يختار
من العطاء ، ماعدا اللقب السلطاني ، والدعاء له على المنابر ، وضرب اسمه
على الدنانير والدراهم ، فإن هذه الثلاثة أشياء باقية على ما هي عليه للملك
المظفر . وأثبت قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني هذا الإشهاد ، وحكم
بصحته : ونفذ حكمه قضاة القضاة الثلاثة . ثم حلف الأمراء للأمير الكبير
يمنهم المعهودة . وكان سبب هذا أن بعض فقهاء الحنفية تقرب إلى الأمير
الكبير بنقل . أخرجه إليه من فروع مذهبه أن السلطان إذا كان صغيراً وأجمع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة أ ، ب « تعينوا » والصيغة الثبته من ف .

(٣) فى نسخة ب « من يرى عزله » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

أهل الشوكة على إقامة رجل ليتحدث عنه حتى يبلغ رشده نفدت أحكامه : وأقام أياما يحسن له ذلك ، فاتفق ورود الخبر باستيلاء جقمق على قلعة دمشق : ثم ردفه خبر آخر ، بأنه جهز عدة أمراء إلى غزة ، فعمل ما تقدم ذكره ليكون فيه تقوية لقلوب العسكر ، وأنهم على حق ، ومن يخالفهم على باطل ٥

وفي [يوم الإثنين رابع عشره ^(١)] خلع على عبد القادر ابن الأمير [فعخر الدين ^(٢)] عبد الغنى بن أبي الفرج ، واستقر في كشف الشريعة وولاية قطيا ، وله من العمر خمسة عشر سنة أو أكثر منها ، فتحكم في دماء الخليفة وأبشارها من لم يجعل الله له تحكما فيما يرثه من أبيه ، لعدم رشده ٥

وفي ليلة الثلاثاء سادس عشره خسف جميع جرم القمر :

وفي يوم الثلاثاء هذا قدم سيف نائب حلب الأمير يشبك اليوسفي المؤيدي ، وقد قتل . وكان من خبره أنه لما ورد خبر موت المؤيد على الأمير ألتنبغا القرمشي وهو بحلب ، جمع الأمراء وفيهم الأمير يشبك نائب حلب ، وحلفهم للسلطان الملك المظفر ، وأخذ في رحيله بمن معه ، فلم يتكامل رحيلهم حتى ركب يشبك في جمع من التركمان ، وهجم عليهم وهم في جدران المدينة ، فقاتلوه وقد مالت معهم العامة ، فتقنطر عن فرسه ، فأخذ وقتل ، وذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم . وكان من شرار خلق الله ، لما هو عليه من الفجور والجرأة على الفسوق ، والتهور في سفك الدماء ، وأخذ الأموال . وكان المؤيد قد استوحش منه لما يبلغه من أخذه في أسباب الخروج عليه ، وآسر للأمير ألتنبغا القرمشي لإعمال الحياة في القبض عايه ، فأثاه الله من حيث لم يحتسب ، وأخذه أخذاً وبيلاً ، والله الحمد ٥

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « لما بلغه » .

وفى يوم الخميس سابع عشره قدم الأمير قُجق العيسوى حاجب
الحجاب ، والأمير بديغا المظفرى وقد أفرج عنهما من بين الإسكندرية .
وقدم يشبك الساقى [الأعرج ^(١)] وكان قد نفاه المؤيد من دمشق إلى مكة . وقد
حضر إليه من حلب فى حصاره الأمير نوروز بحيلة دبرها عليه ، حتى استنزله من
قلعة حلب . فلما ظفر بنوروز أراد قتله فيمن قتل من أصحابه ، فشفع فيه
الأمير ططر فأخرجه إلى مكة فأقام بها سنين . ثم نقله إلى القدس ، فلم تطل
إقامته بها حتى مات [المؤيد ^(٢)] وتحكم الأمير ططر ، فاستدعاه . وكان له منذ
خرج من القاهرة نحو العشرين سنة ، فإنه خرج فى نوبة بركة الحبش من سنة
أربع وثمانى مائة .

[وفيه أيضا قدم سودن الأعرج من قوص ، وقد نفى إليها من سنين
عديدة ^(٣)] .

وفيه أفرج عن الأمير ناصر الدين محمد باك بن على باك بن قرمان ،
وخلع عليه ، ورسم بتجهيزه ليعود إلى مملكته . وأنعم عليه بمال وثياب وخيول
وغير ذلك ، فسار فى النيل يوم السبت سادس عشرينه إلى جهة رشيد ،
ليتوجه منها :

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

(١) فى نسخة ب « الخميس المبارك » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فيه ورد كتاب الأمير [الكبير]^(١) أَلطِنِغَا الْقَرْمَشِي من حلب ، يتضمن أنه
لما قتل الأمير يشبك نائب حلب ، ولى عوضه نيابة حلب الأمير أَلطِنِغَا الصَّغِير :
وأنه عندما ورد عليه خبر موت السلطان بعدما عهد بالسلطنة من بعده لابنه ، وأن
يكون القائم بأمر الدولة أَلطِنِغَا الْقَرْمَشِي ، وأنه قد أقيم في السلطنة الملك المظفر
[كما عهد]^(٢) ، أخذ في الرحيل إلى مصر كما رسم له به . فكان من أمر يشبك
ما كان ، فاشتغل عن المسير . ثم ورد عليه الخبر باستقرار نواب الممالك الشامية
على عوائدهم فيما بأيديهم ، وتحليفهم للسلطان الملك المظفر ، وللأمير [الكبير]^(٣)
ططر ، فحمل الأمر في ذلك على أنه غلط من الكاتب ، وسأل أن يفصح له عن
ذلك ، فأجيب بأنه [بعد]^(٤) ما عهد المؤيد لابنه ، وأقيم من بعده في السلطنة طلب
الأمراء والخاصكية والمداليك السلطانية أن يكون المتحدث في أمور الدولة
كلها الأمير ططر ، ورغبوا إليه في ذلك ، ففوض إليه الخليفة جميع أمور المماكة ،
ماعدًا اللقب السلطاني والخطبة والسكة ، فليحضر الأمير ومن معه ليكونوا على
إمرياتهم . وأنكر عاياه استقرار أَلطِنِغَا الصَّغِير في نيابة حلب من غير استئذان .
وفيه أيضا قدم الخبر بأن على بن بشارة قاتل الأمير قَطَاوْبِغَا التَّنْمِي نائب
صفد ، فامتنع بالمدينة ، فحصره حتى فر إلى دمشق . وأن الأمير جقمق
استعد بدمشق ، واستخدم جماعة ، وسكن قلعة دمشق .

وفي تاسعه خلع على الأمير تَنبَك مَيْقُ الْعَلَاي ، واستقر أتابك العساكر ،
عوضًا عن الأمير أَلطِنِغَا الْقَرْمَشِي . وأنعم عليه بإقطاعه . وأنعم بإقطاع تَنبَك مَيْقُ
على الأمير أَيْنَال الْأَزْعَرِي . وأنعم بإقطاع أَيْنَال الْأَزْعَرِي على الأمير قُجُوقِ

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « يصفح » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

العيسوى . وأنعم بإقطاع الأمير طوغان أمير أخور - أحد المجردين - على الأمير تغرى بردى الأقبغاوى ، المعروف بأخى قصره . وأنعم بإقطاع الأمير الطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير رأس نوبة المستقر فى نيابة حلب ، على سودن [العلى]^(١) : وأنعم بإقطاع سودن العلى على قطج من تمرار . وأنعم بإقطاع الأمير أزدمر الناصرى - أحد المجردين - على الأمير ببيغا المظفرى . وأنعم بإقطاع الأمير جرباش من عبد الكريم على تمرية من قرمش . وبإقطاع تمرية على أركماس اليوسفى : وبإقطاع أركماس على سودن الحموى . وبإقطاع سودن الحموى على شاهين الحسى وتغرى بردى الحمى^(٢) قسم بينهما . وأنعم بإقطاع الأمير جلبان المؤيدى أمير أخور على ألبه من علم شيخ الدوادر . وأنعم بإقطاع ألبه على الديوان المفرد ، زيادة فيه . وأنعم بإقطاع الأمير مقبل الدوادر على جقمق الخازندار^(٣) . وأنعم بإقطاع الأمير الطنبغا المرقبى حاجب الحجاب على قصره التمرزى . وأنعم بإقطاع جانبك من حمزة على قانيه الحمزاوى . وأنعم بإقطاع قصره على مغلباى البوبكرى^(٤) : وفى يوم الأحد حادى عشره عوق القاضى كمال الدين محمد بن البارزى ناظر الجيش ، وحموه الأمير ناصر الدين محمد بن العطار نائب الإسكندرية بالقلعة ، على مال يقومان به . ثم أفرج عنهما من الغد يوم الإثنين ، وخلع على كمال الدين خلعة الاستمرار ، ليقوم بمال ، ورسم على ابن العطار :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « البه » .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا ، ب « الخازندار » .

(٤) فى نسخة ا « مغل به » .

وفيه قدم الأمير يشبك استادار من الوجه القبلى ، فخلع عليه فى يوم الثلاثاء
حادى عشرينه ، واستقر كاشف الكشاف ، وفوض إليه عزل الولاية بالأعمال
وولايتهم ، عوناً له على كلف الديوان المفرد ، بما يأخذه منهم من البراطيل ^(١) .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشرينه فرق الأمير الكبير ططر على الأمراء
والممالك أربع مائة فرس برسم السفر إلى الشام ورسم بالتجهيز للسفر :

وفيه قدم قصاص عديدة ، من الأمراء المجردين بالشام ، فى طلب جملهم
وأموالهم ، فنعوا منها . وكتب إلى [الأمير ^(٢)] ألتنبغا القرمشى بأن الجمل فرقها
السلطان ، وقد عزم على السفر « وأنتك نخير بين أن تحضر على ما كنت عليه ،
وبين أن تستقر فى نيابة الشام ، عوضاً عن جقمق » . وكثر الاهتمام بأمر السفر :

وفى يوم الإثنين سابع عشرينه خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن
الوزير الصاحب [ناظر الخاص ^(٣)] بدر الدين حسن بن نصر الله أحد الحجاب ،
واستقر استاداراً عوضاً عن الأمير يشبك بعاد عزله من يوم الجمعة ^(٤) . وأنعم
على الأمير صلاح [الدين ^(٥)] بإمرة مائة تقدمة ألف :

وفى هذا الشهر والذى قبله نودى أن لايسافر أحد من الناس كافة إلى البلاد
الشامية ، وهدد من وجد مسافراً إليها بأشد العقوبة . وكان القصد بذلك تعمية
الأخبار عن المخالفين .

(١) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « ممسا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) فى نسخة ف « فى يوم الجمعة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

شهر ربيع الآخر:

أهل يوم الجمعة ، والعسكر في أهبة السفر :

وفي يوم الإثنين رابعه ركب الأمير الكبير نظام الملك ططر من القلعة ،
ومعه الأمراء والمماليك السلطانية . ودخل إلى القاهرة من باب النصر ، وخرج
من باب زويلة إلى القلعة ، فكان في موكب سلطاني لم يفقد فيه إلا الجاويشية
والعصاية . وهذا أول موكب ركبه ، فإنه منذ مات المؤيد ^(١) [شيخ] لم يركب
سوى يومه هذا .

وفي سادسه نودى [من قبل الأمير الكبير نظام الملك ططر ^(٢)] في سائر
المماليك السلطانية باجتماعهم لتنفق عليهم النفقة .

وفي يوم الخميس سابعه جلس الأمير الكبير نظام الملك ططر بالقلعة ،
وأنفق في المماليك نفقة السفر ، لكل واحد منهم مائة دينار أفرقية .

وفيه خلع على شمس الدين محمد ابن قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن
التفهني واستقر قاضى العسكر . وكان قضاء العسكر قد شغل منذ أعوام :

وفي تاسعه أنفق في الأمراء والمماليك أيضا ، فحمل إلى [الأمير ^(٣)] تنبك
العلای ميق خمسة آلاف دينار :

وفي عاشره أخرج بولدى الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق من القلعة ،
ونفيا إلى سكندرية ^(٤) :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ف « الإسكندرية » .

وفي رابع عشره نصب الخيم السلطاني خارج القاهرة :

وفيه وسط الأمير راشد بن أحمد بن بقر ، خارج باب النصر ، وفي ثامن عشره قدم الخبر بأن عساكر دمشق برزت منها ، وأبالجون ، فركب الأمير ططر في يوم الثلاثاء تاسع عشره من قلعة ومعه السلطان الملك المظفر والأمراء ، يريد السفر إلى الشام . ونزل بهم ظاهر القاهرة ، وخرج الناس أفواجا ، في إثره . وأصبح يوم الأربعاء تنبك ميقات راحلا ، ومعه عدة من الأمراء وغيرهم ثم استقل الأمير ططر ومعه السلطان والحليفة والقضاة وبقية العسكر في يوم الجمعة ثاني عشر وقد جعل نائب الغيبة الأمير قانبيه الحمزاوي^(٢) - وهو يومئذ غائب الصعيد - وأن ينوب عنه حتى يحضر الأمير جقمق أخو جركس المد وتأخر عن السفر الوزير واستادار :

شهر جمادى الأولى أوله الأحد :

في ثانيه دخل الأمير ططر بالسلطان إلى غزة ، فقدم إليه طائعا خرج من عسكر دمشق ، منهم الأمير جالبان أمير أخور أحد المجريين ، في أيام المؤيد ، والأمير أينال نائب حماه ، فسر بهم ، وأنعم عليهم : كان معهم الأمير مقبل الدوادار في طائفة يريد دمشق : وقدم الخ إلى القاهرة في تاسعه ، فدقت البشائر بالقلعة ، ونخلع على القادم .

(١) في نسخة ف « بالير » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، ف . وفي نسخة ب « قاي باي » .

وفي سادس عشره قدم الخبر بنزول الأمير ططر ومن معه على بيسان في يوم الثلاثاء عاشره ، وأنه ورد عليه الخبر من دمشق أن الأمير مقبل لما دخل دمشق وأخبر بدخول الأميرين جلبان أمير أخور وأينال نائب حماه في الطاعة ، شق ذلك على الأمير جقمق نائب الشام ، وعلى الأمير ألتنبغا القرمشي ، واختلفا ، فاقترضى رأى القرمشي أن يدخل في الطاعة ، وامتنع جقمق من ذلك ، وصارا حزينين . فلما كان [في] يوم الإثنين ثالثه بلغ القرمشي عن جقمق بأنه يريد أن يقبض عليه ، فبادرا إلى محاربته ، وركب في جماعته بآلة الحرب ، ووقف بهم تجاه القلعة ، وقد رفع الصنجق الساطاني ، فأتاه جماعة عديدة راغبين في الطاعة . وكانت بينه وبين جقمق وقعة طول النهار : فانكسر جقمق ومضى هو والأمير طوغان أمير أخور والأمير مقبل الدوادار في نحو الخمسين فارساً إلى جهة صرخد : وأن القرمشي استولى على مدينة دمشق وتقدم إلى القضاة والأعيان أن يتوجهوا إلى ملاقاته السلطان . فقدموا إلى العسكر ، فادقت البشائر بقلعة الجبل ، وخلع على الذي قدم بذلك :

وفي يوم السبت حادى عشرينه قدم الأمير قانبيه الحمزاوى من بلاد الصعيد ، وحكم في نيابة الغيبة ، فانكفت يد جقمق عن الحكم ، وكانت سيرته في الناس جيدة :

وفيه نودى على النيل ثلاث أصابع ، وجاء القاع أربعة أذرع وأربعة وعشرين أصبعا :

وفي تاسع عشرينه قدم الخبر بأن الأمير ططر لما نزل بمن معه اللجون ، أتاه الأمير أزدمر الناصري ، وعلى يده كتاب الأمير ألتنبغا القرمشي ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة اومشيت في ب ، ف .

(٢) كذا في نسخة ا ، ف . وفي نسخة ب « قاني باي » .

ومضمونه أن جقمق نائب الشام ركب عليه في يوم الثلاثاء ثالثه بعسكر دمشق ،
 ووقف عند باب النصر ^(١) . وأنه ركب بمن معه ، ووقف عند جامع يلغا ^(٢) . وكانت
 بينهما حرب من قبل الظهر إلى بعد العصر ، فانكسر من جقمق إلى سوية
 صاروجا ، ثم قوى وعاد . وقد نصب الصنجق السلطاني ونادى « من كان في
 طاعة السلطان فليقف تحت الصنجق » فأناه كثير ممن مع جقمق ، فلم يجد بداً
 من الفرار ، فتوجه نحو صرخد ومعه الأميران مقبل وطوغان . فسر الأمير
 ططر سروراً زائداً . وأنه قدم أيضاً الأمير قطلوبغا التمني نائب صفد ، فخلع
 عليه . وسار الأمير ططر بمن معه إلى دمشق ، فدخلها بكرة يوم الأحد ،
 خامس عشره ، وقد تلقاه الأمير الطنبغا القرمشي والأمير ألتنبغا المرقبي
 والأمير جرباش قاشق ، فخلع على القرمشي ونزل الأمير ططر بالقلعة مع
 السلطان . وأول ما بدأ به أن قبض على القرمشي والمرقبي وجرباش ، وعلى
 الأمير أردبغا من أمراء الألوف بدمشق ، وعلى الأمير بدر الدين حسن
 ابن محب الدين استادار المؤيد :

وأصبح يوم الإثنين سادس عشره وقد جلس للخدمة بالقلعة . وخلع
 على الأمير تنبك العلای ميق ، واستقر ^(٤) [به] نائب الشام عوضاً عن جقمق .
 وخلع على الأمير أينال الحكمي رأس نوبة النوب ، واستقر ^(٥) [به] نائب حلب :
 وخلع على الأمير يونس الأتابك بدمشق ، واستقر به نائب غزة ، عوضاً عن

(١) كذا في ١ ، ب ، وفي نسخة ف « على باب النصر » .

(٢) يقع هذا الجامع بسوق الخليل على نهر بردى ، وقد أنشأه الأمير يلغا بن عبد الله اليعياوى
 الناصري في أوائل سنة ٧٤٨ هـ (انظر المنهل الصافي لأبي المحاسن ترجمة يلغا اليعياوى » .

(٣) سوق صاروجا أو ساروجا بدمشق (محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ص ٦٢) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ب ، ف ،

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

أركحاس الحلباني. وخلع على الأمير جانبك الصوفي أمير سلاح واستقر أتابك العساكر ،
عوضا عن الأمير تنبك ميق . وبعث في طلب الأمير جقمق الأمير بديغا المظفرى
والأمير أينال الأزعرى ، والأمير يشبك أينالى ، والأمير سودن اللكاشى^(١) ومعهم مائتا
مملوك . فادقت البشائر بقلعة الحبل مدة ثلاثة أيام . وزينت القاهرة عشرة أيام .

شهر جمادى الآخرة أوله الثلاثاء :

في ثامن عشره قدم إلى دمشق [جماعة]^(٢) من المماليك الظاهرية برفوق
الذين فروا من الملك المؤيد منذ سنين ، منهم الأمير طرباى^(٣) نائب غزة ، والأمير
سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس ، والأمير يشبك الدوادار ، والأمير
جانبك الحمزاوى نائب طرسوس فخلع عليهم الأمير ططر . وأنعم عليهم
بالمال والحيل والسلاح والقماش . وحمل إليهم الأمراء عدة تقادم على قدر
رتبهم :

وفي تاسع عشرينه توقفت زيادة [ماء]^(٤) النيل ، ونقص خمس أصابع ٥
وقد بلغ خمس أذرع واثنين وعشرين أصبعاً ٥

وفيه قدم الخبر بتوجه الأمير ططر بمن معه من السلطان والعساكر إلى جهة
حلب ، في خامس عشرينه :

شهر رجب ، أوله الأربعاء ٥

(١) في نسخة ف « يشبك اللكاش » وهو تحريف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ب « طراباى » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

أهل والناس في قلق لتوقف [ماء^(١)] النيل عن الزيادة، وقد نقص بضع عشرة أصبعا، ثم أن الله أغاث عباده، ونودي عليه في رابعه زيادة أصبع، واستمرت زيادته:

وفي سادسه دخل الأمير ططر بمن معه إلى حلب، فقدم عليه بها الأمير مقبل الحسامي الدوادار طائعا، وقد فارق جقمق بصرخند، فخلع عليه، وعفى عنه: وخلع على الأمير تغرى بردى من قصره أمير أخور، واستقر في نيابة حلب، عوضا عن أيناك الحكيم: وخلع على أيناك، واستقر أمير سلاح:

شهر شعبان، أوله الجمعة:

في يوم الإثنين حادى عشره - الموافق لثامن عشر مسرى - كان وفاء النيل ستة عشر ذراعا، وفتح الخليج على العادة.

وقدم الخبر بأن الأمير برسباي الدقماقي نائب طرابلس - كان - بعثه الأمير ططر من حلب، ودعه القاضى بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإصطبل إلى صرخند، وأنه ما زال بالأمير جقمق حتى أذعن، وسار معه إلى دمشق، وصحبته الأمير طوغان أمير أخور. فلما قدموا دمشق قبض الأمير تنباك ميق النائب على جقمق وطوغان وسجنهما. وأن الأمير ططر برز من حلب بمن معه في حادى عشره، وأنه قدم بهم إلى دمشق في ثالث عشرينه، فقتل جقمق نائب الشام. ونفى طوغان إلى القدس بطالا. وأنه قبض في ثامن عشرينه^(٢)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثيت في ا، ف.

(٢) كذا في نسختي ا، ف وهو الصواب. وفي نسخة ب « ثاني عشرينه » وهو تحريف انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٥٠٥ - طبعة كاليغورنيا).

على كثير من الأمراء ، منهم سبعة من أمراء الألو ف بمصر ، وهم أينال
الأزعرى حاجب الحجاب وأينال الحكيم نائب حلب ، وأمير سلاح ، وسودن
اللكاشى ، وجلبان أمير أخور ، وألى بيه الدوادار ، ويشبك أينالى استادار ،
وأزدمر الناصرى . وقبض على الطواشى مرجان الخازندار ، ثم أفرج عنه .
وعزم على خلع المظفر من السلطنة ، وخلعه فى تاسع عشرينه ، فكانت مدته
سبعة أشهر وعشرين يوما .

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر

(١)
جلس على تخت الملك بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرين [شعبان]
سنة أربع وعشرين ومائمائة ، الموافق له يوم نوروز القبط بمصر . وتلقب
بالمك الظاهر . وخطب له من يومه على منابر دمشق : وكتب إلى مصر وحاب
وحماه [وحص] وطرابلس وصفد وغزة بذلك ؛
(٢)

شهر رمضان ، أوله السبت ؛

نودى على النيل ثلاث أصابع ، لتتمة ثمان عشرة ذراعا وأصبعين . فلما
فتح بحر أبى المنجا نقص النيل إثنى عشرة أصبعا ، ثم إنه تراجعها قليلا قليلا
في عدة أيام .

وفي يوم الإثنين ثالثه خلع السلطان الملك الظاهر ططر بقلعة دمشق على
الأمير طرباى الذى كان نائب غزة ، وفر من الملك المؤيد ، واستقر حاجب
الحجاب عوضا عن أبنال الأزعرى : وخلع على الأمير مرسباى الدقماق ،
واستقر [به] (٣) دواداراً كبيراً ، عوضا عن الأمير ألى بيه : ورسباى هذا بعث
به الأمير دقماق نائب ملطية إلى الظاهر برقوق ، فنزل بالطباق من القلعة إلى
أن أخرج له خيلا ، وصار يركب وينزل . فلما مات الظاهر إنتهى إلى الأمير
جر كس المصارع ، وتقلبت به الأحوال في تلك الأيام إلى أن خرج من

(٣-١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة به .

القاهرة فاراً إلى الشام : وصار من جماعة الأمير نوروز الحافظي . ثم انتقل عنه هو وأخوه ططر إلى الأمير شيخ المهودي وما زال معه حتى قتل الملك الناصر فرج بن برقوق ، وقدم الأمير شيخ إلى مصر ، وتسلطن ، أنعم على برسبای بإمرة ، وعمله كاشف الحسور : ثم ولاه نيابة طرابلس ، فواقع^(١) التركمان فكسروه : فتكر عليه الملك المؤيد شيخ وسجنه بالمرقب مدة ، ثم أفرج عنه وأنعم عليه بإمرة في دمشق ، فمات المؤيد ، وهو من جملة أمراء دمشق . فقبض عليه الأمير جقمق نائب الشام ، وسجنه من أجل أنه معروف بصحبة الأمير ططر ، فإن بينهما قرابة قريبة . فلم يزل مسجوناً بقلعة دمشق ، حتى ثار الأمير ألتنبغا القرمشي على جقمق نائب الشام ، وهزمه . فأفرج عن برسبای : ودخل عقيب ذلك الأمير ططر إلى دمشق ، فتوجه معه إلى حلب وبعثه منها حتى أحضر جقمق من صرخد . فلما تسلطن ططر عمله دوا داراً كبيراً . وسيظهر لك فائدة التعريف بحال برسبای هذا عن قريب ، إن شاء الله تعالى :

وخلع في هذا اليوم أيضاً على الأمير يشبك الدوادار الذي فر من الحجاز إلى قرا يوسف في الأيام المؤيدية ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن الأمير تغرى بردى من قصره :

وفي يوم الأربعاء خامسه ، خلع على قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي ، بين يدي الأمير قانبيه الحمزاوي ، واستقر في حسبة القاهرة ، عوضاً عن صدر الدين أحمد بن العجمي ، ونزل في موكب جليل إلى داره :

(١) كذا في ب ، وفي نسختي أ ، ف « فوق » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ب « توجه » واللفظ ساقط من نسخة أ ، انظر إنباء الغمر

لابن حجر - حوادث سنة ٨٢٤ هـ .

وكان سبب ولايته أنه طالت عطلته سنين ، فلما استبد الظاهر ططر بالسلطنة ، تذكره لصحبة بينهم : فكتب إلى الأمير قانيه بطلبه ، وعرض الحسبة ^(١) [عليه] فان قبلها ولاه ، فلم يمتنع من قبولها لرغبته في الحكم .

وفي ثامنه قدم الخبر بسلطنة الأمير ططر ، فنودى ^(٢) [بذلك] في القاهرة ، ودقت البشار بقلعة الجبل :

وفي يوم الإثنين سابع عشره برز السلطان من دمشق عائداً إلى مصر ، بعدما أثر بدمشق آثاراً جميلة ، منها أن نائب الشام كان له نلى محتسب دمشق في كل سنة نحو الألف وخمسمائة دينار يحملها إليه ، ويتعوضها بزيادة من مظالم العباد ، فعوض السلطان نائب الشام عن هذا المبلغ بلد أربل ، ويتحصل له منها في السنة نحو الألفين وخمسمائة دينار : وولى حسبة دمشق لرجل بغير مال ، ونادى ” إن طلب منكم المحتسب يأهل دمشق شيئاً فأرجموه “ . ونقش بإبطال هذه الحادثة — وما كان منه فيها — على حجر بجامع بنى أمية :

ثم مر السلطان في طريقه بمدينة القدس ، فرفع إليه أن من عادة نائبيها أن يجي كل سنة من فلاحى الضياع نحو أربعة آلاف دينار ، وبسبب ذلك خربت ^(٣) معاملة القدس ، فعوض النائب عن ذلك : ونادى بإبطال هذه المغارم ، ونقشه على حجر بالمسجد ، فتباشر الناس بأيامه ، ورجوا أن يزيل الله عنهم ^(٤) به ما هم فيه من الجور :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ب « عامة » .

(٤) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، « أن يزيل الله به عنهم » وفي نسخة ف « أن يزيل الله بأيامه عنهم » .

شهر شوال ، أوله الإثنين ، الموافق له ثاني بابه .

وفيه بلغت زيادة النيل تسع عشرة ذراعا ، وأصبع واحد :

وفيه نزل السلطان بالصالحية ، فخرج الناس إلى لقائه ، وقد تزايد السرور به ، فصعد قلعة الجبل في يوم الخميس رابعه ، وأنزل المظفر مع أمه في بعض دور القلعة .

وفي يوم الجمعة خامسه خلع على الطواشي مرجان الهندى ، واستقر زمام الدار ، عوضا عن الطواشي كافور الشبلى .

وفي يوم الإثنين ثالثه ابتداء السلطان بعرض ممالكك الطباق ، وأنزل منهم عدة ، فسكنوا في الصليبه وغيرها .

وفي يوم الإثنين خامس عشره استدعى [السلطان ^(١)] الشيخ ولى الدين أبو زرعه أحمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى الشافعى ، وخلع عليه ، وفوض إليه [قضاء ^(٢)] القضاة بديار مصر ، بعد وفاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى . فنزل في موكب عظيم من الأمراء والقضاة والأعيان ، بعدما اشترط أن لا [يقبل ^(٣)] شفاعه أمير في ولاية الحكم ^(٤) . فسر الناس بولايته لكفاءته ، وتمكنه من علوم الحديث والفقه وغير ذلك ، مع جميل طريقته وحسن سيرته ، وتصديه للإفتاء والتدريس عدة سنين ، وتنزهه عن الترداد لأبواب الأمراء ونحوهم ، وسعة ذات يده ، وغير هذا من الصفات المحمودة :

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب ، ف .

(٤) في نسخة ب ه في ولاية حكم .

وفي يوم الإثنين ثانی عشرينه أصبح السلطان مريضاً فلزم الفراش إلى آخر الشهر :

وفي هذا الشهر أنعم على كل من الأمير سودن الأشقر والأمير كزل العجمي بإمرة ، وكانا منفيين ، فأعادهما السلطان إلى القاهرة .

وفيه انحل سعر الغلال عما كان :

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء :

فيه أبل السلطان من مرضه ، ودخل الحمام ، وخلع على الأطباء وأنعم عليهم .

وفي ثالثه خلع على فارس دوا دار السلطان وهو أمير ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن قشتمر ، وقد أحضر من الثغر :

وفيه قبض على قشتمر المذكور ، وعلى الأمير قانيه الحمزاوى نائب الغيبة ، وحملوا مقيدين إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها .

وفي يوم الإثنين سابعه خلع على زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن إبراهيم الدمشقي . واستقر ناظر الحيوش ، عوضاً عن كمال الدين محمد ابن محمد بن البارزى الحموى . وخلع على شرف الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر في نظر وقف الأشراف ، وفي نظر الخزانة ، ونظر كسوة الكعبة عوضاً عن عبد الباسط .

وفي عاشره انتكس السلطان ، ولزم الفراش :

وفي خامس عشرينه عزل قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة نفسه لمعارضة بعض الأراء له في ولاية القضاء ببعض الأعمال .

وفي سادس عشرينه رسم بالإفراج عن أمير المؤمنين أبي الفضل العباس ابن محمد من سجنه بالبرج في الإسكندرية ، وأن يسكن بقاعة في المدينة ، ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع ، ويركب حيث شاء .^(١) وجهاز إليه بفارس عليه سرج ذهب وكنفوش زركش وبقجة قماش تليق بمقامه ، ورتب له على الثغر في كل يوم مائة درهم من نقد القاهرة :

وفي يوم الأحد سابع عشرينه درس علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام [سراج الدين]^(٢) عمر البلقيني بالزاوية المعروفة بالحشابية التي بجامع عمرو بن العاص بمدينة مصر ، عوضا عن أخيه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن ابن البلقيني :

شهر ذى الحجة ، أوله [يوم الخميس]^(٣) :

أهل والسلطان مرضه متزايد ، والإرجاف به كبير :

وفي يوم الجمعة - ثانيه - استدعى الخليفة والقضاة إلى القلعة ، وقد اجتمع الأمراء والمباشرون والمماليك . وعهد السلطان لابنه الأمير محمد ، وأن يكون القائم بدواته الأمير جانبك الصوفي ، والأمير رسبای الدقماقي لالا ، فعلف الأمراء على ذلك ، كما حلفوا لابن [الملك]^(٤) المؤيد .

وفيه أذن لقاضي القضاة ولي الدين بن العراقي أن يحكم ، وأعيد إلى القضاء . وكان من حين عزل نفسه قد انكف هو ونوابه عن الحكم ، فصلى بالناس الجمعة ، بعدما خطب في جامع القلعة ، ونزل من غير أن يخلع عليه ، شغلا بمرض السلطان :

(١) في نسخة ف « حيث صار » .

(٢-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه أخذ الناس في توزيع أمتعتهم من الدور والخوانيت خوفاً من الفتنة ،
فلما كانت ضحوة نهار الأحد رابعه ، توفى السلطان ، فاضطرب الناس ساعة ٥
ثم غسل وأخرج من باب السلسلة ، وليس معه إلا نحو العشرين رجلاً ، حتى
دفن بجوار الليث بن سعد من القرافة . فكانت مدة تحكمه منذ مات المؤيد ^(٢)
أحد عشر شهراً تنقص خمسة أيام ، منها مدة سلطنته أربعة وتسعين يوماً . وكان
جركسي الجنس ، رباه بعض التجار ، وعلمه شيئاً من القرآن وفقه الحنفية : ^(٣)
وقدم به القاهرة في سنة إحدى وثمان مائة ، وهو صبي ، فدل عليه الأمير قانبيه
العلالي لقربته به ، فسأل السلطان الملك الظاهر فيه حتى أخذه من تاجره :
ومات السلطان قبل أن يصرف ثمنه . فوزن الأمير الكبير أيتمش ثمنه لأثنى
عشر ألف درهم . ونزله في جملة ممالك الطباق ، فنشأ بينهم : وكان
الملك الناصر فرج أعتقه ، فلم يزل في ممالك الطباق ، حتى عاد الناصر
إلى السلطنة بعد أخيه المنصور عبد العزيز ، فأخرج له الخيل ، وأعطاه إقطاعاً
في الحلقة ^(٤) ، فانضم إلى الأمير نوروز الحافظي ، وتقلب معه في بحار تلك الفتن ^(٥) ،
وفرأله بالشام ، ثم صار منه إلى جماعة الأمير شيخ . وما زال معه حتى قتل
الناصر ، وقدم إلى مصر ، وتسلطن ، فأمره ، وتنقل حتى صار سلطاناً ، فلم
يتن . وكان أولاً كالحجور عليه مع ألى بيه الدوادار ^(٦) ، وتغرى بردى من
قصوره أمير أخور . ثم تعال منذ خرج من حلب ، فلم يقم بقلعة الجبل سوى

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « يوم » .

(٢) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « فكانت مدة تحكمه من جهة المؤيد ... » .

(٣) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « وقفه لخدمته » وهو تحريف في النسخ .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « القلعة » وهو تحريف .

(٥) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « في تحاريك الفتن » .

(٦) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « ألبه » .

ثمانية عشر يوماً . وألجأه تعلقه إلى لزوم الفراش، حتى مات . وكان يميل إلى تدين، وفيه لين ، وإغضاء^(١)، وكرم، مع طيش، وخفة . وكان شديد التعصب للمذهب الحنفية . يريد أن لا يدع أحداً من الفقهاء غير الحنفية^(٢) . وأتلف في مدته - مع قلبها - أموالاً عظيمة، وحمل الدولة كلفاً كثيرة، أتعب بها من بعده^(٣) . ولم تطل أيامه حتى تُشكر أفعاله أو تذم :

(١) في نسخة ف « وإغضاء » .

(٢) كذا في ا ، ب . وفي نسخة ف « إلا الحنفية » .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا « فيها » .

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر مططر

أقيم في السلطنة بعهد أبيه إليه ، وعمره نحو العشر سنين ، عقيب موت أبيه . في يوم الأحد رابع ذى الحجة ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة . وقد اجتمع الأمراء بالقلعة ، إلا الأمير جانبك الصوفى فإنه لم يحضر ، فازالوا به حتى حضر ، وأجلسوا السلطان ، ولقبوه بالملك الصالح . ونودى في القاهرة أن يترحموا على الملك الظاهر . ويدعوا للملك الصالح وسكن الأمير جانبك الصوفى بالخرافة من باب السلسلة ، وانضم إليه معظم الأمراء والمماليك . وأقام الأمير برسباى الدقماق بالقلعة ، في عدة من الأمراء والمماليك ، منهم الأمير طرباى حاجب الحجاب ، والأمير قصروه رأس نوبة ، والأمير جقمق ، ووباتوا بأجمعهم مستعدين . وأصبحوا يوم الإثنين خامسه وقد تجمع المماليك يطلبون النفقة عليهم ، والأضحية ، وأغاظوا في القول ، حتى كادت الحرب أن تكون . فترضاهم الأمراء حتى تفرق جمعهم . وبات العسكر على أهبة القتال . وأصبحوا يوم الثلاثاء سادسه في تفرقة الأضاحى ، فأخذ كل مملوك رأسان من الضأن . وتجمعوا تحت القلعة لطلب النفقة ، فطال النزاع بينهم وبين الأمير جانبك الصوفى ، حتى تراضوا أن ينفق [فيهم]^(١) بعد عشرة أيام من غير أن يعين لهم مقدار ما ينفقه فيهم ، فانفضوا وبعث الأمير جانبك إلى الأمير برسباى أن ينزل من القلعة هو والأمير طرباى والأمير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

قصوره، وأن يسكنوا في دورهم : ويقم الأمير جقمق عند السلطان . فنزل
 الأمير طرباي مظهر^(١) أنه في طاعة الأمير جانبك و [هو] في الباطن بخلاف
 ذلك ، فإنه أخذ في تدبير أمره وإحكام [الأمر]^(٢) للأمير برسبای . واستمال
 كثير من المماليك، وأصبح [في] يوم الأربعاء ثامن^(٣)هـ الأمير جانبك [الصوفي]^(٤)
 متوعدا ، وقد أشيع أنه قصد بذلك مكيدة فتادی الحال إلى يوم الخميس
 تاسعه . وأصبح يوم الجمعة عاشره ، وهو يوم النحر ، وقد أخرج الأمير
 برسبای بالسلطان من قصره إلى الجامع بالقاعة ، ومعه الأمير قصره ، فصلى
 بهم قاضي القضاة ولى الدين العراقي صلاة العيد ، وخطب على العادة . ثم
 مضى الأميران بالسلطان إلى باب الستارة ، فذبح السلطان هناك طائفة من غنم
 الأضحية ، وذبح الأمير برسبای ما هنالك من البقر وبقية الغنم . وبينما هم في
 ذلك إذ رمى بعض المماليك بالنشاب من أعلا القلعة على الأمير جانبك ، وهو
 بالحراقة من باب السلسلة ، فاضطرب الناس . ولحال أغلق باب القلعة ،
 ودقت الكوسات حربياً ، فخرج الأمير طرباي من داره في عسكر كبير ،
 وقد لبسوا جميعهم لامة الحرب . وطلع ومعه الأمير قجق إلى الأمير جانبك
 [الصوفي] بالحراقة . وأخذ يلومه على تأخره عن الطلوع لصلاة العيد ،
 وما زال ينجده حتى انخدع له ، وركب معه ليشثوروا في بيت الأمير بييغا
 المظفرى على ما يعمل . وكان بييغا قد تأخر عن الركوب ، وأقام في داره :
 ومضوا وقد ركب مع جانبك الأمير يشبك أمير أخور . فما هو إلا أن صاروا

(١) في نسخة ف « يظهر أنه في طاعة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت في ب .

في داخل بيت ببيغا^(١) [المظفرى] إذا بباب الدار قد أغلق ، وأحيط بجانبك الصوفى ، ويشبك أمير أخور وقيدا ، وأخذ أسيرين إلى القلعة ، ونودى بالنفقة فى المماليك مائة دينار لكل واحد ، فكأنها جمة طُفيت . ولحال سكنت الفتنة ، كأن لم تكن ، فلم تَنطَح فيها عزان : ونودى فى القاهرة بالأمان^(٢) ، فقد قبض على أعداء السلطان ، ففتحت أبواب القاهرة ، بعدما أغلقت ، واطمأن الناس بعدما كان [فى]^(٣) ظنهم أن الفتنة تطول . وكل ذلك فى ضحى النهار ، فسبحان من بيده الأمر كله :

وفى يوم السبت حادى عشره استدعى الأمير أرغون شاه استادار الأمير نوروز الحافظى . وكان قد قدم من دمشق فى خدمة الظاهر ططر ، فصعد القلعة ، وخلع عليه الأمير برسبای ، واستقر استاداراً ، عوضاً عن الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله .

وفيه حمل الأمير جانبك الصوفى والأمير يشبك مقيدین من القلعة إلى الإسكندرية ، فسجن بها .

وفى يوم الأحد ثانى عشره أعيد الصاحب تاج الدين بن الهيصم إلى نظر الديوان المفرد . وكان قد عزل عنه بدمشق فى شهر رمضان . وعاد إلى القاهرة بطالاً .

وفى يوم الإثنين ثالث عشره خلع على الأمير آق قجا ، واستقر فى كشف الوجه القبلى . وكان قد وليه فى الأيام الظاهرية ططر . وساءت سيرته حتى أشيع أنه افترض مائة بكر غصباً ، إلى غير ذلك :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « بالأمان والاطمئنان » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم الخميس سادس عشره اجتمع الأمراء بالخدمة في القصر . وقد أخرج السلطان من عند أمه ، وأجلس ثم خلع على الأمير برسبای الدقماق الدوادار ، واستقر نظام الملك ، كما كان الظاهر ططر قبل أن يتسلطن . وكان الأمير برسبای منذ اشد مرض الظاهر ططر مقياً بالقلعة ، لم ينزل منها طول هذه المدة .

وفيه فوض الخليفة إلى الأمير الكبير نظام الملك برسبای أمور المماكة بأسرها ، ليقوم بها إلى أن يبلغ السلطان رشده . وحكم بصحة ذلك قاضي القضاة الحنفى .

وفيه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير الكبير نظام الملك برسبای . وخلع على الأمير طربای حاجب الحجاب . واستقر أميراً كبيراً عوضاً عن جانبك الصوفى . وتقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وسائر أمور المملكة بين الأمير برسبای والأمير طربای شركة . وأن يسكن طربای بداره تحت القلعة تجاه باب السلسلة ، ويحضر الخدمة عند الأمير برسبای بالأشرافية . وخالع على الأمير جقمق نائب القلعة ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير طربای . وخلع على الأمير قصره رأس نوبة ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن يشبك . وخلع على الأمير أزيلك ، واستقر رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن قصره . وخرج جميع الأمراء وسائر أهل الدولة من الخدمة السلطانية بالقصر مشاة في خدمة الأمير نظام الملك برسبای ، حتى دخل الأشرافية التي هي سكنه ؛ وعمت بها الخدمة

بين يديه . وصرف أمور الدولة على حسب اختياره ، ومقتضى رأيه ، وامتنع الأمر على هذا .

وفي يوم السبت ثامن عشره ، ورد الخبر بأن الأمير تغرى بردى من قصره نائب حلب استدعى جماع التركمان إلى حلب ، وقبض على الأمراء الحلبيين ، وبخرج عن الطاعة . وسبب ذلك أن الظاهر ططر كان قد كتب بولاية الأمير تنبلك البجاسى نائب طرابلس في نيابة حلب ، وعزل تغرى بردى ؛ فلما بلغه ذلك كان منه ما ذكر :

وفي ثالث عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن [محمود]^(١) العجمي ، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضا عن جمال الدين يوسف البساطي :

وفيه نودى بمنع النساء من الخروج إلى التراب ، وتشدد الأمير جققى الحاجب في ذلك . وكان قد كثر في هذا الشهر مرض الناس . ومات عدة منهم ، فصارت النساء يترددن إلى التراب في أيام الجمع ، ويقمن بها المسآتم والعزاء :

وقدم الخبر بعظم الفناء ببلاد الفرنج - سيما رودس - وبشدة الغلاء ببلد العالايا ، ونحوها من بر التركية .^(٣)

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ابتداء الأمير نظام الملك برسباى في نفقة المساليلك ، وهو والأمراء على تخوف منهم أن يمتنعوا من أخذها . وذلك أنهم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ف . وفي نسختي أ ، ب « يترددون » .

(٣) العالايا ، قال عنها أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٣٨٠ - ٣٨١) أنها بلدة محدثة ، أنشأها علاء الدين أحد ملوك سلاجقة الروم فنسبت إليه وهي تطل على خليج في بحر الروم على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى .

وَعُدُوا فِي نُوبَةِ جَانِبِكَ الصَّوْفِيِّ بِمِائَةِ دِينَارٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَصْرِفْ أَكُلَ
 [وَاحِدٌ] مِنْهُمْ سِوَى خَمْسِينَ دِينَاراً مِنْ أَجْلِ قَلَّةِ الْمَسَالِ ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ طَاطَرَ أَتَانَفَ^(١)
 الْمَسَالِ الَّذِي كَانَ خَلْفَهُ الْمُؤَيَّدُ [شَيْخٌ]^(٢) حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ سِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ .^(٣)
 وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمَّا زَادَ فِي نَفَقَةِ الْمَمَالِيكِ الْمَقْرُورَةِ بِالْأَدْيَانِ الْمَفْرُودِ كُلِّ شَهْرٍ مَا يَنْفَعُ
 عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ . فَأَحْسَنَ الْأَمِيرُ صِلَاحَ الدِّينِ مُحَمَّدَ الْأَمْتَادَارَ بِالْعَجْزِ^(٤)
 وَاسْتَعْفَى ؛ عَلَى أَنَّهُ قَامَ هُوَ وَأَبُوهُ الصَّاحِبُ بِدَرِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ نَازِلَ
 الْخَاصِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ عَنْ ثَمَنِ الْأَضْحِيَّةِ ، وَبِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي نَفَقَةِ
 الْمَمَالِيكِ . وَتَسَامَ مِنْهُمَا الْأَمِيرُ أَرْغُونُ شَاهُ عَشْرِينَ أَلْفَ أَرْدَبِ شَعِيرٍ ،^(٥)
 وَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّ أَرْغُونُ شَاهُ اسْتَادَاراً ، رَهَّبَ النَّاسَ وَاسْتَنْدَ عَلَيْهِمْ ، وَخَشَنَ
 جَانِبَهُ ، حَتَّى غُلِقَتْ أَسْوَاقُ الْقَاهِرَةِ وَمَصْرُ عِدَّةِ أَيَّامٍ خَوْفاً مِنْ بَطْشِهِ .
 وَكُتِبَ بِطَابِ مَتَدْرَكِيِّ النُّوَاحِي لِیَصَادِرَهُمْ . وَقَرَّرَ^(٦) عَلَى مَبَاشِرِي الدَّوْلَةِ بِأَسْرِهِمْ
 أَمْوَالَهُمْ بِطَابِهَا لِيَأْتِيَهُ ، فَقَرَّرَ عَلَى الْوَزِيرِ الصَّاحِبِ تَنَاجِ الدِّينِ بْنِ كَاتِبِ الْمَنَاحِ
 سِتَّةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَعَلَى الصَّاحِبِ بِدَرِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ نَازِلَ الْخَاصِ
 عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَعَلَى مَنْ دُونَهُمَا بِحَسَبِ مَا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ، حَتَّى اجْتَمَعَ
 مِنْ ذَلِكَ نَفَقَةُ الْمَمَالِيكِ ، فَأَنْفَقَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَمِائَتِي مَمْلُوكٍ مِائَةَ وَسِتِّينَ
 أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَخَذُوا النَّفَقَةَ ، وَانْفَضُّوا بِغَيْرِ شَرٍّ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

(١) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت في ا ، ب .

(٣) كذلك في نسختي ب ، ف . وفي نسخة ا « سوى » .

(٤) انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٤ ق ٦٥٩ مخطوط) .

(٥) في نسخة ا « منها » .

(٦) كذلك في ا ، ف . وفي نسخة ب « وكتب على ... » .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامتهم ،
 وأنهم وقفوا بعرفة يوم الجمعة ، وأنه لم [يرد]^(١) حاج من العراق ولا من اليمن ،
 وفي هذه السنة كانت حروب مثيرة بين طوائف الفرنج ، اقتتل فيها^(٢)
 طائفة الكتيلان مع الفنش ، فهزموه ، وقتل بينهم عشرة آلاف [فأقل]
 ما قيل أن عدة قتلاهم ثمانون ألفا .

وفيها كانت حروب بمدينة فاس من بلاد المغرب بين أبي زيان محمد بن
 أبي طريق بن أبي عنان - وقد قام بأمره الشيخ يعقوب الخلفاوى الناصر على
 الوزير الحاجب عبد العزيز اللباني لقتله السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي العباس
 أحمد وثلاثة عشر أميراً من إخوته وأولاده وبنى إخوته - وبين اللباني ،
 وكان قد استنصر بالشاوية ، وبعث إليهم بمال كبير ، فأثوه ، فلم يطق الخلفاوى
 مقاومتهم ، فأدخله مدينة فاس بجذوعه ، وألويته منشورة على رأسه ، وأنزله
 دار الحرة آمنة بنت السلطان أبي العباس أحمد ، فرحل الشاوية عن المدينة ،
 وقبض على اللباني . وأسلم إلى الخلفاوى . فدخل السلطان أبو زيان فاس
 الحديد في ربيع الآخر ، وبعث بالسلطان أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد
 إلى الأندلس . فلما كان سوى شهر حتى ثار بنو مرين على أبي زيان ، وحصروه ،
 وطلبوا الوزير أبا البقاء صالح بن صالح أن يحمل أبا عبد الله محمد المتوكل
 ابن السلطان أبي سعيد ، فقدم الوزير به . واستمرت الحرب أربعة أشهر إلى أن
 فر أبو زيان ووزيره فارح .^(٤) وأخذ بنو مرين البلاد الحديد ، وطلبوا من

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في ا ، ف . وفي نسخة ب « حروب » .

(٤) كذا في ا . ب . وفي نسخة ف « فازح » .

ابن الأحمر أن يبعث بالسلطان الكبير أبي عبد الله محمد المستنصر بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن ، فبعثه إليهم ، فملكوه وأطاعوه .

وفيها — كما تقدم — كان تغير دول مصر ، فبلغت عدة من قتل وسجن من أمراء مصر^(١) والشام [زيادة على أربعين أميراً :

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك المؤيد شيخ الحموى — أحد مماليك [الملك]^(٢) الظاهر برقوق في يوم الاثنين ثامن المحرم ، وقد أناف على الخمسين سنة :

[ومات] عهد الرحمن بن السمسار ، في ثالث صفر . وله شهرة في طائفته ، ومال جم :

[ومات] الأمير فرج بن سكرية ، أحد الأمراء العشرات ، في رابع صفر . وكان من خواص المؤيد ، لحمال صورته :

[ومات] بهاء الدين محمد بن بدر الدين حسن بن عبد الله ، المعروف بابن البرجن ، عن ثلاث وسبعين سنة ، في يوم الخميس عاشر صفر . وقصد ولداً حسبة القادرة غير مرة . وولى وكالة بيت المال ونظر كسوة الكعبة^(٤) وباشر نظر عمارة الجامع المؤيدى . وكان أبوه يلى قضاء الخلة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب ، ف .

(٣) في الضوء اللامع للسغاوى (ج ٦ ص ١٦٨) وكذلك نزهة النفوس للصيرفي (ج ٢ ص ٥٢٢) جاء الاسم «سكرى» .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب «الكعبة» .

وقتل الأمير سيف الدين يشبك اليوسفي نائب حلب ، أحد المماليك المؤيدية ، في يوم الثلاثاء ثالث عشرين المحرم . وكان من شرار الخلق :

[ومات] علم الدين سليمان بن جنينة رئيس الأطباء : وقد أناف على ثمانين سنة ، في سادس عشر صفر . كان أبوه يهودياً ، ونشأ سليمان ههنا مسلماً ، يتكسب بصناعة الطب ، ويعاشر الأعيان ، فصار من مشهورى الأطباء عدة [سنين ^(١)] ، وعرف بحسن العلاج . ثم ولى رئاسة الأطباء في سنة ثلاث عشرة . وكان فاضلاً في علم الطب ، هشا ، جميل المعاشرة ، يكتب الخط الجيد . تردد إلى سنين ، وما علمت عليه إلا خيراً .

[ومات] تاج الدين عبد الوهاب بن الجباس ، الذى ولى حاسبة القاهرة في سنة سبع وثمانمائة . وكان عامياً في هيئة فقيه : [توفى] يوم السبت سادس عشر ربيع الآخر .

وقتل الأمير ألتنبغا القره شى في [خامس ^(٢)] عشرين جمادى الأولى بقاصمة دمشق . وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين فروا إلى الشام ، وصار من جملة الأمير شيخ . وما برج يرقيه على ما تقدم ذكره :

[ومات] الأمير الوزير المشير الاستادار بدر الدين [محمد ^(٣)] بن محب الدين عبد الله الطرابلسي . كان أبوه من مسالمة نصارى طراباس ، وجهاً نشأ

(١) في نسخة ف « جنينة » وهو تحريف - انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٥٤٦ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « رابع عشر ربيع الآخر » ، وهو تحريف في النسخ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

البدر [هذا] ، وولى بها كتابة سرها ، وولى شد الدواوين بها . وتعلق بخدمة الأمير شيخ أيام [تلك] ^(٢) الفتن : وعمل استاداراً عنده . فلما قدم مصر بأشر به استادار ، ثم عزله وولاه الوزارة . ثم عزله كما تقدم . وكان يكتب الخط المنسوب ، ويتظاهر بقبائح المعاصي ، وينزع الظلم في أخذ الأموال ، فعاقبه الله بيد ناصره المؤيد شيخ أشد عقوبة ^(٣) ، ثم قبض عليه الظاهر ططر وعاقبه حتى هلك تحت الضرب . وضرب ميتاً . فأراح الله منه عباده : وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة بدمشق .

ومات بحلب الأمير كردى بن كندر . أحد أمراء التركمان ، مقتولا في شهر رجب ،

ومات متملك بلاد الروم بمدينة برصا ، غياث الدين أبو الفتح محمد كرشجى بن بايزيد [بن مراد بن أرخان بن عثمان . وملك برصا بعده ابنه خوند كار مراد شلبي محمد كرشجى بن بايزيد ^(٤)] خوند كار ، وذلك في شهر رجب :

وقتل الأمير ألتنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير ، في واقعة مع التركمان بمعاملة حلب ، في تاسع شعبان . وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق الذين أنشأهم المؤيد شيخ ، وجعله أمير مائة مقدم ألف :

وقتل [الأمير] ^(٥) قيجقار القردى بسجن الإسكندرية ، في سادس عشرين شعبان . وهو أحد من أنشأه المؤيد شيخ ، حتى صار أمير مائة مقدم ألف ، أمير سلاح :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسختي ا ، ف ، وفي نسخة ب « حتى قبض » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقتل الأمير جقمق نائب الشام بعد عقوبة شديدة ، في ليلة الأربعاء
سابع عشرين شهر شعبان . وكان ممن أنشأه المؤيد شيخ ، وعمله أمير مائة مقدم
ألف ، وأعطاه نيابة الشام ^(١) . وكان فاجرا ظالما غشوما ، لا يكف عن قبيح :

وتوفي قاضى القضاة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن شيخ الإسلام
[سراج الدين] ^(٢) أبى حفص عمر البلقينى الشافعى ، في ليلة الخميس حادى
عشره ، عن ثلاث وستين سنة . وصلى عليه بالجامع الحاكمى . ودفن على
[قبر] ^(٣) أبيه وأخيه ، بمدرستهم من حارة بهاء الدين ، فكان جمعا موفورا ،
ومشاهدا جديلا [حافلا] ^(٤) مذكورا . وانتاب الناس قبره مدة . ولم يخلف بعد
مثله فى كثرة علمه بالفتوة وأصوله ، والحديث والتفسير والعربية ، مع العفة
والزهادة عما يرى به قضاة السوء ، وجمال الصورة ، وفصاحة العبارة . وبالجملة
فلتد كان ممن يتجسس به الوقت .

ومات السلطان الملك انظاهر ططر ، فى يوم الأحد رابع ذى الحجة . وقد
تقدم التعريف به :

(١) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا ، ف « ثم ولاه نيابة الشام » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت فى ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

سنة خمس وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام الملك الصالح ناصر الدين محمد بن الظاهر ططر. والقائم بأمور الدولة الأمير الكبير نظام الملك برسباي الدقماقي. والأمير الكبير الأتابك طرباي. والدوادار الأمير سودن من عبد الرحمن. وأمير ملاح بيبغا المظفرى. وأمير مجلس الأمير قُجق. وأمير أخور الأمير قصروه. ورأس نوبة الأمير أزيك. والوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ. وكاتب السر علم الدين داود بن الكويز. وناظر الخصاص بدر الدين حسن بن نصر الله. واستادار الأمير أرغون شاه. وقاضى القضاة الشافعى ولى الدين أبو زرعة أحمد بن العراقى. وباقيهم كما تقدم فى السنة الحالية. وكاشف الوجهة القبلى الأمير أُنجا ونائب الإسكندرية الأمير فارس. ونائب الشام الأمير تنبك العلای ميق. ونائب حلب الأمير تغرى بردى من قصروه، وقد أظهر الخلاف. ونائب طرابلس الأمير تنبك البجاسى. ونائب حماة الأمير شار قطلوا. ونائب صفد الأمير أينال. وبلاد الصعيد قد عاث بها العربان، وكثر فسادهم.

شهر الله المحرم، أوله الجمعة.

فى ثالث عشره قدم الخبر بفرار [الأمير^(١)] تغرى بردى [نائب حاب^(٢)] منها، بعد وقعة كانت بينه وبين الأمير تنبك البجاسى نائب طرابلس. وقد

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

كتب له باستقراره في نيابة حلب ومخاربة المذكور ، فسار إليه وحاربه ،
فانهزم منه وتسلم تنبك حلب ، فدقت البشائر بقلعة الجبل أياما :
وفي تاسع عشره خلع على بلبان الجمال ، واستقر كاشف الوجه القبلي ،
بعد موت أقجا :

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج^(١) ، وقدم المحمل ببقية
الحاج في غده صحبة الأمير تمر بيه^(٢) [اليوسفي] ، أحد الأمراء الألوف :
وقد كثر ثناء الحجاج عليه لحسن سيرته فيهم^(٣) ، فقبض عليه في ثامن عشرينه .
وفي هذا الشهر دخل شخص يعرف بالشيخ سعد ، لم يزل يعرف بالفقر ،
ويقبل من الناس صدقتهم ، ويقريء الأطفال بالأجرة ، إلى الجامع الأزهر ،
وتصدق بمائتين وسبعين دينارا لإفريقيته ، وبسطة وعشرين دينارا هرجة ،
وبأربعة آلاف وخمسمائة درهم مؤبدية . فعقد هذا من نواذر الزمان :
وفيه قبض على الأمير قرمش أحد الأمراء الألوف ، وأخرج هو وتمريه
إلى دمياط . وأنعم على يشبك الساقى الأعرج بإقطاع قرمش وإمرته :
وفيه وقع برد بناحية قصر عفرا من بلاد حوران بالشام ، فكان فيه شبه
خنافس وعقارب وطفادع :
شهر صفر ، أوله الأحد :

في ثانيه قبض على الأمير أيتمش الحضري ، ونفى بطالا إلى القدس .

(١) في نسخة ب « الحاج » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ا « الحجج » .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره جمعت الصيارف بالاصطبل للنظر فى الدراهم المؤيدية ، فإنه كثر هرش الجيد منها . ومعنى الهرش أن يبرد من الدرهم حتى يخف وزنه ، ويصير نحو ربع درهم . فاستقرت المعاملة بها وزنا لاعدداً . ورسم أن يكون كل درهم وزناً بعشرين درهماً فلوساً . وأن يكون الدينار الإفرنتى بمائتين وعشرين فلوساً ، وبأحد عشر درهماً فضة ، وازنة عنها من المؤيدية لإثنان وعشرون عدداً ، زنة كل مؤيدى نصف درهم ، فنزل بالناس من ذلك شدة لخسارتهم . وذلك أن المؤيدى الذى كان بسبعة دراهم فلوساً صار بخمسة دراهم ، وفيها ما لا يبلغ الخمسة . وكثر مع ذلك الاختلاف فى أسعار المبيعات ، وقيم الأعمال ، أجر المستأجرات ، فذهب معظم مال الناس :

وفى هذا الشهر عز وجود لحم الضأن فى الأسواق ، لقلة الأغنام^(١) :

وفيه كثر فساد لهانة وهواره ببلاد الصعيد ، وقطعهم الطرقات على المسافرين ، وشنهم الغارات على البلاد ، وإحراقهم عدة نواحى بما فيها . هذا مع ما ببلاد الصعيد من قلة وجود القمح عندهم ، بحيث صار يحمل إليهم من القاهرة ، وذلك لخراب بلاد الصعيد ودثور أكثر بلادها ، بحيث العشرة أيام ببلاد [الصعيد]^(٢) لا يوجد فيها أحد ، ولا تزرع أراضيها ، فقلت الأغنام عندهم : وصار أهلها إلى فقر وبؤس ، حتى أن غالب قوت أهلها إنعسا هو الذرة . ومع ذلك كله ، فجور الولاة فيهم لا يمكن وصفه . ولعل هذا إن تبادى أن تهلك بلاد الصعيد كلها :

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « الغنم » .

(٢) دثر : أى هلك ودرس (لسان العرب) .

(٣) كذا فى المتن .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ؛ ومثبت فى نسخة ب .

(١) وفيه تنكر الحال بين الأمير طرباي والأمير نظام الملك برسبای. وخرج طربای إلى بر الحيزة في هيئة متزه ، والإرجاف يقوى حتى انسلخ الشهر : شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

في ثانيه قدم الأمير طربای من بر الحيزة :

وفي ثالثة قبض الأمير برسبای على الأمير سودن الحموى ، أحد أمراء الألف ، وعلى الأمير قانصوه أحد أمراء الطبلخاناه ، وكانا من أصحاب الأمير طربای ، فكثرت القالة ، وبات طربای ليلة الخميس وجماعته يحذرونه الطلوع إلى القلعة ، وهو لا يصغى لقولهم ، وفي ظنه أن الأمير برسبای لا يفاجئه بسوء ، لأنه في ابتداء الأمر كان طربای متميزا عليه منذ مات الظاهر برقوق ، وفي آخر الأمر كان هو استمال المماليك للأمير برسبای ، وفخذهم عن جانبك الصوفى ، ثم خدع جانبك حتى نزل من الإصطبل ثم قبض عليه ، فكان يرى أنه هو الذى أقام [الأمير] برسبای فيما هو فيه . وأصبح يوم الخميس فركب [طربای] إلى الخدمة بالقامحة ، فنا هو إلا أن استقر جأوسه ، أشار الأمير برسبای بالقبض عليه ، فجذب سيفه ليدفع عن نفسه ، وقام ، فبدره الجماعة وعاقوه عن النهوض وغافضه الأمير برسبای بالسيف ، وضربه ضربة بجاءت في يده كادت أن تبينها . وأخذ إلى السجن ، وقد تضمخ بدمه فوقعت هجة

(١) في نسخة ف « من » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسختي ا ، ب . وفي نسخة ف « قنصوة » انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن

(ج ٦ ص ٥٤٠ - طيبة كاليفورنيا) .

(٣) في نسخة ف « لا يفاحشة » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) غافض الرجل مغافصة وغفاصا ، أخذه على غرة (لسان العرب) .

(٦) البين : القتل والفرقة ، ويقال ضربه فأبان رأسه من جسده ، وفصله ، فهو مبین .

(لسان العرب) .

بالقصر، ثم سكنت من ساعتها . ولم يتحرك أحد انصرة طرباي . وفودى بالأمان والبيع والشراء ، وأن لا يتحدث أحد فيما لا يعنيه . وأخرج من الغد بطرباي مقيداً إلى الإسكندرية ليسجن بها : فكان في هذا عبرة لأولى الأبصار ، وهو أن طرباي مكر بجانيك الصوفى ، وخدعه حتى أنزله من الحراسة بباب السلسلة ، وقبض عليه بحيلة دبرها ، وحمله مقيداً إلى الإسكندرية ، حتى سجن [بها]^(١) وظن أنه قد صفا له الوقت ، فأثاه [الله]^(٢) من حيث لم يحتسب ، وخدعه الأمير برسباي حتى صعد إليه ، بعدما امتنع ببر الحيزة أياما ، والإرجاف قوى بوقوع الحرب ، إلى أن مشى لختفه بقدميه ، حتى قبض عليه ، وسجن بالإسكندرية لتجزى كل نفس ما كسبت .

وفيه أخرج الأمير سودن الحموى منفيا إلى دمياط ، وتوجه الأمير ناصر الدين محمد بن دنجك [إلى دمشق]^(٣) ليحضر بالأمير تذكرك ميق [من الشام]^(٤) وقد تحدث بأمر سيظهر بمجىء نائب الشام . ورسم بإحضار أيتام الخضرى من القدس .

وفى خامس عشره قبض على الطواشى مرجان المسندى زمام الدار ، وسلم للأمير أرغون شاه ، استادار ، ليستخلص منه مالا .

وفى ثانى عشرينه خلع على الطواشى كافور الشبلى ، واستقر زمام الدار على عادته :

(١) كذا فى نسخة ا ، ف . وفى نسخة ب « وأنزل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير أيتمش الخضرى من القدس ، فلزم داره .
شهر ربيع الآخر ، أوله الأربعاء .

في ثانيه أفرج عن الطواشى مرجان [الهندى]^(١) بعد ما أخذ منه عشرون
ألف دينار ، وضمنه جماعة في عشرة آلاف دينار أخرى .

وفي سادسه قدم الأمير تنبك العلای ميق نائب الشام ، بعدما تلقاه عامة
أهل الدولة ، فخلع عليه واستقر على عادته في نيابة الشام . وتحدث معه
في سلطنة الأمير برسباى ، فوافق على ذلك : وخلع المسلك الصالح في يوم
الأربعاء ثامنه ، فكانت مدته أربعة أشهر وثلاثة أيام .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر

برسبای الدقاقى الظاهرى البحر كسى^(١)

تقدم التعريف به. وما زال قائماً بتسيير أمر الدولة. ثم أحب أن يطاق عليه اسم السلطان^(٢)، لما خلاله الجو، فأخذ طربای وسجنه، ثم بموافقة نائب الشام على ذلك، فاستدعى الخليفة والقضاة، وقد جتمع الأمراء وأرباب الدولة، فبايعه الخليفة في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ولقب بالملك الأشرف أبي العز، ونودي بذلك في القاهرة ومصر. وكان في هذا موعظة وذكرى لأولى الألباب، فإن الملك المؤيد أنشأ ططر وآواه، بعد ما كان من أقل المماليك الناصرية الهارين من الملك الناصر فرج. وما زال يرقيه حتى صار من أكبر أمراء مصر، واثمنه على ملكه، فقام بعد موت المؤيد بكفالة ولده أحمد المظفر. وما زال يحكم الأمر لنفسه إلى أن خلع ابن المؤيد، وتسطن، وأودع ابن المؤيد وأمه ببعض دور القلعة في صورة معتقل. فلما أشنى ططر على الموت، عهد إلى ابنه محمد، واستأمن برسبای — لقراية بينهما — على ولده، بعدما كان برسبای مقيماً بدمشق من جملة أمرائها وجل مناه أن يبقى المؤيد عليه مهجته، فأواه ططر، وجعله

(١) الجزء من بداية السلطان الأشرف برسبای حتى سنة ٨٣٩ هـ غير موجود في نسخة ف واحتدنا في تحقيقه على مقابلة نسختي ١، ب، فضلا عن الحوليات الأخرى المعاصرة.

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « اسم السلطنة ».

(٣) كذا في نسخة ب. وفي نسخة أ « عند ما خلا ».

من أكبر أمراء مصر، فقام بأمر ابنه الملك الصالح قليلا، واقتدى^(١) [بأخيه ططار]
في أخذ^(٢) [الملك] لنفسه. فلما أخذ طرباي^(٣)، كما قبض ططار على الأمراء بدمشق،
ولم يبق من يخشاه إلا نائب الشام، بعث يخبره بين أن يكون الأمير الكبير
بديار مصر مكان طرباي وبين أن يستمر على نيابة الشام، فرغب في السلامة،
وأتى [إلى] بين يديه، فأمن برسبای عند ذلك، وتسلمن، وأودع الصالح^(٤)
محمد بن ططر وأمه في دار بالقلعة. من يعمل سوءا يجز به.

وفي يوم الخميس تاسعه خلع على الأمير ببيغا المظفرى أمير سلاح، واستقر
الأمير الكبير الأتابك، عوضا عن طرباي: وخلع على الأمير قجق أمير
مجلس واستقر أمير سلاح^(٥) عوضا عن ببيغا المظفرى: وخلع على الأمير أقبغا
التمرازي من مقدمى الألوف، واستقر أمير مجلس، عوضا عن قجق. وخلع
على حسن الكردي، واستقر نائب الوجه البحرى على عادته. وأفرج عن
جماعة كانوا مسجونين بالقلعة من أمراء العشرات قبض عليهم فيما تقدم. وكان
أول ما بدأ به السلطان أن منع الناس كافة من تقبيل الأرض له، فامتنعوا:
وجرت العادة عند ملوك مصر، منذ قدم أمير المؤمنين^(٦) [الإمام]
المعز لدين الله أبو تميم معد الفاطمى إلى مصر، أن كل من تمثل بين يدى
الخليفة ثم بين يدى السلطان أن يختر وهو قائم حتى يقبل الأرض. فلم

(١-٢) ماين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ا، ف.

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا طربية. وقد تنوعت صيغة الإسم بهذا في نسخة
المخطوطة بين «طرباي» و «طربية».

(٤) ماين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا.

(٥) كذا في نسخة ا. وفي نسخة ب «وخلع على الأمير قجق أمير سلاح واستقر أمير مجلس
عوضاً عن ببيغا المظفرى» وهو تحريف.

(٦) ماين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب.

(١) يعف من ذلك أمير ، ولو بلغ الغاية ، ولا مملوك ، ولا وزير ولا صاحب قلم ، ولا رسول ملك من ملوك الأقطار ، إذا قدم برسالة ، ولا أحد من سائر الناس على إختلافهم ، إلا قضاة الشرع ، وجميع أهل العلم وأهل الصلاح وأشرف الحجاز من بنى حسن وبنى حسين ، فإن هؤلاء أدركناهم ولا يقبل أحد منهم الأرض ، لإجلالاً لهم عن ذلك . وكذلك إذا ورد مرسوم السلطان على نائب مملكة أو إلى عمل ، فإنه يقوم عند وروده عليه ، ويقبل الأرض : فأبطل السلطان [برسبای] ذلك كله ، وجعل بدله إما تقبيل يده لمن عظم قدره ، أو يقف فقط . فكان هذا حسناً لودام ، لكنه بطل عن قليل ، وعاد الأمر كما تقدم ذكره :

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على الأمير تنباك ميق نائب الشام قضاء السفر ، وتوجه إلى دمشق ، فخرج عطاء الدولة لرداعه ، بعدما قدموا له عدة تقادم ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك :

(٢) وفي يوم السبت خامس عشرينه توجه الأمير سودن الحاجب ، ومعه مال برسم حفر خليج سكليرية فما أجدى شيئاً -

وفي هذا الشهر أجذبت أراضي بلاد حوران والكرك والقدس والرملة وغزة ، لعدم نزول المطر في أوانه ، ونزح كثير من سكان هذه البلاد عن أوطانهم ، وقلت المياه عندهم . ومع هذا ففي بلاد حلب وحماة ودمشق وبلاد الساحل كلها رخاء من كثرة الأمطار التي كانت عندهم ، فسبحان النعمان لما يريد :

(١) في نسخة المخطوطة « فلم ينف » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وصحبته مال » .

وفيه عظم الخطب ، واشتد البلاء ببلاد الصعيد ، من كثرة الفتن ، ونهب البلاد :

وفيه قتل والى قوص ، وتعذر أخذ الخراج .

وفيه عُمل المسارستان المؤيدى الذى بالصورة تحت القلعة جامعا ، تقام به الجمعة والجماعة ، ورتب له إمام وخطيب ومؤذنون وبواب وقومة . وجعل^(١) جهة مصرف ذلك من رقف الجامع المؤيدى . وكان المؤيد قد جعل هذا الموضع مارستان ، ونزل به المرضى . فلما مات لم يوجد فى كتاب الوقف المؤيدى له جهة تصرف ، فأخرجت المرضى منه ، وأغلق ، وصار منزلا للرسلى الواردين من ملوك الشرق ، فبقى حانة خمار برنم شرب المسكرات ، وضرب الطنابير ، وعمل الفواحش . ومع ذلك تُربط به الخيول . فكان هذا منذ مات المؤيد إلى هذا الوقت ، فطهره الله من تلك الأرجاس ، وجعله محل عبادة :

وفيه وقع الشروع فى هدم المنطرة التى استجدها المؤيد فوق الخمس الوجوه . ثم انتقض ذلك ، فبقى بناؤها مشعثا ، وسكنها بعض فقراء المعجم . شهر جمادى الأول ، أوله الأربعاء .

فى سابعه سارت تجريدة إلى بلاد الصعيد :

وفى ثامننه نودى أن لا يخدم أحد من اليهود والنصارى فى ديوان من دواوين السلطان والأمراء ، فلم يتم ذلك :

(١) انظر المواعظ للمقرئ ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٢) فى نسخة ب « مؤذن وبواب » ،

وفي يوم الجمعة تاسعة جُددت خطبة بمدرسة شمس الدين شاکر بن البقرى بالخوانية ، جددھا علم الدين داود بن الکویز کاتب السر ، لقربھا من داره الی يسکنها^(١) .

وفیه قدم الخبر بکثرة الوباء ببلاد حلب وحماه وحمص ، فهالکت خلایق :
وفیه أقيمت الجمعة بالمسارستان المویدی ، يوم الجمعة سابعه :

وفیه رسم أن لاتباع الثياب الی تجلب من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والإسکندرية إلا بالنقد . وكانت العادة إذا ورد التاجر بشيء من القماش ، تسلمته السماسرة وباعته علی التجار إلى أجل ، ثم جبت الثمن فی مدة أشهر ، فمن أجل بیعها نسيئة یزداد ثمنها عما تباع فی النداء الحراج زیادة کبيرة ، فإذا باعها التاجر أخذ ربھا آخر ، فتغبن الناس دائما فیما یشتروه من التجار ، مینا إذا باعوا ذلك فی النداء فإنه ربما خسر ثلث الثمن . فامتنع التجار مدة من الشراء نسيئة ، ثم عادوا المسانها عنه .

وقدم الخبر بقحط العراق وشدة الغلاء . وسبب ذلك أن شاه محمد بن قرا یوسف متملك بغداد خاف من قدوم شاه رخ بن تیمورلنک ، فنع الناس من الزرع ، وطرده ضعفاء الناس ، فزحوا عن العراق ، وقدم منهم کثیر إلى بلاد الشام . وجمع أهل القوة عنده ببغداد ، فكان القحط والغلاء عقوبة من الله لهم بما هم علیه من القبیح :

(١) ذکر المقرئ (المواظ ، ج ٢ ص ٣٩١) عند کلامه عن المدرسة البقرية مانعه « ثم استجد فی هذه المدرسة منبر ، وأقيمت بها الجمعة فی تاسع جمادی الأولى سنة ٨٢٤ » ، بإشارة علم الدين داود الکویز ، کاتب السر .
(٢) کذا فی نسخة اوفی نسخة تب « محمد شاه » .

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت .

في تاسعه توجه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن البرهان إبراهيم بن عدنان الحسيني كاتب السر بدمشق ونقيب الأشراف إلى بلده . وكان قد طلب من دمشق ، فقدم القاهرة في ثالث [عشر] جمادى الأولى ، وسجن في بعض المدارس ، وألزم بحمل عشرين ألف دينار . وكتب باستقرار بعض مسالة السمرة ^(٢) - ويقال له حسين عوضه - في كتابة السر بدمشق : وكان حسين هذا قد قدم إلى القاهرة في الأيام الناصرية فرج ، وخدم من بخلة كتاب الأمير بكنتمر شلق ، ثم عاد إلى دمشق . واتفق أنه تزوج مملوك يقال له أزيك بابنة امرأة حسين . وكان أزيك هذا ممن أنشأ ططر ، وصار أمير مائة مقدم ألف ، فتحدث لحسين هذا في استقراره ناظر الجيش بدمشق ، فأجيب إلى ذلك . واستقر حسين في نظر الجيش ، عوضا عن قاضي القضاة الحنفية شهاب الدين أحمد بن الكشك . ثم أضيف إليه كتابة السر ، مع نظر الجيش . ولم يتفق مثل ذلك في هذه الدول . وما زال السيد محبوسا حتى تقرر عليه عشرة آلاف دينار ، فخلع عليه في رابع جمادى [الآخرة] ^(٤) هذا وتوجه إلى بلده لحمل ما ألزم به . وسبب ذلك تنكر السلطان عليه لأموار بذت منه في حقه ، وهو أمير بدمشق والسيد كاتب السر .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « باستمرار » .

(٣) السمرة أو السامرة ، فرقة قالت بنبوة موسى وهارون ويوشع ، وكفروا داود وسليمان وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل . وكانوا يهجمون إلى جيبيل بظاهر نابلس . انظر (الشهرستاني » الملل والنحل ، ج ١ ص ٥١٤ - طبعة القاهرة ١٩١٠ م) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم الإثنين حادى عشره قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد
الهروى من القدس :

وفي رابع عشره^(١) نودى بسفر الناس فى رجب إلى مكة ، فكثرت المسرات
بذلك ، لبعده العهد بسفر الرجبية . ثم انتقض ذلك . ونودى فى سابع عشرينه
« لايسافر أحد الرجبية^(٢) » :

وفي هذا الشهر قدم الخبر بغلاء مدينة توريز ، وأن المطر تأخر نزوله
ببلاد إفريقية :

وفيه عزم تغرى بردى الحكيمى - الذى قتل ابن كبك - على الفتك بالأمير
تنبك ميق نائب الشام ، ففطن به وقتله :

وفيه جلس السلطان للحكم بين الناس ، كما كان المؤيد ومن قبله ، وصار
يحكم يومى الثلاثاء والسبت بالمقعد من الإسطبل السلطانى :

شهر رجب ، أوله الأحد :

فيه نودى على النيل ثلاث أصابع : وقد جاء القاع خمس أذرع وسبع
أصابع . واستمر يزيد فى كل يوم عدة أصابع ، بحيث نودى عليه فى يوم
خمس عشر أصبعاً . وقل ما عهد مثل هذا فى شهر أبيب :

وفي خامس عشره^(٣) توجه الهروى عائداً إلى القدس ، بعدما أهدى للسلطان
هدية بنحو خمسمائة دينار ، سوى ما أهداه للأمراء . وكاد أن يلى القضاء

(١) كذا فى نسخة أ . وفى نسخة ب « وفى رابعه » .

(٢) كذا فى أ . وفى نسخة ب « لايسافر أحداً من الرجبية » .

(٣) كذا فى نسخة أ . وفى نسخة ب « وفى خامسه » .

على أنه يقوم في كل سنة بثمانين ألف دينار . ويثبت في جهة جلال الدين ابن البلقيني زيادة على ثمانين ألف دينار . ويحمل معجلاً خمسة آلاف دينار ، فألزم أن يكتب خطه بذلك كله ، فأنكر أن يكون قال شيئاً من ذلك ، فأنحل أمره ، وردده الله خائباً ، والله الحمد .

وفيه زينت القاهرة ومصر لإدارة محمل الحاج على العادة ، فنع صدر الدين أحمد بن العجمي المحتسب النساء من الجلوس على حوانيت الباعة ، وتشدد في ذلك ، فامتنعن . وكانت العادة أن تجلس النساء صدرأً من النهار ، ويبتن بالحوانيت حتى ينظرن الحمل من الغد ، فيختلطن بالرجال في مدة يومين وليلة ، وتقع أمور غير مرضية ، فعد منعهن من جميل ما صنع ، لكنه لم يتم ، وعدن فيما بعد [كما كن] لإهمال أمرهن .^(١)

وفي يوم الإثنين سادس عشره ، أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على ماجرت به العادة . وقد كثر الاعتناء بأمره ، وعملت كسوة الكعبة في غاية الحسن ، بحيث لم يعمل مثلها فيما أدر كناه . وولى عملها شرف الدين أبو الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ناظر الكسوة ، لحسن مباشرته وعفته .

وفي هذا الشهر نزل الأمير تذك البجاسي نائب [حلب]^(٢) بعساكرها على مدينة بهسني . وحضر الأمير تغرى بردى بن قصروه .

وفيه خرج الأمير أيناال الظاهري نائب صفد عن الطاعة . وذلك أنه كان من جملة مماليك الظاهر ططر ، رباه صغيراً ، ثم ولاه نيابة قلعة صفد ، لما خرج بالظفر إلى دمشق لحفظ ذخيرة حملها إلى قلعة صفد . فلما قام السلطان

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

[برسبای] بالأمر بعد ططر ، ولى أینال نيابة صفد ، فشق عليه خلع ابن أستاذة من السلطنة ، وأخذ في تدبير أمره ، حتى أظهر ذلك ، وأخرج من كان مسجوناً بقلعة صفد ، وهم الأمير يشبك أینالی استادار ، والأمير أینال الحكيم نائب حلب ، والأمير جلبان أمير أخور : وقبض على من خالفه من أمراء صفد وأعيانها. فكتب السلطان إلى الأمير مقبل الحسامي المؤيدى حاجب دمشق باستقراره في نيابة صفد ، وأن يستمر إقطاع الحجوبية بيده ، حتى يتسلم صفد وكتب إلى الأمير تنبك ميقي نائب الشام أن يخرج بالعسكر إلى قتال أینال بصفد ه وفيه كانت وقعة بين الأمير يونس نائب غزة وبين عرب جرم ، هزموه فيها ، وقتلوا عدة من عسكره .

وفيه كثرت الحروب والفتن والغارات والنهب والتخريب ببلاد الصعيد من عربانها .

وفي خامس عشرينه قدم كتاب نائب [الشام ^(١)] بمجيء أینال الحكيم ويشبك أینالی وجلبان من صفد إلى دمشق طائعين ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ه وفي سابع عشرينه قدم الأمير فارس نائب الإسكندرية باستدعاء ، فخلع عليه ، وأنعم عليه بإمرة مائة مقدمة ألف . وخلع على الأمير أسندمر النوري ^(٢) أحد مقدمي الألوف ، واستقر في نيابة الإسكندرية ه

وفي سلخه نوذي "من كانت له ظلامة فعليه بالإسطنبول". وكان السلطان قد ترك جلوسه للحكم منذ قدم خبر صفد ، فعاد للجلوس للنظر في محاكمات المتخاصمين ، على عادته ه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « النوروزي » وهو تحريف . انظر ترجمته في التذكرة اللامع للسغاوي (ج ٢ ص ٣١٢) وفي المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ١ ورقة ٥٧٢) .

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

فيه تكرر النداء بجلوس السلطان للحكم .

وفي ثانيه جلس للحكم ، واستدعى مدرسى المدرسة القمحية بمصر ، وأوقفهم بين يديه ، وألزمهم بعمل حساب أوقافها وهما رتبا ، مما تناولوه من ريعها فيما سلف . وأخرج وقفها - وهو ضيعتان بالفيوم يقال لهما الأعلام والخبوشية - للملوكين من ممالكه ، ليأكلوها إقطاعا بينهما . وندب الأمير أزيلك رأس نوبة للكشف عن المدرسة ، فوجد الخراب قد أحاط بها من جوانبها ، وصار ما هنالك كيمان تراب ، وهى قائمة بمفردها ليس بجانبها عامر ولا بها ساكن ، سوى رجل يحرسها . فطلب السلطان مدرسيها الخمسة ، وأوقفهم بين يديه بالإسطبل ، وألزمهم بعمل حسابها ، والقيام بما استأدوه من المعلوم ، فخرجوا فى الترسيم .

وفيه نظر السلطان فى أمر جامع عمرو بن العاص ، وأخذ الناس فى تتبع عورات القضاة والفقهاء لميل ولاية الشوكة إلى معرفة ذلك ، فإن الأحداثنة عنهم قبحت ، والقالة فيهم شنت :

وكننا نستطب إذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطبيب

وفى يوم الخميس رابعه - الموافق له تاسع عشرين أبيب - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا . وهذا من النوادر ، مع أن زيادته فى هذا العام كانت مما يتعجب له . وذلك أن العادة التى عهدت أن زيادة النيل فى شهر أبيب تكون قليلة ، حتى أنه يقال قديما " فى أبيب ، يدب الماء دبيب " . وأما مسرى فأيام الزيادة الكثيرة ، ويقال لها عرس النيل وهى مظنة الوفاء حتى يقال " إذا لم يوف النيل فى مسرى فانتظروه فى السنة الأخرى " . هذه عادة الله التى

أجراها بين خلقه في أمر نيل مصر . وربما وقع الأمر في النيل بخلاف ذلك ، فبعد نادرا . واتفق في هذه السنة أنه منذ ابتدأت الزيادة لم تزل زيادته كبيرة ، بحيث نودى عليه في يوم بزيادة خمسين أصبعا . فكثير تعجب الناس لذلك ، ثم ازدادوا تعجبا لوفائه قبل مسرى ، ولله الحمد . وتولى تخليق المقياس وفتح الخليج الأمير الكبير يبيغا المظفرى ٥

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره أخرج بالمظفر أحمد بن المؤيد شيخ وأخيه من قلعة الجبل نهرا ، وحملوا في النيل إلى الإسكندرية ، فكانت هذه موعظة ، فإن المؤيد أخرج بأولاد ابن أستاذه الملك الناصر فرج إلى الإسكندرية ، فعومل بمثل ذلك ، وأخرج الله ابنه إلى الإسكندرية ، كما يدين الفتى يدان . وفي ثانی عشرينه خلع على بدر الدين محمود العینتابی ناظر الأقباس ، وأعيد إلى حسبة القاهرة ، عوضا عن صدر الدين أحمد بن العجمي

وفي هذا الشهر كثر عبث الفرنج بالسواحل ، وهجم في الليل غرابان ، فبهما طائفة من الفرنج ، على ميناء الإسكندرية . فوجدوا فيها مركبا للتجار فيه بضائع بنحو مائة ألف دينار ، فاقتتلوا معهم عامة الليل ، فخرج الناس من المدينة ، فلم يقدروا على الوصول إليهم ، لعدم المراكب الحربية عندهم ، ولا وصلت سهامهم إلى الفرنج ، بل كانت تسقط في البحر : فلما طال الحرب بين الفرنج والتجار المسلمين ، واحترقت مركب التجار ، نجوا في القوارب إلى البر ، فأنت نار الفرنج على سائر مافي المركب من البضائع ، حتى تلفت بأجمعها . ومضى الفرنج نحو برقة ، فأخذوا ما قدروا عليه ، ثم عادوا إلى الإسكندرية ، ومضوا إلى نحو الشام ٥

وفيه قدم رسول اسكندر بن قرا يوسف ، ومعه رأسان ، زعم أنهما رأس ممتلك السلطانية نيابة عن شاه رخ بن تيمور لنك ، ورأس نائبه بشيراز : شهر رمضان ، أوله الأربعاء .

في تاسعه أعيد الآذان [بمأذني^(١)] مدرسة السلطان حسن ، بسوق الخيل : وفي حادى عشره كان نوروز القبط بمصر ، والنيل قد بلغ تسع عشرة ذراعا وست أصابع ، فعم به النفع عامة أراضي [مصر^(٢)] إلا أن الجسور لم يعتن بها لسوء سيرة متوليها ، فقطع ماء النيل منها عدة مقاطع ، أفسدت أكثر الزراعات الصيفية كالسمسم والبطيخ ونحوه ، فكان بلوغ النيل هذا القدر في النوروز عجب آخر .

وفيه اتضع سعر الغلال ، حتى أبيع الأردب القمح بمائة وخمسين درهما من الفلوس ، وعنها يومئذ سبعة دراهم ونصف فضة أشرفيه ، وأبيع الشعير بخمسة وثمانين درهما الأردب ، عنها أربعة دراهم وربيع فضة ، وأبيع الفول بثمانين درهما الأردب ، عنها أربعة دراهم فضة .

وفيه فتح باب مدرسة السلطان حسن ، الذى سده الظاهر برقوق ، وهدم درجه .

وفي يوم الإثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل وعمل به الخدمة ، وأحضرت رسل الفرنج الفرنسيس مهديه . وهذا أول جلوس جلوسه [السلطان] بدار العدل ؛

(١) مابين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

وفي حادى عشرينه خلع على الأمير أيتمش الحضرى ، واستقر استادارا
عوضا عن الأمير أرغون شاه :

وفي ثالث عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى ، واستقر فى
نظر الجوالى :

وفي سابع عشرينه نودى أن السلطان رسم أن لا ينزل أحد من الفقهاء
عن وظيفته فى وقف من الأوقاف . وهدد من نزل منهم عن وظيفته ، فامتنعوا
عن النزول. ثم عادوا كما كانوا، ينزل هذا عن وظيفته من الطلب فى الدروس ،
أو التصوف فى الخوانك، أو القراءة أو المباشرة بالمال ، فىلى الوظائف غير
أهلها ، ويحرمها مستحقوها ، فإن الوظائف المذكورة صارت بأيدي من هى
بيده ، ينزلها منزلة الأموال المملوكة ، فيبيعها إذا شاء ويسمى بيعها نزولا
[عنها]^(١)، ويرثها من بعده صغار ولده . وسرى ذلك حتى فى التداريس الجليلة ،
والأنظار المتعبرة ، وفى ولاية القضاء بالأعمال يليه الصغير من بعد موت أبيه
ويستتاب عنه [كما يستتاب]^(٢) فى تدريس الفقه والحديث النبوى ، وفى نظر
الجوامع ومشايخ التصوف : فيا نفس جدى إن دهرك هازل !!

وفيه خلع على الأمير أرغون [شاه]^(٣) أحد أمراء دمشق ، واستقر كاشف
الوجه القبلى ، عوضا عن بابان الجمالى :

وفيه أغلقت كنيسة قمامة بالقدس عن أمر السلطان :

وفى سلخه نودى بمنع النساء من الخروج إلى التزب فى أيام العيد، وهددن
بالعقوبة إن خرجن ، فامتنع كثير منهن عن الخروج إليها :

وفيه ارتفع سعر السيرج ، حتى أبيع الرطل بثمانية عشر درهما من الفلوس .
ولم يعهد مثل ذلك . وسببه غرق السمسم ، فقل وجوده :
شهر شوال ، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة ،

وفي رابعه رُفعت يد قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الخنفي
عن وقف الطرخاء ، ثم أعيد إليه بعد أيام . وكان لما رفعت يده عنه نودي
” من مات له ميت وعجز عن كفنه فعليه بمصلى المؤمني تحت القلعة “ :

وفيه رُفعت يد قاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة [أحمد] ^(١) بن العراقي
الشافعي عن وقف قراقوش ، وفوض [السلطان] ^(٢) أمره إلى التاج الشويكي
والى القاهرة ، واستمر كذلك ، فلم يعد إلى القضاة . فكان هذا مما يستشنع ،
وكثرت الشناعات بمقت السلطان للقضاة والفقهاء ، وأنه يريد الكشف عما
بأيديهم من الأوقاف :

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى عشرين ذراعا ونصف ذراع . وابتدأ
نقصه من الغد ، وهو رابع عشرين توت :

وفي هذه الأيام ابتدئ بعمل الخربة — التي بخط الركن المخلق من القاهرة —
وكالة . وهذه الخربة موضعها الآن داخل الدرب الأصفر ، حيث كان يعرف
قدما بالمنحر ، وبابها من وسط سوق الركن المخلق ، عملته خوند بركة
أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، أعوام بضع

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(١) وسبعين وسبع مائة [ليكون] داخله قاعة ، بجوار القيسارية التي أنشأها : وعمات برسم بيع الجلود ، فماتت قبل عمارتها ، وقد فرغت واجهة الباب فقط . فتعطلت دهرأ إلى أن أخذ الأمير جمال الدين يوسف - أستاذار القيسارية المذكورة - من وقف أم السلطان على مدرستها بخط التبانة قريباً من قلعة الجبل ، وصيرها من جملة أوقافه على مدرسته التي أنشأها بخط رحبة باب العيسد ، وضع يده أيضاً على هذه الخربة . ومات قبل أن يعمل فيها شيئاً ، فلم تزل معطلة حتى وقع اختيار السلطان في هذا الوقت على عملها وكالة فابتدىء بعملها .

وفي يوم السبت تاسع هذا الشهر رسم بإعادة مكس دار التفاح الذي أبطله الملك المؤيد شيخ ، فأعيد بسفارة الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ وطول سعيه فيه ، عامله الله بعدله ، فإنه جدد مظلمة يتلف فيها من أموال الناس بنهب الظلمة الفساق ما شاء الله . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون :

وفي يوم الإثنين رابع عشره برز محمل الحاج بكسوة الكعبة صحبة الطواشي افتخار الدين ياقوت - مقدم الممالك السلطانية - ونزل خارج القاهرة ، ثم توجه إلى بركة الحاج على العادة .

وفي سابع عشرينه قدم من صفد ثلاثون رجلاً ، ممن أسر من أصحاب الأمير أيناك ، فقطعت أيدي الجميع إلا واحداً ، فإنه وسط بالسيف نصفين . وأخرج الذين قطعت أيديهم من يومهم إلى بلاد الشام : فمات عدة منهم بالرمل . وكان من خبر صفد ، أن الأمير مقبل لم يزل على حصارها إلى يوم الإثنين

(١) ما بين حاصر لى ساقط من نسخة ب .

رابع شوال هذا ، فنزل إليه أينال بمن معه ، فتسلم أعوان السلطان القلعة .
وعندما نزل أينال أمر أن تفاض عليه خلعة السلطان ليتوجه أميراً بطرابلس .
وكان قد وعد بذلك . وترددت الرسل بينه وبينهم مراراً . حتى استقر الأمر
على أن يكون من جملة أمراء طرابلس . وكتب له السلطان أماناً ونسخة يمين ،
فانخدع البائس ونزل من القلعة ، فما هو إلا أن قام ليلبس الخلعة ، وإذا هم
أحاطوا به وقيدوه وعاقبوه أشد عقوبة . ثم قتلوه ، وقتلوا معه مائة رجل ممن
كان معه بالقلعة ، وعلقوهم بأعلاها :

وفي هذا الشهر تسلم الأمير تغرى بردى بن قصروه قلعة بهسنى ، ونزل
بأمان ، فقيدها وسمى بقلعة حلب . فأمن السلطان بعد تخوفه من جهة صفد وتغرى
بردى :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

فى ثانيه ركب السلطان من القلعة إلى مطعم الطير تجاه الريدانية خارج
القاهرة ، وألبس الأمراء الأقبية الصوف للملابس الشتاء كما كان المؤيد يفعل .
ثم عبر القاهرة من باب النصر ، ودخل عمارتها بنحط الركن المخلق . وخرج
من باب زويلة إلى القلعة ، ونثر عليه الدنانير والدراهم وهذه أول ركبة
ركبها فى سلطنته .

وفى خامسه عزل الأمير أيتمش الحضرى ، وأعيد الأمير أرغون شاه
استادارا . ولم تشكر سيرة أيتمش لعنوه وشدة ظلمه ، مع عجزه عن
القيام بما وليه :

وفى سابعه ركب السلطان إلى جهة بركة الحجاج ، وعاد .

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين :

فى رابعه اختنى الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن كاتب المناخ ، فخلع على الأمير أرغون شاه ، وأضيفت إليه الوزارة ، فصار وزيراً استادار ، وذلك فى يوم الإثنين ثامن^(١)ه . فظهر ابن كاتب المناخ فى عاشره ، وصعد إلى القلعة فعنى عنه . ولزم بيته بطلاً على حمل مال قام ببعضه .

وفى يوم السبت سادسه خلع على علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وفوض إليه قضاء القضاة ، عوضاً عن ولى الدين أبو زرعة أحمد بن العراقى ، بمال كبير :

وفى سابع عشرينه نزل الحاج ينيغ . وقد استعد من فيهم من المماليك السلطانية مع الأمير جانبك الخازندار أحد أمراء العشرات لحرب الشريف مقبل متولى ينيغ . وقد قدم عقيل بن وبير [الحسنى]^(٢) من القاهرة صاحبهم ، بعدما خلع عليه بها ، فى شوال . واستقر أمير ينيغ ، شريكاً لعمه مقبل ، بمال التزم به للدولة . فلما علم مقبل بذلك ، نزع عن ينيغ إلى واد بالقرب منها . ودخل الحاج إلى ينيغ فى ذى القعدة ، فبعث أمراء الحاج الثلاثة ، وهم إفتخار الدين ياقوت أمير الخمل ، وأسندمر الأسعدى من أمراء العشرات أمير الركب الأول ، وجانبك أمير الركب الثانى ، إلى الشريف مقبل حتى يحضر إليهم . فجرت أمور آخرها ، أن يستقر عقيل شريكاً له كما كان أبوه وبير ، وأن يكاتب السلطان بذلك . ومهما ورد المرسوم به اعتمده . ورحل الحاج

(١) فى نسخة ب « ثالثه » وهو تحريف ؛ والعبارة ساقطة من نسخة ا . واعتمدنا فى التصحيح على النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٦٣ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) عن ترجمة عقيل بن وبير الحسنى ، انظر الفدوم اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ١٤٩) .

(٣) فى المتن « فجرت أموراً » .

من ينبع إلى مكة ، وقد وجهوا نجابا إلى السلطان بكتبهم ، وتركوا عقيلًا
بينبع ، فاقتتل هو وعمه ، فظفر به عمه ، وقيده ، وأقام بينبع حتى عاد
الحاج إليها . فاستعد الأمير جانبك - كما قلنا - وركب في جمع من المماليك
وغيرهم ، ليلة الأحد ثامن عشرين ذى الحجة هذا . وطرق مقبل على حين
غفلة ، فكانت بينه وبين مقبل وقعة قتل فيها جماعة من الأشراف بنى حسن ،
وجرح كثير من العربان والعبيد . وانهزم مقبل ، فددت المماليك أيديها ،
وانتهبت ما قدرت عليه ، وسلبت النساء الشريفات ما عليهن ، وساقوا خمس
مائة وخمسين جملاً ، وثلاثين فرساً ، وأمتعة كثيرة ، ومالا جزيلاً . وعادوا
من يومهم إلى ينبع ، ومعهم عقيل قد خلصوه من الأسر ، ورحلوا ، وقد
أقام عقيل بينبع أميراً . فلم يكن إلا ليال حتى عاد مقبل ، واحترب مع عقيل ،
فانهزم مقبل ، وقتل بينهما جماعة ، كل ذلك بسوء الطبع والطمع في القليل :

وفي سابع عشرينه قدم ميسرو الحاج وأخبروا بسلامة الحاجاج :

وفي هذا الشهر اتفقت نادرة فيها عبرة لذوى النهى والأبصار ، وهو أن
رجلاً من فقراء الناس الذين لا يكادون يجدون القوت ، له امرأة وبنات منها ،
يسكنون بخرابات الحسينية ، ظاهر القاهرة ، فلما كان يوم عيد النحر ، ذبح
أرباب اليسار ضحاياهم واشتوا لحومها ، فهاجت شهوات بنات هذا الرجل
لأكل اللحم ، وطلبن منه فلم يجد سبيلاً إلى قضاء شهواتهن . وأخذ يعللهن ،
وهم يتصايحن وينتجنن بالبكاء ، وقلبه يتقطع عليهن حسرات طول نهار العيد
حتى جنه الليل ، ورقدن : فكان يسمع في الليل حركة تتوالى طول ليلته ،
وهو وأم أولاده لشدة الحزن قد ذهب نومهما ، حتى أصبحا فاذا كوم كبير
من اللحم في دارهم قد باتت العرس تنقله طول ليلها ، لا يدرون من أين أتت
به . فسرا بذلك سروراً كبيراً ، وأيقظ بناته فاشتوا من ذلك اللحم ، فأكلوا

حتى شعبوا ، وطبخوا منه ، وقصدوا باقيه ، فكفاهم عدة أيام . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب^٢؛

وفي هذه السنة كثرت الأمطار بأرض الحجاز وبلاد الشام . وسقط بقرية تسمى حدائثا من جبال صفد برد لم يعهدوا مثله ، بلغ وزن بردة واحدة سبعة أرتال ونصف بالدمشقي ، عنها ثلاثون رطلا مصرية . ووجدت بردة على باب دار قدر الثور . وكان سقوط هذا البرد ليلة السبت سادس ذى الحجة هذا ؛

وفيها كانت حروب بلاد الروم بين أهل حصنين بالقرب من مدينة برصا ، في أحديهما طائفة من الروم المسلمين ، وفي الأخرى طائفة من النصارى ، فامتدت الحرب أياما ، حتى كان بعض الليالى ، إذا هم بصيحة من حصن النصارى ، كادت تنخلع منها قلوب المسلمين . فلما أصبحوا إذا بجميع من فى الحصن من النصارى قد هلكوا هم ودوابهم ، فتسلموا ما فى الحصن بلا مانع ؛

وفيها فشت الأمراض بالقاهرة والوجه البحرى ، عند انحطاط ماء النيل فى فصل الخريف .

وفيها انحل سعر الغلال ، وورخت رخاء أزائدا ؛

وفيها سار مراد بن محمد كرشجى بن عثمان فى شهر رجب من برصا إلى اصطنبول — وهى قسطنطينية — ونزل عليها أول شعبان ، وقطع عامة أشجارها ، ومنع عنها الميرة ، حتى فرغ شهر رمضان من غير حرب ، سوى مرة واحدة فى يوم الجمعة ثالث رمضان ، فإنه زحف على المدينة فكان بينه وبين أهلها حرب شديدة ، فتخلى عنه عسكره . وبينما هو فى ذلك إذ جاءه

أخوه مصطفى ، وكان في مملكة محمد باك بن قرمان ، فنفرق عن مراد عسكريه ، وكانوا نحو مائة وخمسين ألفاً ، حتى بقي في زهاء عشرين ألفاً ، والتجأ مصطفى إلى اصطنبول ، وواقف مراد نحو شهر ، وقد عجز عنه مراد لمخالفة [عسكريه ^(١)] عليه .

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

علاء الدين علي ابن قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزيرى ، ليلة الأحد ثالث المحرم ، وقد أناف على الستين . وكان يعرف الفرائض والحساب ، ويشارك في الفقه . وناب في الحكم بالقاهرة . ودرس في عدة مدارس .

ومات بدر الدين محمود بن شمس الدين محمد الأقصر اى الحنفى ، ليلة الثلاثاء خامس المحرم . ولم يبلغ ثلاثين سنة . وكان يعرف طرفاً من الفقه ، ويشارك في غيره . وتحرك له حظ في دولة المؤيد : وصار يحضر مجلسه فيمن يحضر من الفقهاء . فاما قام ططر بعد المؤيد اختص به ، فعظم قدره ، وتردد الناس لبابه ، وتحذثوا بريقه إلى العليا . فلم يمهل وعوجل :

ومات الأمير آق قيجا ، كاشف الوجه القبلى ، في العشرين من المحرم ، فأراح الله منه .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن معالى الحبلى ^(٢) الدمشقى الحبلى [يوم الخميس] ثامن عشرين المحرم . وكان من فقهاء الحنابلة ، وأحد المحدثين .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٢) كذا جاء الاسم في الضوء اللامع للسقاوى (ج ٧ ، ص ١٠٧) وفي إنباء النمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٥ هـ) . وفي النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٦٧ - طبعة كاليفورنيا) أما في المتن فقد جاء الاسم « الحنفى » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

ناب في الحكم عن القضاة سنين . واقصل بالمويد ، وكان يحضر عنده في جماعة الفقهاء ، ويقرأ عنده صحيح البخارى كل سنة ، وولاه مشيخة الخروبية التي استجدها بالخيزة .

ومات الأمير حسن بن سودن الفقيه الحركسى ، خال الصالح بن ططر ، يوم الجمعة ثالث عشر صفر . وكان قد صار أمير مائة مقدم ألف في أيام ابن أخته الصالح محمد بن ططر ، بعد ما عمله زوج أخته الظاهر ططر أمير طبليخاناه ، فلم يتهن بالنعمة ، وطال مرضه حتى مات .

ومات الشريف عزيز بن هيازع بن هبة بن حماز بن شيحة أمير المدينة النبوية ، في ربيع الأول ، وهو مسجون بالقلعة . وقد أخذ من المدينة مقيداً في موسم السنة الحالية . وولى عوضه عجلان بن نعيم ومات شمس الدين محمد ابن على بن أحمد المعروف بالزرايتى ، المقرئ الحنفى ، إمام الخمس بالمدرسة الظاهرية برقوق ، في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة . وقد تجاوز السبعين ، وكف بصره وصار شيخ الإقراء بالقاهرة .

ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن على البيجورى ، الفقيه الشافعى ، يوم السبت رابع عشر رجب . وقد أناف على السبعين : وتصدى للإشغال عدة سنين . ولم يخلف بعده أحفظ منه لفروع الفقه ، مع إطراح التكلف ، وقلة الإكتراث بالملبس ، والإعراض عن الرياسة التي عرضت عليه فأبأها . وومات مقدم العشير بجبال صفد^(٢) ، بدر الدين حسن بن أحمد بن بشار ، في سابع ذى الحجة .

(١) كذا في ب و في نسخة « وصار » .

(٢) في نسخة ب « ببلاد » .

سنة ست وعشرين وثمانمائة

أهلت وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسبای الدقمافی .
والأمیر الکبیر الأتابک بیغا المظفری . والدوادار ^(١) [الکبیر] الأمیر سودن
من عبد الرحمن ، وأمیر سلاح الأمیر قجق . وأمیر مجلس الأمیر أقبغا التمرازی .
وأمیر آنخور الأمیر قصر وه . ورأس نوبة النوب الأمیر أربک . والوزیر
استادار الأمیر أرغون شاه . وكاتب السر علم الدین داود بن عبد الرحمن بن
الکویز . وناظر الخالص الصاحب بدر الدین حسن بن نصر الله . وقاضی القضاة
الشافعی علم الدین صالح بن البلقینی . ونائب الشام الأمیر تنبک العلایمقی .
ونائب حلب الأمیر تنبک البجاسی . [ونائب ^(٣)] طراباس الأمیر اینال النوروزی
و [نائب ^(٤)] صفد الأمیر مقبل الدوادار [ونائب ^(٥)] . حماه شار قطاوا .

وأسعار الغلال رخيصة . والأمراض فی الناس فاشية :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء .

فی ثالث عشرینہ قدم الركب الأول من الحجاج . وقدم الحمل ببقية
[الحاج ^(٦)] من الغد . وكانت سنة مشقة إلى الغاية ، توالى فيها الأمطار الخارجة
عن الحسد ، زيادة على أربعين يوما ، وأتت سيول مهولة مع غلاء الأسعار

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وساقط من أ .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « ورأس النوبة » .

(٣ - ٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

بحكمة ، فأبيع الحمل الدقيق بخمسة وثلاثين دينارا ، وأبيعت وبة شعير في الأزلم^(١) بخمسين مؤيديا ، فيكون الأردب الشعير على ذلك بألفين ومائة درهم من نقد القاهرة ، وكثر موت الجمال ، ومشت النساء والصغار عدة مراحل : ومات كثير من الناس : واشتد الحر ، ثم اشتد البرد . ومع هذا كله كثرة الخوف :

وفي ثامن عشرينه أعيد زين قاسم بن البلقيني إلى نظر الجوالى ، عوضا عن صدر الدين أحمد بن العجمي على مال التزم به .

وفيه أنعم على الأمير جانبك الخازندار بإمرة طبلخاناه ، من جملة إقطاع الأمير فارس نائب الإسكندرية ، كان .

شهر صفر ، أوله الخميس :

في ثامن عشره جمع السلطان الأمراء والقضاة ومباشره ، وأحضر جماعة من التجار ، وأنكر حال الفلوس . وذلك أنها كما تقدم غير مرة أنها هى النقد الرائج بأرض مصر ، فينسب إليها أثمان المبيعات وقيم الأعمال . ثم لما ضرب^(٢) [الملك] المؤيد شيخ الدراهم [المؤيدية^(٣)] رسم أن تنسب قيم الأعمال وأثمان المبيعات إليها ، فعمل بذلك مدة من أيامه حتى مات . فعادت قيم الأعمال وأثمان المبيعات تنسب إلى الفلوس ، كما كانت قبل المؤيدية . وحدث في الفلوس مع ذلك ما لم يكن يعهد منذ ضربت ، وهو أنه خلط فيها قطع الحديد وقطع النحاس وقطع الرصاص ، من أجل أنها تؤخذ وزنا لا عددا . وتغافل الحكام عن إنكار ذلك فتمادى ، الحال على هذا من بعد موت المؤيد ، حتى صارت

(١) أى فى السيقان ، غير مزروع من قشه - انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢-٣) ما بين حاصرتين . ثبت فى اساقط من ب .

القفه من الفلوس التي وزنها مائة رطل لا يكاد يوجد فيها قدر عشرين رطلا من الفلوس ، وإنها هي — كما تقدم — ذكره ما بين نحاس وحديد و رصاص : وانفتح للسيارة ونحوهم من ذلك باب ربح ، وهو أنهم صاروا ينقون الفلوس^(١) ويبيعونها لمن يحملها إلى الحجاز واليمن وبلاد المغرب ، كل قنطار بسبع مائة درهم . فلما بلغ السلطان ذلك أراد أن يضرب فلوسا ، فاختلفوا عليه في مقدار وزنها ، فأشار بعضهم أن يكون كل ستين فلسا بدرهم أشرفي ، وأشار آخرون أن تكون أوزانها مختلفة ، فيها مازنته مثقال ، وفيها مازنته غير ذلك ، فجمع الناس كما تقدم ليقوى عزمه على ما يفضيه ، فمالوا به حتى رجع عن تغيير المعاملة بالفلوس التي بأيدي الناس ، خوفا من وقوف أحوال الأسواق ، لعنت العامة : فاستقر الرأي على أن نودى بأن يكون سعر الفلوس المنقاة من الحديد والرصاص والنحاس ، بسبعة دراهم كل رطل ، ويكون سعر هذه القطع بخمسة دراهم الرطل ، فامثل الناس ذلك . وصارت الفلوس صنفين بسعرين مختلفين . ومشى الحال على هذا .

وفيه أبيع الرغيف بنصف درهم فلوسا ، بعدما كان بدرهم ، لرخاء الأسعار :

وفي سادس عشرينه قدم الأمير أينال النوروزي نائب طراباس باستدعاء ، فأكرمه السلطان ، وأنزله بدار . ثم طلب الأمير قصره أمير أخور ، وخلع عليه بناية طراباس ، عوضا عن الأمير أينال المذكور ، وأنعم على أينال هذا باقطاع قصره .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « ينقون » وهو تحريف في النسخ .

وفي هذا الشهر انضجع سعر الغلال ، حتى أبيع القمح كل خمسة أراذب
بدينار . ولهذا أسباب : أحدها النيل في وقت زيادته ، حتى شمل الرى
عامة أراضى مصر . ثانيها غزارة الأمطار في فصل الشتاء وتواليها أياما
فاخصبت الزروع والمراعى : ثالثها رخاء الأسعار ببلاد الشام وأرض الحجاز
فاستغنت العربان عن شراء الغلال ، وترك التجار حملها إلى الحجاز ، فتوفرت
بديار مصر : رابعها أن الأمير الوزير شمس الدين أرغون شاه استأدار خراج
إلى نواحي الغربية والبحيرة وعسف المزارعين والمتدركين ، حتى ألجأهم
الضرورة [إلى]^(١) أن يبيعوا غلالهم ويقوموا له بما ألزموا به من المال ، فلذلك
كثرت الغلال ، فانضجعت ، ولله الحمد . ومع هذا فقد ساس كثير من الغلال
بالوجه البحرى ، ففسارح خزائنها إلى بيعها خوفا عليها من التلف ، ولله عاقبة الأمور :
شهر ربيع الأول ، أوله السبت .

في ثانيه قدم الأمير الوزير أرغون شاه من الوجه البحرى ، بما جمعه
من الأموال التى جباها .

وفي ليلة الجمعة سابعه عمل المولد السلطانى على العادة ، فى كل سنة ،
وحضر الأمراء وقضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم وجمع كبير من القراء
والمشدين ، فاستدعى قاضى القضاة ولى الدين [أحمد]^(٢) بن العراق ليحضر ،
فامتنع من الحضور ، فتكرر استدعاؤه حتى جاء فأجلس عن يسار السلطان حيث
كان قاضى القضاة زين [الدين]^(٣) التفهنى جالسا . وقام التفهنى فجلس عن
يمين السلطان ، فيما يلى قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى :

وفي ثانى عشره توجه الأمير قصره نائب طرابلس إلى محل كفالته :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت فى ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا .

وفي هذه الأيام وجدت ورقة بالقصر ، فيها شناعات على علم الدين ابن الكويز كاتب السر ، منها أنه يريد إقامة ابن الملك المؤيد شيخ في السلطنة ، فعرف من ألقاها ، فدل على الذي كتبها ، وهو رجل من الفقراء يقال له حسن العليمي ، يخدم قبر الشيخ على بن عليم بالساحل ، فاعترف أنه كتبها نصيحة للسلطان ، فبعث به السلطان إلى ابن الكويز ، فثبت على قوله وفاجأه بما لا يحب ، فنفاه إلى بلاد الصعيد .

وفي خامس عشره سار الأمير أرغون شاه إلى بلاد الصعيد ليجي أهلها ، كما جي الوجه البحري .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه ثارت ريح مريسية طول النهار . فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة ، ظهر في السماء صفرة من قبل مغرب الشمس ، كست الحدران والأرض بالصفرة . ثم أظلم الجو حتى صار [النهار ^(١)] مثل وقت العتمة . فكنت أمد يدي فلا أراها لشدة الظلام ، فابقى أحد بمصر إلا واشتد فزعه . فلما كان بعد ساعة وقت الغروب أخذ الظلام ينجلى قليلا قليلا ، وعقبه ريح عاصف كادت المباني تتساقط وتمادى طول ليلة الأربعاء ، فرأى الناس أمراً مهولاً من شدة هبوب رياح عاصفه ، وظلمة في النهار والليل لم يعهد مثلها ، بحيث كان جماعة في هذه الليلة مسافرين وسائرين خارج القاهرة فتأهوا من شدة الظلام طول ليلتهم حتى طلع الفجر ، وعمت هذه الظلمة أرض مصر حتى وصلت دمياط والإسكندرية وجميع الوجه البحري وبعض بلاد الصعيد . ورأى بعض من يظن به الخير في منامه كأن قائلًا يقول ما معناه : لولا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مصر لأهلك هذه الريح الناس ، لكنه شفع فيهم ، فحصل اللطف :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثت في ا .

وفي هذا الشهر كثر الوباء بدمشق :

وفيه أضيفت ولاية مصر وحسبها إلى الأمير تاج الدين الشويكى وإلى القاهرة .

وفيه رسم بمصادرة نجم الدين عمر بن حجبى قاضى القضاة الشافعى بدمشق ، وشهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك قاضى القضاة الحنفى بها ، وعدة من تجارها ، فصدروا :

وفيه رسم بإيقاع الخوطة على خيول أهل الوجه البحرى من الغربية والبحيرة ^(١) [ونحوها] ^(٢) فأخذت :

وفيه قدم إلى المدينة النبوية جراد عظيم أتلّف عامة زروعها وأشجارها ، حتى أكل الأساييط من فوق النخل فأحلت ^(٣) ، ونزح كثير من أهلها ، فمات معظم الفقراء النازحين جوعاً وعطشاً ، ولا قوة إلا بالله !

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد :

فى ثانيه عدى السلطان إلى بر الحيزة ، وأقام بناحية وسيم فى أمرائه ومماليكه يتنزه ، ثم عاد :

وفى سادس عشرينه قدم الأمير تنبك البجاسى نائب حلب ، فخلع عليه ، ورتب له ما يليق به . وقدم له الأمراء على مقدارهم :

وفى هذا الشهر كثر الوباء بدمشق .

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة « البحرية » .

(٢) ما بين حاسرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) المحل هو الشدة والجذب (القائوس المحيط) .

وفيه قدم الخبر أن مدينة الكرك تلاشى أمرها ، وخربت قراها وتشتت أهلها ، وأنها آيلة إلى الدثور .

وفيه عدى مصطفى بن عثمان من اصطنبول إلى أزنیک^(١) وماكبها بعدما حاصرها مدة ، فسار إليه أخوه مراد بعساكره وقاتله ، فظفر به وقتله ، وعاد إلى برصا ، وقد صفاه له الجو .
شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

في ثلثه توجه الأمير تلبك البجاسى إلى حلب على نيابته :

وفيه أبيع الخبز كل ثلاثة أرغفة بدرهم من الفلوس : وأبيع الأردب القمح بثمانين درهماً ، فيكون كل ثلاثة أردب بمئقال ذهب ، وكل أردب بأربعة دراهم فضة ، وكل ستين رغيفاً بدرهم فضة . ولم يعهد مثل هذا الرخاء في هذه الأزمنة ، ومع ذلك فالرخاء عام بالشام والحجاز ، فالله يحسن العاقبة .

وفي رابع عشره خلع على الأمير جقمق ، واستقر أمير أنحور ، عوضاً عن قصره نائب طرابلس . وكانت في هذه المدة شاعرة :

وفي يوم السبت تاسع عشر أمطرت السماء مطراً كبيراً من أول يوم الجمعة أمسه ، حتى مضى السبت . وكانت عامة في معظم أرض مصر قبلها وبحريها ، فسالت الأودية ، وظهرت في النيل زيادة نحو ذراع ، ودثرت مقابر كثيرة . وسقط ببلاد البحيرة برد كبار جداً ، يتعجب من كبرها . وكان الزمان ربيعاً .

(١) أزنیک، بالفتح ثم السكون، مدينة على ساحل بحر القسطنطينية (باقوت : متجم البلدان) .

وفي شهر بشنس، وفي نصف نهار السبت هذا هبت رياح قوية ألقت مباني عديدة. وعم هبوبها في أكثر أرض مصر، فسقط في ناحية أبيار ألف ومائتا نخلة، وسقط كثير من شجر السنط^(٢) والسدر والحميز. وكانت الشجرة تقتلع من أصلها. وسقط كثير من طير السماء. واحتملت الريح أشياء ثقيلة من أماكنها وألقتهما بعيد. وشملت مضرة هذا المطر وهذه الريح أشياء عديدة^(٣).

وفي هذا الشهر انتشر ببلاد الصعيد من الطير التي يقال [لها]^(٤) الزراير أمة لا يحصى عددها إلا الله خالقها سبحانه، فأهلكها هذا الريح، حتى صار منها عدة كيما يمر الفارس فيها بفرسه مدة ثلاثة أيام، ولولا هلكت لرعت الزروع. وفيه جاء من ناحية الحجاز جراد يخرج^(٥) عن الحد في الكثرة، فلما وافى الطور يريد دخول أرض مصر كان هذا المطر، فهلك عن آخره، كفاية من الله.

وفيه تلفت زروع عدة [بلاد]^(٦) من نواحي أرض [مصر]^(٧) لكثرة المطر والبرد بحيث وجد في البرد ما وزن الواحدة منه عدة أواق. وتلفت أشجار كثيرة ونخيل كثير بالقرى من الريح. وسقط من طير السماء فيما بين الإسكندرية وبرقه شيء كثير جداً من قوة الريح.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء.

في هذا الشهر عظم الوباء بدمشق، وفشا في البلاد إلى غزة.^(٨)

(١) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب « وقومها ».

(٢) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب « الصنط ».

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب.

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ.

(٦) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب « فشى ».

وفيه تحرك سعر الغلال بأرض مصر ، فارتفع الأردب التمتع من مائة إلى مائة وأربعين ، والشعير من سبعين درهماً الأردب إلى مائة درهم :

وفي سابع [عشره ^(١)] قدم الأمير أرغون شاه من بلاد الصعيد ، وقد وصل إلى مدينة هو ، فجبي الأموال ، وما عفا ولا كف ، وأحضر معه من الأغنام والأبقار والخيول ومن القنصل والسكر والعسل شيء كثير ، فخرب في حركته المذكورتين إقليم مصر ، أعلاه وأسفله . ثم شرع في رمي ما أحضره على الناس بأغلى الأثمان والعسف في الطلب :

شهر رجب ، أوله الخميس :

فيه كملت الوكالة وعلوها بخط الركن المخلق على يد عظيم الدولة القاضي زين [الدين] عبد الباسط ناظر الجيوش . ولم يعسف العمال فيها ، ولا ينجسوا شيئاً من أجرهم ، فجاءت من أحسن المواضع وكثر النفع بها .

وفيه ابتدئ بهدم الحوانيت والفنادق ، التي فيما بين المدرسة السيوفية ^(٣) ، وسوق العنبرين ^(٤) لعمل موضعها مدرسة للسلطان . وكانت موقوفة على المدرسة [القطبية] ^(٥) وغيرها ، فاستبدل بهما أملاك أخرى من غير إجبار المستحقين .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ . وساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كانت هذه المدرسة من جملة دار الوزير المأمون البطاحي ، وقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على الحنفية ، وعرفت بالسيوفية لأن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها . (المقريزي : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٦٥) .

(٤) في المتن « سوق العنبرين » . ذكر المقريزي (المواعظ ، ج ٢ ص ١٠٢) أن مكان هذا السوق كان سجنًا في الدولة الفاطمية وكان يعرف بحبس المعونة ، فلما تسلطن المنصور قلاوون هدمه وبناء سوقاً لبائعي العنبر .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب . وعن المدرسة القطبية انظر ماسبق أن ذكرناه في هذا الكتاب (ج ٣ ص ٢٦٠) .

وجعل الاختيار لهم فيما يستبدل به حتى تراضوا ، ولم يشق عليهم . وتولى ذلك زين الدين عبد الباسط :

وفيه انحل سعر الغلال [وقد ^(١) أبيع الغلال ^(٢) الجديدة .

وفيه قدم عدة من الفرنج الكيتلان ، لزيارة القدس مستخفين ، فعسر على نحو المسائة منهم ، وسجنوا .

وفي ثاني عشره ابتدأت المناداة بزيادة [النيل] ^(٣) ، وقد جاءت القاعده ثمانية أذرع وعشر أصابع . وهذا مما يندر ^(٤) مثله .

وفيه أدير محمل الحاج على العادة .

وفيه كتب بعزل قاضى القضاة الشافعى بدمشق ، نجم الدين عمر بن حجبى وسجنه ، والكشف عنه ، واستقرار شمس الدين محمد بن زيد قاضى بعلبك عوضه فى قضاء دمشق . وسبب ذلك تنكر الأمير تنبك ميق نائب الشام عليه ، وتغير كاتب السر علم الدين داود بن الكويز وزين الدين عبدالباسط ناظر الجيش وبدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإصطبل ونائب كاتب السر ، فإنه أطرح جانبهم ، وصار يبلغهم عنه ما يوغر صدورهم ، من استخفافه بهم لمعرفته إياهم قبل ارتفاعهم فى الأيام المؤيدية . واغتر بكثرة من يساعده من الأمراء لاله عليهم من الأفضال المستمر ، فأخذ الجماعة فى مكايده ، حتى أوقعوا بينه وبين السلطان ، فلم يفده مساعدة الأمراء له .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) فى نسخة ا « الغلات » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٤) فى نسخة ا « ما » .

وفي يوم السبت سابع عشره اتفقت حادثة فيها موعظة ، وهى أن الأمير أرغون شاه جمع الخزازين لأخذ شىء من الأبقار التى أحضرها ، ورسم على كل منهم رسولا من الأعوان الظلمة ، حتى يمضى إلى بر منبابة حيث الأبقار ، ويأخذ منهم ما ألزم به منها ، فوافوا ساحل بولاق بكره ، ونزلوا فى مركب ، ونزل معهم أناس آخرون . وأخذوا يدعون الله على أنفسهم أن يغرقهم ولا ينجيهم ، حتى يأخذوا هذه الأبقار ليستريحوا مما هم فيه من الغرامات والخسارات وتحكم الظلمة فيهم بالضرب والسب والإهانة . وقرأ واحد منهم فاتحة الكتاب ، ودعا بذلك ، وهم يؤمنون على دعائه ، فما هو إلا أن توسطوا النيل وتجاوزوه حتى كادوا أن يصلوا إلى بر منبابة ، وإذا بمركبهم انقلبت ، فغرقوا بأجمعهم ، إلا قليلا منهم ، فإنيهم نجوا . وكانت عدة الغرق عشرين رجلا وأربع نسوة ، فارتجت القاهرة بعويل أهاليهن عليهن ، وكثرت الشناعة على الأمير أرغون شاه ، وذهب الغرق بلا قاتل ولا قود .^(١)

وفي [ثالث] عشرين رسم السلطان أن لا يكون لقاضى القضاة الشافعى إلا عشرة نواب ، وأن يكون للحنفى ثمانية نواب [وللمالكية ستة]^(٢) وللحنبلية أربعة . ففعل ذلك مديدة ، ثم أعيد من عزل منهم بزيادة . وقد ساءت حالة العامة فيهم ، وأكثروا من التشنع بما يغرمه المتداعيان فى أبوابهم ، حتى اتضعت نواب القضاة فى عين الكافة ، وانحطت أقدارهم عند أهل الدولة ، وجهروا بالسوء من القول فيهم .

واتفق فى هذه السنة ما لم نعهده [وهو]^(٣) انتشار الحسرة عند طواع الفجر إلى شروق الشمس فى جميع الجهة الشمالية ، التى يسميها المصريون وجه بحرى ؛

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القاتل . (القاموس المحيط) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى أ .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

وانتشار الحمرة في الجهة الشمالية أيضاً بعد غروب الشمس حتى يمضي من الليل ساعة، وتصير الأرض والجدران وغير ذلك في هذين الوقتين كأنها صبغت بالحمرة. وتتمادى هذا الحال أربعة أشهر. وانتضى شهر رجب هذا والأمر على ذلك.

وفيه تناقص الوباء ببلاد الشام، بعدما عم كورة دمشق وفلسطين والساحل. وبلغت عدة من مات بصالحية دمشق زيادة على خمسة عشر ألف إنسان. وأحصى من ورد ديوان دمشق من الموتى فكانوا نحو الثمانين ألفاً، وكان يموت من غزة في كل يوم مائة إنسان وأزيد، وكان معظم من مات الصغار والخدم والنساء، فخلت الدور منهم إلا قليلاً.

ونبه وقع الوباء ببلاد الخليل عليه السلام.

شهر شعبان، أوله السبت.

في يوم الجمعة سابعه ورد الخبر بأن الأمير جانبك الصوفي فر من السجن بالإسكندرية^(٢)، فلم يقدر عليه، فقبض بسببه على جماعة وعوقبوا عقوبات كثيرة. وقدم الخبر بوقوع الوباء بدمياط.

وفي [يوم] الخميس^(٣) عشرينه خلع على الأمير جرباش قاشق، واستقر حاجب الحجاب. وكانت شاخرة منذ انتقل الأمير جقمق عنها، وصار أمير أنحور.

(١) كذا في ب؛ وفي نسخة «كأنمسا».

(٢) كذا في أ؛ وفي نسخة ب «من الإسكندرية».

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب.

وفيه كتب باستقرار الأمير تنبك البجاسى نائب حلب، فى نيابة الشام،
بعد موت تنبك ميق . واستقر شارقطلو نائب حماة فى نيابة حلب ، عوضاً
عن تنبك البجاسى ، واستقر جلبان – أمير أنحور ^(١) [الملك] المؤيد شيخ –
فى نيابة حماة . وقد كان من حملة أمراء دمشق . وتوجه الأمير جانبك الخازندار
فى ثامن عشرينه بتقاليد المذكورين وتشاريفهم .

وفيه رسم بإعادة نجم الدين عمر بن حمجى إلى قضاء القضاة بدمشق ،
وحمل تقليده وتشريفه :

وفيه جرى الماء فى خليج الإسكندرية ، وعبرت فيه السفن ، وذلك
أنه غلب الرمل على أشتوم ^(٢) بحيرة الإسكندرية حتى جف ماؤها ، وصارت
الريح تسقى الرمال على الخليج ، إلى أن علت أرضه ، وجف ماؤه من بعد
سنة سبعين وسبعائة ، وصار الماء لا يدخل إليه إلا أيام الزيادة ، فإذا نقص
ماء النيل جف الخليج . ولذلك خربت أكثر بساتين الإسكندرية وضياعها التى
على الخليج . وصار شرب أهلها من الماء المخزون بالصهاريج : وحاول
السلطين حفر هذا الخليج مراراً ، فلم ينجح عملهم ، لقلة المعرفة بأمره ،
ثم إن السلطان ندب الأمير جرباش قاشق – أحد مقدمى الألوف – لعمل هذا
الخليج ، فجمع من النواحي ثمانمائة وخمسة وسبعين رجلاً ، وابتدأ فى حفره

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

(٢) ذكر ياقوت موضع باسم الاشتوم – بالضم ثم السكون – قال إنه قرب تليس ، وعنده
يصب النيل إلى البحر الملح .

ويبدأن المقرئ يقصد « بأشتوم » بحيرة الإسكندرية، الموضع الذى يصب فيه خليج الإسكندرية
فى بحر الروم (ياقوت : معجم البلدان) .

وذكر المقرئ (المواعظ ، ج ١ ص ١٦٩) عند ذكر بحيرة الإسكندرية أن الماء « يصير
إليها من أشتوم فى البحر الروم ، ويخرج منها إلى بحيرة دونها فى خليج عليه مدينتان ... » .

من حادى عشر حادى الأول من [حنى ^(١)] فم النيل . وصار كلما حفر منه شيئاً أرسل الماء عليه من الفم ، حتى انتهى حفره فى حادى عشر شعبان هذا لتام تسعين يوماً ، وعبر الماء فى [اليوم ^(٢)] المذكور إلى الإسكندرية ، وقد خرج الناس لرؤيته ، وسروا به سروراً كبيراً . وكانت كلفة الحفر مما جى من النواحي التى تسقى من الخليج ، ومن بساتين الإسكندرية .

شهر رمضان ، أوله الأحد :

فى ثانيه — الموافق له سادس مسرى ^(٣) — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعاً ، فنزل الأمير قاصر الدين محمد ابن السلطان ، حتى خُلق عمود المقياس ، وفتح الخليج على العادة .

وفيه قبض على الأمير سودن الأشقر أحد مقدمى الألوف ، ونفى بطلا إلى القدس . ثم أنعم عليه بإمرة فى دمشق ، فتوجه إليها .

وفيه خرج عدة من الأمراء إلى الإسكندرية ودمياط ورشيد ، وقد ورد الخبر بحركة المخرنج ، فتكامل توجههم فى سابعه .

وفى ثامن عشرينه جمع السلطان التجار والصيارف بسبب الفلوس ، فإنها من حين نودى عاينها فى صفر أن تكون المضروبة بسبعة دراهم الرطل ، والقطع بخمسة الرطل ، قلت حتى لم تكد توجد ^(٤) . وسبب ذلك أن التجار كثرت تجارتهم

(١-٢) مبيع حاسرتين مثبت فى اساقط من ب .

(٣) كذا فى م و فى نسخة « مسرة كبيره » .

(٤) كذا فى قسقى ا ، ب . وفى النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٥٦٦ - طبعة كالفورنيا) « فى يوم الإثنين ثانى شهر رمضان الموافق سادس عشر مسرى » .

(٥) كذا فى قسقى ا . وفى نسخة ب « قلت فلم تكد توجد » .

فها ، وشدوا أحمالاً كثيرة من الفلوس المنقاة ، وقد بلغ القنطار منها ثمانمائة درهم ، وبعثوا منها إلى الحجاز واليمن والهند وبلاد المغرب بشيء لا يدخل تحت حصر ، لما لهم فيها من الفوائد . وضرب آخرون منها الأواني النحاس كالقدور ونحوها ، وباعوها بثلاثين درهماً الرطل . وتصدى جماعة لقطع الحديد والنحاس والرصاص والقصدير ، فأفرزوا كل صنف على حدة ، واستعملوه فيما يصلح له ، فربحوا فيها كثيراً . ومع ذلك فمن عنده شيء منها شح باخراجه في المعاملة . وتصدت جماعة لجمعها ، فعزت حتى لم يقدر عليها . وتوقفت أحوال الناس في معاشهم ، لنقصها . فلما اجتمع الناس عند السلطان ، استقر الرأي على أن تكون الفلوس المنقاة بتسعة دراهم الرطل ، وأن لا يتعامل أحد بشيء من القنطار النحاس والحديد والرصاص والقصدير . ونودي بذلك ، وهدد من خالف وسافر بشيء منها إلى البلاد .

شهر شوال ، أوله الثلاثاء .

في سادسه ابتدأ الهدم في الحوانيت والرباع التي علوها فيما بين الصناديقين^(٢) ورأس الخراطين ، لتبني وكالة وربعا ، تجاه العمارة الأشرفية .^(٣)
وفي سابعه قدم قاضي القضاة الحنفية بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن محمود ابن الكشك ، باستدعاء :

وفي يوم الخميس عاشره خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ، واستقر كاتب السر بعد موت علم الدين داود بن الكوزير ، فاذا كرتني ولايته

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « فإن من عنده » .

(٢) ذكر المقرئ عن سوق الصناديقين أنه كانت تباع فيه الصناديق والخزائن والأسرة مما يعمل من الخشب ، (المواعظ ، ج ٢ ص ١٠٢) .

(٣) سوق الخراطين ، كان سوقاً كبيراً معداً لبيع المهدي الذي يربى فيه الأطفال ، وبه حوانيت الخراطين وحوانيت صنّاع السكاكين وصنّاع الدوى (المواعظ ج ٢ ص ١٠٣) .

بعد ابن الكويز قول أبي القاسم خلف بن فرج الألبيري - المعروف بالسميزر -
وقد هلك وزير يهودى لباديس بن حبوس الحميدى أمير غرناطة من بلاد
الأندلس ، فاستوزر بعد اليهودى وزيراً نصرانياً :

كل يوم إلى ورا بدل البول بالخررا
فزماناً تهودا وزماناً تنصرا
وسيصبو إلى المحو س إذا الشيخ عمرا

وقد كان أبو الجبال هذا من نصارى الكرك ، وظاهر بالإسلام فى واقعة
كانت للنصارى ، هو وأبو العلم داود بن الكويز ، وخدم كاتباً عند قاضى
الكرك عماد الدين أحمد المقيرى . فلما قدم إلى القاهرة ، وصل فى خدمته وأقام
ببابه ، حتى مات وهو بائس فقير ، لم يزل دنس الثياب ، مقم الشكل ، وابنه
هذا معه فى مثل حاله . ثم خدم عند التاجر برهان الدين إبراهيم المحلى كاتباً
لدخله وخرجه ، فحسنت حاله ، وركب الحمار . ثم سار بعد المحلى إلى بلاد الشام ،
وخدم بالكتابة هناك ، حتى كانت أيام [الملك] المؤيد شيخ ، ولأه ابن الكويز
نظر الجيش بطرابلس ، فكثرت ماله بها . ثم قدم فى آخر أيام ابن الكويز إلى
القاهرة ، فلما مات وعد بمال كثير حتى ولى كتابة السر ، فكانت ولايته
أقبح حادثة رأيناها .

وفى رابع عشره قدم الأمير أسندمر نائب الإسكندرية باستدعاء ، فقبض
عليه ، ونفى إلى دمياط بطالا . واستقر الأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس عوضه
فى نيابة الإسكندرية .

(١) فى نسخة ب « جيوس » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

وفي سادس عشره - الموافق له رابع عشرين توت - انتهت زيادة النيل إلى تسع عشرة ذراعاً ، تنقص أصبغاً واحداً ، وابتدأ نقصه من الغد :

وفي تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الطواشي افتخار الدين مثقال مقدم الممالك ، ورحل من بركة الحاج في ثالث عشرينه ، وقد تقدمه الركب الأول صحبة الأمير أبنال الششمانى أحد أمراء العشرات .

وفي رابع عشرينه خلع على نقيب الأشراف ، السيد الشريف بدر الدين حسن بن الشريف النقيب على ، وأضيف إليه نظر وقف الأشراف ، عوضاً عن شرف الدين محمد بن عبد الوهاب بن نصر الله . وكان قد باشر وقف الأشراف بعقة ونهضة ، وأنفق للأشراف في كل سنة أزيد مما كانت عادتهم : وفي سادس عشرينه نزل السلطان إلى عمارته .

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي ، واستقر في نظر الكسوة ، عوضاً عن شرف الدين المذكور ، وفي نظر الخواص عوضاً عن قاسم بن البلقيني وخلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير فخر الدين بن أبي الفرج ، واستقر كاشف الشرقية . وكان الكشف بيد الأمير أرغون شاه استادار .

وفي سابع عشرينه قبض على أرغون شاه المذكور لعجزه - مع ظلمه وعسفه - عن جامكية الممالك ، فلان مصروف الديوان المفرد [عظم ^(١)] ، وصارت البلاد المفردة له - مع مظالم العباد - لا تفي به :

وفي ثامن عشرينه خلع على ناصر الدين محمد بن شمس الدين محمد ابن موسى المرداوى ، المعروف بابن أبي والى ، وأستقر استاداراً ، عوضاً

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة اوساط من ب .

عن أرغون شاه . وعوقب أرغون شاه بين يدي [السلطان] ^(١) . ومن خبر ابن أبي والى هذا أن أباه من تجار القدس ، وتزني هو بزي الأجناد ، وخدم استادار الأمير جقمق الدوادار في أيام المؤيد بديوانه بديار مصر مدة ، ثم صادره وصرفه ، فخدم استادار نائب الشام مدة . وكثر ماله ، فأحضر من دمشق إلى القاهرة في هذا الشهر ، وألزم بحمل عشرين ألف دينار ، فوعد أن ^(٢) يحمل في هذا اليوم منها ثلاثة آلاف دينار . فلما قبض على أرغون شاه ، سولت له نفسه وزين له شيطانه أن يكون استاداراً ، ويسد المبلغ الذي ألزم به منها ، فاستقر :

وفيه خلع أيضاً على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ ، واستقر في الوزارة ، عوضاً عن أرغون شاه : وفي تاسع عشر ربه سلم أرغون شاه إلى الأمير ناصر الدين محمد بن أبي والى استادار ليستخلص منه ستين ألف دينار ، فنزل من القلعة مع أعوان الوالى حتى دخل داره التي كان يسكنها ^(٤) [أرغون شاه] ^(٥) وقد سكنها ابن أبي والى ، فعندما دخلها بكى ^(٦) ، وكان في بلائه هذا أعظم عبرة . وذلك أن ابن والى في ابتداء حاله كان من جملة أجناد أرغون شاه الذين يخدمونه أيام عمله وهو استادار نوروز الحافظي ، فدارت الدوائر حتى صار ابن أبي والى استادار عوضاً عن أرغون شاه ، وسكن في داره بالقاهرة التي كان بالأمس يتردد إليه فيها ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « أن يورد » .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « أسلم » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٦) في نسختي المخطوطة « بكى » .

ويجلس حتى يستأذن له عليه . ثم أخذه ليعاقبه في هذه الدار ، بحضرة من كان يخدمه بها . أعادنا الله تعالى من سوء العاقبة وزوال نعمه ، [وورزقنا ^(١)] العافية بمنه وكرمه :

وفيه خلع على الأمير أينال النوروزى الذى كان نائباً بطراباس ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن أقبغا التمرازى نائب الإسكندرية . شهر ذى القعدة ، أوله [يوم ^(٢)] الخميس :

فيه قدم للسلطان إخوان من بلاد الجركس في ستين من الجراكسة ، فخرج الأمراء إلى لقاءهم :

وفيه توجه الأمير قنقق أمير سلاح ، والأمير أركماس الظاهرى أحد مقدمى الألوف ، والقاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش إلى مكة ، على الرواحل حاجين :

وفى رابعه تقرر على أرغون شاه عشرة آلاف دينار حالة يقوم بها ، ويمهل فى مبلغ عشرين ألف دينار مدة ، فأفرج عنه .

وفى سادسه وصلت هدية الأمير قصر وه نائب طرابلس ، وهى مائة وخمسون فرساً ، وكثير من القماش والفرو :

وفى هذه الأيام هبط ماء النيل سريعاً مع فساد جسور النواحي ، من سوء سيرة ولاية عملها ، فانقطعت منها مقاطع كثيرة ، شرق بسببها عدة أراضى بالوجه القبلى وبالوجه البحرى وبالحيزة ، فنسأل الله اللطف . هذا ، والغلال رخيصة ، فالقمح بمائة وأربعين درهماً من الفلوس كل أردب ، والشعير والبول بسبعين درهماً الأردب :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا و مثبت فى ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره - الموافق له ثانی عشرین بابه - والشمس في الدرجة الخامسة من برج العقرب ، حدث في السماء راعد شديد وبرق ، ثم مطر كثير جداً ، لم نعهد مثله في مثل هذا الزمان . ومع ذلك فالحر موجود ، فسبحان الفعال لما يريد .

وفي سادس عشره قدم الأمير جانبك الخازندار من الشام ، وقد قلد النواب ، فخلع عليه ، واستقر دوا داراً ثانياً ، عوضاً عن الأمير قرقاس المتوجه إلى الحجاز ، بحكم انتقاله إلى مقدمة ألف . وجانبك هذا رباه السلطان صغيراً ، فحفظ حق التربية ، بحيث أن جقمق نائب الشام لما ثار بعد [موت]^(١) المؤيد وقبض على السلطان ، وهو يومئذ من أمراء دمشق ، وبجته ، بذل الرغائب لجانبك هذا ، فلم تستمله الدنيا ، وثبت على خدمة أستاذه حتى خلصه الله ، فوفى السلطان له بذلك ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم لإمرة طبلخاناه ، وبغته لتقليد نواب الشام فأثرى . ولما قدم ، صار دوا داراً . وفي الحقيقة هو صاحب التدبير في الدولة نقضاً وإبراماً ، لكثرة اختصاصه بالسلطان ، ومزيد قربه منه .

وفي سادس عشرينه ثارت الممالك باستادار لعجزه عن تكملة النفقة ، وضربوه ، ففر حتى التجأ إلى بيت بعض الأمراء :

وفي ثامن عشرينه ختم على مطايخ السكر ، وألزم من يدولب طبخ السكر ألا يتعرض أحد منهم لعمله ، ومنعت باعة السكر وباعة الحلوى من شراء السكر إلا من سكر السلطان . وعمل لذلك ديوان ، وأقيم له جماعة ليدولبوا السكر ، فامتنع كل أحد من بيع السكر ، إلا السلطان ، ومن شراه إلا من سكر السلطان ، فضاق الناس ذرعاً بذلك ، وتضرر به جماعة عديدة .

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

شهر ذى الحجة ، أوله الجمعة :

في ثالته ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان للسرحة في عدة من الأمراء حتى اصطاد ، ودخل القاهرة من باب النصر ، وصعد القلعة من باب زويلة . ومولده في سنة تسع عشرة . وركب أيضاً في سادسه .

وفي هذه الأيام اشتد الفحص عن الأمير جانك الصوفي ، وعوقب بعض المماليك [حتى ^(١) هلك بسببه . وقبض على أصحابه وعوقب بعضهم ، وأخذت له أشياء وجدت له :

وفيها تحرك سعر الغلال ، وفشت الأمراض في الناس من الحميات .
وفي ليلة السبت سادس عشره زلزلت القاهرة [زلزلة ^(٢)] كلمح البصر ، ثم زلزلت كذلك في ليلة الأحد :

وفي حادى عشرينه ألزم الناس أن لا يتعاملوا بالذهب الإفرنتى المشخص ، إلا من حساب كل دينار بمائتين وعشرين فلوساً ، وكان آخر ما استقر عليه الحال أن الدينار بمائتين وخمسه وعشرين ، فلم يتغير صرفه عن ذلك مدة إلى أثناء هذه السنة ، زادت العامة في صرفه حتى بلغ مائتين وثلاثين ، فأنكر السلطان ذلك عندما بلغه ، ورسم أن ينقص كل دينار عشرة دراهم ، حتى يبقى بمائتين وعشرين درهماً ، فخسر الناس مالا كثيراً :

وفي ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأنخبروا برخاء الأسعار ، وكثرة الأمطار ، وأن الشريف حسن بن عجلان لم يقابل أمير الحاج ونزح عن مكة ، لما بلغه من الإرجاف بمسكه ، فنودى من يومه بعرض الأجناد البطالين ، ليجهزوا إلى التجريدة بعد النفقة عليهم لغزو مكة ، فاستشنع ذلك :

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه كبست عدة أماكن بسبب جانبك الصوفي فلم يوجد :

وفي هذه السنة اشتد غضب متملك الحبشة وهو أبرم - ويقال ^(١) [له]
إسحاق بن داود بن سيف أرعد - [بسبب ^(٢)] غلق كنيسة قامة بالقدس ، وقتل
عامة من في بلاده من الرجال المسلمين ، واسترق نساءهم وأولادهم ، وعذبهم
عذاباً شديداً ، وهدم ما في مملكته من المساجد ، وركب إلى بلاد جبرت ، فقاتلهم ^(٣)
وقتل عامة من فيها ، وسبي نساءهم وذرايرهم ، وهدم مساجدهم ، فكانت
في المسلمين ملحمة عظيمة جداً لا يحصى عدد من قتل فيها :

وفي هذه السنين حدث أمر الناس في غفلة عنه معرضون ، وهو أنه
أخبرني من لا أتهم في سنة إحدى وتسعين وسبع مائة [أن الأرضة ^(٤)] التي من
طبعها إفساد الكتب والثياب الصوف ، أكلت له بناحية مرج الزيات - ظاهر
القاهرة - ألفاً وخمسمائة قتلة ^(٥) دريس وهذا الدريس يحمله خمسة عشر رجلاً وأكثر :
فكثير تعجبي من ذلك ، ومازلت أفحص عنه على عادتي في الفحص عن أحوال
العالم حتى وقفت على أن ضرر الأرضة تعدى بناحية مرج الزيات ، فأتلفت
الأخشاب والثياب عندهم ، وقوى ضررها حتى شاهدت تلك الأعوام
حوادث البساتين التي بناحية المطرية وقد جددت الأرضة فيها أخاديد طوالاً . ثم لما
كان بعد سنة عشرين وثمانمائة كثر عبث الأرضة بالحسينية خارج القاهرة ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) جبرت أو جيرة أو وفات : مدينة من أكبر مدن الحبشة ، تقع غرب زيلع ، وأهلها
مسلمون (أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٤) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « وقاتل » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

(٦) القت ، يكون رطباً ويكون يابساً ، والواحدة قتة ، وهي حلف الدواب (تاج المروس ،
ولسان العرب) .

حتى صارت أخشاب سقوف الدور ترى مجوفة من داخلها ، فشرع أربابها في الهدم حتى أتوا على معظم تلك الديار ، والأرضة ضررها يفحش ، إلى أن وصلت الدور التي بباب النصر : وقد كثر ضررها أيضا بالمدينة النبوية . وحدثت في هذه الأعوام بمكة أيضاً ، وفي سقف الكعبة . ولقد مر بي قديما في كتب الحدثنان مما أنذر بوقوعه في هذا الزمان ، أن يسلط على الناس الحيوان الرديء ، فكنت أفكر في ذلك زمانا وأقول كيف يسلط الحيوان على الناس وأحسب ذلك من جملة ما رمزه ، حتى كان من أمر الأرضة ما كان ، فعلمت أنها هي الحيوان المعنى ، ولعمري هذا أمر له ما بعده .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

تاج الدين فضل الله بن الرملي ناظر الدولة ، في حادى عشرين صفر وباشر نظر الدولة عدة سنين ، وأناف على الثمانين ، وسئل بالوزارة غير مرة فامتنع . وكان من ظلمة الكتاب الأقباط وفساقهم .

وقتل ناصر الدين عبد الرحمن بن محمد بن صالح قاضى المدينة النبوية ، ليلة السبت رابع عشرين صفر .

(١) وقتل ناصر الدين محمد باك بن على باك بن قرمان ، متملك بلاد قرمان في صفر بجرح مدفع أصابه في حرب مع عساكر مراد بن كرشجى متملك برصا . وقد ذكرنا قدومه أسيرا في الأيام المؤيدية شيخ ثم أفرج عنه بعد موته . و مات الأمير قطلوبغا التمنى أحد أمراء الألو في الأيام المؤيدية شيخ ، وهو بطلان بدمشق ، في ليلة السبت سابع عشرين ربيع الأول .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « و مات » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ١ من المخطوطة « أقبغا التمنى » وهو تحريف . انظر ابن حجر : إنباء النمر - وفيات سنة ٨٢٦ هـ ، وأبو الحسن : النجوم الزاهرة - وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

وماتت خوند زينب ابنة الظاهر برقوق في ليلة السبت ثامن عشرين ربيع
الآخر^(١) وهي آخر من بقي من أولاد الظاهر ، لصلبه :

وماتت ابنتي فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول ، وهي آخر
من بقي من أولادى ، عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر :

ومات الأمير غرس الدين خليل الجشارى ، نائب الإسكندرية - كان - وهو من
جملة أمراء دمشق في شهر رجب .

ومات الأمير تنبك ميق العللى نائب الشام ، في يوم الإثنين ثامن عشر
شعبان^(٢) . وكان مع ظلمه سخيلاً ماجناً متجهاً . وهو من جملة المماليك الذين
أثاروا الفتن . وفر من الناصر فرج ، ولحق بشيخ الحمودى وهو ببلاد الشام .
فلزمه حتى تسلطن ، فراقه كما تقدم .

ومات قاضى القضاة ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين
عبد الرحيم بن [الحسين] العراقى الشافعى في يوم الخميس سابع عشرينه^(٣) ،
عن خمس وستين سنة . وقد نشأ على أجمل طريقة ، وبرع في الحديث^(٤)

(١) كذا في نسخة ١ « يوم السبت ثامن عشرين ربيع الآخر » وفي نسخة ب « ليلة الأربعاء
ثامن عشرين ربيع الأول » . وقال ابن حجر (إنباء الغمر ، وفيات ٨٢٦ هـ) أن وفاتها
كانت ليلة السبت ٢٨ ربيع الأول . وذكر العيني (عقد الجمان ج ٣ ق ٥ ورقة ٥٤٩ هـ) ، أنها ماتت
يوم الأحد ٢٩ ربيع الأول . ولم يحدد السخاوى (الضوء اللامع ، ج ١٢ ص ٤٠) يوم وفاتها ،
ولما قال إنها حدثت في شهر ربيع الأول . وذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٧٧٩)
أن وفاتها كانت ليلة السبت ٢٨ ربيع الآخر .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وكذلك في المنهل الصافي لأبى المحاسن (ترجمة تنبك ميق العللى) .
وفي نسخة ب « يوم الإثنين ثامن عشرين شعبان » . وفي النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٧٩)
وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات ٨٢٦ هـ) « يوم الإثنين ثامن شعبان » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ب ، انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ،
وفيات سنة ٨٢٦ هـ .

(٤) أى ثامن عشرين شعبان - انظر الحاشية السابقة .

[الشريف^(١)] والفقهاء ، وشارك في فنون ، وناب في الحكم بالقاهرة عن العباد أحمد بن عيسى الكركي ، ومن بعده . ثم ترفع عن ذلك ، وتصدى للإفتاء والتدريس ، حتى ولى القضاء ثم صرف عنه كما تقدم .

ومات علم الدين داود بن زين عبد الرحمن بن الكويز الكركي ، كاتب السر ، في يوم الإثنين سلخه ، ولم يبلغ الخمسين سنة . ودفن خارج القاهرة . وكان الجمع في جنازته موفوراً . وقد كان أبوه من كتاب الكرك النصارى ، يقال له جرجس ، فأظهر الإسلام ، وتسمى عبد الرحمن ، وباشر عدة جهات بالكرك ودمشق والقاهرة ، آخرها نظر الدولة . وخدم ابنه داود [هذا ^(٢)] في الحيزة ، ثم لحق بالشام ، وباشر نظر جيش طرابلس . واتصل [بالمؤيد ^(٣)] شيخ المحمودى - هو وأخوه صلاح الدين خليل فولاه نظرا لجيش بدمشق : وعمل أخاه صلاح الدين في ديوانه فقبض عليهما في سنة اثنتى عشرة ، وحملوا إلى القاهرة على حمارين في أسوأ حال . ثم أفرج عنهما ففرا إلى دمشق . ومازالا في خدمة شيخ حتى قدم بهما إلى مصر وتسلطن ، فولى داود هذا نظر الجيش ، ثم ولاه ططر كتابة السر . وكانت تؤثر عنه فضائل ، منها أنه يلازم الصلاة ، وصيام أيام البيض من كل شهر ، ويتنزه عن اللقاذورات المحرمة كالحمرواللواط والزنا ، ويتصدق كل يوم على الفقراء ، إلا أنه كان متعاطفا ، صاحب حجاب ولاعجاب . مع بعد عن جميع العلوم . ولكنه في الألفاظ ذوشع زائد ، وحفظت عليه ألفاظ تكلم بها سخر الناس منها زمانا ، وهم يتناقلون . وكان مهابا إلى الغاية متمكنا في الدولة ، موثوقا به فيها ، بحيث مات ولا أحد أعلارتبة منه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

ومات قاضي القضاة محمد الدين سالم بن سالم بن أحمد المقدسي الحنبلي، يوم
الخميس تاسع عشرين ذى القعدة ، وقد بلغ الثمانين ، وابتلى بالزمانه والعطلة^(١)
عدة سنين وكان يعد من نبهاء الحنابلة وخيارهم . وبأشر [القضاة]^(٢) .

(١) يقال رجل زمن أى مبتلى ، بين الزمانة ، والزمانة العامة (لسان العرب) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

سنة سبع وعشرين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وسلطان مصر والشام والحجاز الملك الأشرف أبو العز
برسبای . والأمير الكبير الأتابك بييغا المظفرى . والدوادار الكبير
سودن من عبد الرحمن . وأمير سلاح قجق . وأمير مجلس أينال النوروزى ،
وأمير أخورجقمق . ورأس نوبة أزيك . وحاجب الحجاب جرباش قاشق .
والوزير كريم الدين [عبد الكريم]^(١) بن عبد الرزاق بن محمد ابن كاتب المناخ .
وناظر الخصاص بدر الدين حسن بن نصر الله . وكاتب السر جمال الدين يوسف^(٢)
ابن الصنى الكركى . واستادار ناصر الدين محمد بن محمد بن أبى الى القدسى .
ونائب الشام تنبلك البجاسى . ونائب حلب شارقطلوا . ونائب حماه جلبان
ونائب طراباس قصره . ونائب صفد مقبل . ونائب الإسكندرية أقبغا التمرازى ،
والسلطان فى قلق من جانبك الصوفى ، وهو حثيث الطلب له ، والفحص عنه .
والناس فى خوف من ذلك ، فها بين الواحد وبين هلاكه ، إلا أن يقول عدو له :
” جانبك الصوفى عند فلان “ فيؤخذ ويعاقب حتى يهلك .

ومع ذلك فالناس فى ضيق من الحجر على السكر ، والإمتناع من بيعه
إلا للسلطان بأربعة آلاف درهم القنطار ، ولا يشتره أحد إلا من الحوانيت
التي يباع منها سكر السلطان .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ١ وساقط من ب . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن
(ج ٦ ص ٥٧١ - طبعة كاليفورنيا) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة عبد الكريم بن عبد الرزاق) .
(٢) كذا فى نسخة ١ . وفى نسخة ب « الجمال يوسف » . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن
(ج ٦ ص ٥٧٦ - طبعة كاليفورنيا) .

شهر الله المحرم ، أوله الأحد :

في ثانيه قدم الأمير مقبل نائب صفد باستدعاء ، فأكرمه السلطان ^(١) ، وخلع عليه خلعه الاستعرار .

وفي رابعة ركب السلطان في طائفة يسيرة ، وعبر من باب زويلة ، حتى شاهد عمارته . ومضى عائدا إلى القلعة من باب النصر ، وهو بثياب جلوسه ، كأحادي الأجناد ، من غير شعار المملكة .

وفي ثامنه قدم الأمير قعق ، والأمير أركماس ، والقاضي زين [الدين] ^(٢) عبد الباسط من الحجاز على الرواحل ، فخلع عليهم . وقدم معهم الشريف مقبل أمير ينبع ، راغبا في الطاعة ، فخلع عليه .

وفي رابع عشره توجه الأمير مقبل عائدا إلى صفد ، على عادته .

وفي حادى عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج . وقدم من الغد المحمل ببقية الحاج ^(٣) . وتأخر الأمير قرقاس الدوادار في ينبع ، وطلب عسكريا ليقاتل به ^(٤) الشريف حسن بن عجلائن ، ويستقر عوضه في إمارة مكة ، فأجيب إلى ذلك : ونودى في الأجناد البطالين بالعرض ، كما تقدم . وعين منهم ومن المماليك السلطانية جماعة ليسافروا صحبة حسين الكردي الكاشف .

وفي ثالث عشرينه خلع على الأمير سودن من عبد الرحمن الدوادار ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن تنبك البجاسي ، ونزل من القلعة سائرا إلى

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « فأكرم وخلع عليه » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ا .

(٣) في نسخة ا « الحجاج » .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « ليقابل » .

دمشق ، من غير أن يدخل داره ، في عدة من مماليكه على خيولهم بغير أثقال .
وكان قد تحدث منذ أيام بمخامرة تنبك .

وفي سادس عشرينه قدمت رسل مراد بن عثمان صاحب برصا بهدية .
وفيه خلع على الشريف على بن عنان بن مغامس ^(١) ، واستقر في إمارة مكة
شريكا للأمير قرقماس .

وفي ثامن عشرينه خلع على الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن [على
ابن] حجر ، مفتي دار العدل ، واستقر في قضاء القضاة بديار مصر ، عوضا
عن قاضي القضاة علم الدين صالح بن البلقيني .

وفي هذا الشهر كثرت الأمطار بالقاهرة والوجه البحري كثرة زائدة .
واشتد البرد إلى غاية لم نعهد مثلها ، حتى حمد المساء في بعض الأواني ، وتجلد
الطلّ في الأسحار على الأرض وعلى الزروع ^(٢) . وهاكت دواب كثيرة بالأرياف
من البرد . وسقطت دور كثيرة بها من الأمطار ، ورؤى الثلج على جبل المقطم .
شهر صفر . أوله الثلاثاء .

في عاشره قدم شمس الدين محمد الهروي من القدس ، متعرضا بعوده
إلى القضاء وغير ذلك من المناصب .

(١) في نسخة ب « مغالس » وهو تحريف في النسخ ، أنظر المهمل الصافي لأبي الحسن (ترجمة
على بن عنان بن مغامس) .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « في الأشجار » وهو تحريف .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « في خامس عشره » وهو تحريف . انظر إنباء الفهر
لابن حجر - حوادث سنة ٨٢٧ هـ .

وفى رابع عشره^(١) قدم الخبر بخروج تنبك البجاسى عن الطاعة ومحاربتة
أمرأء دمشق. وسبب ذلك أنه لما ولى سودن من عبدالرحمن نيابة الشام، تقدمت
الملطفات السلطانية إلى أمرأء دمشق، بالقبض على تنبك البجاسى، فأتوا دار
السعادة فى ليلة الجمعة رابعة، واستدعوه ليقرا عليه كتاب السلطان، فارتاب
من ذلك، وخرج من باب السر، وقد لبس السلاح فى جمع من مماليكه. فثار^(٢)
[إليه] الأمرأء واقتتلوا معه حتى مضى صدر نهار الجمعة، فانهزموا منه، وتحصن
طائفة منهم بالقلعة، ومضى آخرون إلى سودن من عبدالرحمن، وقد نزل
على صفد.

وفى تاسع عشره خلع على نور الدين السفطى - أحد مبشرى دواوين
الأمرأء - واستقر فى وكالة بيت المسال، بعد موت شرف الدين يعقوب بن
الجلال التبانى.

وفى ثانى عشرينه نودى بأن يمكن الناس من طبخ السكر وبيعه وشرائه،
وارتفع تحكيره، وتضمن بيعه، فسر الناس بذلك^(٣).

وقدم الخبر بأن الأمير سودن من عبدالرحمن لما نزل على صفد تلقاه
الأمير مقبل نائبا، ونزل معه على جسر يعقوب. خرج تنبك البجاسى
من دمشق بعدما تقدم ذكره من محاربة الأمرأء حتى نزل على الجسر فى يوم
الجمعة حادى عشره، وقد قطع سودن من عبدالرحمن الجسر فباتوا يتحارسون،
وأصبحوا يوم السبت ثانى عشره يترامون نهارهم كله حتى حجز الليل بينهم،

(١) كذا فى نسخة أ، وفى نسخة ب « فى رابعة » وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة أ وساقط من ب.

(٣) كذا فى نسخة أ، وفى نسخة ب « فسر الناس ذلك ».

فباتوا ليلة الأحد على تعبيتهم^(١). وأصبح تنبك يوم الأحد ثالث عشرة راخلا إلى جهة الصبية، في انتظار ابن بشاره أن يأتيه تقوية له، فكتب سودن بذلك إلى السلطان، وركب بمن معه على جرائد الخيل، وترك الانتقال في مواضعها مع نائب القدس. وساق حتى دخل دمشق في يوم الأربعاء سادس عشرة، فتمكن من القلعة. فالحال أدركهم تنبك، وقد بلغه مسيرهم، فلقوه عند باب الجابية، وقتلوه، فثبت لهم مع كثرتهم، وقتلهم أشد قتال، والرمي ينزل عليه من القلعة، فتقنطر عن فرسه لضربة أصابت كتفه، حتى [خلّته^(٢)] فتكاثروا عليه، وجروه إلى القلعة، ومعه نحو عشرين من أصحابه. وكتب بذلك للسلطان، فقدم الكتاب الأول من جسر يعقوب في يوم الأحد عشرينه، فاضطرب الناس، ووقع الشروع في السفر، وأحضرت خيول كثيرة من مرابطها بالربيع، فقدم الخبر الثاني بأخذ تنبك البعجاسي بدمشق، فدقت البشائر، وكتب بقتل تنبك، وخل رأسه إلى مصر، وتتبع من كان معه، وبطلت حركة السفر.

وفيه ابتدئ بهدم المأذنة التي أنشأها الملك المؤيد شيخ على باب الجامع الأزهر، من أجل أنها مالت حتى قرب سقوطها:

وفي رابع عشرينه خلع على الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس الخلاطي، المعروف بقارئ الهداية. واستقر في مشيخة خانقاه شيخو، عوضا عن شرف الدين يعقوب بن التبانى:

(١) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « تعبيتهم » وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ.

وفي سابع عشرينه نودى على جانبك الصوفى، ووعد من أحضره بألف دينار، وإن كان جنديا بإمرة [عشرة ^(١)] وهدد من أخفاه وظهر عنده، بإحراق الحارة التى هو ساكن بها. وحلف المنادى على كل واحدة مما ذكر يمينا عن السلطان.

شهر ربيع الأول، أوله الخميس :

فيه خلع على ولى الدين محمد السفطى الشافعى، واستقر فى إفتاء دار العدل، لا عن أحد.

وفي ثانيه نودى بالخروج إلى حرب مكة، فاستشنع ذلك. وكان قد بطل أمر التجريدة إلى مكة، شغلا ببحر تنبك البجاسى. فلما تفرغ قلب [السلطان ^(٣)] اشتغل بأمر مكة.

وفي رابعه أنفق فى المجردين مبلغ أربعين ديناراً، لكل واحد ^(٤).

وفي حادى عشره قدم رأس تنبك البجاسى وعلق على باب النصر.

وفي يوم الخميس خامس عشره، رسم بفتح كنيسة قمامة بالقدس، ففتحت :

وفي سابع عشره ركب السلطان حتى عبر من باب زويلة وشاهد عمارته ومضى من باب النصر إلى القلعة، وهو بثياب جلوسه، من غير شارة الملك.

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦، ص ٥٧٥ - طبعة كالفورنيا).

(٢) كذا فى نسخة ب، وفى نسخة ا « فاستبشع ».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب و ثبت فى ا.

(٤) فى نسخة ب « على المجردين ».

(٥) فى نسخة ب « وفى سابع عشر ».

وفي ثامن عشره خرجت التجريدة إلى مكة ، صحبة الشريف على بن عنان .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه خلع على شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوى ، واستقر فى تدريس الفقه للشافعية بالجامع المؤيدى ، وكان بيد قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر .

وفي سابع عشرينه خلع على الأمير أذربك رأس نوبة ، واستقر دوا داراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وكانت شاغرة هذه المدة . وخلع على الأمير تغرى بردى المحمودى واستقر رأس نوبة ، عوضاً عن الأمير أذربك .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

فى ثانيه خلع على قاضى القضاة [شهاب الدين ^(١)] أحمد بن حجر ، وأعيد إلى تدريس الجامع المؤيدى . وخالع على البرماوى واستقر نائباً عن حفيد قاضى القضاة ولى الدين أبى زرعة بن العراقى فيما باسمه من وظائف جده ، حتى يتأهل لمباشرتها .

وفي تاسعة خلع على قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى ، واستقر فى كتابة السر ، عوضاً عن الجمال يوسف بن الصفى . ونزل فى موكب جليل ومعه عدة من الأمراء والأعيان .

وفي هذا الشهر تحرك سعر الغلال ، وأبيع القمح بمائتى درهم الأردب ، بعد مائة وأربعين . وقل وجوده .

وفي سابع عشره ختن السلطان ولده الأمير ناصر الدين محمد ، وعمل لختانه مهما حضره الأمراء ، ثم خلع عليهم ، وأركبهم خيولاً بقماش ذهب ،

(١) فى نسخة ب « أحمد بن حجر » وما بين حاصرتين مثبت فى نسخة أ .

وما منهم إلا من نطق عند الختان بـمبلغ ذهب ، فجمع النقوط وصرف للمزين منه مائة دينار ، وحمل البقية إلى الخزانة .

وفي هذه الأيام عثر بعض الناس بجماعة ^(١) [قد] خزنوا من رمم بنى آدم شيئا كثيرا ، فحملوا إلى الوالى ، فما زال بهم حتى أقروا أنهم ينبشون الأموات من قبورهم ، ثم يغلون الميت فى المساء بنار شديدة ، حتى ينهرى لحمه ، ويجمعون ما يعلو الماء من الدهن ، ثم يبيعونه للفرنجة بخمسة وعشرين دينار القنطار ، فحبسوا ، ونُسى خبرهم بعدما شاهد الناس رمم الموتى [عندهم] والأرواى ^(٢) [إلى] بها الدهن ، وحملت إلى السلطان حتى رآها وشق بها القاهرة : ^(٣)

وفي خامس عشرينه حضر السلطان نفقة جامكية الممالك ، وقطع عدة ممن له إقطاع بالحلقة :

شهر جمادى الأول . أوله السبت :

فى ثالثه خلع على زين الدين عبد الرحيم الحموى الواعظ ، واستقر خطيبا بالجامع الأشرفى :

وفى رابعه نودى " من نزل عن وظيفة تصوف بخانكاة أو غير تصوف ضرب بالمقارع " . وسبب ذلك أن جماعة ممن له تصوف بخانكاة سعيد السعداء ، وخانكاة بيبس ، والظاهرية المستجدة بين القصرين ، وبخانكاة شيخو ، وبالجامع المؤيدى ، أخذوا فى النزول عما باسمهم من التصوف بمال حتى يتشفعوا بمن له جاه ، ويستقروا فى عمارة السلطان من جملة صوفيها ، كما فعل جماعة عندما أنشأ ^(٤) [الملك] المؤيد شيخ الجامع بجوار باب زويلة ، وجعل فيه صوفية ،

(١-٤) ما بين حاصرتين مثبت فى واساقت من ب .

فوشى بذلك للسلطان^(١) ، فنع من ذلك ليستقر في جامعه من ليس له وظيفة من فقراء أهل العلم :

وفي يوم الجمعة سابعه أقيمت الخطبة بالجامع الأشرفي ، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي .

وفي خامس عشره قدم قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حمجي من دمشق ، وقد طلب الحضور .

وفي ثامن عشره خلع على الأمير ناصر الدين محمد بن العطار الحموي الذي كان نائب الإسكندرية ، واستقر ناظر القدس والخليل عليه السلام ، عوضاً عن الأمير حسام الدين جسن نائب القدس :

وفي هذا الشهر صودر أعيان دمشق ، وهي ثالث مضادة .

وفي تاسع عشرينه قبض^(٢) على الأمير ناصر الدين محمد بن أبي والي استادار ، وعلى ناظر الديوان المفرد كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم ، وعوّقا بالقلعة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله ، الأحد :

في ثانيه خلع على الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله ، وأعيد استاداراً عوضاً عن ابن أبي والي ، وأضيف إليه كشف الوجه البحري ، فنزل في موكب جليل ، ومعه أكثر الأمراء الأكابر ، وعامة الأعيان :

(١) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « إلى السلطان » .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « ثالث عشرينه » .

وفيه قدم الخبر بوصول الشريف على بن عنان إلى ينبع بمن معه من المماليك
المجردين . وتوجه الأمير قرقاس معه إلى مكة ، فدخلوها يوم الخميس
سادس جمادى الأولى ، بغير حرب . وأن الشريف حسن بن عجلان سار إلى
حلى بنى يعقوب^(١) من بلاد اليمن . وأن الوباء بمكة ابتداء من نصف ذى الحجة ،
واستمر إلى آخر شهر ربيع الآخر ، فمات بها نحو ثلاثة آلاف نفس . وأنه كان
يموت في اليوم خمسون إنساناً عدة أيام ، وأن الوباء تناقص من أوائل جمادى الأولى .
وأنه جاء في ثالث جمادى الأولى سيل عظيم ، حتى صار المسجد الحرام بحراً ،
ووصل الماء إلى قريب من الحجر الأسود ، وصار في المسجد أوساخ ، وخرق
كثيرة ، جاء بها السيل . وأن الخطبة أعيدت بمكة لصاحب اليمن في سابع
جمادى الأولى ، بعدما ترك اسمه والدعاء له من أيام الموسم :

وفي يوم الأربعاء رابعه جمع القضاة وأهل العلم ، وقد رُسم بأخذ زكوات
أموال الناس للسلطان ، فاتفقوا على أنه ليس له أخذها في هذا الزمان ، فإن
النقود من الذهب والفضة ، والناس مأمونون فيها على إخراج زكاتها . وأما^(٢)
العروض من القماش ونحوه مما هو بأيدي التجار ، فإن المكوس أخذت منهم في
الأصل على أنها زكاة ، ثم تضاعفت المكوس المأخوذة منهم ، حتى جرى فيها ما جرى .
وأما البهائم من الإبل والغنم ، فإن أرض مصر لا ترعى فيها سائماً ، وإنما^(٣) [هي]
تعلف بالمال ، فلا زكاة فيها . وأما الخضراوات والزرع ، فإن الفلاحين
في حال من المغارم معروفة . وانفضوا على ذلك ، فبطل ما كانوا يعملون :

(١) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان) أن حل من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وأن مدينة
حلى تعرف بحلى ابن يعقوب .

(٢) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « مانون » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي ثانی عشره خلع علی الوزير الصاحب کریم الدین عبد الکریم ابن کاتب المناخ ، وأضيف إليه نظر الديوان المفرد ، رفيقا للأمير صلاح ^(١) [الدین] استادار ، عوضا عن کریم الدین عبد الکریم ابن کاتب جکم واستقر ابن کاتب جکم علی ما بيده من استادار ابن السلطان .

وفي تاسع عشره توجه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك عائداً إلى دمشق على قضاء الحنفية بها ، بعدما أخذ منه نحو عشرة آلاف دينار :

وفيه قدم الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين علي بن برهان الدين إبراهيم ، نقيب الأشراف بدمشق ، وقد طلب الحضور :

وفيه اتفقت نادرة ، وهي أن زوجة السلطان مسامات ، عمل لها خيم ^(٢) عند قبرها في الجامع الأشرفي ، ونزل ابنها الأمير ناصر الدين محمد من القلعة لحضور الختم ، وقد ركب في خدمته الملك الصالح [محمد] بن ططر ، فشق القاهرة ^(٣) من باب زويلة وهو في خدمة ابن السلطان ، بعد ما كان في الأمس سلطانا . وصار جالسا بجانبه في ذلك الجامع ^(٤) ، وقائماً في خدمته إذا قام ، فكان في ذلك موعظة لمن اتعظ .

وفي يوم السبت [المبارك] ^(٥) حادى عشرينه خلع على قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي ، واستقر كاتب السر ، عوضا عن شمس الدين محمد الهروي . ونزل على فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش ، في موكب جليل إلى الغاية ، فكان

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « خيم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ « المجمع » ، والصيغة المثبتة من ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

يوماً مشهوداً . وقد ظهر نقص المروى وعجزه ، فإنه باشر بتعاضد زائد ، مع طمع شديد وجهل بمساوئ إليه ، بحيث كان لا يحسن قراءة القصص ولا الكتب الواردة ، فتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر ، وصار يحضر الخدمة ، ويقف على قدميه ، وابن مزهر [هو]^(١) الذى يتولى القراءة على السلطان .

وفى رابع عشرينه ابتدئ بهدم ربيع الخلزون تجاه قبو الخرنفش . وكان وقفنا على فكك الأسرى ببلاد الفرنج ، وعلى الحرمين . وقد خلق من قدم^(٢) السنين ، فغوض بدله مسمط تجاه مصبغة الأزرق ، وصار من جملة الأملاك السلطانية .

وفى سلكه خلع على الشريف شهاب الدين أحمد نقيب الأشراف بدمشق ، واستقر قاضى القضاة بدمشق ، عوضاً عن القاضى نجم الدين عمر بن حجبى كاتب السر ، على مال كبير .
شهر رجب ، أوله الإثنين .

فى رابعه خلع على شخص قدم من بلاد الروم عن قرب ، يقال له علاء الدين على ، واستقر فى مشيخة التصوف ، وتدرىس الفقه ، على مذهب الحنفية بالجامع الأشرفى .

وقدم الخبر بأخذ الفرنج مركبين قريباً من دمياط ، فيها بضائع كثيرة ، وعدة أناس ، يزيدون على مائة رجل ، فكتب بإيقاع الحوطة على أموال التجار

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى أ .

(٢) انظر ماسبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٩١ ، حاشية (٢) .

(٣) شى خلق ، أى بالى ، وخلق الثوب - بضم اللام - أى بلى (لسان العرب) .

الى بلاد الشام والإسكندرية ودمياط ، والحم عليها ، وتعويقهم عن السفر
إلى بلادهم .

وفي عشرينه توجه قاضى القضاة شمس الدين محمد الديري - شيخ المؤيدية -
لزيارة القدس .

وفي يوم الأحد حادى عشرينه نزل السلطان إلى الجامع الذى أنشأه ،
وجلس به قليلا . ثم ركب عائداً إلى القاعة .

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن محمد ^(١) [بن] الجزرى الدمشقى ،
وقد غاب عن مصر والشام نحواً من ثلاثين سنة . فإنه فر من ضائقة نزلت به
إلى مدينة برصا ، فأكرمه أبو يزيد بن عثمان وفوه به ، حتى حاربه تيمورلنك
وأسره ، فتحول ابن الجزرى من بلاد الروم إلى سمرقند فى خدمة تيمور ،
وأقام ببلادهم حتى قدم فى هذه الأيام .

وفي رابع عشرينه نودى على النيل ، وقد جاءت القاعدة ست أذرع
وعشرين أصبعا .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

فيه تبعت البغايا والزمن بالزواج ، وأن لايزاد فى مهورهن على أربعائة
درهم من الفلوس ، تعجل منها مائتان وتوجل مائتان ^(٢) . ونودى بذلك ، فلم يتم
منه شئ .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ١ - انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى
(ج ٩ ص ٢٨٧) .

(٢) فى نسخة المخطوطة « تعجل منها مائتين وتوجل مائتين » .

وفيه ابتدئ بقراءة صحيح البخارى بين يدى السلطان : وحضر القضاة ، ومشايخ العلم ، والهروى ، وابن الجزرى ، وكاتب السرنجم الدين بن حجبى ، ونائبه بدر الدين محمد بن مزهر ، وزين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، والفقهاء الذين رتبهم المؤيد . فاستجد فى هذه السنة حضور كاتب السرونائبه وحضور ناظر الجيش . وكانت العادة من أيام الأشرف شعبان بن حسين أن يبدأ بقراءة البخارى أول يوم من شهر رمضان ، ويحضر قاضى القضاة الشافعى ، والشيخ سراج الدين عمر البلقينى ، وطائفة قليلة العدد لسماع الحديث فقط . ويختتم فى سابع عشرينه ، ويخلع على قاضى القضاة ، ويركب بغلة رائعة بزنارى تخرج له من الإسطنبول السلطاني : ولم يزل الأمر على هذا حتى تسلطن المؤيد شيخ ، فابتدأ القراءة من أول شهر شعبان^(١) إلى سابع عشرين شهر رمضان ، وطلب قضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم ، وقرر عدة من الطلبة يحضرون أيضا . فكانت تقع بينهم بحوث يسمي بعضهم على بعض فيها إساءات منكورة ، فجرى السلطان [الأشرف برسباي] على هذا ، واستجد [كما ذكرنا^(٢)] حضور المباشرين ، وكثر الجمع . وصار المجلس جميعه صباحا ومخاضمات ، يسخر منها الأمراء وأتباعهم .

وفى هذا الشهر كثر الوباء بدمياط ، فمات عدد كثير .

شهر رمضان ، أوله الخميس :

فى رابعه أخرج الأمير أرغون شاه استادار والأمير ناصر الدين محمد ابن أبى والى ، من القاهرة إلى دمشق ، بطالين ،

(١) فى نسختي المخطوطة « رجب » وهو تحريف فى النسخ لا يتفق وسهال المعنى والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٧٩ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ١ وساقط من ب .

وفي تاسعه سار غرابان من ساحل بولاق خارج القاهرة ، وقد قدما منذ أيام ، أحدهما من الإسكندرية ، والآخر من دمياط ، وأشحنا بالمقاتلة والأسلحة . وأنزل فيهما ثمانون مملوكا ، وأمرنا أن يسيروا في بحر الملح من جهة طرابلس ، ويأخذوا من سواحل الشام عدة أغربة ، عسى أن يجدوا من يتجرم في البحر من الفرنج .

وفي يوم الجمعة سادس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين لثمة خمس عشرة ذراعا وأربع عشرة أصبعا ، ثم نقص من آخر النهار نحو أربع أصابع ، فأصبح الناس في قلق ، وطلبوا التصحيح ليشتروه ، فأمسك من عنده شيء منه يده عن البيع ، وضمن به : فاشتد طلبه ، إلا أن الله فرج ، وزاد في [آخر] يوم الأحد . ونودى عليه يوم الإثنين تاسع عشره برد ما نقص ، وزيادة أصبع . واستمرت الزيادة حتى كان الوفاء في يوم الأربعاء المبارك حادى عشرينه ، وهو ثالث عشر من مسرى ، ففتح الخليج على العادة .
وفي هذا الشهر سار فائة مقاتل [في بحر القلزم] إلى مكة [المشرفة]^(٣) .
شهر شوال ، أوله السبت :

في رابعه ابتدئ بحفر صهريج بوسط الجامع الأزهر ، فوجدت فيه آثار فسقية قديمة ، فلما أزيلت ، وجد - بعدما حفر - عدة أموات .

وفيه قدم الخبر بأن أبا فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد - صاحب تونس وبلاد أفريقية - جهز ابنه المعتمد أبا عبيد الله محمداً ، من بجاية في عسكر

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساط من ٩ .

إلى مدينة تلمسان، فحارب ملكها أبا عبد الله عبد الواحد بن أبي محمد عبد الله ابن أبي حم موسى حروباً كثيرة، حتى ملكها في جمادى الآخرة، وخطب لنفسه ولأبيه، فزالت دولة بني عبد الواد من تلمسان، بعد ممالك مائة وثمانين سنة، وانتهت زيادة النيل إلى سبع عشرة ذراعاً واثني عشر أصبعاً. ووقفت الزيادة من خامسه، ونقص إلى يوم الأحد تاسعه، زاد إلى يوم الأربعاء ثاني عشره، فبلغ سبع عشرة أصبعاً من ثمانى عشرة ذراعاً. ونقص في يوم الخميس ثالث عشره، وكان قد تأخر فتح سد بحر أبي المنجا عن عادته، هو وغيره مما يفتح في يوم النوروز، لتأخر وفاء النيل: فلما فتحت نقص الماء، وقلق الناس من ذلك، وطلبوا القمح ليشتروه، فزاد سعر الأردب عشرة دراهم:

وفي خامس عشره ابتدئ بهدم الربيع المعروف بوقف الشهابي، تجاه الجامع الأشرفي، برأس الخراطين: وقد استبدل به لتشعث بنائة، وخوف سقوطه:

وفي عشرينه خرج محمل الحاج إلى [جهة^(١)] بركة الحجاج، صحبة الأمير قراسنقر كاشف الحيزة: ورحل الركب الأول في ثاني عشرينه، وتبعه المحمل ببقية الحجاج في ثالث عشرينه:

وفي يوم السبت تاسع عشرينه حضر الأمراء الخدمة السلطانية على العادة، ونزلوا إلى دورهم، فاستدعى السلطان جماعة منهم لطعام عمله، منهم الأمير الكبير ببيغا المظفرى فلما صار بالقلعة قبض عليه وقيده، وأنزل في النيل، حتى سجن بالإسكندرية. وقد كانت الإشاعة منذ أيام، بتنكر ما بينه وبين السلطان وأنه صار له حزب:

(١) ما بين حاصرتين ثبت في أو ساقط من ص.

وفي هذا الشهر كان أوان جذاذ النخل ، فلم يثمر كبير شيء وأحمل النخل أيضا ببلاد الصعيد ، حتى عز وجود التمر هناك : وتلف الموز في هذه السنة بدمياط ، وقل وجوده بأسواق القاهرة ، أو فقد :

شهر ذى القعدة ، أوله الإثنين :

في رابعه خلع الأمير قجق أمير سلاح : واستقر أمير أكبر^(١) ، عوضا عن بيغا المظفرى : وخلع على [الأمير^(٢)] أبنال النوروزى أمير مجلس ، واستقر أمير سلاح عوضا عن قجق : وأنعم بإقطاع بيغا المظفرى — ومتحصله في السنة مبلغ ستين ألف دينار — على تغرى برمش نائب القلعة وعلى أبنال الحكيم وهو بطل بالقدس ، وكتب بإحضاره . وتغرى برمش هذا من جملة تركمان بهسنى ، اسمه حسين ، خدم بحلب في الأيام الظاهرية برقوق ، بباب نائبها الأمير تغرى برمش . وتنقل في الخدم حتى صار في الأيام المؤيدية ششيخ دوادار الأمير جقمق الدوادار . فلما تسلطن الملك الأشرف برسباى اختص به ، وجعله من جملة الأمراء :

وفي يوم الإثنين ثامنه خلع على شمس الدين محمد المروى ، واستقر قاضى القضاة ، عوضا عن الشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر ، فغير زيه . وهذه المرة الرابعة في تغيير زيه ، فإنه كان أولا يتزيا بزى العجم ، فيايس^(٣) عمامة عوجاء بعذبة عن يساره : فلما ولى قضاء القضاة لبس الجبة ، وجعل^(٤) العمامة كبيرة ، وأرخى العذبة من بين كتفيه . فلما ولى كتابة السر تويا بزى

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب زاسقط من ا .

(٢) في نسخة ا « خدم حلب » والصيغة المثبتة من ج .

(٣) في نسخة ا « همامة » والصيغة المثبتة من ب .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « فلما ولى القضاء » .

الكتاب ، وترك زى القضاة ، فضيق كفه ، وجعل عمامته صغيرة مدورة ، ذات أضلاع ، وترك العذبة ، وصار على عنقه طوق ، ولبس الذهب والخير ، ولم يخش الله ، ولا استخفى من الناس . فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زى الكتاب ، وتزيا بزى القضاة^(١) وكان ضحفا ، بطينا ، ألحى ، فأشبهه في حالته هذه الصفاة من الخايلين ، الذين يضحكون أهل المجانة والهزو ، وماذا بمصر من المضحكات ! !

وفي يوم الإثنين قدم الأمير أيتال الحكى من القدس ، فخلع عليه واستقر أمير مجلس ، عوضا عن أيتال النوروزى . وهذا [الحكى^(٢)] من جملة مماليك الأمير جكم ، وانتقل إلى الأمير سودن بقجة . ثم صار إلى الأمير شيخ الحمودى . فلما تسلطن ، عمه من جملة المماليك الخاصكية . ثم غضب عايه ونفاه ، ثم أعاده^(٣) من الننى لبراءته مما رى به ، فرقاه ططر حتى صار من الأمراء المقدمين . ثم قبض عليه ، ونفى حتى أعاده السلطان في يوم تاريخه إلى الإمرة ،

وفي يوم السبت عشرينه وصل الغرابان بالأسرى والغنيمة . وذلك أنهما لما مرأ بدمياط ، تبعهما قوم من المطوعة في سلورة^(٤) ، حتى مروا بطرابلس سار معهم غرابان إلى المساغوصة ، فأضافهم متملكها ، فلم يتعرضوا لبلاده ، ومضوا عنه إلى بلاد يقال لها اللمسون من جزيرة قبرس ، وقد استعد أهلها

(١) في نسخة ب « وتزيا بزى الكتاب » وهو تحريف .

(٢) الصفاة ، أى المهرجون والهزليون من الخايلين أى الذين يعملون في خيال الظل - انظر

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) ما بين حاصرئين ساقط من ب ومجبت في ا .

(٤) كذا في ا ؛ وفي ب « ثم عاد » .

(٥) سلورة وجمعها سلاير ، نوع من السفن . انظر ما سبق من هذا الكتاب (ج ٢ ص ٢٧١) .

(٦) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « غرابان » .

وأبعدوا عيالهم ، وخرجوا في سبعين فارساً وثلاث مائة راجل ، فقاتلهم المسلمون ، [وهزموهم ^(١)] وقتلوا منهم فارساً واحداً وعدة رجال ، وحرقوا ثلاثة أغربة ^(٢) ، وغرقوا ثلاثة أغربة ، وعاثوا فيما وجدوه من ظروف العسل والسمن وغير ذلك . وأسروا ثلاثة وعشرين رجلاً ، [وغنموا ^(٣)] جوناً كثيراً ، رفع للسلطان منه مائة وثلاث قطع ، طرحت على التجار ولم يعط المجاهدون منها شيئاً .

وفي تاسع عشر ربه نوذى بخروج أهل الريف من القاهرة ومصر إلى بلادهم فلم يعمل بذلك :

وفي هذا الشهر هبط باء النيل ، وشرق أكثر النواحي بالصعيد والوجه البحرى . ومع ذلك فالأسعار رخيصة ، القمح بمائة وثمانين درهماً الأردب ^(٤) ، والشعير بخمسة وثمانين [الأردب ^(٥)] ، والفول بثمانين درهماً الأردب ^(٦) ، وفيه كثرت الفتن ، وتعددت بالوجه القبلى والبحرى : وفيه فتحت كنيسة قامة بالقدس ، وكان قد تأخر فتحها بعد ما رسم به : شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

في يوم النحر رمى بعض المماليك من أعلا الطباق بالحجارة ، والساطان يذبح الأضاحى ، والمماليك تنهب لحومها ، بخلاف العادة ، فأصيب بعض الأمراء

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وسقط من ا .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « ثلاثة غرابا » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى - انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٥٨٢ - طبعة كالمفردية) .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « بمانين وثمانين » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ا وسقط من ب .

(٦) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « وتعددت القتل بالوجه البحرى » ، ومعنى تعريضه ،

بمحجر : ودخل السلطان داخل الدور ، وكثر الكلام . وسبب ذلك أنه لم يفرق
الأصاحي في الممالك ، وأعطى كل واحد منهم دينارا ، فلم يرضهم هذا ،
ولم يكن منهم سوى ماذكر . وسكن أمرهم :

وفي ثالث عشره قبض على الأمير كمشغا الفيسى ، أحد أمراء الناصر
فرج :

وفي ثامن عشره خلع على سعد الدين سعد ابن قاضى القضاة شمس الدين
محمد الديرى ، واستقر في مشيخة الجامع المؤيدى ، بعد موت أبيه بالقدس :

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين يعقوب بن الحلال رسولا بن أحمد بن يوسف التبانى الحنفى
في يوم الأربعاء سادس عشر صفر . وكان يعرف الفقه والعريسة ، وله همة
ومكارم ووصلة كبيرة بالأمراء واختص بالمؤيد شيخ اختصاصا كبيرا . وأفتى
ودرس وولى نظر الكسوة ، ووكالة بيت المال ، ومشیخة خانكاة شيخو :

وقتل بدمشق الأمير تنبك البجاسى فى أول ربيع الأول ، وهو أحد
الممالك الذين فروا من الناصر فرج ، ولحق بشيخ المحدثى ، فرقاه فى
سلطنته ، وولى نيابة حماه وحلب ودمشق ، وشكرت سيرته ، لتزده عن
قاذورات المعاصى ، كالخمر والزنا ، مع إظهار العدل وفعل الخير :

ومات الوزير الصاخب تاج الدين عبد الرزاق بن شمس الدين عبد الله
ابن كاتب المناخ ، فى يوم الجمعة حادى عشرين جمادى الأول ، وهو متعطل ،
وابنه كريم الدين عبد الكريم بلى الوزارة . وبأشرجده أو [جد] ^(١) أبيه النصرانية ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ١ زساقط من ٣ .

وترقى في الخدم بالكتابة ، وأثرى منها ، حتى ولى الوزارة . وكان سيوسا ،
لينا ، ضابطا ، همه بطنه وفرجه . واستجد مكس الفاكهة بعد إبطاله ، فأتته
به ، وصرف عن الوزارة ، فكان كما يقال ” حتى وصلها غيرى ، وحملت
عارها “ .

ومات الأمير سودن الأشقر بدمشق في جمادى الأولى ، وهو أحد المماليك
الذين أنشأهم الناصر فرج . وكان عيبا كله ، لشدة بخله ، وكثرة فسقه وظلمه ،
وتوفى بمكة قاضيا محب الدين أحمد ابن قاضيه جمال الدين محمد بن
عبد الله بن ظهيرة الشافعى ، فى ثامن عشر ربيع الآخر . وكان مشكورا فى عمله
وسيرته ، له معرفة جيدة بالفقه والفرائض والحساب ، ومشاركة فى غير ذلك ،
وتوفى خطيب مكة جمال الدين أبو الفضل ابن قاضى مكة محب الدين أحمد
ابن قاضى مكة أبى الفضل محمد النويرى الشافعى ، فى ربيع الأول .
وتوفى إمام مقام المالكية بمكة شهاب الدين أحمد بن على النويرى ، فى ربيع
الآخر .

وماتت خيوند زوجة السلطان ، وأم ابنه الأمير ناصر الدين محمد ،
فى خامس عشر جمادى الآخرة . ودفنت بالقبّة من الجامع الأشرفى . وكان لها
تحكم وتصرف فى الأمور .

ومات الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المحاهد
على بن المؤيد داود بن المظفر يحيى بن المنصور عمر بن [على بن محمد بن]
(٣)

(١) فى نسخة ١ « وسوء سيرته » وهو تحريف لا يتفق وسياق المعنى .

(٢) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ب « وأم ابنه الكبير » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ١ . انظر ترجمته ، المنهل الصافى (ترجمة أحمد
ابن إسماعيل) .

رسولا متملك زبيد وعدن وتعز وجسلة وحرص ، والمهجم ، والمحالب ،
والمنصورة ، والدمأوة ، والجوه ، والشحر ، وقوارير ^(١) ، من بلاد اليمن ،
في سادس [عشر] ^(٢) جمادى الآخرة ، بصاعقة سقطت على حصنه قوارير خارج
مدينة زبيد ، فارتاع ، وأقام أيام لما به . وأقيم من بعده في مملكة اليمن ابنه المنصور
عبد الله ، وكان من شرار ملوك الأرض ، فسقا وظلماً وطعماً ،

ومات ملك المغرب ^(٣) صاحب فاس السلطان المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبي
سالم إبراهيم بن أبي إسحق المريني ، في شهر رجب . وأقيم بعده ابن أخيه أبو زيد
عبد الرحمن :

وتوفي الشيخ الملك أبو عبد الله محمد المعروف بالعطار ، في ثامن عشرين
المحرم ، بمدينة النحريرية ^(٤) ، وهو آخر من بقى من أصحاب الشيخ يوسف
العجمي :

وتوفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد العيسى ، القدسي ،
الديري ، الحنفي ، بالقدس . وقد توجه إليه زائراً في يوم عرقه . ومولده سنة
أربع وأربعين وسبع مائة تخميناً . وله معرفة بالفقه والأصول والتفسير والعربية ،
وفيه شهامة وقوة . نشأ بالقدس ، وولى قضاء القضاة الحنيفة بديار مصر ،
فاشتد فيه ، وأجرى أموره على السداد بحسب الوقت . ثم نقل من القضاء إلى
مشيخة الجامع المؤيدي ، رحمه الله :

(١) قوارير : من حصون زبيد باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ ، انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن
وفيات سنة ٨٢٧ هـ .

(٣) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « الغرب » .

(٤) النحريرية ، مدينة من أعمال الغربية ، وصفها ابن دقاق (كتاب الانتصار ، ج ٥ ص
٨٦) بأنها « مدينة كبيرة ذات أسواق وقياسر وفنادق وجامع ، بها تجار مياسير » .

وتوفي زاهد الوقت أبي بكر بن عمر بن محمد الطريني الفقيه المالكي، في يوم النحر، بمدينة المحلة. وكان قد ترك أكل اللحم مدة أعوام، تورعا لما حدث من نهب البلاد وغاراتها، وقنع بما يقيم به أوده من أرض يزرعها، فكان يقتصر في قوته وملبسه على ما لا يطيقه سواه. ولو قبل من الناس ما يحبوه به لكثرت قناطر مقنطرة من الذهب والفضة، لكنه أعرض عن زينته^(١) [الحياة] الدنيا ولذاتها، حتى لعله مات من قلة الغذاء، مع ما اشتمل عليه مع ذلك من آثار جميلة، وأيادي مشكورة، وعلم وعمل مرضى، رفع الله درجاته في عاين :

ومات صاحب حصن كيفا الملك العادل فخر الدين أبو المفاخر سايمان ابن الكامل شهاب الدين غازي بن العادل مجير الدين محمد بن الكامل سيف الدين أبي بكر شاذي :

وقتل محمد بن الموحد تقي الدين عبد الله بن المعظم غياث الدين تورانشاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن محمد الكامل بن أبي بكر العادل ابن نجم الدين أيوب بن شاذي : وأقيم بعده ابنه الأشرف أحمد :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المنصور على الله
أبي عبد الله محمد، وليس له من الخلافة إلا مجرد الاسم بلا زيادة . وسليمان مصر
والشام والحجاز الملك الأشرف برسبى الدقاق . والأمير الكبير الأتابك قنقق ،
والدوا دار الكبير أزبك - وهو اسم - معناه الأمير جانبك، فهو صاحب الأمر
والنهي في الدوا دارية، بل في سائر أمور الدولة. وأمير سلاح أيتال النوروزى. وأمير
مجلس أيتال الحكيم . وأمير أخور جقمق : ورأس نوبة النوب تغرى بردى
المحمودى : وحاجب الحجاب جرباش قاشق . واستادار صلاح الدين محمد
ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله . وناظر الخالص الصاحب بدر الدين
حسن بن نصر الله . والوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير
تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ . وكاتب السر نجم الدين عمر بن حجي
الدمشقي . وناظر الجيش زين الدين عبد الباسط بن خليل . وليس لأحد في
الدولة تصرف غيره والأمير جانبك الدوا دار : وقاضى القضاة الشافعى
شمس الدين محمد المروى. وقاضى القضاة الحنفى زين الدين عبد الرحمن التفهنى :
وقاضى القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى
علاء الدين على بن مغلى . ونائب الشام سودن من عبد الرحمن . ونائب حلب
شار قطلوا . ونائب حماه جالبان أمير أخور . ونائب طرابلس قصره . ونائب
صفد مقبل الدوا دار . ونائب الإسكندرية أقبغا التمرازى . وبمكة الشريف على
ابن عنان والأمير قرقاس :

وأسواق القاهرة ومصر ودمشق في كساد . وظالم ولاية الأمر من الكشاف والولاية فاش . ونواب القضاة قد شنت قاله العامة فيهم من تهافتهم . وأرض مصر أكثرها بخير زراعة ، لقصور مد النيل في أوانه ، وقلة العناية بعمل الجسور ، فإن كشافها ، [إنما]^(١) دأبهم إذا خرجوا لعملها أن يجمعوا مال النواحي لأنفسهم وأعوانهم : والطرق بمصر والشام مخوفة من كثرة عبث العربان والعشير : والناس على اختلاف طبقاتهم قد غاب عليهم الفقر . واستولى عليهم الشح والطمع ، فلا تكاد تجد إلا الشاكيا مهتما لدنياه . وأصبح الدين غريبا لا ناصر له :

وسعر القمح بمائتي درهم الأردب . والشعير بمائة وعشرة . والفول بنحو ذلك . ولحم الضأن السليخ كل رطل بسبعة دراهم ونصف . ولحم البقر كل رطل بخمسة دراهم : والفأوس كل رطل بتسعة دراهم ، وهي النقد الذي يُنسب إليه ثمن ما يباع ، وقيمة ما يعمل : والفضة كل درهم وزنا بعشرين درهما من الفأوس . والذهب الأفرنتي المشخص بمائتين وخمسة وعشرين درهما : شهر المحرم ، أوله الخميس :

في ثانيه قدم . بشر والحاج [وأخبروا]^(٢) بسلامتهم ، ورخاء الأسعار بمكة ، وأنه لم يقدم من العراق حاج :

وفي رابع عشر ينه قدم الركب الأول . ثم قدم من الغد الحمل ببقية الحاج ، ومعهم الشريف رعيثه بن محمد بن عجلان في الحديد ، وقد قبض عليه الأمير قرقاس بمكة :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

وفي هذه الأيام رُسم بتجهيز عسكر [يتوجه ^(١)] إلى مكة، ونودى بذلك في القاهرة :

وفي تاسع عشرينه نزل السلطان إلى جامعہ ، وكشف عمارته ، ودخل الجامع الأزهر لرؤية الصهرنج وزار به الشيخ خليفه والشيخ سعيد ، وهما من المغاربة ، لهما بالجامع الأزهر عدة سنين ، وشهرا بالخير . ثم خرج من الجامع إلى دار رجل يعرف بالشيخ محمد بن سلطان ، فزاره ، وعاد إلى القلعة .

وفي هذا الشهر وقع الشروع في عمل مراكب حربية لغزو بلاد الفرنج ، وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمي عن نظر الجوالي ، وأضيف نظرها إلى القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش . وكانت الجوالي قد كثرت المرتب عليها للناس من أهل العلم وغيرهم ، حتى لم تف بمأهم :
شهر صفر ، أوله السبت :

في حادى عشرينه ركب السلطان في طائفة يسيرة بذياب جاورسه ، كما قد صارت عادته . وكشف الطريدة الحربية التي تعمل بساحل بولاق وسار وقد تلاحق به بعض أهل [الدولة ^(٢)] حتى مر على جزيرة الفيل إلى التاج . ونزل بالمنظرة التي أنشأها المؤيد شيخ فوق الخمس الوجوه . ثم سار في أرض الخندق ^(٣) إلى خليج الزعفران ، وتوجه إلى القلعة :

(١) ما بين حاصرتهين مثبت في أوساط من به .

(٢) ما بين حاصرتهين ساقط من به ومثبت في أ .

(٣) أرض الخندق : يقع هذا الموضع خارج باب الفتوح ، ويقال أن القائد جوهر كان قد أمر المغاربة أن يحفروا خندقاً من جهة الشام ، ثم صار هذا الموضع بستاناً جليلاً من جملة البساتين منذ أيام الخلفاء الفاطميين . ويقول المقرئ أنه أدرك الخندق قرية لطيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتنزهوا بها في أيام النيل والربيع ، وفيها بساتين عامرة بالنعيم ... فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ٨٠٦ هـ خربت قرية الخندق (المواعظ ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٨) .

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه ، خلع على الشيخ محب الدين أحمد ابن الشيخ جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري^(١) البغدادي الحنبلي . واستقر قاضى القضاة الحنابلة بعد موت علاء الدين على ابن مغلى . ومحب الدين هذا قدم من بغداد [بعد ^(٢)] سنة ثمانين وسبع مائة ، فسمع الحديث ، وقرأ بنفسه على مشايخ الوقت ، ولازم الإشتغال حتى برع فى الفقه وغيره . وقدم أبوه من بغداد باستدعائه ، فنزله الظاهر برقوق فى تدريس الحنابلة بمدرسته بين القصرين . ثم نزل ابنه محب الدين هذا يدرس الحديث فيها . ثم انتقل إلى تدريس الفقه بعد أبيه ، وكتب على الفتوى ، وناب فى الحكم عن ابن مغلى . وصار ممن يحضر من الفقهاء مجلس المؤيد فى كل أسبوع :

وفى ليلة الأربعاء سادس عشرينه غرقت امرأة لها ولزوجها شهرة ، لقالة سسيئة عنها :

وفيه صرف صدر الدين أحمد بن العجمى عن نظر الكسوة ، وأضيفت أيضا إلى القاضى زين الدين عبد الباسط ، فعنى بها ، حتى لم ندرك كسوة عملت للكعبة مثلها :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

فى ليلة الجمعة خامسه عمل المولد السلطانى ، كما هى العادة فى عمله كل سنة :

وفى سابعه سار الأمير أرم بغا — أحد أمراء العشرات — تجريدة إلى مكة ، ومعه مائة مملوك . وتوجه سعد الدين إبراهيم بن المرة — أحد الكتاب — لأخذ

(١) فى المتن « التستري » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى أو ساقط من ب .

مكوس المراكب الواصلة من الهند إلى جدة . وجرت العادة من القسديم أن
مراكب تجار الهند ترد إلى عدن ولم يعرف قط أنها تعدت بندر عدن . فلما
كان سنة خمس وعشرين ، خرج من مدينة كاليكوت ناخذاه اسمه إبراهيم ^(١) .
فلما مر على باب المندب جور إلى جدة بطراذه ، حنقا من صاحب اليمن ،
لسوء معاملته التجار ، فاستولى الشريف حسن بن عجلان على مامعه من البضائع ،
وطرحها على التجار بمكة . فقدم إبراهيم المذكور في سنة ست وعشرين على
المناب ، ولم يعبر عدن ، وتعدى جدة ، وأرسي بمدينة سواكن ^(٢) ، ثم بجزيرة
دهلك ^(٣) ، فعامله صاحبها أسوأ معاملة . فعاد في سنة سبع وعشرين ، وجور
عن عدن ، ومر بجدة يريد ينبع . وكان بمكة الأمير قرقماس ، فإزال يتلطف
بإبراهيم حتى أرسى على جده بمركبين ، فجامله أحسن مجامله ، ختم قوبت
وغبته ، ومضى شاكرًا ثانيًا . وعاد في سنة ثمان وعشرين ، ومعه أربعة
عشر مركبا موسوقة بضائع . وقد بلغ السلطان خبره ، فأحب أخذ مكوسها
لنفسه ، وبعث ابن المرة لذلك ، فصارت جدة من حينئذ بندرًا عظيمًا إلى الغاية
وبطل بندر عدن إلا قليلا . ولم تكن جدة مرسى إلا من سنة ست وعشرين ^(٤)
من الهجرة ، فإن عثمان رضى الله عنه اعتمر فيها ، فكلمه مواليه أن يحول
الساحل إلى جدة ، وكان في الشعبية في الجاهلية فحواله إلى جدة ، ومن كان ^(٥)

(١) ناخذاه : لفظ فارسي معناه ربان السفينة - انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) في نسخة ب « جلدى » .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « بجزيرة سواكن » .

(٤) دهلك : بالفتح ثم السكون ، جزيرة في بحر اليمن ، وهو مرسى بين بلاد اليمن والهند .

(٥) ياقوت : معجم البلدان .

(٦) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « صاحبها » والمقصود صاحب سواكن وصاحب دهلك .

(٧) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « خمس وعشرين من الهجرة » .

(٨) الشهية : اسم مرفأ السفن من ساحل الحجاز ، يقول ياقوت أن كاف مرفأ مكة ومرفأ

سفنها قبل جدة (معجم البلدان) .

وراء قديد^(١) يحملون من الجار^(٢) والأبواء^(٣) ، وكان ما يحمل إلى هذه المواضع
قوت أهل الحرمين وعيشتهم ٥

وفي تاسعه عدى السلطان النيل في الحراقه ، ونزل بناحية وسم ، وعاد إلى
القلعة في سادس عشر ٥

وفي هذا الشهر كمل الصهريج الذى عمله السلطان بصحن الجامع الأزهر ،
وبنيت بأعلاه مصطبة ، فوقها قبه برسم تسبيل الماء ، وغرس بصحن الجامع
أربع شجرات نارنج فلم تفلح ، وهلكت من الذباب ٥

وفيه أيضا كملت الزيادة التى تولى عمارتها الأمير تاج [الدين]^(٤) الشويكى
بمبضات الجامع الأزهر ، فعظم النفع بها ٥
شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء ٥

في سابع عشره قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام فخلع عليه
وجاءته تقادم الأمراء ، وتوجه إلى نيابته في سادس عشرينه ٥

وفي هذا الشهر ابتدئ بعمل طريدين حربيتين ، لتتمة أربع طرائد ،
وأنشئت بساحل بولاق فيما انحسر ماء النيل عنه تجاه جامع الخطيرى ، وأنشئت
لها أخشاب كثيرة من قصور سرياقوس التى كان ينزل بها السلاطين أيام
السرحة بسرياقوس ٥

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة .

(٢) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وهى فرصة
ترقى إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند . (ياقوت : معجم
البلدان) .

(٣) الأبواء : موقع بالحجاز قرب بدر (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٨١ - ٨٢) .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

وفيه أيضا كمل بناء الحوانيت والربع فوقها ، والربيع التي زيدت في الوراقين . وفتح لها باب كبير من آخر سوق المهامزين : وقام بعمارة ذلك الأمير جانبك ، فجاء من أحسن العماير . وكمل أيضا بناء الحوانيت وعلوها تجاه باب المدرسة الصالحية بجوار الصباغة ، وهى من العماير السلطانية .

وفيه وقع الهدم في قصر الأمير صرغتمش المجاور لبيير الوطاويط بالصايبة ، خارج القاهرة ،^(٢)

وفيه كملت عمارة برج حربى بالقرب من الطينة على بحر الملح ، فجاء مربع الشكل ، مساحة كل ربع [منه] ثلاثون ذراعا ، وشحن بالأسلحة ، وأقيم فيه خمسة وعشرون ممتالا ، فيهم عشرة فرسان . وأنزل حوله جماعه من عرب الطينة ، فانتفع الناس به . وذلك أن الفرنج كانت تقبل في مراكبها إلى بر الطينة ، وتتخطف الناس من هناك في مرورهم من قطيا إلى جهة العريش . وتولى عمارة هذا البرج الأمير زين الدين عبدالقادر ابن الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن أبى الفرج : وأخذ الآجر الذى بناه به من خراب مدينة الفرما ، وأحرق حجارة الحجر مما أخذه من الفرما ، فسبحان محيل الأحوال :

(١) سوق المهامزين ، استجد هذا السوق بعد زوال الدولة الفاطمية ، وهو معد لبيع المهاميز . ويقول المقرئى أنه أدرك الناس وهم يتخذون المهماز كله - قاليه وسقطه - من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة . (المواعظ ، ج ٢ ص ٩٧) .

(٢) بهم الوطاويط ، أنشأ هذه البئر الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التى أنشأها وحدها لجميع المسلمين سنة ٣٥٥ هـ . فلما خربت تلك السقايات ، بنى فوق البئر المذكورة ، وتولد فيها كثير من الوطاويط . ولما أكثر الناس من بناء الأماكُن في أيام الناصر محمد بن قلاوون عسر هذا المكان ، وعرف إلى أيام المقرئى بخط بهم الوطاويط (المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٦) .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من به .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس :

فى عاشره خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر استاداراً ، عوضاً عن ولده الأمير صلاح الدين [محمد ^(١)] وخلع فى ثانى عشره على كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب حكيم ، واستقر فى نظر الخاص ، عوضاً عن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، وخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ، واستقر فى نظر الدولة ، عوضاً عن ابن كاتب حكيم :

وفى هذه الأيام كثرت الإشاعات بحركة الفرنج ، فخرج عدة من الأمراء والمساليك لحراسة الثغور :

وفيه كان بدمياط حريق شنيع : ابتداء يوم الجمعة تاسعه ، ذهب فيه بيوت عديدة ، وهلك جماعة من الناس :

وفيه قدمت طائفة من الفرنج إلى صور من معاملة صفد ، فحاربهم المسلمون ، وقتلوا كثيرًا منهم ، واستشهد من المسلمين نحو الخمسين رجلاً : وفى ثالث عشره خلع على زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج ، واستقر شاد الخاص ، واستادار الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان :

وفى هذا الشهر أصيبت عامة فواكه بلاد الشام بأسرها - من دمشق إلى حلب - فى ليلة واحدة ، من شدة البرد ، وكانت الشمس حينئذ فى برج الحمل ، فتلفت الأعناب ونحوها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساط من ب .

فى عاشره قبض على نجم الدين عمر بن حجبى ، كاتب السر . وسلم إلى الأمير جانبك الدوادار ، فسجنه فى برج بالقلعة ، وأحيط بداره . وسبب ذلك أنه التزم عن ولايته كتابة السر ، حتى ولها عشرة آلاف دينار ، ثم تسلم ما كان جاريا فى إقطاع ابن السلطان من حمايات علم الدين داود بن الكونيز ومستأجراته ، على أن يقوم لديوان ابن السلطان فى كل سنة بألف وخمسة دينار ، فحمل فى مدة ولايته كتابة السر إلى الخزنة خمسة آلاف دينار ، فى دفعات . فلما كانت هذه الأيام ، طاب [منه] ^(١) حمل ما تأخر عليه ، وهو ستة آلاف دينار وخمسة دينار ، فسأل السلطان مشافهة أن ينعم عليه بالآلف وخمس مائة دينار المقررة على الحمايات والمستأجرات ، وتشكى من قسلة متحصلها معه ، فلم يجب سؤاله . ونزل إلى داره فكتب ورقة إلى السلطان [تتضمن] ^(٢) أنه غرم من حين ولى كتابة السر إثني عشر ألف دينار : منها الحمل إلى الخزنة خمسة آلاف دينار ولمن لا يسمى مبلغ ألفى دينار . وللأمرأ أربعة آلاف دينار ، وذكر بقية تفصيلها . فلما قرئت على السلطان فهم [أنه أراد] ^(٣) بمن لا يسمى الأمير جانبك : وأخذ يسأل من جانبك — عندما حضر هو والأمراء — عما وصل إليه وإليهم من ابن حجبى . فأجابوه بما لا يليق فى حق ابن حجبى ، وحقن منه جانبك ، فما هو إلا أن اجتمعا بالقلعة ، جرت بينهما مناحشات آخرها أنه قبض عليه وسجن : وفى هذه الأيام كملت عمارة المأذنة التى فوق الباب المجاور للمنبر . بجامع الحاكم ، وأنشأها بعض الباعة :

(١-٣) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

وقدم الخبر بوقعة كانت بين المسلمين وبين الفرنج ، فيما بين جبلة وطرابلس
قتل فيها جماعة من الفرنج ، وانهزم باقيهم . وحمل غرابان مما أنشئ بساحل
بولاق خارج القاهرة ، وهما قطعاً — على الجمال إلى السويس ، ليركبا ويطرحا
في بحر السويس ، لأجل حمل الغلال ونحوها إلى مكة ، مدداً للمجردين . وعلا
بمجاديف لتمر سريعة ، وأن تمسك عنها الريح :

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره أخرج نجم الدين عمر بن حمجى من البرج
في الحديد ، وحمل إلى دمشق حتى يكشف عن سيرته بها ، ويؤخذ ماله هناك ،
وكتب في حقه إلى النائب والقضاة بعظام مستنعة :

وفي يوم الإثنين ثامن عشره خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن
مزهر الدمشقي ، واستقر في كتابة السر ، عوضاً عن نجم الدين عمر بن حمجى .
وابن مزهر هذا كان أبوه كاتب السر بدمشق ، ولهم أصالة قديمة ، رأس عدة
من آباءه ، تضمن ذكرهم التواريخ . وولده بدمشق ونشأ بها ، وكتب بديوان
الإنشاء ، وتعلق بخدمة الأمير شيخ الحمودى ، وقدم معه مصر ، فولاه نظر
الإصطبل . حتى مات . فلما ولى علم الدين داود بن الكويز باشر معه نيابة
كتابة السر ، وقام بأمر ديوان الإنشاء ، لبعده ابن الكويز عن ذلك ، فتمشت به
الأحوال . ولم يزل قائماً بأمر كتابة السر ، لعجز من وليها في هذه المدد ،
من الجمال يوسف بن الصفي ومن الهروى وغيره ، حتى ولى كتابة السر ،
فكان أنسب الموجودين :

وفيه خلع على تاج الدين عبد الوهاب المعروف [بالخطير ^(١)] ، واستقر
في نظر الإصطبل : وهذا الخطير — من سنين قريبة — أسلم ، وكان يباشر
بديوان السلطان وهو أمير ، فرقاه في سلطنته إلى هنا :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ١ .

وفيه كتب بالإفراج عن نجم الدين عمر بن حجي وإطلاقه من الحديد ، وإقامته بدمشق ، على أن يحمل مبلغا ذكر له :

وفي ثامن عشرينه قبض على [السيد ^(١)] الشريف مقبل أمير ينبع ، وسجن .

وفي هذا الشهر عرض السلطان المماليك الذين عينهم لغزو الفرنج في البحر : وتقدم إلى كل من الأمراء الألوف بتجهيز عشرة ممالك من ممالكه :

وفيه خرج الأمير قرقاس من مكة بمن معه في طلب الشريف حسن بن عجلان حتى بلغ حلي من أطراف اليمن ، فلم يقابله ابن عجلان مع قوته وكثرة من معه ، بل تركه وتوجه نحو نجد تنزها عن الشر ، وكراهة الفتنة ، فعاد قرقاس وقدم مكة في العشرين منه :

شهر رجب ، أوله السبت :

في ثلثه خلع على قاضي القضاة شهاب الدين ^(٢) [أحمد] بن حجر وأعيد إلى قضاء القضاة عوضا عن محمد الهروي ، لسوء سيرته ، وقبح سيرته ، وفساد طويته ، وبعده عن كل خير ، واشتماله على جملة الشر :

وفي رابعه حمل الشريف مقبل أمير ينبع والشريف رميثة بن محمد بن عجلان في الحديد إلى الإسكندرية ، وسجن بها :

وفي هذه الأيام ارتفع سعر الفول من تسعين درهما الأردب إلى مائة وخمسين . وارتفعت أسعار الغلال بدمشق :

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « وأعيد إلى القضاء » .

وفيها وقع الاجتهاد في عمل الأغربة . ولم تحسن سيرة من ولى عملها ، فإنه أخذ الأخشاب ظلماً ، وقطع أشجار الحمير والخور بغير رضا أربابها ، وسخر الناس في حملها [وعملها] ، فأشبه هذا الغزو ، من صلى لغير القبلة بغير وضوء عمداً .

وفيها توقفت أحوال الديوان المفرد ، وتأخرت نفقة المماليك :

وفي عاشره أدير محمد الحاج على العادة ، وعرضت كسوة الكعبة على السلطان . وقد اجتهد القاضي زين الدين عبد الباسط في تأنيقها ، حتى جاءت في غاية من الحسن ، بحيث لم يعمل فيما أدر كناه مثلها .

وفي هذا الشهر كان قطاف عسل النحل ، فلم يوجد منه كبير شيء ، فارتفع سعره ، وبلغ سعر الفول مائتي درهم الأردب .

وفيه اعتبر متحصل الديوان المفرد ومصرفه ، فعمجز في كل سنة مائة ألف وعشرين ألف دينار ، يجيبها استادار من النواحي بعد ما عليها من المستقر والحادث ، ويتنوع في مظالم العباد ، ويبالغ في العسف ، حتى يسدها . ويأخذ المباشرون وأعوانه نحواً منها . فلذلك خرب إقليم مصر وآلت أحوال الناس إلى التلاشي .

وفي ثالث عشره أنفق في الغزاة ، وهم ستمائة رجل ، مبلغ عشرين ديناراً لكل واحد ، وجهز الأمراء ثلثمائة رجل . وبودي من أراد الجهاد فليحضر لأخذ النفقة .

(١) ما بين ماصرتين مثبت في أوراق من ب .

وفي عشرينه سارت الخيول في البر إلى طرابلس . وعدتها ثلثمائة فرس ،
لتحمل صحبة الغزاة من طرابلس في البحر .

وفي هذا الشهر خرج مركب من اللاذقية ، قد أشحن بمجاديف ، حتى
يخضرها إلى مصر برسم الأغربة التي أنشئت صحبة الرئيس فاضل . فلما حاذت
جزيرة أرواد خرج طائفة من الفرنج يريدون أخذها ، فقاتلهم المسلمون حتى
قتلوا عن آخرهم ، وعدتهم خمسون رجلا . وأفلت منهم رجل واحد . وأخذ
الفرنج المجاديف وغيرها ، وحرقوا المركب . وفاضل هذا من أهل مدينة أياص ،
فقدم إلى السلطان في السنة الحالية ^(١) ، وحسن له غزو الفرنج ، ووعد به غنيمة
أموال عظيمة ، حتى ^(٢) [كان] من غزوة اللامسون ^(٣) ما كان ، فأخذ في التعبئة
لغزوهم ثانياً ^(٤) ، أيده الله تعالى بنصره عليهم .

وفيه شنع الوباء بدمياط وفارسكور ، وكان ابتداءؤه عندهم من جمادى
الأولى .

وفي حادى عشره توجه المروى عائدا إلى القدس على وظيفة التدريس
بالصلاحية .

وفي يوم الجمعة ثانى عشره ركب السلطان بعد صلاة الجمعة بثياب جواره ،
كما هي عادته ، حتى شاهد الأغربة بساحل بولاق ، وعاد .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « الماضية » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) اللامسون : هو الاسم الذى أطلقه العرب على ميناء يماسول في قبرس .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي ب « لغزة عليهم ثانياً » .

وفي ثالث عشرينه ركب الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان والأمير
جانبك ، حتى شاهد توجه الأغربة . وقد أقام في دار القاضى زين الدين
عبد الباسط المطلة على النيل ، فانحدر في النيل أربعة أغربة بكل غراب أمير ،
ومقدم الجميع الأمير جرباش حاجب الحجاب ، فكان يوما مشهودا ، حُشر
فيه الناس من كل جهة لمشاهدة ذلك . ثم انحدر في يوم الإثنين غراب [واحد ^(١)] ،
وانحدر في يوم الثلاثاء غرابان ، وفي يوم الخميس [سادس ^(٢)] عشرينه غراب •
وفي هذا الشهر قطع السلطان جرايات المباشرين من القمح ، وهي خمسة
آلاف أردب ، فتوفرت للسلطان :

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

في ثالثه انحدر غراب ثامن :

وفيه جاء قاع النيل خمس أذرع وعشر أصابع . ونودى عليه من الغد
خمس أصابع . وهي ابتداء النداء على النيل .

وفي يوم السبت سادسه حدث عند شروق الشمس زلزلة قدر ما يقرأ
الإنسان سورة الإخلاص ، ثم زلزلت ثانيا مثل ذلك . ثم زلزلت مرة ثالثة ،
فلولا أن الله لطف بسكونها ، لسقطت الدور . فإن الأرض تادت ، وتحركت
المباني وغيرها حركة مرعبة ، بحيث شاهدت حائطا خرج عن مكانه ثم عاد .
وأخبرني من لا أتهم أنه كان وقت الزلزلة راكبا فرسه [فخرج عن السرج ^(٤)]
حتى كاد يسقط .

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في أو سائط من به .

(٣) كذا في نسخة به ، وفي نسخة « رسم يقطع جرايات » .

(٤) ما بين حاصرتين سائط من به ومثبت في ا .

وفي غده نودى — عن أمر السلطان — بصوم الناس ثلاثة أيام من أجل الزلزلة ، فما أنابوا ولا سمعوا .

وفي ثامنه نودى بأن لا يبيع السكر إلا للسلطان ولا يشتري إلا منه ، فعاد الأمر كما كان .

وفي ليلة الخميس ثامن عشره وقع الحريق بثلاثة أماكن فما طفي إلا بعد جهـد .

وفي هذا الشهر بلغ الفول ديناراً لكل أردب ، بعد ما كان كل ثلاثة أرادب ونصف بدينار . وتجاوز القمح المائتين بعد مائة وخمسين . وقل وجود الغلال ، وطلبها الناس ، فشحت أنفس أربابها وخزنتها ، هذا مع توالى زيادة النيل :

وفي هذا الشهر اتفقت حادثتان غريبتان إحداهما أن رجلاً مر في سفره ببلاد الغربية على أثنان^(١) له ، وتحتة خرج فيه قماش ، فخرج عليه بعض قطاع الطريق ، وأخذوه وما معه ، فحاد به عن الطريق إلى شاطئ النيل ، وكتفه ، وألقاه إلى الأرض ليذبحه ، فقال له : « بالله اسقني شربة ماء قبل أن تذبحني » فألقى الله تعالى في قلبه عليمه رحمة ، لما يريد به . وفتح خرج الرجل وتناول منه إناء وعبر في الماء [حتى] يغترف في الإناء منه ، فاخطفه تمساح ، وذهب في الماء فكسره ، وأكله ، والزجل يراه وهو مكتوف ، وأتانه [واقف] مع فرس^(٢) قاطع الطريق ، قائمان قريباً منه . فأقام كذلك حتى مر به أناس عن بعد ، فصاح

(١) الأثنان ، الحمار ، والجمع آتن (لسان العرب) .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

بهم إلى أن أتوه ، فأعلمهم بما جرى له ، وما كان من هلاك عدوه ، فحلوا
أكتافه وأتوا به وبالفرس والأتان ، والخرج ، إلى الوالى ، فقص عليه قصته
فأخذ الفرس وخلاه لسهيله . ففضى بإتانه وخرجه ، فكان فى هذا موعظة
لمن اتعظ . وكفى بالله نصيراً .

والثانية أن متولى الحرب بتلك النواحي وسط سبعة رجالة من قطاع الطريق^(١)
وعلقهم على ممر المسافرين ، كما هى عادتهم فى ذلك . وأكد على الخفراء أرباب الدرك
فى حراستهم طول الليل ، خوفاً من مجئ أهاليهم وأخذهم إياهم ، وحلف بأيمانهم
لئن فقد أحد منهم ليوسطن الجميع فباتوا يحرسونهم حتى كاد الليل يذهب ،
أخذهم [النوم]^(٢) ثم انتبهوا فى السحر ، فإذا [بعده الموسطين قد نقصت واحد . فمن
شدة خوفهم أن يطلع النهار ويبلغ الوالى أن الموسطين]^(٣) قد أخذ منهم واحداً
فيوسطهم بدله ، مروا فى الدرب المسالك ليأخذوا من انفراد من المسافرين ،
يوسطوه ويعلقوه بدل الذى نقص من العدة ، فإذا هم برجل على حمار وتحت
قفطين ، فأخذوه ، ووسطوه ، وعلقوه مع الموسطين . فلما طلع النهار جاءهم
مقدم الوالى لكشف حال الموسطين ، فإذا عدتهم قد زادت واحداً ، فأنكر
على الخفراء وأحضرهم إلى الوالى ، وأعلمه الخبر ، فلم يجدوا بدا من الصدق
وأخبروه أنهم ناموا من آخر الليل ، وانقبهوا سحراً فرأوا العدة قد نقصوا واحداً .
فما شكوا فى أنه أخذ أهله ، فأخذوا رجلاً على حمار من المارة ووسطوه وعلقوه
مكان الذى نقص : وحلفوا أيماناً عديدة أنهم ما رأوهم إلا ناقصين واحداً ،
فأمر بفتح القفطين اللتين كانتا على حمار المقتول^(٤) ، فاذا فى كل قفة نصف امرأة

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « رجال » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط بن نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٤) فى المتن « كانسا » .

قد نقشت ، فعلم الوالى ومن حضره أنه كان قد قتل هذه المرأة وسرى بها -
سجراً حتى يوارىها ، فقتله الله بها . وكان فى هذه تذكرة لمن وعى أن الجزاء
واقع :

وفى آخر هذا الشهر أفرج عن الأمير طرباي من سجن الإسكندرية ، ونقل
إلى القدس ليقيم به غير مضيق عليه ، وأنعم عليه بألف دينار :
شهر رمضان ، أوله الثلاثاء :

أهل هذا الشهر وقد انحل سعر الغلال ، وكثرت فى العراض والساحل^(١)
من غير سبب يظهر فى ارتفاعها أولاً ، ثم [فى]^(٢) انحطاطها ، إن الله على كل
شئ عليم ، وبالناس لرؤوف رحيم :

وفى يوم الثلاثاء ثامن منه قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله
استادار ، وعلى ولده الأمير صلاح الدين محمد ، وعوقا بالقلعة .

وفى يوم الخميس عاشره خلع على الأمير زين الدين عبد القادر ابن الأمير
فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج ، واستقر استاداراً عوضاً عن الصاحب
بدر الدين [حسن]^(٣) بن نصر الله .

وفى ثانى عشره أفرج عن الصاحب بدر الدين ، ونزل إلى داره ، وقد
ألزم بحمل نفقة الشهر وعليقه ، وذلك نحو ثلاثين ألف دينار . وترك ابنه الأمير
صلاح الدين بالقلعة رهينة على المسال ، فأخذ فى بيع أملاكه وخيوله وثيابه
وأثاثه .

(١) العرصة وجناتها عرصات : وهى كل موضع واسع بين الدور لانهاء فيه (لسان العرب) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

وفي رابع عشره خلع على جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ، واستقر في كتابة السر بدمشق ، عوضا عن بدر الدين حسن .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى - ^(١) أو في النيل ست عشرة ذراعا . ونزل الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان ففتح الخليج على العادة بعد تخليق المقياس ، وركب في خدمته الصالح بن ططر .

وفي يوم الأربعاء - صبيحة الوفاء - نودي على النيل بزيادة عشر أصابع : ونودي في يوم الخميس بزيادة عشر أصابع . وهذا من نوادر زيادات النيل : وفي هذا الشهر عز وجود اللحم بالأسواق .

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

في تاسعه ورد الخبر من طرابلس بنصرة المسلمين على الفرنج ، فدقت البشائر بالقلعة ، وجمع القضاة والأعيان بالجامع الأشرفي ، وقرأ عليهم الكتاب ونودي بزينة القاهرة ومصر فزينتا . ثم قرأ الكتاب من الغد بجامع عمرو بن العاص . وكتبت البشائر إلى الإسكندرية والبحيرة والوجه القبلي : وبينما الناس مستبشرين بنصر الله على أعدائه إذ قدم الخبر في يوم الإثنين ثالث عشره بوصول الغزاة إلى الطينة ، فكثر القلق . وكان من خبرهم أنهم لما توجهوا من ساحل بولاق ، مروا على دمياط إلى طرابلس ، وتوجهوا منها في بضع وأربعين مركبا إلى جزيرة الماغوصة ، فخيّموا في برها الغربي ، وقد خافهم مملكتها ، وبعث بطاعته للسلطان ، فبلغهم تهيو صاحب قبرس للقائهم ، واستعداده لحاربتهم ، فباتوا بمخيمهم على الماغوصة ليلة الأحد العشرين من ^(٢) [شهر] رمضان. وشنوا من

(١) في نسخة ب « أوفا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الغد - يوم الأحد - الغارات على مائى غربي قبرس من الضياع ، وعادوا بغنائم كثيرة ، بعدما قتلوا وأسروا وحرقوا . ثم أقلعوا ليلة الأربعاء يريدون الملاحة ، وتركوا في البر أربع مائة من الرجال ، يسرون بجذائهم ، فقتلوا وأسروا وحرقوا . ثم ركبوا البحر وقد وافاهم صباحا الفرنج في عشرة أغربة وقرقورة ، فلم يثبتوا وانهزموا من غير حرب ، فأرسل المسلمون بساحل الملاحة . ولاحال كبرت أغربة الفرنج راجعة إليهم ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديداً ، وهزموهم . وباتوا ليلة الجمعة خامس عشرينه ، فأقبل [بكورة ^(١)] يوم الجمعة خامس عشرينه عسكر قبرس ، وعليهم أخو الملك ، فقاتله نصف العسكر الإسلامي أشد قتال وهزموه بعد ما كادوا أن يؤخذوا ، وقتلوا من [الفـرنج ^(٢)] مقتلة كبيرة . وأخرجوا الخيول من المراكب إلى البر في ليلة السبت وساروا بكورة يوم السبت يقتلون وبأسرون ويحرقون القرى ، حتى ضاقت مراكبهم عن حمل الأسرى ، وامتألت أيديهم بالغنائم ، فكتب الأمير جرباش الكریمی - حاجب الحجاب ومقدم العساكر المجاهدة - إلى الأمير قصروه نائب طرابلس بذلك ، صعبة قاصد ، بعثة من الغزاة ليأتيه بخبرهم ، فكتب الأمير قصروه كتاباً إلى السلطان وفي طيه كتاب جرباش إليه ، فقرأه ، كما تقدم ذكره . ثم إن العسكر خاف من ممتلك قبرس ، فإنه كان قد جمع واستعد ، فرأى جرباش أن يعود بهم ، فسار حتى أرسى على الطينة قريباً من قطيا ، ومن دمياط :

وفي ثالث عشره أفرج عن الأمير بيبغا المظفری ، ونقل من سجن الإسكندرية

إلى دمياط ، وجهز إليه فرس ليركبه هناك :

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في واسائط من ب .

وفي رابع عشره نودى بالقاهرة من أراد الجهاد فعليه بالنفقة ، فكثرت قلق الناس .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره كان نوروز القبط بمصر ، وماء النيل على ثمان عشرة ذراعا وثمان عشرة أصبعا . وهذا مما يستعظم قدره في هذا الوقت . وفي خامس عشرينه قدم الغزاة بألف وستين أسيراً ، فباتوا بساحل بولاق . وصعدوا بكرة يوم الأحد سادس عشرينه إلى القلعة ، وبين أيديهم الأسرى والغنائم وهى على مائه وسبعين حمالا ، وأربعين بغلا ، وعشرة جمال ما بين خرج ، وصناديق ، وحديد ، وآلات حربية ، وأوانى ، فغرض الجميع على السلطان ، فكان يوماً مشهوداً لم يعهد مثله في الدولة التركية والخركسية . فرسم ببيع الأسرى وتقويم الأصناف ، فابتدىء في البيع من يوم الإثنين سابع عشرينه ، بحضرة الأمير جقمق العلامى أمير أخور . وتولى البيع عن السلطان الأمير أيتال الششمانى ، فاشتراهم الناس على اختلاف طبقاتهم . ورسم أن لا يفرق بين الأولاد وآبائهم ، ولا بين قريب وقريبه ، فكانوا يشترونهم جميعاً . وأنفق السلطان في طائفة من الغزاة ثلاثة دنانير ونصف لكل واحد ، وفي طائفة سبعة دنانير لكل واحد .

وفي هذا الشهر تعذر وجود اللحم بالأسواق أياماً ، وإن وجد فإنه قليل جداً ، وغلت أسعار أكثر الأقوات^(١) إلا القمح .

وفيه أنشأ زين الدين عبد الباسط ، بناحية بركة الحاج بستانا وساقية ماء ، وعمور فسقية كبيرة تملأ بالمساء ليردها الحجاج ، فعظم الانتفاع بها .

(١) كذا في نسخة اوق نسخة ب « الأسواق » ، وهو تحريف .

شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة .

ويوافق عيد الصليب . كان ماء النيل على عشرين ذراعاً ، تنقص أصبعا واحداً ، وقل ماعهد مثل هذا .

وفي يوم الإثنين رابعه اتفق بالقاهرة حادثة شنعاء لم نذكر^(١) مثلها ، وهى أن رجلاً من العشير ببيروت من سواحل الشام — يقال له شعث بن أبي بكر ابن الحمراء — قدم ليسعى فى بعض تعلقاته ، فخرج سحر هذا اليوم من داره على فرسه ، ومعه غلامه ، وقد سايه رجل من أهل بلاده ، وأخذ يحادثه حتى وصلا بين القصرين عند شروق الشمس ، فأخرج الرجل خنجرأ وضرب به ابن الحمراء ضربة وأتبعها^(٢) [بأخرى] فسقط عن فرسه . وساق الرجل فرسه فلم يتبعه أحد . وبقي ابن الحمراء طريحاً عدة ساعات ، ثم دفن . وبلغ الحسير السلطان ، فطلب^(٣) القاتل فلم يقدر عليه . وكان سبب هذا أن ابن الحمراء قتل والد هذا الرجل من سنين عديدة ، وابنه هذا صبي ، فتحول إلى القاهرة ، وربى بها ، وصار من جملة الأجناد بخدمة الأمراء . فلما قدم ابن الحمراء فى هذه الأيام إلى القاهرة ، تردد إليه هذا الرجل من أجل أنه من أهل بلاده ، فأنس به وغفل عما كان منه ، إلى أن جاءه الرجل فى هذا اليوم على عادته ، وركب معه ، فوجد الفرصة قد أمكنته من عدوه ، ففعل ما فعل ، وأخذ يثأره .

وفى هذا الشهر انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواء :

وفيه ارتفع سعر القمح حتى تجاوز الأردب مائتى درهم من الفلوس .

(١) كذا فى اوفى نسخة ب « يدرك » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا فى ب ، وفى نسخة ا « فأمر بطلب القاتل » .

وفيه هدم السلطان خرائب الططر^(١) بقلعة الجبل ، وكانت خطا كبيرا
يشتمل على مساكن عديدة ، فسوى بها جميعها الأرض ٥

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه فودى على الفلوس أن يتعامل الناس بها
من حساب اثني عشر درهما الرطل . وكانت قد قلت وعز وجودها اشح الناس
بإخراجها ، فريح من كان عنده منها شيء ، وخسر من له مطالبات ، فإنه
صار درهمه نصفاً ٥

شهر ذى الحجة ، أوله السبت ٥

في سابعه اتفقت حادثة شنعاء ، وهى أن الحبز قل وجوده في الأسواق ،
فعندما خرج بدر الدين محمود العينتاى — محتسب القاهرة — من داره سائراً
إلى القلعة ، صاحت عليه العامة ، واستغاثوا بالأمراء ، وشكوا إليهم المحتسب ،
فخرج عن الشارع ، وطلع إلى القاعة وهو خائف من رجم العامة له ، وشكاهم
إلى السلطان . وكان يختص به ، ويقرأ له في الليل تواريخ الماوك ، ويترجمها
له بالتركية . فحقن السلطان وبعث طائفة من الأمراء إلى باب زويلة ، فأخذوا
على المسارة أفواه السكك ليقبضوا على الناس . فرجم بعض العبيد أحد الأمراء
بحجر أصابه ، فقبض عليه ، وضرب . وقبض على جماعة كبيرة من الناس ،
وأحضروا بن يدى السلطان ، فرشم بتوسيطهم ثم أسلمهم إلى الوالى فضربهم
وقطع آذانهم^(٢) وآذانهم ، وسجنهم ليلة السبت . ثم عرضوا من الغد على السلطان
فأفرج عنهم — وعدتهم اثنان وعشرون رجلاً من المستورين — ما بين شريف
وتاجر ، فتنكرت القلوب من أجل ذلك ، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره ٥

(١) كذا في نسخة المخطوطة ، وفي المواظ للمقرئ (ج ٢ ص ٢٠٥) « خرائب التتر » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « آذانهم » .

وفي هذه الأيام ارتفع سعر اللحم ، وعدم أياها من الأسواق . وارتفع
سعر القمح أيضا ، وعز وجوده ، مع كثرته بالشون والمخازن ، وعلو النيل
وثباته .

وفي حادى عشرينه خلع على شهاب الدين أحمد بن صلاح [الدين] بن^(١)
محمد المعروف بابن المحمرة ، واستقر في مشيخه الخانكة الصلاحية سعيد
السعداء ، بعد وفاة شمس الدين محمد بن أحمد البيرى ، المعروف بأخى جمال
الدين الأستاذار . وابن المحمرة هذا كان أبوه سمساراً في الغلال بساحل بولاق ،^(٢)
وعمه طحانا ، وولد هو بظاهر القاهرة ، وقرأ القرآن [وقرأ]^(٣) عدة كتب ما بين
فقه ونحوه وغيره ، واشتغل على شيوخ العصر حتى برع في الفقه على مذهب^(٤)
الشافعى . وشارك في فنون ، وجلس في حوانيت الثمود زمانا ، واستنبته^(٥)
في الحسبة بالقاهرة بوساطة الأمير يلبغا السامى ، وكان من أصحابه . ثم ناب
في الحكم بالقاهرة عن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقنى مدة سنين .
وأثرى في قضائه ، وكثر ماله . ثم صرف عن الحكم ، ودرس الفقه بخانكة شيخو بمال
وزنه في التدريس ، ثم ولى الخانكة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) كذا في ب . وفي نسخة ا « استادار » .

(٣) في المتن « ابن المحمرى » جاء في الضوء اللامع للسخاوى وفي المنهل الصافى لأبى الحسن أنه عرف
بابن المحمرة ، وهى أمه - نسبة إلى التحمير من المحمرة .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا و مثبت في ب .

(٥) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « شيخ العصر » .

وفيه قدم كتاب [الأمير ^(١)] تغرى بردى المحمودى من مكة وقد توجه حاجباً ^(٢)
يتضمن أنه بعث ، لمسا نزل من عقبة أيلة ، قاصداً إلى الشريف حسن بن
عجلان ، يروغه فى الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة ، فقدم ابنه الشريف بركات
ابن حسن ، وقد نزل بطن مر ، فى ثامن عشرين ذى القعدة ، فسر بقدمه ،
ودخل به معه مكة أول ذى الحجة ، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم ^(٣) ،
أن أباه لا يناله [مكروه ^(٤)] من قبله ولا من قبل السلطان : فعاد إلى أبيه ، وقدم به
[مكة ^(٥)] يوم الإثنين ثالث ذى الحجة . وأنه حلف له ثانياً ، وألبسه التشریف
السلطاني ، وقرره فى إمارة مكة على عادته . وأنه عزم على حضوره إلى
السلطان صحبة الركب ، واستخلاف ولده بركات على مكة :

وفى خامس عشرينه ورد إلى ساحل بولاق إثنًا [عشر ^(٦)] غراباً من أغربة
الغزاة ،

وفى ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامة الحجاج ، وأن
الوقفة بعرفة كانت يوم الإثنين ، وكانت بالقاهرة يوم الأحد ،

* * *

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة أ ؛ وفى نسخة ب « وقد توجه حاجباً » وهو تحريف - أنظر عقد الجمان
للعمى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٥٨٦) .

(٣) الملتزم : بالضم ثم السكون ، ويقال له المدعى ، والمتعوز ، سمي بذلك لا لزامه الدعاء
والتعوز ، وهو ما بين الحجر الأسود والباب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى أ .

(٦) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « ثالث عشرين ذى الحجة » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ومثبت فى ب .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على بن بدر الدين أبو الثناء محمود ابن أبي الجود أبي بكر بن مغلى الحموى الحنبلى ، فى يوم الخميس العشرين من المحرم ، وقد قارب السبعين سنة . كانت أباه من سلمية ، يعاون التجارة وولد هو بحماه ، ونشأ بها ، وعانى طلب العلم : وقدم القاهرة شابا سنة لإحدى وتسعين ، فى زى التجار . واشتهر بكثرة الحفظ لجودة حافظته : ومازال يدأب حتى صار من أئمة الفقه والحديث والنحو ، ويشارك فى فنون كثيرة . وكان يحفظ فى كل مذهب من المذاهب الثلاثة كتابا ، ويحفظ من مذهبه كثيرا إلى الغاية . وولى قضاء الحنابلة بحماه بعد سنة ثمانمائة . ثم ولاه المؤيد شيخ قضاء [القضاة ^(١)] الحنابلة بالديار المصرية ، فباشره حتى مات . وكان له ثراء وسعة ، ولم يخلف بعده مثله .

وقتل الأمير تغرى [بردى ^(٢)] خنقا بقلعة حلب فى ربيع الأول ، فستراح منه ، لادين ولا عقل ولا مروءة ، ماهو إلا الظلم والفسق :

ومات زين الدين شعبان بن محمد بن داود الأثارى ، فى سابع [عشر] جمادى ^(٤) الآخرة . وقد ولى حسبة مصر فى أيام الظاهر برقوق بمال عجز عنه ، ففر إلى اليمن بعد عزله ، وصار له بها حظ ، لأنه كان يكتب خطا [جيدا ^(٥)] وينظم

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب . وهو الأمير تغرى بردى بن عبد الله المؤيدى ، المعروف بأخى قصروه .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « بقلعة دمشق » وهو تحريف - انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، وانباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٨ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب . انظر لإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٨ هـ) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشعر . ثم قدم مكة بعد سنين . وقدم القاهرة ، وتوجه إلى الشام . ثم عاد وهو مريض ، فمات يوم قدومه ، وورثه أخوه :

وتوفي بدرالدين محمد بن عمر بن أبي بكر الدماميني المالكي ، الأديب ، الشاعر بمدينة كركوك من بلاد الهند ، في شعبان ، عن نحو سبعين سنة . وكان قد نشأ بالاسكندرية ، وفاق في الأدب ، وقال الشعر الجيد ، وبرع في العربية ، وعانى دولبة عمل الثياب الحرير ، فاحتيج ، وأجأته الضرورة إلى فراره من أرض مصر ، فصار له في بلاد الهند ثراء ، فلم يتهن به ، ومات :

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التنوخي الشهير بابن العطار الحموي ناظر القدس ، في ثالث عشر شوال ، ببلد الخليل ، عليه السلام ومولده في سنة أربع وسبعين وسبع مائة . وكان أبوه من أعيان أهل حماه ، يباشر أستاذار الأمراء ، واختص بالظاهر برقوق أيام سجنه بالكرك ، وقد كان بها ، وخرج معه منها ، فمات قبل عود الملك إليه ، فاستدنى [الظاهر برقوق] ابنه ناصر الدين هذا ، وأنعم عليه بإمرة في حماه . ثم ولي حجوية حماه . ونوه به ناصر الدين محمد بن البارزي ، لما ولي كتابة السر ، لقربته به ، وولاه نيابة الإسكندرية . فلما مات - هو والمؤيد - صرف [عنها]^(١) ثم ولاه السلطان نظر القدس والخليل . وكان من خير من صحبت ، ديانة وملازمة لتلاوة القرآن ، ومعرفة ، وخبرة ، ومشاركة ، في فنون من العلم .

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « بمكة » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « أثر » .

(٣) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « وولي » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ومات الفقيه نور الدين على بن أحمد بن سلامة السليمي المكي ، بها ،
في أخريات شوال ، وقد أناف على الثمانين . وكان فقيها شافعيًا فاضلًا في فنون :
قدم القاهرة ، وسمع معنا الحديث وتردد إلى سنين بالقاهرة ومكة :

وتوفي شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم البيري
الجلبي ، أخو الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار ، في يوم الجمعة ^(١) [المبارك]
رابع عشر ذى الحجة ، عن نحو الثمانين سنة . وكان يلي قضاء البيرة ، ثم قدم
القاهرة وولى قضاء القضاة بحلب [مدة ، ثم عزل ^(٢)] وعاد إلى القاهرة ، ودرس
بالمدرسة الناصرية المجاورة لقبة الإمام الشافعي بعد الحلال محمد أبي البقاء . وولى
مشيخة الخانكاة الركنية ببيرس بعد الشريف بدر الدين حسن النسابة ، كل ذلك
بجاه أخيه . فلما قتل أخوه نكب ، ^(٣) ثم أفرج عنه وولى في أيام
المؤيد شيخ الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء حتى مات وكان فيه سكون .
ويذكر عنه تدين :

وقتل الأمير طوغان - أمير أخور في أيام المؤيد شيخ - ذبحاً بقلعة
المرقب ، في ذى الحجة . وكان من جملة التراكمين ، يخدم سايس خيل بعض
أجنادها ، فترقى حتى صار أمير أخور ^(٤) [كبير] للملك المؤيد ، وله به اختصاص ،
ثم نكب بعده حتى قتل : وهو كما قيل ؛ لم أهلك منه على دنيا ولا دين :

ومات الأمير سيف الدين أبو بكر حاجب طرابلس بها . وقد تكرر ذكره
في أيام الأمير جكم ، وكان مشكورا :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) كذلك في نسخة ا وفي نسخة ب « أخيه » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

سنة تسع وعشرين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود^(١) بن المتوكل على الله أبو عبد الله محمد . وسلطان الإسلام الملك الأشرف أبو العز برسبای الدقاق ، وأتابك العساكر الأمير الكبير قجق ، [وأمير مجلس الأمير أينال الحكيم ، وأمير سلاح الأمير أينال النوروزي ، وأمير أخور الأمير جقمق^(٢)] ، والدوادار الأمير أذربك ، ورأس نوبة الأمير تغرى بردى المحمودي ، وحاجب الحجاب الأمير جرباش قاشق ، وأستادار الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير الوزير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج . والوزير كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرزاق ابن شمس الدين عبد الله بن كاتب المناخ . وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم ابن سعد الدين بركة بن كاتب جكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد ابن أحمد بن مزهر . وناظر الخيش زين الدين عبد الباسط بن خليل . وقاضي القضاة الشافعي الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر : وقاضي القضاة الحنفي زين الدين عبد الرحمن التفهني . وقاضي القضاة المالكي [شمس الدين محمد البساطي^(٣)] . وقاضي القضاة الحنبلي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادی . ونائب الشام الأمير سودن :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « داود » .

(٢-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ١ .

من عبد الرحمن : ونائب حلب شارقطلو^(١) : ونائب حماه الأمير جلبان أمير أخور :
ونائب طرابلس الأمير قصر وه : ونائب صنفد الأمير مقبل الدوادار^(٢) : ونائب
الإسكندرية الأمير أقبغا التمرأى . وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان :
وأمير المدينة النبوية عجلان بن نعيم :

وأسعار المبيعات بالقاهرة مع عامة الأقوات قليلة ، سيما اللحم واللبن
والخبز ، لم نعهد مثل قلتهم^(٣) في هذا الوقت : وقد انحل سعر الغلال ، وأبيع
الأرز بألف درهم الأردب . والدينار الأفرنتي بمائتين وخمسة وعشرين درهما
من الفلوس . والفلوس بإثنى عشر درهما الرطل . وأحوال الناس بديار مصر
وبلاد الشام واقفة ، لقلّة مكاسبهم : وقد شمل إقليم مصر — مدينتها وأريافها —
الحراب ، لاسيما الوجه القبلي ؛ فن شدة فقر أهله وفاقتهم وسوء أحوالهم^(٤)
لا يتبايعون إلا بالغلال ، لعدم الذهب والفضة ، بعد ما كانوا من الغنى والسعة^(٥)
في غاية :

شهر الله الحرم ، أوله الإثنين :

في ليلة الخامس عشر خسف جرم القمر بأجمعه ، ومكث جميع جرمه^(٦)

منخسفا نحو ثمانى عشرة درجة ؛

(١) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « شارقطلو » .

(٢) كذا ، في نسخة ب وفي نسخة أ « دوادار » .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « فلم يمهد » .

(٤) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « حالهم » .

(٥) في نسخة أ ، ب « الفنا » .

(٦) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « جرم جمته » .

وفي يوم الإثنين هذا خلع على الأمير أينال الششمانى ، واستقر فى حسيبة
القاهرة ، عوضا عن بدر الدين محمود العينتاني ^(١) :

وفي تاسع عشره قدم الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، وقد أفرج
عنه من سجنه بالإسكندرية ^(٢) :

وفي عشرينه منع قضاة القضاة الأربع من الإكثار من نواب الحكم
بالقاهرة ومصر ، وأن لايزيد الشافعى على عشرة نواب ، ولا يزيد الحنفى
على ثمانية ، ولا المالكى على ستة ولا الحنبلى على أربعة. فعمل بذلك مدة أيام ،
وعادوا لما نهوا عنه من الاستكثار منهم . ولو كان ذلك من الخير لنقص ،

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج ، وتتابع قدومهم حتى
قدم الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة بالمحمل ، وتبعه ساقه الحاج ^(٣)
وهم فى ضر وبؤس شديد ، من غلاء الأسعار . وقدم معه أيضا الأمير قرقاس ^(٤)
المقيم هذه المدة بمكة . وقدم الشريف حسن بن عجلان ، فأكرم . ثم خلع
عليه فى سابع عشرينه ، واستقر فى إمارة مكة على عادته ، وألزم بثلاثين ألف
دينار ، فبعث قاصده إلى مكة حتى يحضرها ، وأقام ^(٥) [هو] بالقاهرة رهينة ،
ولم يقع فى الدولة الإسلامية مثل هذا :

(١) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « العنتاني » .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « من سجن الإسكندرية » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « ومعه » .

(٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « ضرر » .

(٥) كذا فى نسخة ا وفى نسخة ب « وأقام بمكة » ؛ وهو تحريف . وما بين حاصرتين تكملة
من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٥٩٥ - طبعة كاليفورنيا) .

وفي هذا الشهر كثرت موت الحاموس ، ولذلك قلت الألبان والأجبان^(١) .
 وفيه تجددت على الحجاج مظلمة لم تُعهد من قبل ، وذلك أنه مُنع التجار
 أيام الموسم أن يتوجهوا من مكة إلى بلاد الشام بما ابتاعوه من أصناف تجارات
 الهند، وألزموا أن يسيروا مع الركب إلى مصر حتى يؤخذ منهم مكوس مامعهم^(٢) ،
 فلما نزل الحجاج بركة الحاج وخرج مباشرة الحاج وأعوانهم^(٣) ،
 واشتدوا على جميع القادمين من التجار والحجاج ، واستقصوا تفتيش
 محارهم وأحمالهم ، وأخرجوا سائر مامعهم من الهدية وأخذوا مكسها ، حتى
 أخذوا من المرأة الفقيرة مكس النطع^(٤) الصغير عشرة دراهم فلوسا . وأما التجار
 فإنه كان أخرج إليهم في السنة الحالية بعض مسالة الأقباط من القاهرة -
 كما تقدم ذكره - فوصل إلى مكة ، ومضى إلى جدة بأعوانه ، فضبظما وصل
 في المراكب من بلاد الهند وهرمز من أصناف المتجر ، وأخذ منها العشور
 فقدم في المراكب الهندية إلى جدة في هذه السنة زيادة على أربعين مركبا
 تحمل أصناف البضائع . وذلك أن التجار وجدوا راحة بجدة ، بخلاف ما كانوا
 يجدون بعدن ، فتركوا بندر عدن واستجدوا بندر جدة عوضه ،
 فاستمر بندر جدة عظيما ، وتلاشى أمر عدن من أجل هذا ، وضعف
 حال مملكة اليمن . وصار نظر جدة وظيفة سلطانية يخلع على متوليها ، ويتوجه
 في كل سنة إلى مكة في أوان ورود مراكب الهند إلى جدة ، ويأخذ^(٥) [ما
 على التجار ويحضر إلى القاهرة به . وبلغ ما حمل إلى الخزائنة من ذلك] زيادة^(٥) [

(١) في نسخة ب « الأجبان والألبان » .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « وخرجوا مباشرة » .

(٣) النطع : بساط من الأديم (القاموس المحيط) .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في نسخة أ .

على سبعين ألف دينار، سوى ما لم يحمل، فجاء للناس مالا عهد لهم بمثله، فإن العادة لم تنزل من قديم الدهر في الجاهلية والإسلام أن الملوك تحمل الأموال الجزيلة إلى مكة لتفرق في أشرافها ومجاوريها، فانعكست الحقائق، وصار المسال يحمل من مكة، ويلزم^(١) أشرافها بحمله. ومع ذلك فنع التجار أن يسيروا في الأرض يبتغون من فضل الله، وكلفوا أن يأتوا إلى القاهرة حتى تؤخذ منهم المكوس على أموالهم. وإني لأذكر أن الملك المؤيد هبنا نظره مرة في أيام قدوم الحاج فرأى من أعلى قلعة^(٢) [الجبل]^(٣) خياما مضروبة [بالريدانية]^(٤) خارج القاهرة، فسأل عنها، فقليل له إن العادة أن ينصب ناظر الخاص عند قدوم الحاج خياما هناك ليجلس فيها مباشر و الخاص وأعوانه، حتى يأخذوا مكس^(٥) مامعهم من البضائع، فقال: "والله إنه لقبيح أن يعامل الحاج عند قدومه بهذا". واستدعى بعض أعيان الخاصكية، وأمره أن يركب ويسوق حتى يأتى تلك الخيام ويهدمها على رؤوس من فيها، ويضربهم حتى يحملوها وينصرفوا، ففعل ذلك، ولم يتعرض أحد في تلك السنة للحجاج. وكان ناظر الخاص إذ ذاك الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. ولعمري لقد سمعت عجائز أهلنا وأنا صغير يقلن إنه ليسأتى على الناس زمان يترحمون^(٦) فيسه على فرعون فبرغمى إن مضمين وخلفت حتى أدركت وقوع ما أنذرنا به من قبل، والله عاقبة الأمور.

(١) كذا في أ، وفي نسخة ب «وتلزم».

(٢) في نسخة المخطوطة «أعلا».

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت في ب.

(٥) في نسخة أ «حتى يأخذ مكس...». والصيغة المثبتة من نسخة ب.

(٦) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ «الحجاج».

(٧) في نسخة أ «واستدعا».

(٨) في نسخة أ «يترحموا».

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

في نصفه جمع السلطان الأمراء والقضاة وكثيراً من التجار ، وتحدث في إبطال المعاملة بالذهب المشخص الذي يقال له الإفرتى ، وهو من ضروب الفرنج ، وعليه شعار كفرهم الذى لا تجيزه الشريعة المحمدية . وهذا الإفرتى كما تقدم ذكره قد غلب في زمننا من حدود سنة ثمان مائة على أكثر مدائن الدنيا ، من القاهرة ومصر وجميع أرض الشام ، وعامة بلاد الروم والحجاز واليمن ، حتى صار النقم الرابع ، فصوب من حضر رأى السلطان في إبطاله ، وأن يعاد سبكه بدار الضرب ، ثم يضرب على السكة الإسلامية . فطلب من الغد صياغ دار الضرب ، وشرع في سبك ما عنده من الدنانير الإفرتية .^(١)

وفي هذا الشهر عز وجود الخبز في الأسواق أحياناً ، مع كثرة الغلال وقلة طلبها . وفقد اللحم أيضاً عدة أيام من قلة جلب الأغنام . وسبب ذلك أن الوزير يحتاج في كل يوم إلى اثني عشر ألف رطل من اللحم يرسم الممالك السلطانية ، ومطبخ السلطان وحريمه ، فحجر على باعة اللحم أن يزيدوا في سعره حتى لا يزداد عليه ما يقوم به في ثمن اللحم . واقتنى أغناماً كثيرة ، وصار يشتريها بما يريد ، فلا تصل أثمانها إلى بائعيها إلا وقد بنحسوا فيها ، كما هي عادتهم في بنحس الناس أشياءهم ، فنفسر تجار الغنم وبنحسها من الحضور بها إلى أسواقها ، خوفاً من الخسارة . وكانت أراضي مصر في السنة الحالية محلاً من قلة ماء النيل في أوانه ، وسرعة هبوطه ، حتى شرقت^(٢)

(١) في نسخة ب « وعامة بلاد الشام » وهو تحريف والتصحيح من نسخة أ . أنظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٥٩٦ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « صناع » .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « ابن يزيد » .

(٤) المحل : الجذب ، وأرض محل أى ماحلة مجذبة (القاموس المحيط) .

الأراضي لإقليلا، فقلت المرامي . ثم ارتفع سعر الفول والشعير ، فشحت
الأنفس بعلف البهائم ، والأنعام ، خصوصا الفلاحون ، فان أحوالهم ساءت ،
فهزلت من أجل هذا بهيمة الأنعام من الغنم والبقر والجاموس ، وتناثر من نصف
شهر رمضان الماضي وجود لحم الضأن ، وارتفع سعره من سبعة دراهم الرطل
إلى عشرة دراهم ونصف . وقلت الألبان والأجبان والسمن . وبلغت أثمانا
لم نعهد مثله في زمن الربيع ^(١) . واتفق مع هذا كلاء [الموت] ^(٢) الدريع في الخامس ،
حتى فني معظمه . ووقع الفناء أيضا في الأبقار وماتت أيضا أغنام وحير وخيل
غير كثيرة العدد .

وفي سادس عشرينه نودي بإبطال المعاملة بالدنانير الأفرنتية ، وأن يتعامل
الناس بالدنانير الأشرفية ، وزنة الدينار منها زنة الدينار الأفرنتي : وألأم الناس
بحمل ما عندهم من الأفرنتية إلى دار الضرب ، حتى تسبك وتعمل دنانير
أشرفية وخلع على شرف الدين أبي الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن
نصر الله ، واستقر في نظر دار الضرب . وقد كان باشر نظر وقف الأشراف ،
ونظر كسوة الكعبة أحسن مباشرة ، بعفة وأمانة ونهضة .

وفي نصف هذا الشهر ارتفع سعر القمح وتجاوز الأردب ثلاثمائة درهم
وقل وجود الدقيق في الطواحين ، ووجود الخبز بالأسواق : وشنع الأمر
في تاسع عشرينه ، وازدحم الناس بالأفران في طلب الخبز ، وتكالبوا على
إبتياح القمح ، فشحت نفوس الخزان به وأبيع القمح الفول بأربعة دراهم
ولهذا أسباب : أحدها أن البدر محمود العنتاني كان أيام حسبته يلين للباعة ،

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « ثمن الربيع » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

حتى كأنه لاحجر عليهم فيها يفعلوه ، ولا [ما^(١)] يبيعوا بضائعهم به من الأثمان . فلما ولى الششمانى أربب الباعة ، وردعهم بالضرب المبرح ، فكادوه ، وترك عدة منهم ما كان يعانيه من البيع . واتفق فى هذه الأيام هلك كثير من الجاموس والبقر ، بحيث أن رجلا كان عنده مائة وخمسون جاموسة فهلكت بأجمعها ، ولم يبق منها سوى أربع جاموسات ، وما ندرى ما يتفق لها . فقلت الألبان والأجبان والسمن : ثم هبت فى نصف هذا الشهر رياح مريسية ، وتوالت أياما تزيد على عشرة ، لم تستطع المراكب السفر فى النيل ، فانكشف الساحل من الغلة . وجاء الخبر بغلاء الأسعار فى بلاد غزة والرملة والقدس وناباس والساحل ودمشق وحوران وحماه ، حتى تجاوز سعر الأردب المصرى عندهم ألف درهم فلوسا ، إذا عمل حسابه . وقدم الخبر بغلاء بلاد الصعيد وأنها بأسرها لا يكاد يوجد بها قمح ولا خبز بر . ومع هذه الرزايا كلها شح الأعيان وطمعهم ، فان بعض أمراء الألوف لما بلغ القمح مائتين وخمسين درهما الأردب قال « لا أبيع قمحى إلا بثلاث مائة درهم الأردب » . ومنع السلطان أن يباع من حواصله قمح لقلة ما عنده ، فظن الناس الظنون ، وجاعت أنفسهم ، وقوى الحرص ، وتزايد الشح ، فأمسك خزان القمح ما عندهم منه ضنا به وأملوا أن يبيعوا البر بالدر . هذا ، ومتولى الحسبة بعيده عن معرفتها ، فآل الأمر إلى ما قيل :
 ”تجمعت البلوى على واحد فرد“ :

وفيه انحط سعر اللحم من عشرة دراهم ونصف الرطل إلى ثمانية ونصف ، وهو هزيل لقلة علف البهائم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة أ « قدم الخبر بأن بلاد الصعيد بأسرها لا يكاد يوجد بها قمح » .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

أهل هذا الشهر والأردب القمح بثلاث مائة ، سوى كلفه ، وهى مبلغ عشرين درهما . والدقيق كل بطة زنة خمسين رطلا بمائة وعشرين درهما ، وهما قليل . وقد خسر الناس فى تفاوت سعر الدينار الإفرنتى والدينار الأشرفى جملة مال ، فإن الأفرنتى كان يصرف بمائتين وخمسة وعشرين درهما ، وفى علم السلطان أنه إنما يصرف بمائتين وعشرين . ومشى الناس أيضا فيما بينهم نقصه زنة قمحة . فلهذا نودى أن لا يتعامل أحد بالأفرنتى وضرب السلطان الدنانير الأشرفية وانفتحتها فى جوامك المماليك بالديوان المفرد ، كثرت فى أيدي الناس ، فصار من عنده شئ من الأفرنتية يحتاج أن يتعوض بدله من الصيارفة دنانير أشرفية فيخسر فى كل دينار أفرنتى سبعة دراهم ونصف ، إن كان نقصه قمحة ، وما زاد على القمحة فيحسابه . فتلفت أموال الناس بسبب ذلك ، وربحت الصيارفة أرباحا كثيرة ، بحيث أخبرنى من لا أتهم أنه خسر فى دنانير أفرنتية خمسة آلاف درهم :

وفى يوم السبت ثانيه تيسر وجود الخبز فى الأسواق :

وفيه ابتداء السلطان بعمل خبز يفرق فى الفقراء كل يوم :

وفى رابع عشره نودى أن يقطع كل أحد ماتحت حانوته من الأرض ، ويرمى بالكيمان . وأن تصلح الطرقات فى سائر أقاليم القاهرة ومصر وظواهرهما ، وفى جميع الحارات والخطط ، وهدد من لم يفعل ذلك . فشرع كل أحد - من جليل وحقير - فى طلب الفعلة وقطع الأراضى ، وطلب الحمار لتقل الأتربة ورميها ، فجاءتهم كلف ومغارم مع ما هم فيه من غلاء الأسعار والحساسة فى الذهب . فلطف الله وبطل ذلك بعد يومين ، وقد خسر فيه من خسر جملة :

وفيه قدم الأمير قصره نائب طرابلس :

وفي هذا الشهر ظهر رجلان أبديا صنائع بديعة أحدهما من مسالة الفرنج الدين يتزويوا بزى الأجناد فانه نصب جبلا من أعلى مأذنة المدرسة الناصرية حسن بسوق الخيل تحت القلعة [الجبل ^(١)] ، ومده حتى ربطه بأعلى الأشرفية من قلعة الجبل . ومسافة ذلك رمية سهم أو أزيد ، في إرتفاع ما ينيف على مائة ذراع في السماء . ثم إنه برز من رأس المأذنة ، ومشى على هذا الجبل ، حتى وصل إلى الأشرفية ، وهو يبدى في مشيه أنواعا من اللعب . وقد جلس السلطان لرؤيته ، وحشر الناس من أقطار المدينة ، فعُد فعله من النوادر التي لو لم تشاهد لما صدقت . ثم خلع عليه السلطان ، وبعثه إلى الأمراء ، فما منهم إلا من أنعم عليه فأنشد بعد ذلك بقليل شاب من أهل البلد لمحاكاة المذكور في فعله ، ونصب جبلا عنده في داره ، ومشى عليه ، فلما علم من نفسه القدرة على ذلك صعد إلى رأس نخله ، ومد منها جبلا إلى نخلة أخرى ومشى عليه ، فأقدم عند ذلك وأظهر نفسه ، ونصب جبلا من رأس مأذنة المدرسة الظاهرية برفوق إلى رأس مأذنة [المدرسة ^(٣)] المنصورية بين القصرين بالقاهرة ، وأرخى من وسط [هذا ^(٥)] الجبل الممتد جبلا ، وواعد الناس حتى ينظروا ما يفعله ، مما لم يقدر ذلك الرجل على فعله ، فجاءوا من كل جهة ، وخرج من رأس مأذنة المدرسة الظاهرية ، ومشى قائما على قدميه ، وقامته منتصبه ، حتى وصل رأس مأذنة [المدرسة ^(٧)]

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ا ؛ وفي نسخة ب « من رأس المأذنة الظاهرية برفوق » .

(٣) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « المأذنة » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة ا « وأوعد » .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا وساقط من ب .

المنصورية، ومسافة ما بينهما نحو المائة ذراع في إرتفاع أكثر من ذلك . ثم إنه نام على الحبل ، وتمدد ، ثم قام ومشى حتى وقف على الحبل الذى أرخاه فى وسط الحبل الذى هو قائم عليه . ونزل فيه إلى آخره ، ثم صعد فيه ، وهو يبدى فى أثناء ذلك فنونا تذهل رؤيتها ، لولا ضرورة الحس^(١) لما صدقت . وتلاشى بما فعله فعل ذلك الرجل . ثم إنه نصب جبلا من مأذنة حسن إلى الأشرفيسة بالقلعة ، كما نصب الرجل الأول . وجلس السلطان لمشاهدته ، وأقبل الناس فى يوم الجمعة تاسع^(٢) عشرينه ، وقد هبت رياح كادت تقتلع الأشجار ، وتلقى الدور . فخرج هذا الشاب وتلك الرياح فى شدة هبوبها ، فشى على قدميه حتى وصل إلى جبل قد أرخاه فى الوسط ، وأدلى رأسه ، ونزل فيه منكوسا ، رأسه أسفل ورجلاه أعلاه ، إلى أن وصل إلى آخره . ثم صعد حتى وقف على الحبل الممتد ، ومشى قائما عليه حتى وصل إلى قبة المدرسة ، فنزل من الحبل وصعد القبة^(٣) وهو يجرى فى صعوده جريا قويا فوق شكل كرسى من رصاص أملس ، حتى وقف بأعلاها ، والرياح [عمالة^(٤)] فى طول ذلك ، بحيث لا يثبت لها طير السماء ، ولا يقدر على المرور لشدة هبوبها . وهذا الشاب يروح ويجىء شاقا لها ، ومارا فيها ، كأنما خلق من الريح ، فكان شيئا عجبا ، لا سيما ولم يتقدم له إدمان فى ذلك ، ولا دربه فيه معلم ، وإنما تاقته إليه نفسه ، فامتحنها فإذا هى متأتية له فيما أراد ، فبرز وأبدى ما يعجز عنه سواه .

(١) كذا فى نسخة أ ؛ وفى نسخة ب « الحسن » وهو تحريف .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « رياحا » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة أ « ثم نزل من الجبل » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ .

ومن نصف هذا الشهر انحل سعر الشعير ، حتى أبيع الأردب بدينار
أشرفي ، وانحل سعر الفول ، حتى أبيع الأردب بثلاثة مائة درهم بعدما بلغ
أربع مائة ، ووجد القمح وكثر ، ولله الحمد .

وفيه قدم الأمير أرنبغا^(١) المتوجه في البحر إلى مكة . وكان معه هدية لصاحب
اليمن ، فمضى بها في البحر من جدة ومعه شخص يقال له الطنبغا فرنجي
— ولي دمياط مراراً — ومعهما من المماليك السلطانية خمسون نفراً . وقد حسن
السلطان شخصاً اسمه اليمن بهذه العدة ، فتأخر فرنجي في مركب على ساحل
[حلى]^(٢) بنى يعقوب بالمماليك ، وتوجه أرنبغا ومعه منهم خمسة نفر بالهدية
والكتاب ، وهو يتضمن طلب مال للإعانة على جهاد الفرنج ، فأخذ متملاك
اليمن في تجهيز الهدية ، فأتاه الخبر بأن فرنجي نهب بعض الضياع ، وقتل أربعة
رجال فأذكر صاحب اليمن أمرهم ، وتنبه لهم ، وقال لأرنبغا : " ما هذا خبر خير ،
فإن العادة أن يقدم في الرسالة واحد فقدتم في خمسين رجلاً ، ولم يحضر إلى
منكم إلا أنت في خمسة نفر ، وتأخر باقيكم ، وقتلوا من رجالي أربعة " ، وطرده
عنه من غير أن يجيز هدية ولا وصله بشيء ، فنجوا ومن معه بأنفسهم وعادوا
جميعاً إلى مكة ، وقدم أرنبغا مخفياً .

(١) كذا جاء رسم الاسم في نسخة أ ، وفي نسخة ب من المخطوطة تكرر الاسم في صيغة « أرنبغا »
وهو تحريف وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٥٩٦ - ٥٩٧) وكذلك في عقد الجمان
العيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٥٨٨) جاء الاسم « برنغا التني » انظر الضوء اللامع للسكاوي (ج ٢
ص ٢٦٩) والمنهل الصافي لأبي المحاسن (مخطوط) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ . وذكر ياقوت أن حلى بالفتح ثم السكون - يوزن
على - مدينة بابين على ساحل البحر . وقال أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٩٢) أن حلى
من أطراف اليمن من جهة الحجاز ، وأنها تعرف بحلى ابن يعقوب .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « يحضر » .

شهر ربيع الآخر ، أوله السبت .

فيه توجه الأمير قصره عائدا إلى طرابلس على نيابته بها .

وفي ثامن خلع على الأمير يشبك الساقى الأعرج ، واستقر أمير سلاح بعد موت أبنال النوروزى .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره نصب تاجر عجمى حبلا فيما بين مأذنتى مدرسة حسن ليفعل كما فعل من تقدم ذكرهما ، وخرج من أعلى أحدهما ومشى على الحبل عدة خطوات ثم عاد من حيث ابتداء ، ومشى ثانيا على قدميه إلى آخره ، وأبدى عجائب ، منها أنه جلس على الحبل وأرخى رجله ، وتناول وهو كذلك قوسا كانت على كتفه ، وأخرج من كنانته سهمين رمى بهما واحدا بعد آخر ، ثم قام ودخل وهو قائم على الحبل فى طارة كانت معه ، وخرج منها ، وكرر دخوله فيها وخروجه منها مراراً ، فتارة يدخل رجله قبل إدخاله يديه ، وتارة يدخل يديه قبل رجله ، ثم ينزل من الحبل الممدود فى حبل قد أرخاه ، وهو حال نزوله يتقلب بطناً لظهر ، وظهراً لبطن ، حتى نزل إلى أسفله ورأسه منكوسة نحو الأرض ، وقامته ممتدة ، بحيث صارت قدماه توازى السماء . ورمى وهو منكوس بالقوس ثلاث سهام واحدا بعد واحد . ثم صعد من أسفل الحبل المرخاة حتى قام على قدميه فوق الحبل الممدود . ثم ألقى نفسه وهو قائم إلى جهة الأرض ، فإذا هو قد تعلق بإبهامى قدميه ، وصار رأسه منكوسا . ثم انقلب وهو منكوس ، فصار رأسه على الحبل الممدود ورجلاه إلى السماء . ثم انقلب فصارت قدماه على الحبل وهو قائم فوقه . ثم رفع إحدى رجله ووقف فوق الحبل على رجل واحدة ، وهو يرفع تلك الرجل ، حتى ألصقها بفمه . ثم أرخاها

ووقف عليها ، ورفع الرجل [الأخرى ^(١)] التي كان قائما عليها حتى ألصقتها بقمه ، ثم أرخاها ووقف على قدميه منتصب القامة ، وخر ساجدا على الحبل حتى صار فيه عليه يشير أنه يقبل الأرض بين يدي السلطان ، وهو مستقبله ، فأنست أفعاله من تقدمه :

وفي خامس عشرينه استقر كمال الدين محمد بن همام الدين محمد السيواسي الحنفي في مشيخة التصوف وتدريس الجامع الأشرفي ^(٢) ، عوضا عن علاء الدين على الرومي ، وقد عزم على عوده إلى بلاده : ولم يكن بالمشكور في علمه ولا عقله :

وفي يوم الخميس سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتابي ^(٣) ، واستقر قاضي القضاة الحنفية ، عوضا عن زين الدين عبيد الرحمن التفهني : وخلع على التفهني ، واستقر في مشيخة خانكة شيخو بعد وفاة سراج الدين عمر قاريء الهداية :

وفي يوم الجمعة أركب السلطان كثيرا من مماليكه ، ونزلوا في عدة من الأمراء إلى القاهرة متقلدي سيوفهم . حتى طرقتوا الجهورية - إحدى الحارات - وأحاطوا بها من جميع جهاتها ، وفتشوا دورها . وقد وشى للسلطان بأن جانبك الصوفي في دارها ، فلم يعثروا عليه . وقبض على فخر الدين بن المزوق وضرب بالمقارع ، ونفى ، لتعلق بينه وبين جانبك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) انظر ما سبق (حوادث سنة ٨٢٦ هـ ، ٨٢٧ هـ) ؛ وكذلك المواعظ المقرري ج ٢

ص ٣٣١ .

(٣) كذا في نسخة ١ ؛ وفي نسخة ب « العنتابي » .

(٤) سارة الجهورية : عرفت هذه الحارة باسم طائفة من العسكر أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي

(المقرري : المواعظ ج ٢ ص ٥) .

الصوفى من جهة المصاهرة . ونودى من الغد بأن لايسكن أحد بالجودرية ،
فأخلت عدة دورها ، واستمرت زمانا خالية . فكانت حادثة شنعة :

وفى سلخه قدم الممالك الذين كانوا بجردين بمكة ٥

وفى هذا الشهر ارتفع سعر الغلال بعد انحطاطها ، وبلغ الأردب القمح
ببلاد الصعيد أربعة دنانير :

وفيه تحارب الفرنج القطارانيون والبنادقة فى ميناء الإسكندرية ، فغلب
القطرانيون ، وأخذوا مركب البنادقة بما فيه ، بعد ماقتل بينهم جماعة ، ثم
أسروا طائفة من المسلمين كانوا بالميناء ، ومضوا فى البحر .

شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين :

فى سابع عشرينه قدم رسول صاحب اصطنبول — وهى القسطنطينية —
بهدية ، وشفع فى أهل قبرس أن لا يغزوا :

وفى هذا الشهر ارتفع سعر القمح حتى بلغ دينارين الارذب ، ثم انحط
فى آخره إلى دينار ، وانحطت البطة الدقيق من مائة وخمسين درهما إلى ثمانين
درهما ، لكثرة وجود القمح :

وفيه ترع قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر بما له من المعلوم المقرر
على القضاء ، فى أنظار الأوقاف ونحوها ، لمدة سنة ، فجبيت للسلطان ، وباشر
بغير معلوم :

شهر جمادى الآخرة أوله الاربعاء :

فى ثالث عشره قدم من عسكر الشام عدة ، ومن طوائف العشير جماعة
ليسيروا للجهاد ، فأنزلوا بالميدان الكبير :

وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي الحنبلي،
الذي ولي قضاء الحنابلة بدمشق في الأيام المؤيدية، واستقر قاضي القضاة الحنابلة
عوضاً عن محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي بعد عزله . وقد شنت
فيه القالة لسوء سيرة أخيه وابنه ،

وفي ثالث عشرينه جلس السلطان لعرض المجاهدين بالحوش من القلعة
[وأنفق فيهم ^(١) فكان يوماً جميلاً :
شهر رجب ، أوله الخميس :

فيه أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر على العادة في كل سنة ، وعجل عن
وقته لتوجه المجاهدين للغزو .

وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة كاتب إبراهيم البرددار ، واستقر
في نظر الديوان المفرد . وكان قد شغل عن الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ
من حين ولي الأمير زين [الدين] عبد القادر استادار . وعبد العظيم ، من مسلمة
النصارى ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون :

وفي [يوم الجمعة ^(٣)] ثانياً سار أربعة أمراء إلى الجهاد ، وهم تغرى بردى
المحمودى رأس نوبة ^(٤) ، وقد جعل مقدم عسكر البر ، والأمير أيناك الحكيمى
أمير مجلس [وجعل مقدم ^(٥)] عسكر البحر ، والأمير تغرى برمى ، والأمير

(١) ما بين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٤) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « رأس نوبة المحمودى » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

مراد خجاً وتبعهم المجاهدون : وتوجهوا في النيل أرسالا ، حتى كان آخرهم
سفرأ في يوم السبت حادى عشره :

وفي يوم الخميس خامس عشره نودى بمنع الناس من المعاملة بالدنانير
الأفرنتية ، وأن تقص ويحضر بها مقصوصة إلى دار الضرب حتى تسبك . وهدد
من خالف ذلك . وكان العامة بعد النداء الأول قد تعاملوا بها كما هي عادتهم
في المخالفة ، لقلة ثبات الولاة على ما يرسم به :

وفي ثامن عشرينه قدم الخبر بأن الغزاة مروا في سيرهم^(١) إلى رشيد ، وأقلعوا من
هناك يوم السبت رابع عشرينه وساروا إلى أن كان يوم الإثنين سادس عشرينه ،
انكسر منهم أربعة^(٢) مراكب غرق فيها نحو العشرة أنفس فانزعج السلطان لذلك ،
وهم بإبطال الغزاة . ثم بعث في يوم الجمعة آخره الأمير جرباش قاشق حاجب
الحجاب ، لكشف خبرهم ، والعمل في مسيرهم أو عودهم ، بما يقتضيه رأيه ،
فتوى عنده إمضاء العزم على المسير ، فساروا على بركة الله .
شهر شعبان ، أوله الجمعة :

في خامسه قدم الخبر بأن طائفة من الغزاة لما ساروا من رشيد إلى الإسكندرية
وجدوا في البحر أربع قطع بها الفرنج ، وهى قاصدة نحو الثغر ، فكتبوا لمن
في رشيد من بقيتهم بسرعة لحاقهم ، وتراموا هم والفرنج يومهم ، وباتوا
يتحارسون ، واقتتلوا من الغد ، فما هو إلا أن قدمت بنية الغزاة من رشيد ، ولّى
الفرنج الأدبار ، بعد ما استشهد من المسلمين عشرة .

وفي رابع عشره جاء قاع النيل أربع أذرع وسبع أصابع ، وابتدئ
بالنداء بزيادة النيل في يوم الجمعة خامس عشره خمس أصابع .

(١) في نسخة « مسيرهم » .

(٢) في المتن « أربع » .

وفي يوم الأربعاء عشرينه أقلع الغزاة من ميناء الإسكندرية طالبين قبرس ،
أيدهم الله على أعدائه بنصره ،

شهر رمضان ، أوله الأحد ،

في سابعه قدم الخبر بوصول الغزاة في أنخريات شعبان إلى قلعة اللمسون^(١) ،
وأن صاحب جزيرة قبرس قد استعد ، وأقام بمدينة الأفقسية^(٢) ، وعزم على
اللقاء .

وفي يوم الخميس ثاني عشره أنعم بإقطاع الأمير الكبير قعق على الأمير
يشبك الساق الأعرج أمير سلاح وأنعم بتقدمة يشبك وإقطاعه على الأمير
قرقماس القادم من الحجاز ، وأنعم بتقدمة قرقماس وإقطاعه على الأمير بردبك
أمير أخور . وأنعم بطبلخانة بردبك على الأمير يشبك أخى السلطان . ولم يتأمر
قبلها ، فصار من أمراء الطبلخانة :

وفي رابع عشره خلص على الأمير يشبك الساق واستقر أميراً كبيراً
أتاهلك العساكر ، عوضاً عن الأمير قعق بعد موته :

وفي يوم الخميس تاسع عشره - الموافق له أول يوم من مسرى - كان
النيل على ثلاث عشرة ذراعاً وأربع أصابع : وهذا المقدار مما ينذر وقوعه
في أول مسرى لكثرتة .

وفي [يوم] الإثنين ثالث عشرينه قدم الخير في النيل بأخذ جزيرة قبرس^(٣)
وأسر ملكها . وكان من خبر ذلك أن الغزاة نزلوا قلعة اللمسون ، حتى أخذوها

(١) يقصد ميناء يماسول (عن أحداث هذه الحملة أنظر : سفيد عبد الفتاح عاشور : قبرس
والحروب الصليبية ص ١٠٧ وما بعدها) .

(٢) يقصد مدينة نيقوسيا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة بها .

عنوة في يوم الأربعاء سابع عشرين شعبان، وهدموها وقتلوا كثيراً من الفرنج، وغنموا. ثم ساروا بعد إقامتهم عليها ستة أيام، في يوم الأحد أول شهر رمضان وقد صاروا فرقتين، فرقة في البر وفرقة في البحر، حتى كانوا فيما بين اللمسون والملاحه، إذا هم بجينوس بن جاك متملك قبرس قد أقبل في جموعه، فكانت بينه وبين المسلمين حرب شديدة، انجلت عن وقوعه في الأسر بأمر من عند الله يتعجب منه لكثرة من معه وقوتهم، وقلة من لقيه. ووقع في الأسر عدة من فرسانه، فأكثر المسلمون من القتل والأسر، وانهزم بقية الفرنج: ووجد معهم طائفة من التركمان، قد أمدهم بهم على باك بن قرمان فقتل كثير منهم: واجتمع عساكر البر والبحر من المسلمين في الملاحه، في يوم الاثنين ثانيه. وقد تسلم ملك قبرس الأمير تغرى [بردى] (١) المحمودى. وكثرت الغنائم بأيدي الغزاة، ثم ساروا من الملاحه يوم الخميس خامسه يريدون الأفقسية، مدينة الجزيرة، ودار. مملكتها فأناهم الخبر في مسيرهم أن أربعة عشر مركبا للفرنج قد أتت لقتالهم، منها سبعة أغربة، وسبعة مربعة القلاع، فأقبلوا نحوها وغنموا منها مركبا مربعا، وقتلوا عدة كثيرة من الفرنج، حتى لقد أخبرني من لا أتهم من الغزاة أنه عد في الموضع الذي كان فيه ألفا وخمسمائة قتيل. وانهزم بقيتهم. وتوجه الغزاة إلى الأفقسية وهم يقتلون، ويأسرون، ويغنمون، حتى دخلوها، فأخذوا قصر الملك، ونهبوا جانباً من المدينة. وعادوا إلى

(١) يقصد جانوس (Janus) ملك قبرس.

(٢) في نسخة ب «على باك بن قرباك بن قرمان» أنظر أيضا النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ١

ص ٦٠٧.

(٣) كذا في نسخة أ؛ وفي نسخة ب «البحر والبر».

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب.

(٥) في المتن «أربع عشرة».

الملاحة بعد إقامتهم بالأفقسية يومين وليلة . فأراحوا بالملاحة سبعة أيام ، وهم يقيمون شعائر الإسلام . ثم ركبوا البحر عائدين بالأسرى والغنيمة ، في يوم الخميس ثاني عشره وقد بعث أهل الماغوصه يطلبون الأمان ؛

ولما قدم هذا الخبر دقت البشائر بقلعة الجبل ، ونودى بزينة القاهرة ومصر فزينتا ، وقرىء الكتاب الوارد على الناس بالجامع الأشرفي . وندب جماعة من المماليك ، فساروا في النيل لحفظ مراكب الغزاة ، والمسير بها [من] دمياط ، وقد قدمت بالغزاة وما معهم ، حتى يوقفوها بميناء الإسكندرية ؛

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه قدم الشريف بركات بن حسن بن عجلان من مكة ، وقد استدعى بعد موت أبيه فخلع عليه ، واستقر في إمرة مكة ، على أن يقوم بما تأخر على أبيه وهو [مبلغ] ^(٣) خمسة وعشرين ألف دينار ، فإنه كان [قد حمل] قبل موته من الثلاثين الألف التي التزم بها مبلغ خمسة آلاف دينار . وألزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار في كل سنة ، وأن لا يتعرض لمسا يؤخذ بجدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره ؛ شهر شوال ، أوله الإثنين ؛

فيه ابتداء عبور الغزاة ، فقدم عدة منهم في البر وفي النيل .

وفي يوم الخميس رابعه — الموافق له اليوم الخامس عشر من مسرى — كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ، ففتح الخليج على العادة .

(١) أي فاما جوستا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٣) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « بما على أبيه متأخر » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٦) في نسخة ب « أبتدى » .

وفي يوم الأحد سابعه قدم الأمير تغرى بردى الحمودى والأمير أبنال الحكيمى - مقدما [الغزاة]^(١) المجاهدين - بمن معه من العسكر ، وصحبهم جينوس بن جاك متملك قبرس ، ومن أسروه وسبوه من الفرنج ، وماغنموه : وجميعهم فى مراكبهم التى غزوا قبرس فيها ، فروا على ساحل بولاق حتى نزلوا بالميدان الكبير ، فكان يوما مشهودا لم ندرك مثله . وأصبحوا يوم الإثنين ثامن ثمانين بملك قبرس والأسرى والغنائم ، وقد اجتمع لرويتهم من الرجال والنساء خلائق لا يحصى عددها إلا الله الذى خلقها .^(٢) فروا من الميدان على ظهر أرض اللوق ، حتى خرجوا من المقس ، وعبروا من باب القنطرة إلى بين القصرين ، وشقوا قصبة القاهرة إلى باب زويلة ، ومضوا إلى صليبة جامع ابن طولون ، وأقبلوا من سويقة منعم إلى الرميطة ، تحت القلعة ، وطلعوا إليها من باب المدرج .^(٣) وكانوا فى مسيرهم هذا الذى لا يبعد أن يقارب البريد قد قدموا الفرسان من الغزاة المجاهدين فى سبيل الله أمام الجميع ، ومن وراء الفرسان طوائف الرجالة - من عشرين البلاد الشامية وزعر القاهرة ومطوعة البلاد - ومن وراء الرجالة الغنائم محمولة على رءوس الرجال ، وظهور الجمال والبغال والحمير . وفيها تاج الملك وأعلامه ورايته منكسة ، وخيله تقاد .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى أ .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « عدتها » .

(٣) كانت سويقة منعم فى خط الصليبية بالقاهرة قرب جامع ابن طولون (أبو الحسن :

النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ١٨٦) .

وعن خط الصليبية أنظر نفس المصدر ج ٩ ص ١٦٢ ، حاشية ٤ . انظر أيضا نزهة النفوس

والأبدان الصيرفى ج ٢ ص ٢٦٨ - مطبوع .

(٤) باب المدرج ، أحد أبواب قلعة الجبل . ذكر المقرئ أن اسمه أيضا باب الدر ، وكان يعرف قديما بباب سارية ، وينتهى منه إلى القرافة ، وهو فيما بين سور القلعة والجبل . والدرفيل هو الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل والمتوفى سنة ٦٧٢ هـ . (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٢٠٥) .

ومن وراء الغنائم الأسرى من الرجال والسبي من النساء والصبيان ، وهم زيادة على ألف إنسان . ومن وراء الأسرى جينوس [بن جاك^(١)] الملك ، وقد أركب بغلا ، وقيد بقيد من حديد ، وأركب معه أثنان من خاصته . وركب الأميران تغرى بردى وأينال الحكيم عن يمين جينوس [بن جاك^(٢)] وشماله ، حتى وصلا به باب القلعة ، أنزلاه عن البغل ، فكشف رأسه ، وخر على وجهه إلى الأرض ، فقبلها ثم انتصب قائما ودخل يرسف في قيوده ، حتى مثل بين يدي السلطان قائما ، وقد جلس السلطان بالمقعد ، وفي خدمته أهل الدولة من الأمراء والمماليك والمباشرين : وحضر الشريف بركات بن عجلان أمير مكة ، ورسل ابن عثمان ملك الروم ، ورسل صاحب تونس ، ورسل أمراء التركمان^(٣) ، ورسل عنراء أمير العرب ، ومماليك نواب البلاد الشامية . فعرضت الغنائم^(٤) ثم الأسرى . ثم [جىء^(٥)] بجينوس في قيوده مكشوف الرأس ، فخر على وجهه يغفره في التراب ، ويقبل الأرض . ثم قام وقد خارت قواه ، فلم يتمالك نفسه لهول ما عاينه . وسقط مغشيا عليه . ثم أفاق من غشوته ، فأمر به إلى منزل قد أعد له بالحوش من القلعة ، فكان يوماً عظيماً لم ندرك مثله ، أعز الله [تعالى] فيه دينه :

وفيه نودى بهدم الزينة ، فهدمت ، وخلع على الأمراء الأربعة القادمين من الغزاة ، وأركبوا خيولاً بقماش ذهب :

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « ملك التركمان » وهو تحريف . وفي إنباء الدر لابن حجر « أمير التركمان » (حوادث سنة ٨٢٩ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

وفي تاسعه جمع التجار لشراء ما حضر من الغنيمة ، وهي ثياب وقماش وأثاث وأواني .

وأما جينوس فإنه لما استقر في منزله أتته قصاد السلطان لطلب المسال ، فأظهر جلدآ ، وقال : « مالي لإلاروحى ، وهى بيدكم » . فغضب السلطان من جوابه وبعث إليه من الغد يهدده بالقتل إن لم يفد نفسه منه بالمسال ، فثبت على التجلد ، وقال « ألا لعنة الله هو واحد من النصارى » . فأمر السلطان بإحضاره ، فأخرج إلى الحوش ، وقد جعلت الأسرى فيه ، فها هو إلا أن شاهدوا جينوس ملكهم قد أخرج أسيراً ذليلاً ، صرخوا بأجمعهم صرخة مهولة ، وحشوا بأكنفهم التراب على رؤوسهم ، والسلطان قد جلس بالمقعد . وأوقف جينوس حيث أوقف أمس من تحت المقعد ، وقد وقف معه جماعة من قناصله الفرنج ، فالتزموا عنه بفدائه بالمسال من غير تعيين شيء . وأعيد إلى منزله ، ودخل إليه قصاد الملك لتقرير المسال . فلما كان يوم الأربعاء ، عاشره رسم له ببدلتين من قماشه ، ورتب له عشرون رطل لحم وستة أطياف دجاج في كل يوم ، وفسح له في الاجتماع بمن يختاره . وطال الكلام فيما يفدى به نفسه . وطلب منه خمس مائة ألف دينار ، فتقرر الصلح على مائتى ألف دينار . يقوم منها بمائة ألف دينار . فإذا عاد إلى ملكه بعث بمائة ألف دينار ويقوم في كل سنة بعشرين ألف دينار . واشترط على السلطان أن يكف عنه الطائفة البندقية وطائفة الكيتلان ،

وفي حادى عشره سار الشريف بركات ^(١) [بن حسن] بن عجلاان عائداً إلى مكة أميراً بها .

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

وفي خامس عشره خلع على الأمير أينال الحكيم أمير مجلس ، واستقر
أمير سلاح عوضا عن الأمير يشبك ، وكانت شاغرة في هذه الأيام . وخلع على
الأمير جرباش قاشق حاجب الحجاب ، واستقر أمير مجلس . وخلع على
الأمير قرقماس - الذي كان بمكة - واستقر حاجب الحجاب

(١)
وفي يوم الثلاثاء سادس عشره قدم أمير الملائع عذراء بن [علي بن نعيم]
ابن حيار بن مهنا ، فأُنزل بالميدان الكبير على عادة جده نعيم ، وأُجريت
له الرواتب . وعذراء هذا أقامه الظاهر ططر بعد موت [الملك] (٢) المؤيد
شيخ ، عوضا عن حديثه بن مانع من آل فضل . وحديثه استقر بعد
حسين بن نعيم بن حيار بن مهنا ، وحسين استقر بعد قتل أخيه العجل بن
نعيم . والأمير الملائع عدة سنين لم يقدم إلى مصر .

(٣)
وفي ثامن عشره خلع على الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر الحسيني
واستقر في إمرة المدينة [النبوية] (٤) عوضا عن الشريف عجلان بن نعيم بن
منصور بن حماز بن شيخة ، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار .

وفي عشرينه خرج محمل الحاج على العادة إلى ظاهر القاهرة .

وفي خامس عشرينه توجه الأمير عذراء عائداً إلى بلاده على إمرة العرب ،
بعدهما خلع عليه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسغاوي ج .
ص ١٤٦ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع للسغاوي (ج ٣ ص ١٧٤) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

وفيه كان نوروز القبط بمصر ؛ وماء النيل قد بلغ ثمانى عشرة ذراعا
وأصبعا واحداً^(١) .

وفى هذه الأيام تعطلت أسواق القماش من البيع عدة أيام لاشتغال التجار
بشراء الغنائم .

وفىها قل وجرد اللحم بالأسواق لقلة الأغنام .
شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فى نصفه قدم نجم الدين عمر بن حمى من دمشق بسعيه فى ذلك . وكان
منذ أخرج بعد عزله من كتابة السر مقيماً بدمشق :

وفى ثامن عشرينه — وهو رابع بابه — انتهت زيادة النيل إلى عشرين
ذراعا وخمس أصابع ، وثبت .

وفى هذا الشهر انحط سعر الغلال :

وفيه كثر تتبع القضاة والفقهاء فيما تحت أيديهم من الأوقاف ، وانطلقت
الألسن بقالة السوء فيهم^(٢) .

وفيه وقع بالمدينة النبوية حادث شنيع ، وهو أن خشرم بن دوغان قدم
المدينة وقد رحل عنها عجلان لما بلغه أنه عزل ، فلم يلبث غير ليلة حتى
صباحه عجلان فى جمع من العربان ، وحصره ثلاثة أيام . ثم دخل عربه المدينة
ونهبوا دورها ، وشعثوها وخربوا مواضع من سورها ، وأخذوا ما كان
للحجاج الشاميين من ودائع ، وقبضوا على خشرم ، ثم خلوه لسبيله ، واستهانوا
بحرمة المسجد ، وارتكبوا عظامم .

(١) فى المتن « وأصبح واحد » .

(٢) كذا فى نسخة ب ؛ وفى نسخة ا « الألسنة » .

! شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

فى ثانى عشرينه قدم الأمير شار قتلوا نائب حلب ، فعلم عليه وأنته تقادم
الأمراء .

وفى هذه المدة انحط ماء النيل قليلا بحيث دخل شهر هاتور فى سادس
عشرينه والماء فى تسع عشرة ذراعا . وهذا ثبات جيد نفعه ، إن شاء الله .

وفيه قدم قاضى دمشق الشريف شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم
الحسينى : وقدم مبشرو الحاج ^(١) وأخبروا بسلامتهم :

وفى هذه الأيام رسم السلطان بمنع الأمراء والأعيان من الحمایات ، ومحيت
رنوكهم عن الطواحين والحوانيت والمعاصر ، حتى يتمكن مباشرو السلطان
من رمى البضائع ، فرميت ، وهى ما بين سكر وأرز وغير ذلك ، فشمّل ،
الضرر كثيرا من الناس ، لما فى ذلك من الخسارة فى أثمانها ، والمغرم للأعوان :

* * *

ومات فى هذه السنة ، ممن له ذكر

الشيخ المعتقد خليفة بن المغربى ، فى حادى عشرين المحرم ، من غير
تقدم مرض ، بل عبر إلى الحمام فأتاه أجله هناك . وكان قد انقطع بالجامع
الأزهر نيفا وأربعين سنة ، وصار للناس فيه اعتقاد ، وترك مالا وأثانا له قدر .
ومات الأمير سيف الدين أبنال النوروزى أمير سلاح ، فى أول [شهر] ^(٢)
ربيع الآخر ، وقد أناف على الثلاثين سنة ، فوجد له من الذهب خمسون ألف
دينار . وكان ظالما فاسقا ، لا يوصف بشيء من الخير :

(١) كذا فى ب . وفى نسخة الهجاء .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

ومات تاج الدين محمد بن أحمد بن علي^(١) - المعروف بابن المكمله وبابن جماعة -
 في ثامن [شهر] ربيع الآخر، وقد ولي حسبة القاهرة فلم ينجب، وتُحْمَلُ حتى مات :
 وتوفي الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن فارس المعروف بقارىء الهداية .
 وقد أنهت إليه رئاسة الحنفية ، لمعرفة الفقه والأصول والعربية ، ومشاركته
 في فنون عديدة ؛ بعدما تصدى للإفتاء والتدريس عدة سنين ، وصار له ثراء
 وسعة . من كثرة وظائفه . وآخر ما ولي مشيخة خانكة شيخو . وكان مقتصدًا
 في ملبسه ، يتعاطى شراء حوائجه من الأسواق بنفسه ، مع جميل سيرته . ولم
 يخلف بعده مثله في إتقان فقه الحنفية واستحضاره :

وتوفي الشريف حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد^(٢)
 حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن
 حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن
 المثنى بن أبي محمد [الحسن] السبط ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي^(٣)
 طالب رضي الله عنه ، في يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة بالقاهرة ،
 ودفن خارجها ، وقد أناف على الستين . ومولده ومرباته بمكة . وولي إمارتها^(٤)
 في أوائل سنة ثمان وتسعين وسبع مائة ، فحسنت سيرته . ثم كلفه السلاطين

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « محمد بن علي أحمد بن علي » وهو تحريف . انظر ترجمته في
 الضوء اللامع للسخاوي (ج ٧ ص ١٢٤) وفي انباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٩) . وفي
 النجوم الزاهرة لابن المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٤ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ومثبت في ب .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « سعيد » وهو تحريف . انظر ترجمته في الضوء اللامع
 للسخاوي (ج ٣ ص ١٠٣) ، والمهمل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ٤٨ مخطوط) ، وإنباء
 الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٩) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ب .

(٥) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ١ « ومرباه » .

حمل المسال إليهم فجار. وولى سلطنة الحجاز كله في [شهر] ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثمانمائة. واستتاب عنه بالمدينة [الشريفة] ^(٢) وخطب له على منبرها ، وعارك خطوب الدهر حتى مضى لسبيله ، والله يعفو عنه بمنه ؛

وتوفي قاضى القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن علي الطائي البساطي المسالكي ، ^(٣) في يوم الإثنين عشرين جمادى الآخرة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وهو مصروف. وكان فقيها مشاركا في فنون ، وفيه سياسة ودربة بالقضاء :

وتوفي شمس الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن كاتب السمسرة ، وبالعمرى ، عن نحو سبعين سنة ، في يوم الأربعاء العشرين من شعبان . وقد كتب في الإنشاء عدة سنين ، ووقع في الدست ، وناب عن كاتب السر . وكان فاضلا ماهرا في صناعته ؛

ومات الأمير الكبير الأتابك سيف الدين قعقج الشهباني أحد المماليك الظاهرية برقوق ، في تاسع شهر رمضان ، وكان لا معنى له في دين ولادنيا . ومات شهاب الدين أحمد بن محمد بن مكنون الشافعي ، قاضى دمياط ، ليلة الأحد ثاني عشرين شهر رمضان ، عن ستين سنة . وقد قدم إلى القاهرة ، وكان فاضلا يعرف الفقه ، ويشارك في غيره ؛

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ وثبت في ب .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ « أبي محمد » وهو تحريف . أنظر للنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٥ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) كذا في نسختي أ ، ب . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٩٥) وكذلك في إنباء القمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٩ هـ) « بابن العمرى » .

ومات شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد بن فضل الله
ابن محمد الرازي الهسروي الشافعي ، بالقدس ، في ثامن عشر ذى الحجة .
ومولده بهراة سنة سبع وستين وسبع مائة . وقصد ولي قضاء القضاة ، وكتابة
السر ، فلم ينجب . وكان يقرىء مذهب الشافعي ، ومذهب أبي حنيفة ،
ويعرف العربية ، وعلم المعاني والبيان ، ويذاكر بالأدب والتاريخ ، ويستحضر
كثيراً من الأحاديث . والناس فيه بين عال ومقصر ؛ وأرجو أن يكون
الصواب ما ذكرته .

سنة ثلاثين وثمانمائة

أهلت وسلطان الإسلام ببلاد مصر والشام والحجاز الملك الأشرف برسبای
الدقماقي ، والأمير الكبير أتابك العساكر سيف الدين يشبك الساقی الأعرج ،
ورأس نوبة النوب الأمير تغرى بردی المحمودی . وأمير سلاح الأمير أینال
الحكمی . وأمير مجلس الأمير جرباش الكریمی . وأمير أخور الأمير جقمق .
والدوادار الكبير الأمير أزيلك . وحاجب الحجاب الأمير قرقماس . واستادار
الأمير زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير
تاج الدين عبيد الرزاق بن أبي الفرج : والوزير الصاحب كريم الدين
عبد الكريم ابن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن عبد الله ، المعروف بابن
كاتب المناخ . وناظر الخصاص كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة
المعروف بابن كاتب جكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن بدر الدين محمد بن
أحمد بن مزهر . وناظر الخيش زين [الدين] عبد الباسط بن خليل . وقاضى القضاة^(١)
الشافعى الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر . وقاضى القضاة الحنفى بدر الدين
محمود العنتابى . وقاضى القضاة المالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى
القضاة الحنبلى عز الدين عبد العزيز البغدادى . ونائب الشام الأمير سودن من
عبد الرحمن : ونائب حلب شار قطلوا . ونائب حماه الأمير جليان أمير أخور . ونائب
طرابلس الأمير قصره . ونائب صفد الأمير مقبل الدوادار : وأمير مكة

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وسائط من ب .

الشریف برکات بن حسن بن عجلان . وأمیر المدينة النبوية الشریف خشرم بن دوغان بن جعفر . ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا التمرازی .

والأسعار مختلفة ، فالقمح من مائة وخمسين درهما الأردب إلى مادونها . والشعير بمائة درهم الأردب ومادونها . والفول بمائة وخمسين درهما الأردب ، وقد كثر وجوده بعد ما كان قليلا . والحمص بخمسة مائة درهم الأردب . واللحم متعذر الوجود في الأحيان ، فإن الوزير يمنع من الزيادة في سعره من أجل ما يحتاج إليه من راتب السلطان ومماليكه . وإذا حضر معاملو اللحم أسواق الغنم ، أخذوا الأغنام كيف ما شاءوا . وأحالوا أربابها بالثمن على جهات ، فيغبنوا فيما يصل إليهم من أثمان أغنامهم ، فقل جلب الأغنام لأجل ذلك . والأسواق كاسدة ، والجور فاش . وقد شمل الناس الفاقة ، وعمت الشكاية ، ولا يزداد الناس إلا إعراضا عن الله ، فلا جرم أن حل بهم ماحل ، ولا قوة إلا بالله .

شهر الله المحرم ، أوله السبت :

فيه سار الأمير شارقطلوا إلى محل كفالاته بحلب :
وفي سادسه أخرج الأمير أزدمر شابة أحد الأمراء^(١) الألوف^(٢) إلى حلب ، على إمرة ، وكان من أقبح الناس سيرة ، يرمي بعظائم :
وفي يوم السبت ثامنه خلع على نجم الدين عمر بن حمجي ، وأعيد إلى قضاء دمشق عوضا عن الشریف شهاب الدين أحمد ، بعد ما حل عينا وأهدى أصنافا بنحو عشرة آلاف دينار ، فلم يفد وعزل .

(١) هو الأمير أزدمر من على جان الظاهري المعروف بشايا - انظر (النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ٦ ص ٦١٩) .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ١ « أحد أمراء الألوف » .

وفي هذا الشهر منع الأمراء ونحوهم من حماية أحد على مباشرى السلطان :
ورميت البضائع على جماعات ، فكثرت خسارتهم فيها ، مع الغرامة .

وفيه أبيع بالإسكندرية فلفل للديوان على تجار الفرنج ، ثم رسم بزيادة
ثمنه عليهم ، وقد سافروا به ، فكلف قناصلهم القيام عنهم بذلك .

وفيه قدم التجار الذين تبضعوا^(١) بمكة ليسافروا ببضائعهم إلى الشام ، فنعوا
من ذلك ، وألزموا بمجيئهم إلى مصر ، حتى يؤخذ منهم مكسها للمخاص ،
وحتى يباع بالشام متجر الديوان ، فأصابهم بذلك بلايا عديدة :

وفيه اشتدت مطالبة أهل الخراج بما عليهم من الخراج والمغارم :

وفيه حصل العنت على الذمة فى إلزامهم بأشياء حرجة ، فلم يتم ذلك
لاختلاف الآراء ،

وفى سابع عشره سافر قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى ، بعدما خلع
عليه خلعة السفر :

وفى ثانى عشرينه قدم بواذر الحاج .

وفيه سار أزدمر شايه إلى حيث نفى .

وقدم الركب الأول من الغد ، ثم قدم المحمل فى رابع عشرينه ببقية الحاج :

وفى يوم الجمعة ثامن عشرينه توجه الشريف شهاب الدين أحمد عائداً
إلى دمشق بغير وظيفة ، على أن يقوم بخمسة آلاف دينار ، سوى ما حمل أولاً
وآخرأ ، وهو مبلغ سبعة وعشرين ألف دينار : وجملة ما حمله غريمه نجم الدين

(١) كذا فى نسخة ١ . وفى نسخة ب « يتبضعوا » .

عمر بن حجاج في تلك المدد ستون ألف دينار ، وهذا شيء لم نعهده مثله . وإن هذا لمحض الفساد ، ولا قوة إلا بالله .

وفي هذا الشهر حدثت زلزلة بجزيرة درحت المجاورة لهرمز من البحرين ، فخشف ببعض اصطبل السلطان ، وبيدار القاضي ، وانفجر جبل بالقرب منهم . فرؤى فيما انفجر منه فيران في قدر الكلاب . وورد الخبر بذلك إلى دمشق في كتاب من يوثق به ،

شهر صفر ، أوله الأحد ،

في سادسه خلع علي شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى الشافعى ، واستقر في تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضاً عن شمس الدين محمد الهروى ، وكان شاغراً منذ وفاته . وهذا البرماوى كان أبوه يتمعش بتعليم الصبيان القراءة ، ونشأ ابنه هذا في طلب العلم ، فبرع في الفقه والأصول والنحو وغير ذلك ، وتعلق بصحبة الجلال محمد ابن قاضى القضاة بدرالدين محمد بن أبى البقاء . وحاول أن يكون من نواب القضاة في أيام الجلال عبد الرحمن البلقينى ، فأذن له في الحكم ، ثم عزله . وطالت مدته في الخمول صغيراً وشاباً وكهلاً ، فتحول إلى دمشق ، فنوه به نجم الدين عمر بن حجاج ، واستنابه ، واختص به ، فحسن حاله ، وتحول في النعم إلى أن قدم مع ابن حجاج ، وولى كتابة السر ، رفع من مقداره ، ورتب له مايقوم [به] فارتفع بين الناس قدره ، حتى استقر في الصلاحية .

وفي سابعه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدرهم البندقية ، وهى فضة عليها شخوص من ضرروب الفرنج ، تعامل الناس بها من سنة ثمانى عشر^(١)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة .

وثمانى مائة بالعدد وبالوزن . ورسم يحمل مافى أيدي الناس منها إلى دار الضرب
لتسبك دراهم أشرفية عليها صكة الإسلام ، فجرى الناس على عادتهم فى الإصرار
والاستهانة بمراسيم الحكام ، وتعاملوا بها ، إلا قليلا منهم ٥

وفى ثامن قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، فخلع عليه ،
وقدم للسلطان مبلغ خمسة عشر ألف دينار أفرنتية ، وقماشاً وفرواً بثلاثة آلاف
دينار ، وتوجه عائداً إلى محل كفالته على عادته ، فى ثالث عشرينه .

وفيه قدم الطواشى افتخار الدين ياقوت - مقدم المماليك - من مكة بمبلغ ثلاثة
عشر ألف دينار ، ، مما ألزم به الشريف بركات بن حسن بن عجلان . وكان
قد تأخر بعد الحج بمكة حتى استخرج ذلك منه ٥

وفى هذه الأيام عز وجود اللحم بالأسواق ، وفقد أياما ، وقل وجود
اللبن والجبن ، وغلا سعر الحطب حتى أبيع بمئلى ثمنه منذ شهر : هذا والوقت
شتاء والبهاثم مرتبطة على الربيع : وعادة مصر فى زمن ربيعها أن يكثر
وجود اللبن والجبن ، ويرخص ثمنها^(٣) . غير أن سيرة ولاية الأمور ، وقلة
معرفة بمما ولز ، وفساد الرعية اقتضى ذلك ٥

وفى يوم الإثنين سلخه جاء جراد سد الأفق لكثرتة ، وانتشر إلى ناحية
طرا ، وقد أضر ببعض الزروع ، فأرسل الله عليه ريحا مريسية ألقته فى النيل
ومزقته حتى هلك عن آخره ، والله الحمد ٥

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء ٥

(١) فى نسخة ب « آلاف » .

(٢) فى المتن « وقاش وفرو » .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة أ « ثمنها » .

أهل والأمراض من النزلات والسعال والجدري فاشية في الناس ، بحيث لا يخلو بيت من عدة مرضى ، إلا أنها سليمة العاقبة في الغالب ، يزول بعد أسبوع . هذا والوقت شتاء . وقدم الخبر بكثرة الوباء ببلاد صفد .

وفي ليلة الجمعة رابعه كان المولد النبوي بالقصر عند السلطان . وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم ومباشرو الدولة على العادة ، فكان الذي عمل في السماط عشرة كباش ، ذبحت ثم طبخ لحمها ^(٢) . ومد بعد سماط الطعام سماط الحلوى :

وفي يوم السبت سادس عشرينه أفرج عن جينوس بن جاك متملك قبرس من سجنه بقلعة الجبل ، وخلع عليه ، وأركب فرسا بقماش ذهب . ونزل إلى القاهرة في موكب ، فأقام في دار أعدت له ، وصار يمر في الشوارع ويزور كنائس [النصارى] ومعابدهم ^(٣) ، ويمضى في أحواله بغير حجر عليه . وقد أجرى له راتب يقوم به ويمن معه .

وفي هذا الشهر كثرت الرياح العاصفة ، فقدم الخبر بغرق ثلاثة عشر مركبا في بحر الملح ، قد ملئت ببضائع ، من ناحية صيدا وبيروت ، وأقبات نحو دمياط .

وفيه ألقى البحر دابة بشاطيء دمياط : أخبرني من لا أتهم ^(٤) ، أنها زرعت بحضوره فكان طولها خمسا وخمسين ذراعا ، وعرضها سبع أذرع :

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « والمشايخ » .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة ا « وطبخ لحمها » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٤) أى قيست بالذراع .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فيه قدم الخبر بتشتت أهل المدينة النبوية ، وانتزاحهم عنها ، لشدة الخوف وضياح أحوال^(١) المسجد النبوي ، وقلة الإهتمام بإقامة شعائر الله فيه ، منذ كانت كائنة المدينة . فرسم بسفر الأمير بكتمر السعدى أحد أمراء العشرات إلى المدينة فأخذ في تجهيز حاله :

وقدم الخبر بتجمع التركمان وإفسادهم في المملكة الحلبية ، فرسم في يوم الإثنين^(٢) عشرينه بتجريد ثمانية أمراء مقدمي ألوف ، وعدة من أمراء الطبلخانة والعشرات ، فأخذوا في أهبة السفر ، ثم بطل ذلك :

وقدم الخبر بأن صاحب أغرناطة ومالقه والمرية ورندة ووادي آش وجبل الفتح من الأندلس ، وهو أبو عبد الله محمد الملقب بالأيسر ابن السلطان أبي الحجاج يوسف ابن السلطان أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن الشيخ السلطان أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن نصر الأنصارى الخزرجى الأرجونى الشهير بابن الأحمر ، خرج من غرناطة - دار ملكه - يريد الزهرة في فحوص غرناطة - يعنى مرج غرناطة - في نحو مائتى فارس في مستهل ربيع الآخر هذا . وكان ابن عمه محمد ابن السلطان محمد^(٣) [بن السلطان^(٤)] أبي الحجاج يوسف محبوسا في الحمراء ، وهى قلعة أغرناطة ، فخرج الجوارى السود إلى الحراس الموكلين به ، وقالوا لهم : « تخلوا عن الدار حتى تأتى أم مولاي

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « وضياح أهل المسجد النبوي » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « بتجريد ثمانى أميراً » .

(٣) انظر : القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٢١٧ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

تزوره وتتفقد أحواله ^(١) . فظنوا أن الأمر كذلك ، فخلوا عن الدار ، فخرج
 في الحال شابان ^(٢) من أولاد صنايع أبي المحبوس ، وأطلقوه من قيده ، وأظهروه
 من الحبس ، وأغلقوا أبواب الحمراء ، وذلك كله ليلاً . وضربوا الطبول
 والأبواق على عاداتهم ، فبادر الناس إليهم ليلاً ، وسألوا عن الخبر ، فقيل لهم من
 الحمراء : « قد ملكنا السلطان أبا عبد الله محمد ابن السلطان ابن السلطان » فأقبل
 أهل المدينة وأهل الأرباض فبايعوه محبة فيه وفي أبيه ، وكرها في الأيسر . فما
 طلع النهار حتى استوسق له الأمر ^(٣) : وبلغ الخبر إلى الأيسر فلم يثبت وتوجه نحو
 رندة وقد فرغ منه من كان معه من جنده ، حتى لم يبق معه منهم إلا نحو
 الأربعين . وخرجت الخيل من غرناطة في طلبه ، ففنه أهل رندة ، وأبوا
 أن يسلموه ، وكتبوا إلى المنتصب بغرناطة في ذلك . قال الأمر إلى أن ركب
 سفينه وسار في البحر ، وليس معه سوى أربعة نفر . وقدم تونس مراميا
 على مملكها أبي فارس عبد العزيز الحفصي . وبلغ الفئش متمالك قشتلة ماتقدم
 ذكره ، فجمع جنوده من الفرنج ، وسار يريد أغرناطة في جمع موفور ،
 فبرز إليه القائم المذكور بغرناطة ، وحاربه ، فنصره الله على الفرنج ^(٤) ، وقتل
 منهم خلقا كثيرا ، وغنم ما يجل وصفه .

شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « فأبدوا » .

(٢) في نسخة المخطوطة « شابين » .

(٣) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « من أولاد صنايع أبي المحبوس » .

(٤) اتسق أى انتظم ، واستوسق له الأمر أى اجتمع له . (القاموس المحيط) .

(٥) في نسخة ب « فنصره الله على الفرنج » وهي تحريف .

في سابعه خلع على الأمير جرباش قاشق أمير مجلس ، واستقر نائب طرابلس ، عوضا عن الأمير قصروه . ونقل قصره إلى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير شارقطلوا . وكتب بحضور شارقطلوا .

وقدم رسول صاحب رودس يسأل الأمان ، وأن يعفى من تجهيز العسكر إليه ، وأنه يقوم بما يطلب منه ، فأركب فرسا ، وفي صدره صليب من ذهب وطلع القلعة ، وقبل الأرض بين يدي السلطان ، وأدى رسالة ، ثم نزل إلى القاهرة .

وفي يوم الإثنين ثامن عشره عملت الخدمة بدار العدل من قلعة الجبل ، وجيء برسل رودس ، فقدموا هدية قومت بستائة دينار ، وقرىء كتابهم . وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره ، قدم ميخائيل بطركا لليعاقبة ، عوضا عن غريال . وكان ميخائيل هذا أحد الرهبان بدير شعران^(٢) من طرا :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد :

في خامسه خلع على ملك قبرس خلعة السفر :

وفي تاسعه قدم جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي كاتب السر بدمشق معزولا .

(١) جاء الاسم في نسختي المخطوطة صرماش وفي عقد الجمان العيني (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٥٩٧) جاء الاسم « صرماش قاشوق ». أما في الضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ٦٦) وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٠) فجاء الاسم في الصورة المثبتة وهي « جرباش » . وقد أثرنا هذه الصيغة حيث أن المقرئ ذكر الاسم بعد ذلك في حوادث شهر رجب وما بعده ، في صورة « جرباش » .

(٢) ذكر المقرئ عن هذا الدير أنه يقال له دير شهران بالهاء ، وأن شهران هذا أحد حكماء النصارى . انظر المواعظ ، ج ٢ ص ٥٠١ .

وفي عاشره قبض على الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة، وأخرج مقيدا إلى الإسكندرية، ليسجن بها. فاتفق أمر غريب، وهو أن رجلا من مباشريه لما بلغه القبض عليه خرج إلى جهة القلعة، فوافى^(١) نزول استاذة مقيدا، فجعل يصيح ويبكى وهو ماش معه حتى وصل إلى ساحل النيل، وأحذر استاذة في الحراسة، اشتد صراخه حتى سقط ميتا.

وفي خامس عشره خلع على الأمير أركماس الظاهري، واستقر رأس نوبة، عوضا عن [تغرى بردى]^(٢) المحمودى، وأنعم عليه باقطاعه. وأنعم باقطاع أركماس وتقدمته على قانى باى البهلوان. وأنعم بطبلخانة البهلوان على [سودن ميق]^(٣). وهذا المحمودى من جملة المماليك الناصرية فرج بن برقوق، ربى عنده صغيرا، ثم خدم بعد قتل الناصر عند الأمير نوروز الحافظى بدمشق. فلما قتل نوروز سجنه المؤيد شيخ بقلعة المرقب، فإزال مسجوننا [بها]^(٤) حتى تنكر المؤيد على الأمير برسباى الدقماق نائب طراباس وسجنه بالمرقب مع المحمودى وأينال الششمانى، فرأى تغرى بردى المحمودى فى ليلة من الليالى مناماً يدل على أن برسباى يتسلطن، فأعلمه به، فعاهده على أنه يقدمه إذا تسلطن، ولا يعترضه بمكرهه. فلما كان من سلطنة الأشرف برسباى ماكان، وتقدمته للمحمودى ماذكر فيما مضى، وتمادى الحال إلى أن بات على عادته بالقصر، فقال لبعض من يثق به من المماليك ماتقدم من منامه وهو

(١) كذا فى نسخة ١. وفى نسخة ب « فوافا ».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ١ ومثبت فى ج.

(٣) ما بين حاصرتين بياض فى نسختي المخطوطة، والتكئة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٢١ - طبعة كاي فورنيا).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١.

بالمرقب، وأنه وقع كمارأى وأنه [أيضا^(٢)] رأى مناما يدل على أنه يتسلطن ولا بد، فوشى ذلك المملوك به إلى السلطان، فحرك منه كوامن، منها أن المحمودى غره منامه وتحدث بما كان يجب كتمانته حتى أشيع عنه وصار يقول: «أنا لما حججت أحضرت ابن عجلائن، ولما مضيت إلى قبرس أسرت ملكها. أين كان الأشرف حتى يقال هذا لسعده؟ والله ما كان [هذا^(٣)] إلا بسعدى». وينقل كل ذلك إلى السلطان. ومع هذا يبدو منه في حال لعبه بالكرة مع السلطان دالة. وقديما قيل «الملك ملول».

وفي سادس عشره سار ملك قبرس ورسل رودس في النيل إلى الإسكندرية ليمضوا منها إلى بلادهم، فكان هذا من الفرج بعد الشدة:

شهر رجب، أوله الإثنين:

فيه قدم الخبر بموت المنصور عبد الله بن أحمد الناصر صاحب اليمن، وتملك أخيه الأشرف إسماعيل بن أحمد الناصر.

وفيه استقر القسيس أبو الفرج بطركا للنصارى اليعاقبة، عوضا عن ميخائيل بعد صرفه لطنع النصارى فيه. وكان يعلم أولاد النصارى بالمقس، فرغبوا في ولايته. وتسمى لما ولى يوحنا.

وفي ثامنه قدم الأمير شارقتلوا من حلب فخلع عليه واستقر أمير مجلس عوضا عن جرباش قاشق المنتقل لنيابة طرابلس، وقد كانت شاغرة هذه المسدة،

(١) كذا في نسخة ب؛ وفي نسخة أ «وهو وقع كمارأى».

(٢) مابين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب.

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ.

(٤) في نسختي المخطوطة «النصارا».

وفى حادى عشره أدير محمل الحاج ، وحملت كسوة الكعبة على العادة ،
حتى شاهدها السلطان :

وفى تاسع عشره توجه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش وزعيم الدولة^(١)
على المعجن إلى بلاد الشام لعمارة سور حلب ، وغير ذلك من المهمات السلطانية ،
بعدها قدم خيوله وأنقاله بين يديه ، قبل ذلك بأيام :

وفى هذه الأيام انحط سعر الغلال عند دخول [الغلال] الحديدية حتى أبيع^(٢)
الأردب القمح من مائة وعشره دراهم فلوسا إلى ثمانين درهما ، والشعير كل
ثلاثة أراذب ونصف دينار . وأبيع الرطل من لحم الضأن السليخ بستة دراهم
فلوسا ، ولحم البقر بأربعة دراهم ، والرغيف الحبز [بنصف درهم] فلوسا ،
فيشترى بالدرهم [الفضة]^(٤) أربعون رغيفا . ولم نعهد مثل ذلك . فله الحمد :

وفى [هذا] الشهر هدمت إحدى المآذن الثلاثة التي أنشأها المؤيد شيخ جامعها ،
وهى الصغرى التى تشرف على صحن الجامع ، لميلها وخوف سقوطها ، ثم جددت :

وفيه كثر عبث الفرنج فى البحر ، وأخذوا مراكب مشحونة بضائع^(٥)
للمسلمين ، يقال عدتها ثمانى مراكب ، آخرها مركبان قدمتا من بلاد العلایا^(٦)
حتى قاربتا ميناء الإسكندرية أخذتا ؛ ولا قوة إلا بالله :

(١) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « ناظر الكسوة » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة
لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٢) .

(٢-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى أ .

(٦) فى المتن « مآذن » .

(٧) فى نسخة ب « التى » .

(٨) العلایا ، مدينة على الشاطئ الجنوبى لآسيا الصغرى ، من بلاد الروم - انظر :
أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨١ .

وانظر أيضا ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ٤٠٨ ، حاشية ٢) .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء ٥

فيه ابتدئ بقرأة الحديث النبوى بالقصر السلطاني من القلعة ، على العادة التى استجدت . ورسم أن لا يحضر أحد من القضاة المعزولين ، وأن لا يكون من الحاضرين بحث فى حال القراء ، وقد كان يقع بينهم فى مجوئهم ما لا يلبق :

وفيه رسم بعزل نواب قضاة القضاة ، وأن يقتصر الشافعى من نوابه على عشرة ، والحنفى والمالكي كل منهما على ثمانية ، والحنبل على ثلاثة ، فهموا بذلك أو كادوا : ثم عادوا لمساكنها عنه ، كما هى عادتهم :

وفى رابع عشره أخذ قاع [النيل] بالمقياس ، فكان خمس أذرع ، وخمس عشرة أصبعاً ،^(١)

وفى يوم السبت خامس عشرينه - وسابع عشرين يؤونة - ابتدئ بالنداء فى الناس بزيادة النيل ، وكانت زيادته ثلاث أصابع ٥^(٢)

وفيه أيضاً اتفق حادث فظيع ، وهو [أن] بعض المماليك السلطانية الجراكسة انكشف رأسه بين يدى السلطان ، فإذا هو أقرع ، فسخر منه من هنالك من الجراكسة ، فسأل السلطان أن يجعله كبير القرعان ، ويوليه عليهم ، فأجابه إلى ذلك ، ورسم أن يكتب له به مرسوم سلطاني ، وخلع عليه ، فنزل وشق القاهرة بالحلقة فى يوم الإثنين سابع عشرينه . وصار يأمر كل أحد بكشف رأسه حتى ينظر إن كان أقرع الرأس أولاً ، وجعل على ذلك فرائض من المال ؛ فعلى اليهودى مبلغ عينه ، وعلى النصراني مبلغ ، وعلى المسلم مبلغ ؛ بحسب حاله ورتبته . ولم يتحاش من فعل ذلك مع أحد ، حتى لقد فرض على الأمير الأقرع عشرة دنانير . وتجاوز حتى جعل الأصلع والأجلع فى حكم الأقرع^(٣)

(٢-١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) الجلع : انحسار الشعر عن جانبي الرأس (القاموس المحيط) .

ليجبيه مالا ، فكان هذا من شنائع القبائح ، وقبائح الشنائع . فلما فحش أمره فودى بالقاهرة « معاشر القرعان لكم الأمان » فكانت هذه مما يندر من الحوادث :

وفى هذا الشهر كثر رخاء الأسعار حتى أبيع كل أربعة أراذب شعير بدينار ، وفى الريف كل خمسة أراذب بدينار . وأبيع الفول كل ثلاثة أراذب بأقل من دينار . وأبيع القمح كل أردبين بأقل من دينار . وأقبلت الفواكه إقبالا زائداً على المعهود فى هذه الأزمنة . وكثرت الخضروات ، ولله الحمد . ونسأل الله^(١) حسن العاقبة . فإنك مع هذه النعم الكثيرة لاتكاد تجد إلا شاكيا لقلة المكاسب ، وتوقف الأحوال ، وفشو الظلم ، والإعراض عن العمل بطاعة الله ، [سبحانه وتعالى] سيما من يقيم الحدود^(٢) .

شهر رمضان ، أوله الخميس .

ففيه فتح الجامع الذى أنشأه الأمير جانبك الدوادار قريبا من صليبة جامع ابن طولون ، وأقيمت به الجمعة فى يوم الجمعة ثانيه ، وجاء من أبهج العمارات وأحسنها :

وفى سابع عشره قدم زين الدين عبيد الباسط ناظر الجيش ، بعدما انتهى فى سفره إلى مدينة حلب ، ورتب عمارة سورها ، فعمل به بين يديه فى يوم واحد ألف ومائتا حجر : وبعد صيته ، وانتشر ذكره ، وعظم قدره ، وفخم

(١) فى نسخة ا « ونسأله حسن العاقبة » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « من مقيم الحدود » .

(٤) هو الجامع الذى عرف بامم جامع الجنايبكية ، أنشأه الأمير جانبك الدوادار سنة ٨٢٨ هـ ، وبدخله قبر منشئه ، وبه سبيل يملأ من النيل ، وله أوقاف . ويقع هذا الجامع خارج باب زويلة (على مبارك - المخطط التوفيقية - ج ٢ ص ١٣٤ - طبعه دار الكتب ، والتجوز الزاهرة لأبي المحاسن ج ٦ ص ٦٢٣) .

أمره ، فى هذه السفرة ، بحيث لم ندرك فى هذه الدولة المتأخرة صاحب قلم بلغ مبلغه : فلما نزل ظاهر القاهرة خرج الأمير جانبك الدوادار وطائفة من الأمراء وسائر مباشرى الدولة ، وعامة الأعيان إلى لقائه ، فصعد القلعة ، وخلع عليه ، ونزل إلى داره فى موكب جليل ، وقد زينت له الأسواق ، وأشعلت له الشموع وجلس الناس لمشاهدته ، فسبحان المعطى ماشاء من شاء :^(١)

وفى حادى عشرينه قبض على عبد العظيم ناظر الديوان المفرد ، وأسلم إلى الأمير زين الدين عبد القادر استادار على مال يحمله ، ثم أفرج عنه بعد أيام . وفى ثالث عشرينه طلع عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط بهدية إلى السلطان ، وفيها مائتا فرس وحلى مابين زركش ولؤلؤ برسم النساء ، وثياب صوف ، وفرو سمور ، وغيره مما قيمته نحو العشرين ألف دينار . وعم المباشرين والأمراء بأنواع الهدايا .

وفى يوم الإثنين سادس عشرينه - وسابع عشرين أبيب - فودى على النيل بزيادة أصبع واحد لتتمة عشر أذرع وتسع عشرة أصبعا ، فنقص من الغد أربع أصابع إلا أن الله تدارك العباد بلطفه ، ورد النقص ، وزاد فودى يوم الخميس تاسع عشرينه بزيادة سبع أصابع ولله الحمد .

شهر شوال ، أول السبت .

فى أثناء هذا الشهر قدم الخبز بأن مراد بن محمد كرشجى بن بايزيد بن عثمان ، صاحب برصا من بلاد الروم ، جمع لمحاربة الأنكرس - من طوائف الروم

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « الدول » .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « لمن » .

(٣) فى نسخة ا « حمله » .

(٤) فى نسخة ا « عشره » وهو تحريف .

المتنصرة - وواقعهم ، فقتلوا عدة من عسكره ، وهزموه : وأن مدينة بالنسية التي تغلب عليها الفرنج - مما غلبوا عليه من بلاد الأندلس - خسف بها وبما حولها نحو ثلاث مائة ميل ، فهلك بها من النصارى خلائق كثيرة . وأن مدينة برشلونة زلزلت زلزالا شديداً ، ونزلت بها صاعقة ، فهلك بها أُم كثيرة : وخرج ملكها فيمن بقي فارين إلى ظاهرها ، فوقع بهم وباء كبير :

وفي يوم الخميس عشرينه ، خرج محمل الحاج إلى الريدانية ، ظاهر القاهرة ، ورفع منها ليلاً إلى بركة الحاج^(١) على العادة ، فتتابع خروج الحجاج :

وفي [يوم الجمعة]^(٢) حادى عشرينه - الموافق له ثانى عشرين مسرى - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعاً ، فركب الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه^(٣) ، ثم فتح الخليج على العادة . ولم تزين الحراريق في هذه السنة ، ولا كان للناس من الاجتماعات بمدينة مصر والروضة على شاطئ النيل ماجرت به عادتهم في ليالى الوفاء . وذلك أن النيل توقفت زيادته من أوائل مسرى ، وأقام أياماً عديدة لا ينادى عليه في كل يوم سوى أصبع أو أصبعين . وأجرى الله العادة في الغالب من السنين أن تكون زيادة النيل [المبارك]^(٤) منذ يدخل شهر مسرى في كل يوم عدة أصابع ، فيقال : « في أييب يدب الماء ديب ، وفي مسرى تكون الدفوع الكبرى . فجاء الأمر في نيل هذه السنة بخلاف ذلك ، حتى ظن الناس الظنون ، وتوقف خزان الغلال عن بيعها ، وأخذ غالب الناس في شراء الغلال خوفاً من ألا يطلع النيل ، فنع السلطان من تزيين الحراريق ، ومن اجتماع الناس بشاطئ النيل

(١) في نسخة ا « الحجاج » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « أيديه » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

لانتظار الوفاء ، فانكف الناس عن منكرات قبيحة ، كانت تكون هناك
ولله الحمد ، فإنه تعالى أغاث عباده [وأجرى النيل ^(١)] بعد ما كادوا يقنطوا ، ^(٢)

وفي هذا الشهر—والذى قبله—كثرت عبث المماليك بالحبلى الذين استجدهم
السلطان ، وتعدى فسادهم إلى الحرم . وهذا أمر له ما بعده :

وفي سادس عشرينه نودى على النيل بزيادة أصبع واحد ، لتتمه ست
عشرة ذراعاً وخمس عشرة أصبعاً ، فما أصبح يوم الخميس وقد نقص ^(٣)

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

وكان النيل قد توقف عن الزيادة من يوم الخميس ، والناس على ترقب
مكروه ، وإن لم يتدارك الله بلطفه فإنه نقص ثلاثة أصابع . وجمع السلطان
القضاة والمشايخ عنده ، وقرئت سورة الأنعام أربعين مرة في ليلة الأحد :
هذا ودعوا الله أن يجرى النيل . ثم ركب السلطان من يوم الثلاثاء ثالثة إلى الجرف
الذى يقال له الرصد ^(٤) ، ووقف بفروسه ساعة ، وهو يدعو ، ثم عاد إلى القلعة :
فلما كان يوم الخميس خامسه ، نودى بزيادة أصبع بعد رد الثلاث الأصابع
اللاتى نقصت ، فسر الناس ذلك ، لأن الغلال ارتفع سعرها ، وشهره كل أحد
في طلبها ، وشحت أنفس خزانها ببيعها .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في اساقط من ب .

(٢) كذا في ب . وفي نسخة « كانوا » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة « فأصبح » .

(٤) ذكر المقرئ في الخطط عن الرصد أن هذا المكان شرف يطل من غريبه على راشدة ومن
قبليه على بركة الحبش . وكان يقال له قديماً الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الأفضل شاهنشاه
ابن أمير الجيوش بدر الجمالي أقام فوقه كرة لرصد الكواكب ، فعرف من حينئذ بالرصد (المواعظ
والإعتبار ج ١ ص ١٢٥) .

وفي عاشره قدم الحبيب بأن قاضي دمشق - نجم الدين عمر بن حمجي - وجد مذبحاً في بستانه بالنيرب خارج دمشق ، ولم يعرف قاتله .

وفي رابع عشره خلع على الأمير قاني باي البهلوان - أحد مقدمي الألوف - واستقر في نيابة ملطية ، عوضاً عن الأمير أزدمر [شاية]^(١) وعين معه عدة من المماليك . وأن يتوفر له إقطاعه بديار مصر ، عوناً له على قتال التركمان . وأن يستقر أزدمر شاية أميراً بحلب . وقانبای هذا أحد المماليك الناصرية فرج . وخدم بعد قتل الناصر عند أمراء دمشق . ثم اتصل بخدمة الأمير ططر . فلما تسلطن بدمشق أنعم على قاني باي هذا بإمرة طبلخاناه بمصر . وقدم معه ، ثم نقل إلى إمرة مائة حتى ولي نيابة ملطية .

وفي هذا اليوم أخذ النيل في النقصان ، بعدما انتهت زيادته إلى سبع [عشرة]^(٢) ذراعاً ، وست أصابع . ويوافق هذا اليوم ثامن توت . وهذا هبوط في غير أوانه . فلم يقع اللطف الإلهي بعباد الله ، وإلا عظم الخطب .

وفي العشر الأخير من هذا الشهر تكالب الناس على شراء القمح ونحوه من الغلال ، وارتفع الأردب إلى مائتي درهم ، والشعير والفول إلى مائة وخمسين . وتعذر وجود ذلك لشح الأنفس ببيع الغلال ، مع كثرتها بالقاهرة والأرياف . فرسم السلطان للأمير أبنال الششماني المحتسب أن لا يمكن أحداً [من الناس]^(٣)

(١) ذكر ياقوت أن نيرب قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين (جمع البادان) .

(٢) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « قانبای » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ . وهو الأمير أزدمر شايان على .

انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٠٣) .

(٤) في نسخة أ « قانبای » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة ب « مائة » .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

من بيع القمح بأزيد من مائة وخمسين درهما الأردب، وأن لا يشتري أحد أكثر من عشرة أرباب، وسبب ذلك أن الناس ترقبوا الغلاء، فأخذ أرباب الأموال في الاستكثار من شراء الغلال ظناً منهم أن يبيعوها إذا طلبها المحتاجون بأعلى الأثمان^(١)، حتى أن بعض من لم يكن شيئاً مذكوراً اشترى في هذه الأيام ألف أردب من القمح. وكم أمثال هذا، فإله يحسن العاقبة :

وفي سابع عشرينه كمل نقص النيل مما زاده ست عشرة أصبعاً. ثم أغاث الله عباده بعدما كادوا أن يقنطوا. ونودى في يوم السبت ثامن عشرينه بزيادة أصبعين من النقص، واستمرت الزيادة في يوم الأحد والإثنين، فسكن قلق الناس قليلاً :

وفي يوم الجمعة هذا قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان أحد أمراء التركمان، ونائب طرسوس وأذنة، ونائب الملك^(٢)، وقد عزل وفر إلى ابن قرمان ليحميه، فأسلمه إلى قصاد السلطان خوفاً من معرفة العسكر، فقيده وحمل من بلاد قرمان حتى قدم [به] كذلك^(٣)، فسجن :

وفي يوم الإثنين سلخه خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر ابن حجى، واستقر في قضاء القضاة بدمشق، عوضاً عن أبيه. وهو شاب صغير لم يستر عذاريه بالشعر، لكن قام بمال كبير، فلم يلتفت مع ذلك لحداثة سنه، ولا لكونه ما قرأ ولا درى، وقد بما قيل :

تعد ذنوبه والذنب جسم ولكن الغنى رب غفور

(١) في المتن « بأغلا ».

(٢) يعنى أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان كان ينوب عن السلطان في تلك النواحي قبل أن يزل من منصبه ويفر هارباً إلى ابن قرمان ليحميه. وقد ذكر العيني عن هذه الواقعة مانعه « وجاء الخبر أيضاً أن الأمير إبراهيم بن قرمان قد أرسل إلى السلطان إبراهيم بن رمضان الذى أظهر العصيان والخروج عن طاعة السلطان » (عقد الجمان، ج ٢٥ ق ٣، ورقة ٦٠١).

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

شهر ذى الحجة :

أهل بيوم الثلاثاء ، ووافقه من شهور القبط خامس عشرين توت :

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى سبع عشرة ذراعاً وأصبعين ، بعد تراجع
نقصه . وهبط شيئاً بعد شيء ، فكثرت شراقي الأراضي بالوجه القبلي والوجه
البحري لقصور زيادة النيل وسرعة هبوطه :

وفي سابع عشره خلع على أبياس أحد المماليك ، واستقر نائب السلطنة
بالعلايا . ورسم أن يجهز معه طائفة من العسكر ليسيروا في البحر : وسبب
[ذلك]^(١) أن صاحب العلايا الأمير قرمان بن صوجي بن شمس الدين أبلغه
الضرورة إلى أن قدم منسند شهر بأهله متراميا على السلطان في أخذه بلاد العلايا
منه ، وأن يقيم بخدمة السلطان حتى يتسلمها عساكره ، فابتاع السلطان منه
ثلاث قلاع بمبلغ خمسة آلاف دينار ، وأخر قبضها حتى تدخل في الحوزة
السلطانية :

وفيه جهز تشریف إلى الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان [وقد]^(٢)
ورد كتابه يرغب فيه أن يدخل في الطاعة السلطانية وينتمي إلى أبوابها . والتزم
بإقامة الخطبة للسلطان ببلاد الروم وضرب الصكة بإسمه ، ويستمر في نيابة^(٣)
السلطنة ببلاد قرمان ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له التقليد ، وجهز معه
التشريف :

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في واساقت من ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « بلاد السلطنة » .

وفيه جهاز أماج - أحد الدواديرية - إلى الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن دغاادر نائب أبلستين ، ليجهز عدد أغنام التركمان ، على ماجرت به العوايد القديمة ، وإلا داست العساكر بلاده :

وفي هذا الشهر اتضع سعر الغلال ، وقل طلبها ، وكثر كسادها ، مع كثرة الشراقى فى أراضى مصر لقصور زيادة النيل ، وسرعة هبوطه ، وعدم العناية بعمل الحسور : فكان هذا من جميل صنع الله تعالى وخفى لطفه ، إن الله بالناس لرءوف ^(١) [رحيم] :

وفى تاسع عشره رسم بعرض الممالك على السلطان بآلة الحرب ، فأخذوا فى الاستعداد لذلك ، وطلبت الأسلحة بعد كسادها مدة ويوار أربابها وصناعها ، فنفتت سوقهم وربحت تجارتهم ، واشتغل بعملها صناعهم .

وفيه ركب السلطان بثياب جلوسه ، وشق القاهرة من باب زويلة ، وخرج من باب النصر عائداً إلى القلعة . ونظر فى ممره وقف الشهابى بخط ^(٢) باب الزهومة ليؤخذ له ، وهو من جملة الأوقاف التى يتصرف فيها القاضى الشافعى ويصرفها على ما يراه من وجوه البر ، إلا أنه تشعث واحتاج إلى العماره ، فإنه قدم عهده مع كثرة مساكنه ، وضاق الحال عن إصلاحه . فوجدوا ^(٣) ارتفاعه فى الشهر عن الفندق الذى يعرف بنحان الحجر وعلوه وماجاوره من الحوانيت وعلوها فى الشهر ثلاثة آلاف درهم فلوساً ، عنها ^(٤) [نحو] أربعة عشر ديناراً أشرفية ،

(١) مابين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ١ . وفى نسخة ب « وقف الشهابى » . وقد جاء الاسم بعد ذلك فى حوادث السنة التالية « وقف الشهابى الشافى » .

(٣) كذا فى ب . وفى نسخة ١ « فوجد » .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

فقومت أنقاضه كلها بالني دينار ، وصارت للسلطان بالطريقة التي صار يعمل بها . ولم يقبض المبلغ المذكور للمتولى ، بل وُعد أنه إذا عمر هذا الوقف للسلطان جعل منه في كل شهر ثلاثة آلاف درهم لجهة الأوقاف الحكومية ، فمشى الحال على ذلك ،

وفي سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأخبروا بسلامة الحجاج ورخاء الأسعار بمكة ، وأنه قرئ مرسوم السلطان بمكة بمنع الباعة من بسط البضائع أيام الموسم في المسجد الحرام ، ومن ضرب الناس الخيام بالمسجد على مصاطبه وأمامها ، ومن تحويل المنبر من مكانه إلى جانب الكعبة ، لأنه عند جره على عجلاته يزعج الكعبة إذا أسند إليها ، فأمر أن يترك مكانه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام ، ويخطب الخطيب عليه هناك . وأن تسد أبواب المسجد بعسد لإنقضاء الموسم إلا أربعة أبواب ، من كل جهة باب واحد ، وأن تسد الأبواب الشارعة من البيوت إلى سطح المسجد . فامثل ذلك ، وأشبه هذا قول عبد الله ابن عمر رضى الله عنه ^(٢) وقد سأله [رجل عن] ^(٣) دم البراغيث فقال « عجباً لكم يا أهل العراق ، تقتلون الحسين بن علي وتسالون عن دم البراغيث ؟ » . وذلك أن مكة استقرت دار مكس حتى أنه يوم عرفة قام المشاعلى والناس بذلك الموقف العظيم يسألون الله مغفرة ذنوبهم ، فنادى معاشر الناس كافة

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « فأمر أن يترك مكانه إلى جانب الكعبة لأنه مسامتا لمقام إبراهيم عليه السلام » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٤) في نسخة أ « فقام » وهو تحريف .

(١)
من اشترى بضاعة وسافر بها إلى غير القاهرة حل دمه وماله للسلطان ، فأُخِّر التجار
القادمون من الأقطار حتى ساروا مع الركب المصرى على ما جرت به هذه
العادة المستجدة منذ سنتين ، لتؤخذ منهم مكوس بضائعهم : ثم إذا ساروا من
القاهرة إلى بلادهم من البصرة والكوفة والعراق أخذ منهم المكس ببلاد الشام
وغيرها . وهذا لينكر^(٢) وتلك الأمور يعتنى بإنكارها ويسعى أهل البلاد في
إزالتها ، فيانفس جدى إن دهرك هازل . ولقد كان السبب في كتابة هذا
المرسوم أن رجلا من العجم يظهر للناس النسك ، ولأمراء الدولة فيه اعتقاد ،
أمرهم بذلك ، فأتمروا . وقد أذكر في هذا ما كتب به أمير المؤمنين عثمان بن
عفان رضى الله عنه ، لما ولى الخلافة : « أما بعد فإنكم بلغتم ما بلغتم بالافتداء
والاتباع ، فلا تلفتكم الدنيا عن أمركم ، فإن أمر هذه الأمة صائر إلى
الابتداع بعد اجتماع ثلاث فيكم ، تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبايا ،
وقراءة الأعاجم والأعراب القرآن . فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
الكفر في العُجْمَة ، فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا » . ولم يعرف قط
أن أبواب المسجد الحرام أغلقت إلا في هذه الحادثة ، فإنها أقامت مدة أشهر
مغلقة إلا أربعة أبواب من الجهات الأربع فإنها مفتوحة في كل جهة باب ،
حتى ضجج الناس وفتحوا جميع أبواب المسجد على عاداتها . واستمر المنع
في بقية مارس بمنعه إلا جر المنبر ، فإنه أيضا جر على عادته إلى جانب الكعبة
في يوم الجمعة .

(١) في نسختي المخطوطة « فأخذ » وهو تحريف في النسخ والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة
لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٤) .

(٢) في نسختي المخطوطة « لا ينكر » وهو تحريف في النسخ .

(٣) في المخطوطة « يمتنا » . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٤) « يمتنا بانكارها » .

وقدم من الهند إلى مكة رسولان أحدهما من صاحب كلبرجه ^(١) ، واسمه محمود ، واسم رسوله شمس الدين الغالى بغا ، وصحبته هدية لأمير مكة ، وهدية للسلطان ، ومبلغ سبعة آلاف دينار ليشتري به داراً عند الصفا ، وتعمر مدرسة . والرسول الآخر من صاحب بنكالة ^(٢) بهدية للسلطان وهدية للخليفة : ووصل من العراق أحمد وعلى ، ولدا الشريف حسن بن عجلان . وكان لهما مدة بها ، وصحبتهما مال جزيل ، فنهب جميعه في الركب العقيلي قريب مكة . ونهبت أموال كثيرة ، منها لتاجر واحد مائة جمل محملة بضائع ما بين شاشات وأرز [وبهار ^(٣)] ، وغير ذلك :

وفي رابع عشر ربه قبض بالمدينة النبوية على أميرها الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن [هبة الله ^(٤)] بن حماد بن منصور بن حماد بن شيحة ، فإنه لم يقيم بالمبلغ الذى وعده . وقرر عوضه الشريف مانع بن على بن عطية ابن منصور بن حماد بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب .

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير قشتمر الذى تولى نيابة الإسكندرية ^(٥) ، ثم أخرج إلى حلب ، فقتل في وقعة التركمان في الحرم ، ومستراح منه .

-
- (١) كلبرجه ، أو كربرجة ، أو كربركا ، من بلاد الهند (النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، ج ٦ ص ٧٨٨ ، ٨٣٥) .
 (٢) بنكالة أو بنجاله أو بنغالة ، من بلاد الهند .
 (٣) ما بين حاصرتين مثبت في اساقط من ب .
 (٤) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢٥) .
 (٥) في المتن « تولا » .

وتوفي بدر الدين محمد بن محمد بن محمد القرقشندى الشافعى ، أمين الحكم ، فى يوم الإثنين رابع عشرين المحرم . ومولده أول المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مائة . وكان فقيها فاضلا ناب فى الحكم بالقاهرة سنين ، وبرع فى الحساب والفرائض ، وعمر قبل موته :

وتوفى زاهد الوقت الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد اليمنى ، المعروف بابن عرب ، فى ليلة الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول . وحمل من الغد حتى صلى عليه تحت القلعة بمصلى المؤمنى . ونزل السلطان للصلاة عليه ، فتقدم قاضى القضاة بدر الدين [محمود^(١)] العنتابى الحنفى فصلى عليه بمن حضر . وكان الجمع موفورا . ثم أعيد إلى خانكاة شيخو بالصليبية خارج القاهرة ، فدفن بها . وهناك كان سكنه . ووجد له مبلغ ألفين وسبع مائة درهم فلوسا . ومن خبره أن أباه كان من أهل اليمن ، وسكن مدينة برصا من بلاد الروم . وتزوج بها ، فولد له أحمد هذا . ونشأ ببرصا . ثم قدم القاهرة شابا . ونزل خانكاة شيخو ، وقرأ على إمام الحرم بها ، خير الدين سليمان بن عبد الله . وكان فقيرا مملقا ، يتصدق عليه بما عساه يقيم رmqه ، ويسد من خلته ، وينسخ للناس بالأجرة . ثم نزل بعد مدة فى جملة صوفيها بمبلغ ثلاثين درهما الشهر فقط ، فتعفف عند ذلك عن أخذ ما كان يتصدق به عليه ، وانقطع عن مجالسة الناس فى بيت بالخانكاة ، وترك مخالطتهم وأعرض عن كل أحد ، واقتصر على ملبس خشن حقير إلى الغاية . وتقع بيسير القوت . وصار لا ينزل من بيته إلا ليلا ليشتري قوته . ثم يطلع إليه ، فإذا حابه أحد من الباعة فيما يشتريه من قوته تركه ، وما حابه به . فلما عرف بذلك تبرك الباعة به ، ووقفوا عندما يشير لهم به ، ثم صار لا ينزل من بيته إلا كل ثلاث ليال مرة ، بعد عشاء الآخرة ، فيشتري

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساط من ب .

قوته ، ويعود إلى منزله ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، بحيث أن رجلاً دس في قفته قليل موز وهو لا يشعر: فلما رآه عند طلوعه إلى منزله لم يزل يفحص عنه حتى عرفه، فألقى إليه موزه ولم يرزأ منه شيء: وكان يغتسل بالماء البارد شتاء وصيفاً في كل يوم جمعة ، ويمضي إلى صلاة الجمعة من أول النهار ، ويظل يصلي حتى تقام الصلاة ، فيكون قيامه في تركعه هذا بنحو ربع القرآن، من غير أن تسمع له قراءة ، إلا أنه يطيل قيامه ، حتى يجوز أنه يقرأ في كل ركعة بحزين: ومع محبة الناس له وكثرة تعظيمهم له ، صانه الله من إقبالهم إليه ، فكان يمر إلى الجمعة ، ولا يرى نهراً إلا إذا راح إلى الجمعة. ولا يرى ليلاً إلا كل ثلاث ليالى إذا نزل لشراء ما يتقوت به: ولا يجسر أحد أن يدنو منه ، فإن دنا منه أحد وكلمه لا يجيبه: أقام على ذلك نحو الثلاثين سنة. وفي أثناء ذلك ترك النسخ بالأجرة، واقتصر على الثلاثين درهماً فلوساً في كل شهر، وأفضل منها ما وجد بعد موته. وكان يرى في الليل ، وقد قام على قدميه ، وقرأ وهو قائم ربع القرآن. وكان يعرف القراءات، وروى مرة بسطح الخانكة. وقد مد يده وفيها فتات الخبز ، والطيور تأكل مما في يده. وكان إذا احتاج إلى خياطة خيشة ليلبسها ، أو إعانة أحد عند عجزه في آخر عمره عن حمل الحرة المساء التي يتوضأ منها، أعطاه من الفلوس شيئاً ويقول «هذا أجرتك». وكانت تمر به الأعوام الكثيرة لا يتلفظ بكلمة ، سوى قراءة القرآن، وذكر الله: وفي كل شهر خادم الخانكة يحمل إليه الثلاثين الدرهم، فلا يأخذها إلا عدداً لا وزناً ، فإن المعاملة بالفلوس وزناً حدثت بعد انقطاعه. وبالحملة فلا نعلم أحداً على قدمه في هذا الزمان ،

وتوفي شهاب الدين أحمد بن موسى بن نصير المتبولى المالكي ، موقع الحكم في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة. وقد حدث عن

محمد بن أزيك^(١) ، وعمر بن أميلة^(٢) ، وزغلس ، وست العرب^(٣) ، وجماعة ، وناب في الحكم بالقاهرة :

وتوفي شهاب [الدين] أحمد بن يوسف بن محمد الزعيفري^(٤) الدمشقي الشاعر في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول : وكان يقول الشعر ويكتب خطأ حسناً . ويزعم أنه يعرف علم الحرف : ويستخرج من القرآن الكريم ما يريد معرفته من الأخبار بالمغيبات ، وخدع بذلك طائفة من المماليك في أيام الفتن لأوائل دولة الناصر فرج ، فتحرك له حظ راج به مديدة ؛ ثم ركدت ريحه . وامتنحن في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، فإنه عثر على أبيات بخطه قد نظمها للأمير جمال الدين يوسف الأستاذار يوهه أنها ملحمة فيها أنه سيملك مصر ويملك بعده ابنه ، فقطع الناصر لسانه ، وعقدتين من أصابعه ورفق به عند القطع ، فلم يمنع ذلك من النطق : ولزم داره ، وأظهر الحرس مدة أيام الناصر : ثم تكلم بعهد ذلك : وأخذ في الظهور أيام المؤيد شيخ^(٥) ، فلم يبرح بهرجه ، فأنقطع حتى مات كمدأ .

(١) هو محمد بن أزيك البدرى الخزندارى ناصر الدين الدمشقي ، يقال له ابن الدقاق وابن الصارم حدث وحفظ كتب الحنفية ومات سنة ٧٦٥ أو سنة ٧٦٦ (ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٤٦٩) (٢) هو عمر بن الحسن بن مزيد المعمر المسند الشهير بابن أميلة ، توفي سنة ٧٧٨ هـ (أبو المحاسن : المنهل الصافي) .
(٣) هي ست العرب ابنة الجمال إبراهيم ، حدثت سنة ٨٢٩ هـ (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ ص ٥٥) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
(٥) في نسخة ب « يوهه فيها ملحمة فيها » وهو تحريف في النسخ .
(٦) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « وعقد من أصابعه » .
(٧) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « في أيام المؤيد شيخ » .

وهلك بطرك النصارى^(١) اليعاقبة غبريال ، فى يوم الأربعاء ثانى شهر ربيع الأول . وكان أولاً من جملة الكتاب . ثم ترقى حتى ولى البطركية . وكانت أيامه شر أيام مرت بالنصارى . ولقى هو شدائد ، وأهين مراراً . وصار يمشى فى الطرقات على قدميه . وإذا دخل إلى مجلس السلطان أو الأمراء يقف . وقلت ذات يده . وخرج إلى القرى مراراً يستجلى النصارى ، فلم يظفر منهم بطائل ، لما نزل بهم من القلة والفاقة . وكانت للبطاركة عوائد على الحطى ملك الحبشة ، يحمل إليهم منه الأموال العظيمة . فانقطعت فى أيام غبريال هذا ، لاحتقارهم له وقلة اكتراثهم به ، وطعنهم فيه ، بأنه [كان]^(٢) كاتباً ، وذمته مشغولة بمظالم العباد . وبالجملة فما أدركنا بطركاً أخمل منه حركة ، ولا أقل منه بركة .

ومات الأمير الطواشى كافور الصرغتمشى ، شبل الدولة ، زمام الدار ، وقد قارب الثمانين سنة ، فى يوم الأحد خامس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان من عتقاء الأمير منكلى بغا الشمسى^(٥) . وخدم دهرأ عند زوجته خوند الأشرفية ، أخت الأشرف شعبان بن حسين مدة . ثم خدم فى بيت السلطان ، فولاه الناصر فرج زمام الدار . وعزل منها بعد موت المؤيد شيخ ، ثم أعيد . وكان قليل الشر . أنشأ بحارة الديلم جامعاً ، وأنشأ بالصحراء خازكاة . وله عدة مواضع أنشأها بالقاهرة ، ما بين ربيع وغيرها . وخلف مالا كثيراً . وضرب عتق نصرانى فى يوم الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الآخر ، على أنه

(١) فى المتن « النصارى » .

(٢) فى نسخة ب « عادة » .

(٣) كذلك فى ب وفى نسخة أ « منهم » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٥) فى نسخة أ « منكلينا » .

ساحر : وقد حكم بعض نواب [الحكم^(١)] المالكية بقتله . واتهم أنه قتله لغرض ، ولله العلم :

وتوفى الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكى ، فى يوم الإثنين ثالث عشرين جمادى الآخرة : وجد فى حوض الحمام ميتاً . ومولده فى أحد الربيعين ، من سنة ثمان وأربعين وسبع مائة . وكان أحد أفراد الزمان فى كثرة الكتابة ، ينسخ فى اليسوم خمس كراريس : فإذا تعب اضطجع على جنبه ، وكتب كما يكتب وهو جالس : فكتب ما لا يدخل تحت حصر : ومن النسخ كانت معيشته ، مع نزاهة النفس ، وحدة المزاج ، والاقتداء بالسنة ، والتمذهب لابن حزم الظاهرى . وكان يقول الشعر ، ويذاكر بما شئت من أنواع العلوم ، فأنه يرحمه . لقد أوحشنا فقده ، ولم يخلف مثله بعده :

ومات نجم الدين عمر بن حجى بن موسى بن أحمد بن سعد السعدى الحسباني الدمشقى الشافعى ، قاضى القضاة بدمشق : وكتب السر بديار مصر ، فى ليلة الأحد مستهل ذى القعدة ، عن ثلاث وستين سنة : وقد نقب عليه بستانه بالنيرب خارج دمشق . ودخل عليه وهو نائم عدة رجال فقتلوه ، وخرجوا من غير أن يأخذوا له شيئاً ، فلم يرع زوجته إلا به وهو يضطرب . وكان أبوه من فقهاء دمشق ، ونشأ بها ، وولى قضاها بعد الخراب فى واقعة تمرلك : وعزل وأعيد مراراً . ثم ولى كتابة السر فلم ينجح . وخرج منها بأسوأ حال : ثم أعيد إلى قضاء دمشق ، فمات وهو قاض : وكان يسير غير سيرة القضاة : ويرى بعضائهم ، ولم يوصف بدين قط :

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ومات بعدن من بلاد اليمن التاجر شهاب الدين بركوت بن عبدالله المكيئي ،
 مولى الحاج سعيد مولى المكيين ، في سادس ذى الحجة . وقد سكن القاهرة سنين :
 وتوفى تقي الدين محمد بن الزكى عبد الواحد بن العماد [محمد ^(١)] بن قاضى
 القضاة علم الدين أحمد الأحنأى المالكي ، أحد نواب الحكم بالقاهرة عن
 المالكية ، وهو بمكة ، في ثالث ذى الحجة ، عن ثلاث وستين سنة . وكان
 بالنسبة إلى سواه مشكوراً ،

ومات متملك اليمن الملك المنصور عبدالله بن الناصر أحمد بن الأشرف
 إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد على بن المؤيد داود بن المظفر يحيى
 بن المنصور عمر [بن على ^(٢)] بن رسول في جمادى الأولى : وأقيم من بعده أخوه
 الأشرف إسماعيل : ثم خلع بعده . وأقيم بدله الملك الظاهر هزبر الدين يحيى
 ابن الأشرف إسماعيل في ثالث [شهر ^(٣)] رجب :

(١-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

أهلت وخليفة الزمان المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد العباسي: وسلطان الإسلام بمصر والشام والحجاز الملك الأشرف
أبو العز برسبای الدقماقي الظاهري الحرکسي ، ثامن الملوك الجراكسة ،
والأمير الكبير الأتابك يشبك [الأعرج]^(١) الساقى . وأمير أنحور الأمير جقمق
العلاي^(٢) وأمير سلاح أيتال الحكمي : وأمير مجلس الأمير شارقطلوا . ورأس نوبة
الأمير أركماس الظاهري . والدوادار الكبير الأمير أزيك . وحاجب الحجاب
الأمير قرقماس . واستادار الأمير زين [الدين]^(٣) عبد القادر ابن الأمير فخر الدين
عبد الغني ابن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج : والوزير
الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن محمد ،
المعروف بكتاب المناخ : وناظر الخاص كريم الدين عبد الكريم بن بركة ،
المعروف بابن كاتب جكم . وكاتب السر بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد
ابن مزهر الدمشقي . وناظر الخيش القاضي زين الدين عبد الباسط . وقاضي القضاة
الشافعي الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجرة : وقاضي القضاة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٢) في نسخة المخطوطة « جقمق العيساوي » وهو تحريف . وجاء في هامش نسخة الإمام الاسم
« وصوابه العلاي » . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ٧١) والمنهل الصافي لأبي
الحسن (ج ٢ ورقة ٧٠٥ — مخطوط) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت في ب .

الحنفي بدر الدين محمود العنتابي : وقاضى القضاة المسالكى شمس الدين محمد البساطى : وقاضى القضاة الحنبلى عز الدين عبد العزيز البغدادى . ومحتسب القاهرة ومصر الأمير أينال الششمانى . ووالى القاهرة التاج الشويكى^(١) . ونائب الشام سودن من عبد الرحمن : ونائب حلب الأمير قصروه . ونائب طرابلس الأمير جرباش قاشق . ونائب حماة الأمير جلبان . ونائب صفد الأمير مقبل الزينى . ومتولى مكة - شرفها الله [تعالى] - الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى : ومتولى المدينة النبوية الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن حماز الحسينى : ومتولى ينبع الشريف عقيل بن ويدر بن مختار بن مقبل بن راجح بن إدريس الحسنى : ونائب الإسكندرية الأمير أقبغا الترازى : وأسعار الغلال رخيصة : أما القمح فن مائة وسبعين درهما فلوسا الأردب إلى ما دونها . وأما الشعير فن مائة وثلاثين درهما الأردب إلى ما دونها . وأما الفول فبنحو ذلك .

والناس بالنواحي فى شغل بزراعة الأراضى : وقد كثر الشراقى فى أعمال القاهرة ومصر ، لقصور مد النيل ، وسرعة هبوطه ، على ما تقدم ذكره فى السنة الحالية . والعسكر فى الاهتمام للعرض على السلطان . والناس قد غلب عليهم فى عامة أرض مصر القلة والفاقة ، وعدم المبالاة بأمور الدين ، والشغل بطلب المعيشة ، لقلة المكاسب :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء :

(١) هو الأمير تاج الدين التاج عمر بن سيف القازا فى ثم الشويكى . انظر ترجمته فى وفيات سنة ٨٣٩ هـ من هذا الكتاب . وفى عقد الجمان للعينى وفيات سنة ٨٣٩ هـ .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ١ وساقط من ب .

في يوم الجمعة ثلثه قدم الحمل من قبرس ، ومبلغه خمسون ألف دينار ،
فرسم بضربها دنائير أشرفية ، فضربت بقلعة الجبل ، حيث يشاهد السلطان الحال
في ضربها :

وفي يوم السبت حادى عشره ركب السلطان من القلعة إلى دار الأمير
جانبك الدوادار : يعودده وقد مرض

وفي يوم الأربعاء ثانی عشرينه قدم الركب الأول من الحاج : وقدم
من الغد يوم الخميس ثالث عشرينه الحمل ببقية الحاج ، ومعهم الشريف
نحشرم أمير المدينة [الشريفة ^(١)] في الحديد : وقدم الأمير بكتمر السعدى من
المدينة [النبوية ^(٢)] . وقدم الحمل من عشورالتجارالواردين من الهند إلى جدة وهو
أصناف ، مابين بهار ، وشاشات ، يكون قيمة ذلك نحو الخمسين ألف دينار ،
وفي يوم الأحد سادس عشرينه ابتدئ في هدم خان الحجر وقف الشهابی
[الشمانی ^(٣)] وقد أخذهُ السلطان وألزم سكانه بالنقلة منه : وكانوا أمة كبيرة ،
قد مرت بهم وبآبائهم فيه عدة سنين ، فنزل بهم مكاره كبيرة ، لتعذر وجود
مساكن يسكنون بها ^(٤) :

وفي هذا الشهر كانت فتنة بين آل مهنا عرب الشام ، قتل فيها الأمير
عذراء بن على بن نعيم ، واستقر أخوه مدليج عوضه في إمرة آل فضل ^(٥)

(١) مابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) مابين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) كذلك في نسخة ب . وفي نسخة ا « ينزلون بها » .

(٥) ورد الاسم في نسخة المخطوطة « مدحج » والصيغة المثبتة من الضوء اللامع للسغاوى (ج) ١٠

ص (١٥٠) وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) والنجوم الزاهرة لأبي الحامس (ج) ٦

ص ٨١٧ — طبعة كاليغورنيا) . وقد ذكر المقرئى الاسم بعد ذلك بالصيغة المثبتة الصحيحة
في وفیات سنة ٨٣٣ هـ .

شهر صفر ، أوله الجمعة :

فيه رسم أن لا يزرع أحد من الناس قصب السكر ، وأن يبقى صنفاً مفرداً للسلطان يزرعه في مزارعه بجميع الإقليم ، ويعصره عسلاً وقنداً وسكراً ، ويبيعه من غير أن يشاركه في ذلك أحد. ثم بطل هذا المرسوم ولم يعمل به . وكثر في هذا الشهر — والذي قبله — أكل الدود للزراعات ؛ من البرسيم الأخضر والقمح ونحو ذلك . وسببه شدة الحر في فصل الخريف ، وعدم المطر ؛ ومع هذا فأسعار الغلال منخفضة ، فالقمح بمائة وأربعين درهماً الأردب ، والشعير والبول بتسعين درهماً الأردب :

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره خلع على محب الدين أحمد بن نصر الله ، وأعيد إلى قضاء [القضاء ^(١)] الحنابلة ، عوضاً عن عز الدين عبدالعزيز البغدادي ، وقد عزل لتنكر كاتب السر عليه وسعايته به :

وفي يوم الإثنين ثامن عشره خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة ، واستقر في نظر الديوان المفرد ، عوضاً عن عبد العظيم . واستقر عبد العظيم كاشف الجسور بالهنساوية :

وفي يوم الثلاثاء [المبارك ^(٢)] تاسع عشره ركب السلطان من قلعة الجبل بثياب جلوسه ، وشق من باب زويلة شارع القاهرة ، حتى خرج من باب النصر إلى خليج الزعفران ، فرأى البستان الذي أنشأه هناك . وعاد على تربته التي أنشأها بجوار تربة الظاهر برقوق وصعد إلى القلعة :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في واسط من ب .

(٢) إضافة في نسخة ب .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] السبت ^(١) :

ففي ليلة الجمعة سابعه كان المولد الذي يعمله السلطان ، ويحضره بقلعة الجبل ، على عادته في كل سنة :

وفي ثالث عشره أنعم بطبلخاناه الأمير بكشمر السعدي ، على الأمير قجقار جقطاقى ، أحد أمراء العشرات :

وفي تاسع عشره قدم قاضى القضاة الحنفى بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن محمود بن الكشك ، وقد ألزم بحمل عشرة آلاف دينار :

وفي عشرينه قدم قاضى القضاة الشافعى ، ونقيب الأشراف بدمشق ، شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم بن عدنان الحسينى . وقد ألزم أيضا بحمل مال كبير .

وفيه ركب السلطان وشق القاهرة بثياب جلوسه ، على عادته :

وفي أخريات هذا الشهر تحركت أسعار الغلال ، وسببه خسة الزرع بالجزيرة والوجه البحرى لعدم المطر ، وتوالى هبوب الرياح المربسية زيادة على ثلاثين يوما ، فلم تسر فيها المراكب .

شهر ربيع الآخر ، أوله الإثنين .

أهل والناس على تخوف من سوء حال الزرع ، وانكشاف ساحل النيل من الغلال ، وقلة وجود القمح مع هذا عدة أيام . وقدمت الأخبار بكثير أمراض أهل الشام ، وكثرة موت الخيول بدمشق وخمها :

(١) ما بين حاصرتين ثبت في ١ .

وفي ثالث عشرينه خلع على القاضى شهاب الدين أحمد بن الكشك خلة الاستمرار فى قضاء الحنفية بدمشق. وقد حمل [مبلغ ^(١)] ألفى دينار بعناية بعض الأمراء به . وكان قد ألزم بمال كبير :

وفى هذه الأيام تبعت أماكن الفساد ، وأريق منها الخمر الكثرة ، وشدد فى المنع من عصير الزبيب ، ومنع [الفرنج ^(٢)] من بيع الخمر المجلوب من بلادهم .

وفى سادس عشرينه توجه الشهاب ابن الكشك إلى محل ولايته .

وفى هذه الأيام تشكى التجار الشاميون من خملهم البضائع التى يشترونها من جدة إلى القاهرة ، فوقع الاتفاق على أن يؤخذ منهم بمكة عن كل حمل قل ثمنه أو كثر ثلاثة دنانير ونصف ، ويعتوا من خمل ما يتبضعونه من جدة إلى مصر ، فإذا حملوا ذلك إلى دمشق أخذ منهم مكسها هناك ، على ما جرت به العادة :

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء :

فى خامسه غضب السلطان على الطواشى فيروز الساقى ، وضربه وأخرجه إلى المدينة النبوية :

وفى سادسه هدمت الحوانيت المعروفة بالصيارف ^(٣) وبالسيوفيين ، فيما بين الصاغة ودرب السلسلة . وكانت فى أوقاف المدارس الصالحية ، فأخذت باسم ولد الأمير جانبك الدوادار ، لتعمر له مما ورثه من أبيه ^(٤) :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٢) فى نسخة ب « منع الخمر من بيع الخمر » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « بالصيارفة » .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « فيما » .

وفي ثاني عشرينه برز من القاهرة طائفة من العمار، ونزلوا بركة الحجاج،
وساروا منها يريدون مكة في رابع عشرينه^(١) :

وفي سادس عشرينه توجه السيد الشريف شهاب [الدين] أحمد بن عدنان^(٢)
إلى دمشق ، بعدما حمل ثلاثة آلاف دينار ، وألزم [بحمل] خمسة آلاف دينار^(٣)
من دمشق ، سوى ما أهدى إلى أرباب الدولة ، وهو بمال جم .

وفي هذا الشهر انحلت أسعار الغلال وكسدت .

وفيه كانت الفتنة الكبيرة بمدينة تعز من [بلاد] اليمن . وذلك أن الملك
الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل [عباس] بن المجاهد علي بن المؤيد داود^(٤)
ابن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي [بن] رسول لمات قام من بعده
ابنه الملك الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل . وقام بعد [الملك] الناصر أحمد^(٥)
ابنه الملك المنصور عبد الله بن أحمد ، في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمان مائة .
ومات في جمادى [الأولى] سنة ثلاثين^(٦) ، فأقيم بعده أخوه الملك الأشرف إسماعيل
ابن أحمد الناصر ابن الملك الأشرف إسماعيل بن عباس ، فتغيرت عليه نيات
الجند كناية من أجل وزيره شرف الدين إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عمر العلوي ، نسبة إلى علي بن بولان العكي ، فإنه أخر صرف جوامعهم
ومرتباتهم ، واشتد عليهم ، وعنف بهم ، فنفرت منه القلوب ، وكثرت حساده ،

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « في سابع عشرينه » .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت في ب .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٦-٧) مابين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٨) مابين حاصرتين بياض في نسختي المخطوطة ، والتكلمة من المثل الصافي لأبي الحسن . ترجمة

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، ومن النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٩٩) .

لاستبداده على السلطان ، وانفراده بالتصرف دونه . وكان يليه في الرتبة الأمير شمس الدين على بن الحسام ، ثم القاضي نور الدين على المحالي مشد الإستيفاء ، فلما اشتد الأمر على العسكر وكثرت إهانة الوزير لهم ، وإطراحه جانبهم ، ضاقت عليهم الأحوال ، حتى كادوا أن يموتوا جوعاً ، فاتفق تجهيز خزانة من عدن ، وبرز الأمر بتوجه طائفة من العبيد والأتراك لتلقيها . فسألوا أن ينفق فيهم أربعة دراهم لكل منهم ، يرتفق بها ، فامتنع الوزير ابن العلوى من ذلك ، وقال : "ليمضوا غصبا إن كان لهم غرض في الخدمة ، وحين وصول الخزانة يكون خير ، وإلا ففسح الله لهم ، فما للدهر بهم حاجة ، والسلطان غنى عنهم" . فهيج هذا القول جفائظهم ، وتحالف العبيد والترك على الفتك بالوزير ، وإثارة فتنة . فبلغ الخبر السلطان ، فأعلم^(١) به الوزير ، فقال : « ما يسوءوا شيئا ، بل نشق كل عشرة في موضع ، وهم أعجز من ذلك » . فلما كان يوم الخميس . تاسع جمادى الآخرة هذا ، قبيل المغرب ، هجم^(٢) جماعة من العبيد والترك دار العدل بتعز ، وافترقوا أربع فرق ، فرقة دخلت من باب الدار ، وفرقة دخلت من باب السر ، وفرقة وقفت تحت الدار ، وفرقة أخذت بجانب آخر . فخرج إليهم الأمير سنقر أمير جندار ، فهبروه بالسيوف حتى هلك ، وقتلوا معه على المحالي مشد المشدين ، وعدة رجال . ثم طلّعوا إلى الأشرف — وقد اختفى بين نسائه وتزيا بزهن — فأخذوه ومضوا إلى الوزير [ابن] العلوى فقال لهم « مالكم في قتلى فائدة ؟ أنا أنشق على العسكر نفقة شهرين » . فضوا إلى الأمير شمس الدين على بن الحسام بن الإلجين ، فقبضوا عليه ، وقد اختفى . وسجنوا الأشرف وأمه

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « فأخبر » .

(٢) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « قدم » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

وحظيته في طبقة المماليك، ووكلوا به. وسجنوا ابن العلوي الوزير وابن الحسام قريبا من الأشرف، ووكلوا بهما. وقد قيدوا الجميع: وصار كبير هذه الفتنة برقوق من جماعة الترك، فصعد هو في جماعة ليخرج الظاهر يحيى ابن الأشرف لإسماعيل بن عباس من ثعبات^(١)، فامتنع أمير البلد من الفتح ليلا. وبعث الظاهر إلى برقوق بأن يتمهل إلى الصبح، فنزل برقوق ونادى في البلد بالأمان والاطمئنان والبيع والشراء، والأخذ والعطاء، وأن السلطان هو الملك الظاهر يحيى ابن الأشرف. هذا وقد نهب العسكر عند دخولهم دار العدل جميع ما في دار السلطان، وأفحشوا في نهبهم، فسلبوا الحريم ما عليهن، وانتهكوا منهن ما حرم الله، ولم يدعوا في الدار ما قيمته الدرهم الواحد. وأخذوا حتى الحصر. وامتألت الدار وقت الهجمة بالعبيد والترك والعمامة.

فلما أصبح يوم الجمعة عاشره، اجتمع بدار العدل الترك والعبيد، وطلبوا بني زياد وبني السنبلي والخدام، وسائر أمراء الدولة والأعيان. فلما تكامل جمعهم^(٢)، ووقع بينهم الكلام فيمن يقيده، قال بنو زياد «ما تم غير يحيى، فاطلعوا له هذه الساعة». فقام الأمير زين الدين جياش الكامل والأمير برقوق، وطلعا إلى ثعبات في جماعة من الخدام والأجناد، فإذا الأبواب مغلقة، وصاحوا بصاحب البلد حتى فتح لهم، ودخلوا إلى القصر، فسلموا على الظاهر يحيى بالسلطنة وسألوه، أن ينزل معهم إلى دار العدل. فقال «حتى يصل العسكر أجمع». ففكوا القيد من رجليه، وطلبوا العسكر بأسرهم، فطلعوا بأجمعهم، واطلعوا معهم بعشرة جنائب من الاصطبل السلطاني في عدة بغال، فتقدم الترك والعبيد وقالوا للظاهر:

(١) ثعبات: موضع بالقرب من تعز أنظر: يحيى بن الحسين: غاية الأمان في أخبار القطر الأمانى ص ٣٠١ - تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور.

(٢) في نسخة ب «بنو».

« لا نبأ بعك حتى تحلف أنا أنه لا يحدث علينا منك سوء بسبب هذه الفعلة ، ولا ما سبق قبلها » . فحلف لهم ولجميع العسكر ، وهم يعددون عليه الأيمان ، ويتوثقون منه ، وذلك بحضرة قاضى القضاة موفق الدين على بن الناشرى ، ثم حلفوا له على ما يحب ويختار . فلما انقضى الحلف ، وتكامل العسكر ، ركب ونزل إلى دار العدل في أهبة السلطنة ، فدخلها بعد صلاة الجمعة ، فكان يوماً مشهوداً . وعندما استقر بالدار أمر بإرسال ابن أخيه الأشرف إسماعيل إلى ثعبات ، فطاعوا به ، وقيدوه بالقيود الذى كان الظاهر يحيى مقيداً به ، وسجنوه بالدار التى كان مسجوناً بها . ثم حمل بعد أيام إلى الدملوه ،^(٣) ومعه أمه وجاريته : وأنعم السلطان الملك الظاهر يحيى على أخيه الملك الأفضل عباس بما كان له ، وخلع عليه ، وجعله نائب السلطنة كما كان في أول دولة الناصر . وخدمت الفتنة ، وكان الذى حرك هذا الأمر بنو زياد ، فقام أحمد بن محمد بن زياد الكاملى بأعباء هذه الفتنة ، لحنته من الوزير ابن العلوى ، فإنه كان قد مالا على قتل أخيه جياش ، وخلذل عن الأخذ بثأره ، وصار يمتن بنى زياد . ثم ألزم الوزير ابن العلوى وابن الحسام بحمل المال ، وعصرا على كعابهما وأصداغهما ، وربطاً من تحت إبطيهما ، وعلقا منكسين ، وضرباً بالشيب والعصا ، وهما يوردان المال ، فأخذ من ابن العلوى — مابين نقد وعروض — ثمانون ألف دينار ، ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين ألف دينار . واستقر الأمير برقوق أمير جنندار : واستقر الأمير بدر الدين محمد الشمسى أتابك العسكر . واستقر ابنه العفيف أمير أخور . ثم استقر الأمير بدر الدين المذكور استداراً ، وشرع في النفقة على

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « أنك » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « شيء » .

(٣) الدملوه : بضم أوله وسكون ثانيه ، حصن عظيم باليمن (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « حبك » .

العسكر ، وظهر من السلطان نبيل وكرم وشهامة ومهابة ، بحيث خافه العسكر بأجمعهم ، فإن له قوة وشجاعة ، حتى أن قوسه يعجز من عندهم من الترك عن جره . ومدحه الفقيه يحيى بن رويك بقصيده ، أولها :

بدولة ملكنا يحيى اليماني بلغنا ما نريد من الأمانى
سيحيى بابن إسماعيل يحيى أناس أدركتهم موتتان

فكتب بخطه على الحاشية «الموتتان هي دولة المنصور والأشرف» . وكانت عدة هذه القصيدة أحد وأربعين بيتا ، فقال « ثمنوها » . وأجاز عليها بألف دينار أحضرت له في المجلس . وبهذه الكائنة اختل ملك بنى رسول :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

في خامسه أنعم على الأمير جارقطلوا ، وخلع عليه ، فاستقر أميراً كبيراً أتاكك العساكر : عوضاً عن يشبك الساقى ، بحكم وفاته :

وفي سادسه أحضرت هدية ملك كلبرجه من الهند ، وهي أربعة سيوف ^(١) ، وستة عشر جمالا ، عليها شاشات وأزر . وقصد أهدي إلى غير واحد من أعيان الدولة . وسأل أن تمكن رسله من بناء رباط بالقدس . وكان من خبر الهند أن بلاد الهند قسمان ، قسم بيد أهل الكفر وهم الأكثر ، وقسم بأيدي المسلمين . وكان ملك الهند صاحب مدينة دله ، وهي قاعدة الملك . وكان ملكها فيروز شاه بن نصرة شاه من عظماء ملوك الإسلام . فلما مات ، ملك دله بعده مملوكه ملو وعليه قدم الأمير تيمور لنك بعد سنة ثمانى مائة ، وأوقع بالهند وقعة شنعاء ، وخرب مدينة دله ، وعاد إلى بلاده ، فأتى بلاد الشام بعد ذلك . وكان ملو قد

(١) في نسخة ب « أربع » .

فرّمته ، فعاد بعد مسير تيمور إلى دله . ومضى منها إلى ملطان ^(١) ، فخرج عليه خضرخان [بن سليمان ، وحاربه فقتل في الحرب . وكان قد ملك دله دولة يار ، فنازله خضرخان ^(٢)] وحصره مدة ، ففر منه . وملك خضرخان [دله] ^(٣) حتى مات ، فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضرخان هذا . وقد انقسمت بعده ^(٤) تيمور مدينة دله [مملكة ^(٥) الهند] وصار بها عدة ملوك ، أجملهم ملك بنجاله ، وملك كلبرجة ، وملك بزررات . فأما بنجاله [فقام ^(٦)] بها رجل من أهل سجستان يقال له شمس الدين ^(٧) . فلما مات قام من بعده ابنه اسكندر شاه ثم ابنه غياث الدين أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين . ودات سنة خمس عشرة وثمانمائة فللك بعده ابنه سيف الدين حمزة ، فثار عليه مملوكه شهاب الدين وقتله ، فلم يتهن بعد استاذة ، وأخذ الكافر فندو ، وملك بنجاله وما معها ، فثار عليه ولده — وقد أسلم — وقتله ، وملك بنجاله ، وتسمى بمحمد ، وتكنى بأبي المظفر ، وتلقب بجلال الدين . ثم جدد ما دثر في أيام أبيه فندو من المساجد ، وأقام معالم الإسلام . وأما كلبرجة فإن محمد شاه صاحب مدينة دله ، بعث إليها حسن بهمن ، فأخذها له ، وأقام نائبها ^(٨) عن محمد شاه حتى مات . فقام بعده ابنه أحمد بن حسن بهمن ، ثم قام بعد أحمد ابنه فيروز شاه بن أحمد . ابن حسن بهمن . ثم قام بعده

(١) ملطان ، أو ملتان أو مولتان ، مدينة من نواحي الهند أهلها مسلمون — انظر معجم البلدان لياقوت ، وتقويم البلدان لأبي الفدا .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في ا .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت في ب .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « وقد انقسمت بعد أخذه مدينة ... » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٦) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « فقام » .

(٧) يقصد شمس الدين إلياس شاه صاحب بنغالة (٧٤٦ - ٨٠٧ هـ) . انظر سلسلة حكام

بنغالة من بني إلياس شاه (زامباور : معجم الأنساب والأمراء الحاكمة ، ص ٤٢٧) .

(٨) في نسخة ا « نائبها » .

أخوه شهاب الدين أحمد أبو المغازي بن أحمد بن حسن بهمن، وهو الذي بعث الهدية المذكورة. وأما بزرات وكنباية^(١)، فإن ظفرخان كان ساقيا عند الملك فيروز شاه بن نصرة شاه صاحب دله، فولاه كنباية على ألف تنكة حمراء عنها من الذهب ثلاثة آلاف ألف مثقال وخمس مائة ألف مثقال. وكان ظفر هذا كافراً، وله أخ اسمه لاکه. وفي ولايته خرب تيمور دله، فقام عليه ابنه ترخان وسجنه، وصانع تيمور فأقره. فلما سار تيمور عن الهند، خرج لاکه على ابن أخيه ترخان وقتله، وأعاد أخاه ظفرخان إلى ملكه. فوثب أحمد خان بن ترخان ابن ظفرخان على جده. وقتله، وأحرق عم أبيه لاکه، وذلك بعد ستة عشر وثمانمائة. وقد أسلم وتلقب بالسلطان. وما عدا هذه الممالك الثلاثة، فلما دونهما كديوه ومهايم وتانه^(٢) ونحو ذلك مما هو بأيدي المسلمين :

وفي ثامن جمادى المذكور خلع على الأمير الكبير جارج قطلوا، واستقر في نظر المارستان المنصوري بالقاهرة، ونزل إليه على العادة.

وفي عاشره كتب بحضور الأمير صرماش قاشق نائب طرابلس، ليستقر أمير مجلس : وكتب إلى الأمير طرباي المقيم بالقدس بطالا أن يستقر في نيابة

(١) كنباية أو كنبايت ، مدينة حسنة من سواحل الهند بها مسلمون (ياقوت : معجم البلدان، أبو الفدا : تقويم البلدان) .

(٢) التنكة : عملة فارسية ؛ (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

وقد ذكر القلقشندي عن المعاملات في الهند أن الذهب عندهم بالثقال ، وكل ثلاثة مثاقيل تسمى تنكة ، ويعبر عن تنكة الذهب بالتنكة الحمراء ، وعن تنكة الفضة بالتنكة البيضاء (صبيح الأعشى ، ج ٥ ص ٨٤) .

(٣) ديوه أو ديو ، جزيرة في البحر تقابل كنبايت من جهة الجنوب ، وهي من بلاد الهند (أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٥٤) .

(٤) تانه : بلدة بالهند على ساحل البحر ، من مشارق الجزرات (القلقشندي : صبيح الأعشى ، ج ٥ ص ٧١) .

طرابلس . وجهاز لآليه خيل ليركبها : ورسم لمن فى خدمة الأمراء من ممالكه
أن يتوجهوا لآليه .

وفى تاسع عشرينه قدمت رسل ملك الروم بمدينة برصا ، مراد بك
ابن كرشجى محمد بن بايزيد ، بكتاب وهدية ، فاحتفل السلطان لقدهمهم ،
وأركب العسكر إلى اقائهم : ومن خبر ملوك الروم أن خوندكار بايزيد بن مراد
ابن عثمان ترك أربعة أولاد : سلمان وهو أكبرهم ، ومحمدا ، وعيسى ،
وموسى . فقام بالأمر سلمان ، وأقام ببرقسطنطينية فى مدينة أدرنة وكالى بولى ،
وقام أخوه عيسى بمدينة برصا ، وتحاربا ، فقتل عيسى ، واستبد سلمان
بمملكة أبيه ، فثار عليه أخوه موسى وحاربه ، فقتل سلمان ، وملك بعده موسى
ببر أدرنة ، وقام ببرصا أخوه محمد كرشجى وقاتله ، فقتل موسى ،
واستبد بالمملكة حتى مات فأقيم [من] بعده ابنه مراد بك بن محمد كرشجى .

وفى هذا الشهر اتضع سعر الغلال بديار مصر وكسدت ، فأبيع الأردب
القمح بمائة وأربعين فلوسا إلى مادون ذلك ، والشعير بتسعين درهما الإردب .
وفيه أخذ السلطان خان مسرور والرباع التى تعلوه . وذلك أنه قومت أنقاضه
بإثنى عشر ألف ديناراً ، رصد منها تحت يد مباشرى السلطان تسعة آلاف دينار
لعمارة الربع ، فصار النصف والربع للسلطان ، وأقبض قاضى القضاة عن ثمن
أنقاض الربع ثلاثة آلاف دينار ، على أنه إذا كملت عمارته يكون ريعه جاريا
تحت نظر الحكيم [العزيز] الشافعى ، يصرف ريعه فيما كان يصرف فيه ريع الأصل :
(١) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « كرشجى » وتكرر الاسم بهذه الصورة ، فى كل من النسختين .

(٢) يقصد غاليلولى .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا .

شهر رجب ، أوله السبت .

فيه عملت الخدمة بالإيوان ^(١) [من] دار العدل من القلعة ، وأحضرت رسل مراد بن عثمان ملك الروم ببرصا . وكان موكبا جليلا أركب فيه الأمراء وممالك السلطان ، وأجناد الحلقة :

وفيه ابتدئ بهدم خان مسرور :

وفى سابه خلع على القاضي كمال الدين محمد بن القاضي ناصر الدين محمد ابن البارزى ، واستقر فى كتابة السر بدشق ^(٢) [عوضا] عن بدر الدين حسين بحكم وفاته . وكان القاضي كمال الدين منذ عزل من نظر الجيش بعد كتابة السر ملازما لداره على أجل حالة وأمثل طريقة ، من الصيانة والديانة والوقار والسكينة ، وتردد الأكابر والأعيان إلى بابه ، وكثرت مداراته ، وبسط يده بالإحسان .

وفى عاشره خلع على عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان العجلاوى فى القدسى أحد خلفاء الحكم الشافعية ^(٣) ، واستقر فى تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضا عن شمس الدين محمد بن عبد الدايم البرماوى . وعز الدين هذا قدم القاهرة بعد كائنة تيمور ، فبلونا منه فضيلة ومعرفة بالحديث وغيره وصحب كاتب السرفتح الله ، وناب فى الحكم فاشتهر ، ثم نوه به ناصر الدين محمد ابن البارزى كاتب السر ، وصار يزاحم الأكابر فى المحافل ، ويناطح الفحول بقوة بحثه وشهامته وغزارة ^(٤) علمه ، ونعم الرجل هو :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ . ومثبت فى ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى أ .

(٣) فى نسخة أ « الشافعى » .

(٤) فى نسخة ب « وغزاة » .

وفي حادى عشره أدير محمل الحاج على العادة فى كل سنة .

وفي تاسع عشره كتب باستقرار [السيد ^(١)] الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان فى نظر الجيوش بدمشق ، عوضا عن بدر الدين حسين ، وحملت إليه الخلعة والتوقيع على يد نجاب .

وفي ثانى عشرينه سار القاضى كمال الدين محمد بن البارزى إلى محل ولايته . ولقد استوحشنا لغيبته ، فالله يمن علينا بجميل عودته :

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير جرباش قاشق من طرابلس ، واستقر أمير مجلس .

وفي سابع عشرينه استدعى السلطان من فى سجن القضاة ، وأفرج عن عدة من المديونين :

وفي هذا الشهر تحرك سعر الغلال فأبيع الشعير كل إردب بمائة وخمسة وعشرين ^(٣) بعد تسعين وأبيع الفول بمائة وستين ، وأبيع القمح بمائة وستين بعد مائة وأربعين . هذا مع دخول الغلات الجديدة ^(٤) ، إلا أن الفأر كثر عبثه فى الغلال ، ووقعت صمقة ^(٥) فى عاشر طوبة من أشهر القبط ببلاد الصعيد ، تلف بها أكثر الفول وهو أخضر . وكانت الشراقي كثيرة ، فلم يزرع ماشرق من الأراضي وأكلت الدودة مواضع مزروعة ولم يزل الغلاء يترقب فى هذه السنة

(١) مابين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب .

(٢) كذا فى نسخة ا . وفى ب « ثانى عشرينه » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « مائة وخمسين » .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « الغلال » .

(٥) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « صمقة » .

(٦) فى نسخة ا « مظم » .

منذ هبط النيل سريعاً ، إلا أن الله تعالى أرخى الأسعار لطفاً منه بعباده ، « إن الله بالناس لرءوف رحيم »^(١) . وقدمت الأخبار بأن أراضي حوران بالشام لم تزرع لعدم المطر ، وأن الغلاء قد اشتد بالحجاز لعدم الغيث به :

وفيه [فشت]^(٢) أمراض حادة في الناس ببلاد الصعيد ، وكثر الموتان ، لا سيما بمدينة هو ، وبوتيج ، ومنشية أخميم ، وما حولها .
شهر شعبان ، أوله الأحد :

أهل وأسعار الغلال آخذة في الارتفاع . ولم يكد يوجد عند قطاف عسل النحل منه شيء : وهلك النحل من قلة المراعى : وعز وجود الفول لقسالة ما تحصل منه عند الدراس : وقل الحمص أيضا . وخس الكتان :

وفي سادس عشره توجهت تجريدة عدتها خمسون مملوكا إلى ينبع .

وكثر الوباء في هذا الشهر بصعيد مصر ، فمات بشر كثير .

شهر رمضان ، أوله الإثنين :

في ثانيه - الموافق لسابع عشرين بثوثة - نودى على النيل ثلاث أصابع بعدما أخذ القناع فكان ثلاث أذرع وعشر أصابع :

وفيه عزل سعد الدين إبراهيم بن المسرة من نظر الديوان المفرد ، وولى عوضه زين الدين يحيى ، قريب الأمير فخر الدين بن أبى الفرج .

وفي عشرينه أخرج قانصوه - أحد أمراء الطبلخانا - لنيابة طرسوس ، وأضيف لإقطاعه إلى الديوان المفرد . وقانصوه هذا أحد ممالك الأمير نوروز

(١) سورة الحج ، ٦٥ .

(٢) مابين حاصرتين لإضافة لسياق المعنى .

الحفاظى. وصار إلى المؤيد شيخ بعهد قتل نوروز ، فرقاه حتى صار أمير
طباخانة . وهو أحد الفرسان المشهورين ، وكبير الطائفة النوروزية :

وفى هذا الشهر بلغ القمح إلى مائتين وستين درهما الأردب . وأناف الأردب
من الشعير والفول على المائتين . وبلغت البطة الدقيق - وهى خمسون رطلا -
ثمانين درهما .

وفيه قدم إلى ميناء الإسكندرية مركبان من مراكب طائفة الفرنج القطلان .
لأخذ المدينة ، فلماذا الناس على يقظة وأهبة لهم ، فإن متملك قبرس كان قد بعث
يحذر منهم ، فردهم الله خائبين :

وفيه قدم الحمل من قبرس .

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

فى حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل ، فشق القاهرة ،
ونظر إلى عمارته ، ونزل إلى المارستان المنصورى ، فعاد المرضى ، وعاد إلى
القلعة :

وفى ثانى عشره - الموافق لأول مسرى - نودى على النيل بزيادة أربع
وعشرين أصبعا ، لتتمة اثنى عشرة ذراعا وعشر أصابع ، وهذا مما يستكثر
من زيادة النيل .

وفى هذه الأيام هدمت الخوانيت التى تجاه شبابيك المدرسة الصالحية التى
يجوار قبة الملك الصالح . وكانت فى وقف الجوكندار ، وكان هدمها فى رابعة

وفى سادسه توجه سعد الدين إبراهيم بن المرة إلى جدة لأخذ مكوس التجار
الواردين من الهند ؛ وقد أعيد إلى ولايته .

وفي حادى عشره . سارت تجريدة خمسون مملوكا ، عليها الأمير أرنبغا -
أحدا. أمراء العشرات - وسببها أن الخبر ورد من مكة ^(١) [بأن] بنى عجلان إخوة
الشریف بركات بن عجلان متولى مكة طلبوا من شاهين المتوجه إلى جدة أن
يأخذوا مما يتحصل ما كانت عادتهم أخذه في أيام أبيهم الشريف حسن بن
عجلان ، فمنعهم من ذلك ، فهددوه بالقتل . وأن كثيرا من القواد قد قام
معه ، فأخرجت التجريدة تقوية لابن المرة على حفظ المسال :

وفي عشرينه خرج محمل الحاج على العادة ، إلا أنه أناخ ببركة الحجاج ،
ولم ينزل بالريدانية خارج القاهرة . وخرج معه أمير الحاج الأمير قرا سنقر
الذى كان كاشف الحيزة . وقد خرج أمير الركب الأول الأمير أينال الششمانى
المحتسب - أحد رؤوس النوب - واستناب عنه في الحسبة دوا داره .

وفي خامس عشرينه - الموافق له رابع عشر مسرى - كان وفاء النيل
سته عشر ذراعا . وركب المقام الناصرى محمد بن السلطان . ومعه الأتابك
جار قطلوا وغيره من الأمراء ، حتى خلق المقياس : وفتح الخليج على العادة .
وفي ثامن عشرينه أمسك الأمير قطش أحد أمراء الألوف ، والأمير
جرباش قاشق أمير مجلس : وحمل قطش في الحديد إلى الإسكندرية ، فسجن بها
وأخرج الأمير جرباش قاشق الكرىمى بغير قيد إلى دمياط .

وفيه خلع على الأمير أينال الجلالى الأجرود ، واستقر في نيابة غزة ،
عوضا عن الأمير تمرز الدقاقى . وأنعم بطبلخاناته على الأمير تمرز الدوا دار :
وكتب بإحضار الأمير بديغا المظفرى من القدس ، وقد نقل إليها ^(٢) [من دمياط]
من نحو شهر :

(١) ما بين حاصرتين لإضافة لسياق المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

وفى هذا الشهر انحلل سعر الغلال ، وقل طالها ، وعز وجود اللحم بالأسواق ، أحيانا .

شهر ذى القعدة الحرام ، أوله الجمعة :

أهل وأسعار الغلال رخيصة ^(١) ، فأخذت فى الارتفاع : وعز وجود التبن ، فبلغ الحمل مائتى درهم ، وعز وجود اللحم أيضا ، وفقد من الأسواق . وصارت الممالك تخرج إلى الضواحي فى طلب التبن لحيولها ، فتأخذ بالعسف على عاداتها ، فامتنع الناس من جلبه من الأرياف : ولم يقدر عليه أحد بعد ذلك . فندب السلطان طائفة من غلمانه للخروج إلى الأرياف بالجمال السلطانية ، وشراء التبن من النواحي . وأن يكون بمائة درهم الحمل . وتوقف الجمال المحملة التبن تحت القلعة ، ويبيع الحمل منها بمائة وأربعين درهما . ومنع الممالك من الخروج إلى الضواحي فى طلب التبن ، وأن لا يشتري أحد التبن إلا من تحت القلعة ^(٢) ، فتمشى الحال فى وجوده :

وفى هذه الأيام تعدى سعر القمح ثلثمائة درهم الأردب . والفول مائتين وستين . والشعير مائتين وثلثين . وفقدت الغلال من العراض مع كثرتها ، وتوفر زيادة النيل ، فإنه بلغ إلى يوم النوروز - وهو يوم الأحد سابع عشره - ثمانية عشر ذراعا وأربع عشرة أصبعا . وهذا مما يستكثر من زيادة النيل ، إلا أن الأمراء والأعيان شروهوا فى الفسوائد ، وشاركوا من دونهم فى إدخار الغلال وغيرها من البضائع ، رجاء الفائدة ، فعز وجود الغلال ، وارتفع سعرها وفقد الخبز من الأسواق أحيانا . وصارت ولادة الأمور مع ذلك بعيدة

(١) كذا فى نسخة ب وفى نسخة ا « متضمة » .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « فيمضى » .

عن معرفة طرق المصالح ، فإن غاية مقاصدهم إنما هي أخذ المال على كل وجه
أمكن أخذه ، فلهذا اختلت^(١) الأحوال ، وضاعت المصالح :

وفى حادى عشرينه قدم الأمير بديغا المظفرى من القدس ، وأنعم عليه
بإمرة جرباش قاشق وإقطاعه :

شهر ذى الحجة الحرام أوله السبت .

أهل والغلال عزيزة الوجود ، مع كثرتها فى الشون والمخازن ، وإمساك
أربابها أيديهم عن بيعها لأملهم فيها غاية الربح ، فبلغ القمح أربع مائة درهم
الأردب ، والبطية الدقيق مائة وثلاثين درهما ، والشعير ثلثمائة درهم الأردب ،
والفول بنحو ذلك . وأبيع الفدان البرسيم بألف درهم ، ففرج الله عن عباده ،
وأحل السعر ، حتى أبيع القمح بثلاث مائة وخمسين درهما الأردب ومادونها ،
وكسدت الغلال حتى لا تجد من يطلبها :

وفى ليلة الخميس سادسه قبض على الأمير أزابك الدوادار ، وأخرج من
ليته إلى القدس بطالا . وقبض على عدة من الخاصكية . وسبب ذلك أنه فى
أخريات ذى القعدة [الحرام]^(٢) بلغ السلطان أن جماعه من خاصكيته ومماليكه
يريدون الفتك به وقتله ليلا ، فقبض على عدة منهم فى أيام متفرقة ، ونفى
جماعة منهم [إلى الشام]^(٣) وقوص ، وعاقب طائفه منهم . فكثرت القالة ،
وأشتد الإرجاف ، وأخذ السلطان فى الاستعداد والحذر : وسقط عليه

(١) كذا فى نسخة اوفى نسخة ب « اختلطت » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي المخطوطة ، والإضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج)

٦ ص ٦٣٥ - ٦٣٦ طبعة كالميفورنيا) .

مراراً سهام من طباق الممالك ، سلمه الله [تعالى]^(١) منها . وبلغه أن المداليك كانت تجتمع بأزبك :

وفي ثامنه خلع على الأمير أركماس الظاهري رأس نوبة ، واستقر دوا داراً كبيراً عوضاً عن أزبك . وخلع على الأمير تمرراز القادم من غزة ، واستقر رأس نوبة عوضاً عن أركماس . وأنعم بتقديمه تمرراز على الأمير يشبك المشد : وأنعم بطبخانة يشبك على أقبغا الخازن دار . واستقر الطواشي صفى الدين جوهر [السيفي قنقبای اللالا]^(٢) خازن داراً عوضاً عن أقبغا ، فبلغ الإختصاص بالسلطان مبلغاً كبيراً .

وفي عاشره - الموافق ثالث عشر توت - نودي على النيل بزيادة أصبع لتتمة زيادته عشرين ذراعاً سواء ، وابتدأ نقصه من الغد .

وفي سابع عشره خلع على الأمير تاج الدين الشويكي والى القاهرة ، واستقر مهمنداراً عوضاً عن حرز - مضافاً لما بيده من الولاية وشد الدواوين والحجوبية - وهو من مجالسى السلطان في مجالسه الخاصة .^(٤)

وفي سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج وأنخبروا بالسلامة والأمن والرخاء ، وأنه قدم حمل من العراق معه أربع مائة بخل [تحمل]^(٥) الحاج ، جهزه حسين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت في ب .

(٢) الاسم غير واضح بنسخة المخطوطة ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦٣٦) .

(٣) يعني الأمير سيف الدين إبراهيم - ويقال له حرز - وقد ذكره المقرئ في وفيات هذه السنة .

(٤) كذا في ا . وفي نسخة ب « في مجالسته الخاصة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

ابن علي ابن السلطان أحمد بن أويس من الحلة . وكان قد استولى على شستر^(١) ، وصاهر العرب ، فقوى بهم ، وناهض شاه محمد بن قرا يوسف^(٢) صاحب بغداد :

* * *

ومات في هذه السنة ممن له [ذكر]^(٣)

شمس الدين [محمد]^(٣) بن يعقوب النحاس الدمشقي ، في يوم الجمعة ثالث المحرم . وهو من عامة دمشق . تشفع في لما قدمت دمشق في سنة عشر وثمانمائة ، أن يلي حسبة الصالحية . ثم قدم القاهرة في سنة اثني عشرة ، وولى حسبة القاهرة ثم وزارة دمشق ، فلم تحمد سيرته ، ولا شكرت طريقته :

ومات أمير الملائع عزراء بن علي بن زعير بن حيار بن مهنا ، مقتولا ، في المحرم .

ومات الأمير بكتمر السعدي ، في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول . وكان قد رباه الأمير سعد الدين إبراهيم بن غراب صغيرا في حجور نسائه ، فنشأ على أجمل طريقة من الديانة وطلب العلم . وترقى^(٥) بعد أستاذه حتى صار من أمراء الطبليخانة . ولم يخلف في أبناء جنسه مثله ، دينا وعلما وشجاعة ومعرفة .

(١) ذكر أبو الفدا أن تسر - ويسمى العامة شستر - مدينة من كور الأهواز من خوزستان (تقوم البلدان) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٤) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « أن يل حسبة القاهرة » وهو تحريف . أنظر ترجمته في إنباء الغمر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٣١ هـ .

(٥) في نسخة المخطوطة « ترقا » .

(١) ومات الشيخ سعيد المغربي، في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول :
وكان مجاوراً بالجامع الأزهر عدة سنين . وللناس فيه اعتقاد ، ويؤثرون عنه
كرامات . وترك مالا يبلغ الألفي دينار ذهباً ، مابين ذهب وفضة وفلوس :
وقد علت سنه وطال مرضه :

ومات الأمير سيف الدين جانبك الدوادار ، في يوم الخميس سابع
عشرين شهر ربيع الأول . وكان قد رباه السلطان صغيراً ، وتقلب معه
في تقلباته . فلما تسلطن رقاؤه صار أجل الأمراء وعذقت به أمور الدولة
كلها فاعتبط قبل بلوغ الثلاثين (٢) — وكان فطناً ذكياً شهماً — وتولى السلطان
تمريضه ، ونزل إليه وحضر وفاته . ودفنه وله جامع بهج الذي في الشارع
خارج باب زويلة بالقرب من اليانسية (٣) .

ومات الأمير أزد مرشايه، في سادس شهر ربيع الآخر بحلب . وهو أحد المماليك
الظاهرية الذين خرجوا من القاهرة في أيام الفتن ، والتحق بالأمير شيخ ،
وتقلبت به الأحوال معه ، فرقاه لما تسلطن حتى صار من أمراء الألو ف .
ثم خرج في الأيام الأشرفية من القاهرة . ولم يشكر في دينه ، ولا في أمر
دنياه ، بل كان من الظلم والشح والإعراض عن الله بمكان .

(١) كذا في نسخة ١، وهو الصحيح . وفي نسخة ب « معيد » وهو تحريف وهو سعيد بن عبد الله
المغربي انظر ترجمته في الضوء اللامع للسغاوي (ج ٣ ص ٢٥٥) .
(٢) مات عبطة أى شاباً صحيحاً (القاموس المحيط) وكل من مات بغير علة فقد اعتبط (لسان
العرب) .

(٣) انظر المواعظ للمقرئ ج ٢ ص ١٦ . أما عن الجامع الذي بناه جانبك الدوادار فقد سبق
أن أشرنا إليه .

ومات [الأمير]^(١) كشبغا الجمالى فى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى. وهو أحد المماليك الظاهرية ، ومن جملة أمراء الطبلخاناه : وشهرته جميلة :

ومات الأمير الكبير الأتابك [سيف الدين] يشبك الساقى الأبرج ، فى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة . وهو أحد المماليك الظاهرية الذين خرجوا فى أيام الفتن ومن له فى تلك الفتن ذكر : وكان أولا من أتباع الأمير نوروز الحافظى فى قيامه بالشام . ثم صار مع الأمير شيخ ، فلم يقبل عليه ، ونفاه إلى مكة ، ثم حمله منها إلى القدس ، فأحضره الأمير ططر بعد موت المؤيد شيخ ، وأنعم عليه بإمرة ، فرقاه السلطان إلى أن صار الأتابك . وهو الذى أثار الفتنة بمكة^(٢) حنقا على الشريف حسن بن عجلان ، حتى وقع بها ما وقع . وكان يقرأ القرآن ويشدوا شيئا من الفقه : ويؤثر عنه ديانة وعفة ، إلا عن المال فإن له فى الشح والطمع أخبار سيئة .

ومات [نجم الدين حسين بن عبد الله السامرى الأصل]^(٣) كاتب السر وناظر الجيش ، بدمشق يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الآخرة . وكان من سمرة دمشق ، يعانى كتابة الديونة . وخدم عند الأمير بكتمر شلق . وقدم إلينا القاهرة معه فى الأيام الناصرية ، وهو بيزى المسلمين . فلما كانت الأيام الأشرفية جمع له بين كتابة السر ونظر الجيش بدمشق ، ولم يجتمعا لأحد قبله . وطالت أيامه وكثر ماله حتى أتاها حماته ، ولم يشهر بفضل ولا دين .

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من بومثبت فى ا .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « الفتن » .

(٤) كذا فى ا . وفى نسخة ب « فانه له » .

(٥) ورد الاسم مختلطا ناقصا فى نسختي المخطوطة واعتمدنا فى تصحيح الاسم واكملناه على الضوء اللامع للسنوارى (ج ٣ ص ١٤٨) وعلى إنباء النمر لابن حجر (وفیات سنة ٨٣١ هـ) .

ومات شمس الدين محمد بن عبد الدايم بن موسى البرماوى ، مدرس
الصلاحية بالقدس ، فى يوم الخميس ثاين عشرين جمادى الآخرة . وقد أناف
على الستين بل قارب السبعين . كان أبوه يؤدب الأطفال ، فنشأ ابنه هذا
وطلب العلم حتى برع فى الفقه على مذهب الشافعى ، وفى الأصول والحديث
والنحو ، وناب فى الحكم بالقاهرة قليلا . ثم خرج إلى دمشق لضيق حاله ،
فأكرمه قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجبى ، ورفع من مقلداره . ثم نوه
به لما ولى كتابة السر بديار مصر . وولى الصلاحية بالقدس ، حتى مات بها ،
وله مصنفات مفيدة ٥

ومات بدر الدين حسن بن أحمد بن محمد البردينى أحد خلفاء الحكم
الشافعى [فى] يوم الإثنين خامس عشرين شهر رجب ، وقد أناف على الثمانين ٥
وكانت فيه عصية ومحبة لقضاء حوائج الناس ٥ ولم يوصف بعلم ولا دين ٥
صحبناه سنين ، ومستراح منه ٥

ومات الأمير قيققار جقطاى ، فى يوم الإثنين هذا . وهو أحد أمراء
الطبلخاناه الذين أنشأهم المؤيد شيخ . وسار فى إقطاعه سيرة جميلة ، حتى أنه
عمر الخراب ، ورفق بالفلاحين ، فزرع فى أيامه ما كان بوراً ٥

ومات الأمير جانبك ابن الأمير حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد
ابن قلاوون ، فى يوم الخميس سادس عشرين شعبان ، عن نحو ثمانين سنة ،
وكان من جملة أمراء الطبلخاناه فى أيام أخيه الأشرف شعبان بن حسين . وأقام
بقلعة الجبل سنين بطالا ، حتى أنزل السلطان الأسيد بنى قلاوون إلى القاهرة ،
فنزل فىمن نزل . ومات وهو قعد بنى قلاوون ٥

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى أو ساقط من ب .

(٢) رجل قعد ، أى قريب من الجدة الأكبر (لسان العرب) .

ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن علي العسقلاني الشامي الحنبلي ، في يوم السبت ثامن عشرين شعبان . ومولده سنة أربع وأربعين وسبع مائة : حدث عن العُرضي^(١) وغيره بالسماع ، وناب في الحكم بالقاهرة سنين . وكان مفيداً .

ومات الأمير سيف الدين إبراهيم - ويقال له حرز - في يوم الخميس ثامن عشرين ذى القعدة . وقد قدم مع الأمير شيخ من الشام ، فولاه ولاية القاهرة ، ثم عمله مهندار ، فمات وهو يباشر المهندارية .

(١) نسبة إلى عرض ، بضم أرله وسكون ثاويه ، وهو بليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب . (ياقوت : معجم البلدان) .
انظر الضوء اللامع للسخاوي (ج ٧ ص ١٤) ترجمة محمد بن أحمد بن علي العسقلاني .

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله الإثنين :

ففي ليلة الإثنين خامس عشره حدث مع غروب الشمس برق متوال ،
تبعه رعد شديد ، ثم مطر غزير ، واستمر معظم الليل ، فلم يدرك بمصر
مثله برقاً ورعداً ، ولا عهدنا مثل غزارة هذا المطر في أثناء فصل الخريف .
وقدم [الخبر]^(١) بأنها أمطرت وقت العشاء من ليلة الإثنين ثامنه بناحية بني عدى
من البهنساوية برداً في قدر بيضة الدجاجة وما دونها كبيضة الحمامة ، فهلك به
من الدجاج والغنم والبقر شيء كثير ، فهلك لرجل ستون رأساً من الضأن ،
وهلك لآخر خمسون رأساً من المعز . ولم يتجاوز هذا البرد بني عدى . وكان مع
البرد والمطر رعد مرعب من شدته ، وبرق متوال ورياح عاصفة^(٢) .

وفي هذا الشهر تدبّع الأمير قرقماس حاجب [الحجاب]^(٣) مواضع الفساد ،
فأراق من الحسور وحرق من الحشيشة المغيرة للعقل شيئاً كثيراً ، وهدم
مواضع ، ومنع من الاجتماع في مواضع الفساد^(٤) ، .

(١) ما بين حاصر تين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٢) كذا في أ ، وفي نسخة ب « الحمام » .

(٣) في نسخة ب « متوال » .

(٤) ما بين حاصر تين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٥) في نسخة ب « منها » .

(٦) كذا في ب وفي نسخة أ « موضع » .

وفى ثانى عشرينه قدم ركب الحاج الأول صحبة الأمير أبنال الششاني :
وقدم من الغد محمل الحاج ببيقيتهم .

وحدث [فى] هذا الشهر ثلاث مظالم ، إحداها ^(٢) أنه كان قد تقرر فى العام الماضى
مع القاضى كريم الدين عبد الكريم بن بركة ناظر الخاوص أن تعفى تجار الشام
ومشهد على والكوفة والبصرة ، الذين يتبضعون من متاجر الهند . من القدوم
من مكة إلى القاهرة ببضائعهم ، وأن يقوموا عن كل جمل بثلاثة دنانير ونصف ،
فانتقض ذلك فى الموسم بمكة ، وألزم سائر التجار أن يحضروا من مكة ببضائعهم
صحبة الركب ، وتتبعوا ، بحيث لم يقدر أحد منهم أن يتأخر بمكة ولا يتوجه
إلى الشام ، بل حضروا بأجمعهم ، وأقيمت عليهم الأعوان فى طول الطريق
بتفقدهم وبعد أجهالهم ^(٣) ، حتى قدموا صحبة الحاج فحل بهم من البلاء مالا
يوصف .

ثانيها أنه منع بالإسكندرية أن ينصب قبان لوزن بضاعة أحد من التجار ،
فامتنع الكافة من بيع البهار على الفرنج ، وألزم الفرنج بشراء فلفل السلطان المحضر
من جدة بمائة وعشرين ديناراً الحمل . وكانت قيمته مع التجار ثمانين ديناراً ^(٥) ،
فأخذ الفرنج منه ما وصلت قدرة مباشرى السلطان أن يبيعه عليهم ، وامتنعوا
من أخذ بقيته ، ورجعوا بكثير مما حملوه من بضائعهم إلى بلادهم ، فشمّل التجار
غيرهم من ذلك ضرر كبير . ثالثها أنه بلغ السلطان أن التجار الواردة إلى القاهرة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « إحداهم » .

(٣) كذا فى ا ، وفى نسخة ب « أجهالهم » .

(٤) فى نسخة ب « ثانيهم » .

(٥) فى نسخة ا « ثمانين » .

من الموصل وحماه ودمشق تريح فيما تجلبه من الثياب المنسوجة من القطن مالا كثيراً، فالزم السياسة أن لا يبيع لأحد من هذا الصنف شيئاً، بل يكون بأجمعه متجراً للسلطان، فأخذ تاجر ومعه ثمانون ثوباً، وأخذ آخر ومعه عشرة ثياب، وقومت، بأقل من ثمنها^(١) في بلادها. وكتب إلى بلاد الشام بأن لا تمكن التجار من حمل شيء من ذلك إلى القاهرة، فصادف قدوم قفل من الموصل إلى مدينة حماه بثياب موصالية، فرسم عليهم حتى رحلوا من حماه [بما معهم]^(٢) وعبروا إلى البرية عائدين إلى بلادهم. واحتج عليهم [بأنهم]^(٣) إنما ردوهم لأن طوال الثياب نقص عن ثلاثين ذراعاً كل ثوب، وأنه لا يمكن أحد منهم أن يبيع ثوباً حتى يكون ثلاثين ذراعاً في عرض ذراع ونصف، وأن لا يكون فيها ثوب يغلو ثمنه. فحل بالناس [بلاء]^(٤) لا يمكن حكايته، وبخربت الموصل بعد ذلك، وبطل عمل الثياب بها، كما سيأتي ذكره إن شاء الله [تعالى]^(٥).

وقدم مع ذلك الحمل من جزيرة قبرس [وفيه]^(٦) ثياب صوف، فحملت إلى دمشق، وهي ثمانمائة ثوب، فطرح الثوب منها ثمانية عشر ديناراً، ويحتاج إلى دينار آخر كلفه. فأبيع أحسنها بإثنى عشر ديناراً، ففخر كل ثوب سبعة دنانير. وطرح بها أيضاً السكر المعمول بالأغوار على الناس، فلم يكدر يسلم أحد من الأخذ منه، ولله عاقبة الأمور.

شهر صفر، أوله الثلاثاء،

فيه جريت أثمان البضائع المتباعدة بالعسف.

(١) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب «من بلادها»

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في إ وساقط من ب.

(٤) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب «ملا يمكن حكايته».

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ.

وفي حادى عشرينه كتب على يد نجاب بحضور الطواشى فيروز الساقى من المدينة النبوية .

وفي رابع عشرينه خرجت تجريدة لأخذ خيول أهل الغربية والبحيرة .

شهر ربيع الأول ، أوله الخميس :

فيه ترك طائفة كبيرة^(١) من ممالك السلطان الحلب الذين يسكنون الطباق بقلعة الجبل إلى بيت الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج أستاذار ، وتسوروا الجدران حتى دخلوه فنهبوا مافيه ، وكان غائباً عنه . وعذبوا فى طريقهم بالناس ، فأخذوا ماقدروا على أخذه ، ثم مضوا إلى بيت ناظر الديوان المفرد ، ثم إلى بيت الوزير ، فأدركهم مقدم الممالك والزام ، وتلفوا بهم ، حتى انصرفوا عن بيت الوزير وسبب ذلك تأخر جوابهم بالديوان المفرد لشهرين . فلما شكوا ذلك إلى السلطان قال لهم امضوا إلى المباشرين : فنزلوا وكان يوماً شنعاً^(٢) .

وفي خامسه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدراهم البندقية والدراهم اللنكية^(٣) ، فامتنعوا وتصدى جماعة لأخذها بأقل من قيمتها ، لعلمهم بأن الدولة لايمضى لها أمر ولا تثبت على حال ، فحسر طوائف من الناس جملة ، وبيع آخرون .

(١) كذا فى ب . وفى نسخة « كثيرة » .

(٢) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « حتى دخلوا » .

(٣) فى نسخة أ « شنعاً » .

(٤) يبدو أن هذه الدراهم منسوبة إلى تيمورلنك . وقد شرح المقرئ بعد ذلك فى حوادث سنة ٨٣٤ بعض أنواع الدراهم فقال « البندقية ضرب الفرنج ، والقرمانية ضرب بنى قرمان أصحاب الروم ، واللكية ضرب بلاد العجم ، والقميرية ضرب قبرس ... » .

وفي حادى عشره قبض على الأمير زين الدين [عبد القادر]^(١) أستاذار ،
وضرب ، ثم خلع عليه من الغد ، واستقر [على]^(٢) عادته .
شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

أهل وقد ارتفع سعر القمح من أربع مائة درهم الأردب إلى أربع مائة وخمسين . والشعير من مائة وثمانين درهما الأردب إلى ثلاث مائة . والفول بنحو ذلك . وأبيعت البطة [من]^(٣) الدقيق بمائة وأربعين درهما ، هذا والبهائم مرتبطة على البرسيم الأخضر . ومن العادة انخطاط أسعار الغلال في مثل هذا الوقت ، غير أن الإحتكار على الغلال^(٤) متزايد ، والطمع في غلاء أثمانها كثير .

وفي ثامنه نودى أن تكون الفلوس بثمانية عشر درهما الرطل . وقد كان الناس تضرروا من قلة وجود الفلوس ، فإن التجار أكثرت من حملها إلى بلاد الهند وغيرها لرخصتها بالنسبة إلى سعر النحاس الأحمر الذى لم يضرب .

وفي يوم السبت سادس عشره ركب السلطان بثياب جلوسه ونزل من قلعة الجبل إلى بيت القاضى زين [الدين]^(٥) عبد الباسط ناظر الجيش ، فأقام عنده قليلا ، وعاد إلى القلعة ، فحمل إليه عبد الباسط من الغد ألفى دينار ، ونخيلا وبغالا .

وفي هذا الشهر تكرر ركوب السلطان مرارا .

وفيه ارتفع سعر القمح إلى خمسمائة درهم الأردب ، وأبيع الأرز بألف درهم الأردب ، بعد خمس مائة :

(١-٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ « الفلات » .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

وفي سادس عشرينه تقدم أمر قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد ابن على بن حجر إلى الشهود الجالسين بالخوازيت للتكسب بتحمل الشهادات بين الناس أن لا يكتبوا صداق امرأة إلا بأحد النقدين ، الدراهم الفضة أو الدنانير الذهب . وأدركناهم يكتبون الصداقات من الذهب والفضة التى هى الدراهم النقرة. فلما راجت الفلوس رسم قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقينى — رحمه الله تعالى — فى سنة ست وثمانائة أن لا تكتب صداقات النساء ، وأجابر الدور ، وسجلات الأراضى ، وعهد الرقيق من العبيد والإماء ، ومسايطر الديون ، إلا من الفلوس الجدد معاملة القاهرة ، فاستمر ذلك إلى الآن^(١) ، وفى هذا الشهر أعيد الحجر على السكر ، ورسم أن لا يشتريه أحد ولا يبيعه إلا السلطان^(٢) ، ثم بطل ذلك ،

وفيه عثر على بعض تجار العجم المنتمين إلى الإسلام وقد توجه من عند الخطى [ملك الحبشة^(٤)] إلى الفرنج يحثهم على القيام معه لإزالة دين الإسلام وأهله ، وإقامة الملة العيسوية ، فإنه قد عزم على أن يسير من بلاد الحبشة فى البر بعساكره ، « فتلاقوه بجموعكم فى البحر إلى سواحل بلاد المسلمين » ، فسلك هذا التاجر الفاجر فى مسيره من الحبشة البرية حتى صار من وراء الواحات إلى وراء المغرب ، وركب منها البحر إلى بلاد الفرنج ، ودعاهم للثورة مع الخطى على إزالة ملة الإسلام وأهلها . واستعمل بتلك البلاد عدة ثياب مذهبة باسم الخطى ، ورقمها بالصلبان ، فإنه شعارهم . وقدم من بلاد الفرنج فى البحر إلى اسكندرية ومعه

(١) فى نسخة « إلا » .

(٢) كذا فى ب ، وفى نسخة « إلا السلطان » .

(٣) اسم هذا التاجر الخواجا نور الدين على التبريزى العجمى (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ص ٦٣٧) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى أ .

التياب المذكورة وراهبان من رهبان الحبشة ، فتم عليه بعض عبيده ، فأحيط
بمركبته ، وحمل هو والراهبان وجميع مامعه إلى السلطان ٥

وفي هذا الشهر كشف عن أمر الديوان المنرد واعتبر متحصله في السنة
ومصروفه ، فإذا هو يعجز مبلغ ستين ألف دينار عن جميع ما يرد إليه من خراج
النواحي ، والحمامات ، والمستأجرات ، ورماية البضائع ، وغرامات البلاد ،
فعين له مبلغ ثلاثين ألف دينار برسم المتجر السلطاني وأول ما بدأ به من ذلك
تحكير صنف السكر ، فلا يدولب زراعة القصب واعتصاره وعمل القند سكر
ثم بيع السكر إلا السلطان^(١) ، وأن توزع الثلاثين ألف الأخرى على الكشاف
والولاية . ثم أهمل هذا ولم يتم ، ولله الحسد ٥

وفي هذا الشهر ألزم دلالو الخيل أن لا يبيعوا فرسا لمتعهم ولا يلحندى
من أولاد الناس ، ثم بطل ذلك .

وفي سادس عشرينه قدم الطواشي فيروز الساقى من المدينة النبوية باستدعاء ،
فأعيد على ما كان عليه من الخدمة ٥

وفي هذه الأيام انحل سعر الغلال وانحط التمتع عن خمس مائة درهم
الأردب ، وفرقت الجمال على الأمراء برسم التجريدة إلى بلاد الشام [وحلب]^(٢) ٥
وفي يوم السبت ساءه كثير الإرجاف بأخذ خيول الناس من مرابطها
على البرسيم بالنواحي ، فسارع كل أحد إلى أخذ خيله ، وقودها من الربيع^(٣)
إلى الإصطبلات ، ففهم من نجابها ومنهم من عوجل ، فأخذت خيله وسلمت

(١) كذا في ب . وفي نسخة « إلا للسلطان » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) كذا في ا . وفي نسخة ب « فسار » .

إلى أمير أخور ، وسبب ذلك أن الخيول شنع هلاكها، فنفق للسلطان ومما ليكه نحو الألفى فرس . ثم وقف جماعة للسلطان فأفرج لهم عن خيولهم فأخذوها . وفي هذا الشهر هدم علو بيت الأمير منجك^(١) بخط رأس سويقة منعم ، قريبا من مدرسة السلطان حسن ، وأبيعت أنقاضه لرجل بألفى دينار ، فباعها هو في الناس . وكان من جملة أوقاف صهرريج منجك ، وسبب هدمه أن الأمراء كانت تسكنه ، ولا تعطى له أجره ، فإذا تهدم فيه موضع ألزموا مباشرة الوقف بعمارته . ورأى الناس أن هذا فال ردىء فإنه قبل وقع الخراب في بيوت الأمراء .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأحد :

في ثامن برز ركب يريد المسير إلى مكة المشرفة ، صحبة سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة ، فيه جماعة كبيرة :

وفي رابع عشرينه ، استدعى قضاة القضاة للنظر في أمر نور الدين على ابن الخواجا ، التاجر التوريزى المتوجه برسالة الخطى ملك الحبشة إلى الفرنج ، فاجتمعوا بين يدي السلطان ، وندب قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المسالكى للكشف عن أمره ، وإمضاء حكم الله فيه [فنقله]^(٢) من سجن السلطان إلى سجنه ، فقامت عليه بينة بما أوجب عنده إراقة دمه ، فشهر في يوم الأربعاء خامس عشرينه على جمل بمصر والقاهرة وبولاق ، ونودى عليه « هذا جزاء من يجلب السلاح إلى بلاد العدو ويلعب بالدينين » . ثم أقعد تحت شباك المدرسة الصالحية بين القصرين ، وضربت عنقه : وكان يوما مشهودا ، نعوذ بالله من سوء العاقبة .

(١) في نسخة ب « منجد » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب وثبت في أ .

وفى هذا الشهر سار الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج ^(١) أستاذ دار ،
إلى النواحي ، ففرض على كل بلد مالا سماه الضيافة ، ليستعين بذلك على عجز
الديوان المفرد لنفقة المماليك السلطانية فجبى ^(٢) مالا كثيرا ، فإنه كان يأخذ
من البلد مائة دينار ، ويأخذ من أخرى دون ذلك ، على حسب ما يراه ،
فاختل حال التلاحين خلاا يظهر أثره فيما بعد ، والله المستعان :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الإثنين :

فيه استدعى شيخ الشيوخ شهاب الدين أحمد بن [الصلاح المعروف بابن] المحمرة ^(٣)
شيخ الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء إلى مجلس السلطان ، وعرض عليه
قضاء القضاة بدمشق فقبله ، فخلع عليه عوضا عن بهاء الدين محمد بن نجم
الدين عمر بن حجى . وكان السلطان قد استدعى قاضى القضاة علم الدين
صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى وسأله بذلك فلم يقبل ، وكان
منذ صرف عن القضاء . لازما لداره ، وهو مقبل على عمل الميعاد فى كل يوم
جمعه بمدرسة أبيه ، وعلى التدريس والإفتاء :

وفى يوم الثلاثاء ^(٤) [ثانيه] خلع على جمال الدين يوسف بن الصنى الكركى ،
واستقر فى نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن السيد الشريف شهاب الدين أحمد
ابن عدنان . وكان [الجمال] ^(٥) منذ عزل عن كتابة السر مقبلا بالقاهرة ،

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ب « به » .

(٢) فى نسخى المخطوطة « فجبا » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للعيني ج ٢٥ قسم ٤ ورقة ٦١٩ .

(٤) فى نسخى المخطوطة « ثامنه » وفوقها كلمة « كذا » وهو تحريف . والمثبت من عقد

الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦١٩) .

(٥) كذا فى نسخة ١ . وفى نسخة ب « الجمال » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى أو ساقط من ب .

وفيه كتب بانتقال شهاب الدين أحمد بن الكشك من قضاء الحنفية بدمشق إلى قضاء طرابلس ، عوضا عن شمس الدين محمد الصفدى . ثم بطل ذلك ، واستقر الصفدى عوضا عن ابن الكشك في قضاء الحنفية بدمشق .

وفي ثامن عشره توجه قاضى القضاة شهاب الدين [أحمد] ^(١) بن المحمرة ، والقاضى جمال الدين يوسف [بن الصنى] ^(٢) إلى محل ولايتيهما بدمشق : وعين أحد الخاصكية مسفرا معهما . وأن يحضر الصفدى من طرابلس إلى قضاء دمشق ، على أن يأخذ من الثلاثة ألف وثلاث مائة دينار ذهباً ، يخص ابن المحمرة منها ثلاث مائة دينار ، وتبقى الألف نصفين على ابن الصنى والصفدى . ولم تجر العادة بأن يخرج مسفر [مع] ^(٣) متعمم :

وفي هذا الشهر نزل القمح إلى مائتين وثمانين درهما الأردب ، بعد خمس مائة . وأبيع الشعير بمائة وثلاثين درهما الأردب بعد أن كان بثلاثمائة . وأبيعت البطة من الدقيق بتسعين درهما بعدما بلغت مائة وخمسين درهما .

وفيه تبع إلى القاهرة العبيد السود ، وقبض على عدة منهم ، لكثرة فسادهم ، ونفاهم من القاهرة .

وفيه رسم بأخذ الشعير من النواحي لعجز الديوان عن عليق تحيول الماليك السلطانية ، فأخذ من شعير الناس ما قدر عليه :

شهر رجب ، أوله الأربعاء .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

أهمل والقمح من مائتين وأربعين درهما الأردب إلى ما دونها :
والشعير بمائة^(١) وثلاثين درهما الأردب إلى ما دونها . والذهب عزيز الوجود ،
وقد بلغ الدينار الأشرفى إلى مائتين وخمسين درهما . ورخص اللحم حتى أبيع
لحم الضأن بستة دراهم الرطل ولحم البقر بأربعة دراهم الرطل :

وفى ثامنه خلع على جلال الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن مزهر بكتاية
السر ، عوضا عن أبيه . وله من العمر نحو خمس عشرة سنة^(٢) . وخلع على شرف
الدين أبي بكر بن سليمان [الأشقر^(٣)] الحلبي ، واستقر نائب كاتب السر
وألزم ابن مزهر بحمل تسعين ألف دينار من تركة أبيه ، فشرع فى بيع موجوده
وهو أصناف كثيرة ما بين بضائع للمتجر ، وكتب علمية ، وثياب بدنه ، وخيول
وجمال ورقيق وحمل ما ألزم به :

وفى تاسعه أدير محمل الحاج ، فكان فيه من نهب المماليك السلطانية لمساكن
الباعة ، والتعرض للنساء والشباب فى ليالى الزينة شناعات ، اقتضت تجمع
السودان وقتالهم المماليك عدة مرار ، فقتل بينهم رجالان ..

وفى هذه الأيام قدم عدة تجار من الموصل ، فأخذ [منهم^(٤)] مامعهم من
الثياب الموصلية ، وقومت بمال لم يرضهم . ورسم أن يكون صنف البعلبكي
والعاتكى والموصلى للسلطان ، لا يشتريه ممن يجلبه إلى القاهرة ويبيعه فى الناس
إلا هو .

(١) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « والشعير من ثمانية وثلاثين درهما ... » . وهو تحريف .

(٢) كذا فى أ ؛ وفى نسخة ب « خمسة عشرة سنة » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ .

وفيه حكر بيع الحطب المحلوب من بلاد الصعيد، وجعل من أصناف^(١) المتجر السلطاني . وحكر بيع غلات النواحي بأسرها ، وجعلت أيضا من جملة المتجر السلطاني ثم بطل ذلك كله ، والله الحمد :

وفيه طرحت بضائع من المتجر السلطاني على الناس ، ولم يعف أحد من التجار عن أخذها ، فارتفعت الغلة من مائتين وعشرين درهما الأردب ، إلى ثلاث مائة :

وفي ثامنه أيضا خلع على شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلاوى الدمشقي . واستقر في وكالة بيت المال ، عوضا عن نور الدين على الصفطي^(٢) وكان قد وليها في الأيام الناصرية فرج ، مع نظر الكسوة .

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وصحبته القاضي كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر بدمشق^(٣) ، فحمل النائب تقدمته في ثالث عشرينه ، وفيها مبلغ خمسة عشر ألف دينار ، وخيل وثياب حرير ، وفرو سمور ، وغيره . فأخذ السلطان الذهب ، وأعاد ماعده إعانة له على تقادمه للأمراء . وقدم الكمال ثياب حرير وفرو سمور بنحو خمس مائة دينار .

شهر شعبان^(٤) [المكرم] ، أوله الخميس .

(١) كذا في أ ؛ وفي نسخة ب « صنف » .

(٢) كذا في نسخة ب وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨٠٥) . وفي نسخة أ « الصفطي » .

(٣) في نسخة ب « كاتب البارزى في دمشق » وهو تحريف .

(٤) ما بين - ماصرتين مثبت في ب .

في يوم الجمعة ثانيه نزل من ممالك السلطان سكان الطباق بالقلعة جماعة إلى بيت الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ، ونهبوه لتأخر لحملهم المرتب لهم كل يوم :

وفيه توجه نائب الشام ومن معه إلى دمشق على حالهم ، بعدما ألزم النائب بحمل خمسين ألف دينار ، حمل منها خمسة وعشرين ، ووعد أن يرسل من دمشق خمسة وعشرين :

وفي ثالثه خلع على نظام الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح . واستقر في قضاء الحنابلة بدمشق . وكان قد قدم القاهرة ، وعمل بالجامع الأزهر عدة مواعيد ، دلت على حفظه وتفننه .

وفي سادسه ثارت فتنة بين طائفة من ممالك السلطان الجلب وبين طائفة من ممالك الأمير الكبير شارقطلوا ، فباتوا على تخوف وأصبح الجلب تحت القلعة في جمع كبير . وقد امتنع الأمير الكبير منهم بداره - وهي تجاه باب السلسلة - فاج الناس ، وخشوا من النهب . فكانت حركة مزعجة بالقاهرة ، من تكالب الناس على شراء الخيز والدقيق ، وانتشار أهل الفساد في الشوارع للنهب ثم سكن الحال ، وأقام الجلب يومهم لا يقدر على الأمير الكبير ، لبعجزهم وقلة دريهم^(١) بالحرب ، وعدم السلاح ، فطلب السلطان ثلاثة من ممالك الأمير الكبير وضرهم وسجنهم من أجل أنهم أصل هذه الفتنة ، فحمد الشر ، ولله الحمد .

وفي خامسه ورد إلى ميناء الإسكندرية خمسة أغربة للفرنج ، وباتوا وقد استعد لهم المسلمون ثم واقعوهم من الغد . وقد أدرکهم الأمير زين الدين

(١) في نسخة « دريهم » .

ابن أبي الفرج أستاذار في سابعه . وكان يتروجه ومعه جمع كبير من العرب . فلما اشتد الأمر على الفرنج ، انهزموا وردوا من حيث أتوا ، في يوم الأحد حادي عشره . ولم يقتل سوى فارس [واحد ^(١)] من جماعة ابن أبي الفرج .

وفي ثاني عشره أنفق السلطان في ثمانمائة وتسعين من الممالك ، كل واحد خمسين ديناراً . وفي أربعة من أمراء الألوف — وهم أركماس الدوادار ، وقرقاس حاجب الحجاب ، وتغرى بردى ، ويشبك المشد — كل واحد ألفي ديناراً وأنفق في عدة من أمراء الطبلخانة والعشرات ، قبلغت النفقة نحو الثلاثين ألف ديناراً . ورسم بسفرهم ^(٢) إلى الشام ، فتوجهوا في سادس عشرته ^(٣) :

وفيه سقط موضع مبنى على كتاب أطفال ، فمات منهم اثني عشر طفلاً ، وأصيب تسعة يخاف عليهم :

وفي هذا الشهر كثر الوباء بغزة والرملة ، من أرض فلسطين ، شهر رمضان ، أوله الجمعة .

فيه ابتدئ بهدم حوانيت الصيارف ، وسوق الكتب ، وحوانيت النقليين والأمشاطيين ، فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية ، وهي جارية في وقف المارستان المنصوري ، لتجدد عمارتها .

وفي رابع عشره خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الميصم ، وأعيد إلى نظر الديوان المفرد ، وكان شاغراً .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « يتوجههم » .

(٣) في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن « وتوجهوا في سابع عشرته » (ج ٦ ص ٦٤٤ - طبعة كاليفورنيا) .

وفيه حملت نفقة الممالك السلطانية إلى القلعة لتنفق فيهم على العادة ،
فامتنعوا من قبضها ، وطلبوا زيادة ستمائة درهم لكل واحد ٥

وفي يوم الإثنين ثامن عشره - الموافق لسادس عشرين يؤونة - أخذ قاع
النيل وكان خمسة عشر ذراعاً^(١) وسبع أصابع ؛ ونودى عليه من الغد بزيادة
خمس أصابع ٥

وفيه زيد في جوامك عدة من شرار الممالك ، فسكن شرهم ، وأخذوا
جميعاً النفقة .

وفي حادى عشرينه استغنى ابن الهيصم من نظر الديوان المفردة ، فأعفى ،
ولزم داره على عادته ٥

وفي هذه الأيام اشتد فساد الممالك الجلب ، وكثر عيهم وعيهم بالناس^(٢) ،
وأخذهم ماقدروا عليه من مال وحريم ، فتجمع السودان وقتلوههم ، فقتل
بينهم عدة ، وصاروا جميعين ، لكل جمع عصابة ٥
شهر شوال ، أوله الأحد .

أهل والأسعار قد ارتفعت ، فالقمح من مائتين وخمسين درهما الأردب
إلى ما دونها [والشعير من مائة وثلاثين إلى ما دونها^(٣)] وسببه هيف الزرع في كثير
من النواحي عند توالي رياح حارة ، فقل وقوع الغلة عند الدراس ٥

(١) جاء في هامش نسخة أ « لعله خمسة أذرع » . وكان المساء القديم في هذه السنة خمسة أذرع .
انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن سنة ٨٣٢ هـ حيث جاء فيه ما نصه « أمر النيل في هذه السنة المساء
القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع ؛ يبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وستة عشر أصابعاً » .

(٢) كذلك في نسخة أ . وفي نسخة ب « وقوى عيهم بالناس » .

(٣) أبين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

وفي هذه الأيام اشتد البلاء من الممالك ، وعظم الضرر بهم ، حتى أن السلطان منع الناس من عمل الأعراس والولائم ، وتهدد من عمل ذلك ، خوفاً من الممالك أن تهجم على النساء وهن مجتمعات . وتبين قصور اليد عن ردعهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفي عاشره نودى بمنع الناس من أخذ الدراهم البندقية والقرمانية والزنكية ، فعاد الضرر في خسارة قوم وربح آخرين . ونودى أيضاً أن تكون الدنانير بمائتين وثلاثين ، وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستين ، بحجة أن الذهب قليل الوجود بأيدي الناس ، وأن الدراهم الأشرفية كثر فيها البندقية والزنكية والقرمانية ، وكل ذلك من إعراض ولاية الأمور عن عمل المصالح ، لبعدهم عن معرفتها ، مع طلبهم المال بكل وجه يذم ويستقبح .

وفي تاسع عشره برز يحمل الحاج على العادة ، فرحل الركب الأول من بركة الحاج في ثاني عشرينه ، ورحل المحمل ببقية الحاج في ثالث عشرينه ، صحبة الأمير قراستقر .

وانتهت زيادة النيل في هذا اليوم — ويوافقه أول مسرى — إلى عشرة أذرع وخمس عشرة أصبعاً . وهذا مقدار كبير ، والله الحمد .

وفي هذا الشهر خربت مدينة الرها ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى . شهر ذي القعدة ، أوله الثلاثاء .

في رابعه — الموافق لثاني عشر مسرى — نودى بزيادة سبع أصابع لتتمة خمس عشرة ذراعاً وتسع عشرة أصبعاً . ولم يناد عليه من الغد . وتوقفت

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وكانت العامة قد رفعت سعره إلى مائتين وستة » وهو

تحريف لا يتفق وسياق المعنى .

(٢) في المتن « لم ينادى » .

الزيادة إلى تاسمه . وذلك أنه نقص أربع أصابع ، لتقطع عدة جسور من فساد عملها . فغرق عدة جرون ، تلف فيها ما شاء الله من الغلال ، فتكالب الناس على شراء الغلة ، خوفا من الشراقى ، فنزل السلطان فى يوم الثلاثاء ثامنه إلى رباط الآثار النبوية ، ودعا الله تعالى ، فأغاث الله عباده ، ووفى النيل ست عشرة ذراعا ، ونودى عليه بالوفاء يوم الأربعاء تاسعه - الموافق له سبع عشر مسرى - فنزل المقام الناصرى محمد بن السلطان لتخليق المقياس وفتح الخليج على العادة .

وفيه قدم الخبر بأخذ مدينة الرها . وذلك أن العسكر سار من القاهرة لأخذ قلعة خرت برت ، وقد مات متوليها ، ونازلها عسكر قراييك [صاحب آمد^(٢)] . فلما وصلوا إلى مدينة حلب ، ورد إليهم الخبر بأخذ قراييك قلعة خرت برت وتحصينها ، وتسليمها لولده . فتوجه العسكر وقد انضم إليه الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام ، وجميع نواب الممالك^(٣) الشامية . ومضوا بأجمعهم إلى الرها ، فأتاهم بالبيرة كتاب أهل الرها يطلب الأمان ، وقد رغبوا فى الطاعة ، فأمنوهم ، وكتبوا لهم به كتابا . وساروا من البيرة ، وبين أيديهم^(٤) مائتا فارس من عرب الطاعة كشافة ، فوصلت الكشافة إلى الرها فى تاسع عشر شوال ، فإذا الأمير هابيل قد وصل إليها من قبل أبيه الأمير عثمان ابن طور على ، المعروف بقراييك صاحب آمد ، وحصنها ، وجمع فيها عامة أهل الضياع بمواشيهم وعبائهم وأموالهم ، فنازلوها وهم يرمونهم بالنشاب من فوق الأسوار ثم برز إليهم الأمير هابيل فى عسكر نحو الثلاث مائة فارس ،

(١) فى المتن « ووفى » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٥) .

(٣) فى نسخة « الممالك الشامية » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة « أيديهم » .

وقاتلهم ، وقتل منهم جماعة ، وعلق رؤوسهم على قلعة الرها ، فأدركهم العسكر ، ونزلوا على ظاهر الرها في يوم الجمعة عشرينه ، وقد ركب الرجال السور . ورموا بالحجارة ، فتراجع العسكر [المصري والشامي] عنهم ، ثم ركبوا بأجمعهم بعد نصف النهار وأرسلوا إلى أهل قلعة الرها بتأمينهم ، " وإن لم تكفوا عن القتال وإلا أخربنا المدينة " : فجعلوا الجواب رميهم بالنشاب ، فزحف العسكر وأخذوا المدينة في لحظة ، وامتنع الأكابر وأهل القوة بالقلعة : فانتشر العسكر وأتباعهم في المدينة ينهبون ما وجدوا ، ويأسرون من ظفروا به ، فما تركوا قبيحا حتى أتوه ولأمر مستشعرا إلا فعلوه . وكان فعلهم هذا كفعل أصحاب تيمور لما أخذوا بلاد الشام : وأصبحوا يوم السبت محاصرين القلعة ، وبعثوا إلى من فيها بالأمان فلم يقبلوا ، ورموا بالنشاب والحجارة ، حتى لم يقدر أحد على أن يدنو منها : وباتوا ليلة الأحد في أعمال النقب على القلعة ، وقاتلوا من الغد يوم الأحد حتى اشتد الضحى ، فلم يثبت من بالقلعة ، وصاحوا " الأمان " . فكفوا عن قتالهم حتى أتت رسلهم إلى الأمير نائب الشام ، وقد صار مقدم العساكر ، فحلف لهم - هو والأمير قصر وه نائب حلب على أنهم لا يؤذوهم ولا [يقتلون ^(٢) أحدا منهم] فركنوا إلى أيمانهم . ونزل الأمير هابيل بن قرايلك ومعه تسعة من أعيان دولته عند دخول وقت الظهر من يوم الأحد المذكور ، فتسلمه الأمير أركماس الدوادار : وتقدم نواب الممالك إلى القلعة ليتسلموها فوجدوا

(١) مابين حاصرتين تكلمة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٦) .

(٢) مابين حاصرتين بياض في نسختي المخطوطة والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن

(ج ٦ ص ٦٤٧) .

(٣) في المتن « قابيل » وهو تحريف . انظر عقدا الجمان للعيني ، حوادث سنة ٨٣٢ هـ . وكذلك

المنهل الصافي لأبي المحاسن ، ترجمة عثمان بن قطلوبك .

(٤) كذا في نسخة ١ . وفي ب « تسعة أعيان من دولته » .

المماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا إليها ، فمنعهم فأفحشوا في الرد على النواب ، وهموا بمقاتلتهم ، وهجموا القلعة ، فلم تطق النواب منعهم ، ورجعوا إلى مخيماتهم فهد المماليك أيديهم ومن تبعهم من التركمان والعربان والغلمان ، ونهبوا [جميع ^(١)] ما كان بها ، وأسروا النساء والصبيان ، وألقوا فيها النار ، فأحرقوها بعدما أدخلوها من كل صامت وناطق . وبعدما أسرفوا في قتل من كان بها وبالمدينة حتى تجاوزوا الحد ^(٢) ، وخربوا المدينة وألقوا النار فيها فاحترقت . ولقد أخبرني من لا أتهمه أنه شاهد المماليك ، وقد أخذوا [النساء ^(٣)] ، وفجروا بهن فكانت الواحدة منهن إذا قامت من تحت واحد منهم ، مضت — إن كان لها ولد — هي وولدها ، إلى موضع كان به تبن لتخفي فيه . قال فاجتمع بذلك الموضع نحو الثمانين امرأة ، ومعهن أو مع غالبهن أولادهن ، وقد زنوا بهن جميعا . ثم أضرموا النار ^(٤) عليهن ، فاشتعل التبن عليهن ، فاحترقن جميعا . وأخبرني الثقة أنه كان يدوس في المدينة القتلى لكثرتهم بها ، وأنه كاد المساء الذي لهم أن يمتلئ بجيف القتلى . ثم رحلوا من الغديوم الإثنين ثالث عشرينه ، وأيديهم قد امتلأت بالنهب والسبي ، فتقطعت منهم عدة نساء من التعب ، فتن عطشا ، وبيعت منهن بحلب وغيرها عدة . وكانت هذه الكائنة من مصائب الدهر ^(٥) .

وكنا نستطب إذا مرضنا فيجاء الداء من قبل الطبيب

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) في نسخة أ « تجاوز الحد » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة أ « أضرموا الناس » وهو تحريف .

(٥) في نسخة أ « من مصيبات » والصيغة المثبتة من ب .

فأما بالعهد من قدم ، لقد عهدنا ملك مصر إذا بلغه عن أحد من ملوك
الأقطار أنه قد فعل مالا يجوز أو فعل ذلك رعيته ، بعث نكر عليه ويهدده ،
فصرنا نحن نأتى من الحرام بأشنعته ، ومن القبيح بأفظعه وإلى [الله] المشتكى ،

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعدة نودى على النيل بزيادة أصبع ،
لتتمة سبع عشرة ذراعا وأربع عشرة أصبعا . ولم يناد [عليه] من الغد .^(٢)

وفيه كتب باستدعاء السيد الشريف قاضى القضاة بدمشق ، وكاتب السر
بها ، وناظر الجيش ، ونقيب الأشراف شهاب الدين أحمد بن على بن إبراهيم
ابن عدنان الحسينى ، ليستقر فى كتابة السر . وتوجه لإحضاره من دمشق أحد
الخاصكية .

وفى يوم الجمعة خامس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين ، بعد رد
مانقصه ، لتتمة ست عشرة أصبعا من الذراع الثامن عشر ، وكان قد انقطع بعض
جسور النواحي لفساد عملها ، فقل وجود الغلال ، وارتفع الأرب من
مائتين وسبعين إلى ثلاث مائة . واستمرت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء تاسع
عشرينه ، وقد بلغ ثمان عشرة ذراعا إلا أصبعين . ونقص من يومه خمس
أصابع ، لتقطع الجسور ، فتكالب الناس على شراء الغلة ، وشجت الأنفس
ببيعها ، حتى قل وجودها وارتفع ثمنها .^(٤)

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

(٢) فى المتن « ولم ينادى » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) فى نسخة ب « حتى قل وجودها وارتفع » .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر والنيل متوقف عن الزيادة ، وقد نقص ، فمن الله تعالى ، ونودى فى يوم السبت ثالثه برد النقص وزيادة تتمه ثمان عشرة ذراعا .

وفى ليلة الخميس ثامن قدم السيد الشريف شهاب الدين [أحمد من دمشق^(١)]
وقد خرج الأعيان إلى لقائه ، وهو موعوك^(٢) فلزم الفراش :

وفى ثانى عشره - الموافق لخامس عشر توت - نودى بزيادة أصبعين
لتتمه ثمان عشرة ذراعا وعشرين أصبعا ثم نقص من الغد لقطع الصليبيات .

وفى [يوم الخميس^(٣)] نصفه خلع على الشريف شهاب الدين [أحمد بن
عدنان] ، واستقر فى كتابة السر عوضا عن الحلال محمد بن مزهر . وعملت
الطرحة خضراء برقات ذهب ، فكان موكبا جليلا إلى الغاية . ركب بين يديه
الأمراء والوزراء وقضاة القضاة الأربع ، والأعيان ، فابتهج الناس به ، وسروا
بقدموه .

وفى يوم الجمعة سادس عشره نودى على النيل برد النقص وزيادة أصبع .
وفيه خلع على الحلال محمد بن مزهر ، واستقر فى توقيع المقام الناصرى محمد
ابن السلطان ، كما كان فى أيام أبيه .

وفى رابع عشرينه قدم الأمير هابيل ابن الأمير قرايلىك ومن معه فى الحديد
فشهروا بالقاهرة إلى القلعة ، وسجنوا بها .
وفيه قدم مبشرو الحاج .

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٤٨ - طبعة كاليفورنيا)
وهو الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان ، كما سيأتى ذكره بعد قليل .
(٢) فى نسخة ب « موعك » .
(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

وفيه نودى على النيل بزيادة أصبح لتتمة تسع عشرة ذراعا وست عشرة أصعبا . ووافق ذلك ثامن عشرين توت . ثم لم يناد عليه ، فكانت هذه زيادة ماء النيل في هذه السنة .

وفي هذا الشهر كانت حرب بنواحي المدينة النبوية بين بنى حسين ، قتل فيها غير واحد من أعيانهم :

وفيه كان خراب مدينة توريز . وسبب [ذلك] ^(٢) أن متملكها اسكندر ابن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا ، زحف على [مدينة] السلطانية ، وقتل متوليها من جهة ملك المشرق شاه رخ بن تيمور كركان في عدة من أعيانها ، ونهب وأفسد ، فسار إليه في جموع كبيرة . فخرج اسكندر من توريز ، وجمع لحربه ، ولقيه وقد نزل خارج توريز ، فانتدب لمحاربته الأمير قرايلك صاحب آمد ، وقد لحق بشاه رخ ، وأمدّه بعسكر كبير ، وقاتله خارج توريز في يوم الجمعة سابع عشره ، قتالا شديدا ، قتل فيه كثير من الفئتين ، وانهمز اسكندر وهم في إثره يطلبونه ثلاثة أيام ، فقاتهم هذا . وقد نهبت جقطاي عامة تلك البلاد ، وقتلوا وسبوا وأسروا وفعّلوا ما يشنع ذكره . ثم إن شاه رخ ألزم أهل توريز بمال كبير احتاجهم فيه أموالهم ، حتى لم يدع بها ماتمته إليه العين . ثم جلاهم بأجمعهم إلى سمرقند ، فما ترك إلا ضعيفا عاجزا لاخير فيه : ورحل بعد مدة يريد بلاده ، وقد اشتد الغلاء معه ، فأعقب رحيله عن توريز جراد عظيم ،

(١) في المتن « لم ينادى » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

(٣) في المتن « خواجا » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٤٩) .

(٤) في نسخة ب « وهم في طلبه ثلاثة أيام في إثره » والصيغة المثبتة من نسخة أ .

(٥) في المتن « وسبوا ما يستشنع » والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص

لم يترك بها ولا بجميع أعمالها خضرًا . وانتشرت الأكراد بتلك النواحي تعيث^(١)
وتفسد ، ففقدت الأقوات ، حتى أبيع اللحم الرطل بعدة دنانير . وصار فيها^(٢)
بين توريز وبغداد مسافة عشرين يوما وأزيد خرابا يبابا^(٣) . وأما اسكندر فإنه جال
في بلاد الأكراد ، وقد وقعت بها الثلوج مدة ، ثم صار إلى قلعة سلماس^(٤) ،
فحصره بها الأكراد ، فنجا وتشتت في البلاد :

* * *

ومات في هذه السنة من الأعيان

العبد الصالح شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الصوفي ، بعدما عمي^(٥)
[سنين] ، في ليلة الثلاثاء ثالث عشر المحرم : ومولده في سنة تسع وأربعين
وسبع مائة : وهو أحد من صحبته من أهل العبادة والنسك : ورأس مدة : واتصل
بالظاهر برقوق : وولى نظر المارستان المنصوري : وجال في الأقطار ، فدخل
بغداد والحجاز واليمن والهند ، رحمه الله :

ومات شمس الدين محمد بن سعيد المعروف بسويدان أحد أئمة السلطان ،
في يوم الإثنين سابع صفر . كان أبوه عبدا أسودا يسكن القرافة : وحفظ هو
القرآن ، وقرأ مع الأجواق ، فأعجب الظاهر برقوق صوته ، فجعله أحد

(١) في نسخة ب « تعيث » .

(٢) في المتن « حتى أبيع لحم الكلب كل من بعدة دنانير » . والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة
لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٥٠) .

(٣) أرض يباب ، أي خراب (لسان العرب) .

(٤) سلماس : مدينة مشهورة بأذربيجان . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) مابين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

أثمه . واستمر ، فولاه الناصر فرج حسبة القاهرة : ثم عزل فعاد كما كان يقرأ في الأجواق عند الناس ، ويأخذ الأجرة على ذلك : وصار رئيس جوقة حتى مات على ذلك : وكان أسود اللون .

ومات ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنبارى الشافعى ، فى ليلة الأحد حادى عشر شهر ربيع الأول ، وقد أناف على الستين . وقد برع فى الفقه وأصوله ، وفى العربية ، والحساب : ودرس وخطب عدة سنين بدمياط ، والقاهرة .

ومات الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن المواز ، فى يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول . وقد قدم إلى زيارتى على عادته . وطلع إلى سلماً كنت فى بيت بأعلاه ، فما هو إلا أن خلع إحدى نعليه ، خر على وجهه ، ثم رفع رأسه ، ونزل إلى الأرض ، وأنا أستدنيه إلى ، وأعتبه على إنقطاعه أياماً عني ، فزحف قدر ذراعين وسقط إلى الأرض ، فإذا هو قد مات ، رحمه الله : فلقد كان لى به أنس وله فى إعتقاد كبير ، وبلوت منه تألها وديانة وعبادة مرضية ، فرأيتة سحر يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، وقد اضطجعت بعد الوتر ، وكأنه قدم على على عادته لزيارتى ، فقممت فرحاً به وأنا أذكر أنه ميت . وقلت كالمباسط له « كيف دار البلاء » فهش : فقلت له « أسلمت من عذاب القبر » قال « نعم » . قلت « وأنت الآن لا تعذب ولا يشوش عليك ؟ » قال « نعم » . قلت « فلقيت الله » : فأيقظنى صوت رجل قريب منى قبل أن يخبرنى ، رحمه الله تعالى :

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الشطنوفى الشافعى ، فى ليلة الإثنين سادس عشرين شهر ربيع الأول ، وقد قارب الثمانين : وبرع فى الفقه والفرائض والعريسة وغير ذلك . ودرس سنين عديدة ، فانتفع به جماعة .

ومات بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي ، في ليلة الأحد
سابع عشرين جمادى الآخرة ، عن نحو الخمسين سنة . ولد سنة ست وثمانين
وسبع مائة . وهو من بيت رياسة . ولى أبوه كتابة الإنشاء بدمشق : واشتهرت
رياسته ومكارمه . وباشر هو كتابة الإنشاء بدمشق . واتصل بنائبها الأمير شيخ
المحمودى . فلما قدم بعد قتل الناصر فرج إلى القاهرة ، كان ممن قدم معه ،
ولاه نظر الاصطبل . ثم ناب عن القاضى كمال الدين محمد بن البارزى في
كتابة السر . وقام بأعباء الديوان في أيام العلم داود ابن الكويز ومن بعده^١
واستقل بكتابة السر ، فاستبد بتدبير المملكة وكثر ماله ، رحمه الله .

ومات نور الدين على السفطى ، وكيل بيت المال [المعمور]^(١) في ليلة
الثلاثاء سلخ شهر جمادى الآخرة . وكان مشكور السيرة .

ومات [السيد]^(٢) الشريف عجلان بن نعيم بن منصور بن جواز بن منصور
ابن جواز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود
ابن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على
ابن الحسين بن على بن أبى طالب . رضى الله عنه : مقتولا في ذى الحجة . وقد
ولى إمرة المدينة النبوية مرارا ، وقبض عليه في موسم سنة إحدى وعشرين
وثمانمائة . وحمل في الحديد إلى القاهرة ، فسجن ببرج في قلعة الجبل . ثم أفرج عنه
وكان في الإفراج عنه ذكرى من كان له قلب ، وهو أن عز الدين عبد العزيز
بن على بن العز البغدادى الحنبلى قاضى القضاة ببغداد ثم بدمشق رأى في منامه
كأنه بمسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإذا بالقبر المقدس قد انفتح ،
وخرج منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجلس على شفيرة ، وعليه
أكفانه ، وأشار بيده الكريمة إلى عبد العزيز هذا ، فقام إليه حتى دنا منه ، فقال

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب فزاسقط من ا .

له: « قل للمؤيد يفرج عن عجلان » فانتبه وصعد إلى قلعة الجبل: وكان من جملة جلساء السلطان الملك المؤيد شيخ المحمودى : وجلس على عادته بمجلسه وحلف له بالأيمان الحرجة أنه ما رأى عجلان قط ولا بينه وبينه معرفة. ثم قص عليه رؤياه [فسكت^(١)]. ثم خرج بنفسه بعد انقضاء المجلس إلى مرماة النشاب التي قد استجدها بطرف المدر كاه ، واستدعى بعجلان من سجنه بالبرج ، وأفرج عنه ، وأحسن إليه : وقد حدثني قاضى القضاة عز الدين بهذه الرؤيا غير مرة ، وعنه كتبها ، وعندى مثل هذا الخبر فى حق بنى حسن وبنى حسين عدة أخبار صحيحة ، فإياك والوقية فى أحد منهم ، فليست بدعه المبتدع منهم ، أو تفریط المفرط منهم فى شىء من العبادات ، أو ارتكابه محرما من المحرمات ، بمخرجه من بئرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالولد ولد على كل حال ، عقى أوفجر :

ومات الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن جواز بن منصور ابن جواز بن شيعة ، الحسينى مقتولا فى ذى الحجة أيضا ، فى حرب .

ومات الواعظ المذكور بالله شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الله المعروف بالشاب التائب بدمشق ، فى يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب عن نحو سبعين سنة . ومولده ومنشأه بالقاهرة . وكان من جملة طلبه العلم^(٢) الشافعية ، ثم صحب فى أثناء عمره رجلا من الفقراء يعرف بأبى عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن عمر بن الزيات ، أحد أصحاب الشيخ يحيى الصنافيرى ، فقال إلى طريقة التصوف ، ورحل إلى اليمن : ثم قدم وعمل الميعاد ، ونظم الشعر

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

(٢) كذا فى ب ، وفى نسخة ا « محبه » .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « طلب » .

على طريق القوم . وبني زاوية خارج القاهرة ، فحصل له قبول من العامة .
 وسمعت ميعاده بالجامع الأزهر ، وقد تكلم في تفسير آية من كتاب الله [تعالى]^(١)
 فأكثر من النقل الجليد بعبارة حسنة ، وطريقة مليحة . وحجج مراراً . ثم رحل
 إلى دمشق وبني بها زاوية وعمل الميعاد ، فأقبل عليه الناس ، وزاد اعتقادهم فيه^(٢)
 بمصر والشام ، حتى توفي : ونعم الرجل كان ٥

ومات بالبحرية الأديب المعتقد نور الدين علي بن عبد الله الشهر
 بابن عامرية ، في يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر ، وأكثر شعره -
 - رحمه الله - في المدائح النبوية ٥

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « طريقة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ .

(٣) في المتن « وبنا » .

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة بيوم الجمعة ، الموافق له ثانی بابة ، والشمس في نصف
برج الميزان ، والوقت فصل الخريف .
شهر المحرم .

في يوم السبت ثانيه خلع على الأمير زين الدين عبد القادر أستاذار خلعة
الإستمرار ، ثم خلع عليه ثانيا في يوم الإثنين رابعه ، وخلع على الأمير أقبغا
الحمالي كاشف الوجه القبلي خلعة الإستمرار ؛ وقد أرجف باستقراره أستاذاراً
وألزم بحمل عشرين ألف دينار .

وفي تاسعه خلع على الصاحب كريم الدين الوزير ، واستقر في نظر الديوان
المفرد ، مضافاً إلى الوزارة ، ليتقوى به الأمير زين الدين أستاذار .
وفي ليلة [الجمعة ^(١)] تاسعه أو عاشره أمطرت مدينة حمص مطراً وابلاً ،
ونزل معه ضفادع خضر حتى امتلأت بها أزقة المدينة وأسطحة الدور .

وفي العشر الثاني من هذا الشهر ، حملت نفقة المماليك السلطانية من حاصل
الأستاذار إلى قلعة الجبل ، لتنفق في المماليك على العادة في كل شهر ، فامتنعوا
من قبضها ، وطلبوا أن يزاد كل واحد على [ماله ^(٢)] مبلغ ثلثمائة درهم في كل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

شهر . وكانوا قد فعلوا ذلك في نفقة ذى الحجة ، حتى زيد كل منهم أربع مائة درهم في كل شهر ، فبلغت الزيادتان في الشهر نحو الخمسة آلاف دينار . وكان قبل رضائهم بذلك قد استطار شهرهم ، وتعدوا في العتو^(١) طورهم حتى خافهم أعيان^(٢) [أهل] الدولة ، ووزعوا ما في دورهم خوف وقوع الفتنة .

وفي حادى عشرينه قدم ركب من الحاج تقدم أولا ، ثم قدم الركب الأول من الغد ، وقدم الحمل ببقية الحاج في ثالث عشرينه :

وفي رابع عشرينه قدم رسول ملك المشرق - شاه رخ بن تيمور - بكتابه يطلب فيه شرح البخارى للحافظ قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر ، وتاريخ السلوك لدول الملوك ، ويعرض فيه بأنه يريد أن يكسوا الكعبة ويجرى العين بمكة :

وفي ثامن عشره بعث صاحب تونس وإفريقية وتلمسان - أبو فارس عبد العزيز - أصطولا فيه مائتا فرس ، وخمسة عشر ألف مقاتل من العسكرية والمطوعة ، لأخذ جزيرة صقلية : فنازلوا مدينة مازر حتى أخذوها عنوة ، ومضوا إلى مدينة الماطة ، وحصروها حتى لم يبق إلا أخذها ، فانهزم من حملتهم أحد الأمراء من العلوج ، فانهزم المسلمون لهزيمة ، فركب الفرنج أفقيتهم ، فاستشهد منهم في الهزيمة خمسون رجلا من الأعيان : ثم إنهم ثبتوا وقبضوا على العليج الذى كادهم هزيمته ، وبعثوا به إلى أبى فارس ، فأمدهم بجيوش كثيرة ، شهر صفر ، أوله الأحد :

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « العدر » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٣) ذكر ياقوت أن مازر مدينة بصقلية نسب بعض شراح الصحيح إليها عندما استقر المسلمون في الجزيرة (منجم البلدان) .

في رابع عشره خلع على السيد [الشريف]^(١) شهاب الدين كاتب السر ونزل إلى الجامع المؤيدى ، وقد استقر ناظره على العادة ، فقرأ به تقليده بكتابة السر ، تولى قراءته منبثته القاضى شرف الدين أبو بكر الأشقر نائب كاتب السر . وقد حضر قضاة القضاة الثلاث . ولم يحضر الحنفى . وحضر الأمير أركماس الدوادار ، وكثير من الأعيان ، فكان من الجامع الحفلة الحشمة^(٢) :

وفي هذه الأيام ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الإفرنتى مائتين وستين درهما ، وارتفع أيضا سعر الغلال . وقدم الخبر بغلاء الأسعار بمدينة حلب ودمشق ، وأن بدمشق وحمص طاعون فاش في الناس :

وفي يوم الخميس سادس عشرينه خلع على قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وأعيد إلى قضاء القضاة عوضا عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر . وخلع على قاضى القضاة زين الدين عبدالرحمن التفهنى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية ، عوضا عن بدر الدين محمود العيى . ورسم باستقراره صدر الدين أحمد بن محمود العجمى في مشيخة خانكاة الأمير شيخو ، عوضا عن قاضى القضاة زين الدين التفهنى^(٣) : ورسم أن لايزيد الشافعى على عشرة نواب ، والحنفى على ثمانية ، والمالكى على ستة ، والحنبل على أربعة فكان حسناً إن تم :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

فيه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمى ، واستقر في مشيخة الشيخونية :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٢) كذا في ا . وفي نسخة ب « الحشمة » .

(٣) في نسخة ب « عهد الدين التفهنى » وهو تحريف .

وفي يوم الثلاثاء سلخه خلع على سعد الدين [إبراهيم]^(١) بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة كاتب حكيم، واستقر في نظر الخالص، عوضا عن أبيه بعد وفاته، وألزم بحمل ستين ألف دينار، فشرع في حملها:

وفي هذا الشهر انحل سعر الغلال: وسبب ذلك أن المحتسب أينال الششمانى منع كل من ورد بغلة إلى ساحلى مصر وبولاق من بيعها، وتشدد في ذلك، فامتنعوا وأخذوا في بيع الغلال السلطانية، على أن كل أردب من القمح بثلاثمائة وستين درهما، فتوفرت الغلال في مدة بيعه: ثم أذن لهم في بيعها، وقد تكفى^(٢) الطحانون بغلال السلطان، فانحل السعر ولله الحمد، وربما صحت الأجسام بعد العلل.^(٤)

شهر ربيع الآخر، أوله الأربعاء

في رابعه خلع على قاضى القضاة [بدر الدين] محمود العيني [الحنفى]^(٥)، واستقر في الحسبة [بالقاهرة ومصر]^(٦)، عوضا عن الأمير أينال الششمانى، مضافا لمسامعه من نظر الأحباس

وفي تاسعه خلع على الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار، واستقر في نيابة الإسكندرية، عوضا عن الأمير أقبغا التمرازى، ورسم بإحضاره:

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « إلى ساحل » .

(٣) في المتن « تكفا » .

(٤) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « صحت الأجسام بالعلل » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

وفي ثالث عشره خلع على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ،
وأعيد إلى نظر الديوان المفرد ، عوضا عن الوزير الصاحب كريم الدين [عبد
الكريم] ^(١) ابن كاتب المناخ

وفي خامس عشرينه خلع على الأمير علاء الدين أقبغا الجمالى الكاشف ،
واستقر أستاذارآ ، عوضا عن الأمير زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج ، على
أن يحمل مائة ألف دينار بعد تكفية الديوان ، فلم ينهض بها ^(٢)

وفي هذا الشهر انحل سعر الغلال ، فأبيع القمح بمائتين وخمسين درهما
الأردب ، والشعير بمائة وعشرة دراهم الأردب

وفيه فشى الطاعون فى الوجه البحرى ، سيما فى النحريرية ودمهور ، فات
خلق كثير جدا ، بحيث أحصى من مات من أهل المحلة زيادة على خمسة آلاف
إنسان. ومن ناحية صا زيادة على ستمائة لإنسان . وكان قد وقع بغزة والقدس
وصفد ودمشق فى شعبان فى السنة الماضية طاعون ، واستمر إلى هذا الشهر : وعد ^(٣)
هذا من النوادر ، فإن الوقت شتاء ، وما عهد فيما أدركناه وقوع الطاعون
[إلا] فى فصل الربيع . ويعلل الأطباء ذلك بسيلان الأخلاط فى الربيع ، ^(٤)
وجودها فى الشتاء : ولكن الله يفعل ما يريد . وقدم الخبر بشناعة الطاعون بمدينة

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة ا « بعد تكفيته » .

(٣) جاء فى معجم البلدان لياقوت أن « صا » كورة فى الحوف الغربى بمصر . وفى قوانين ابن ماقى
وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة أن « صان من أعمال الغربية » ، والمرجع هو رأى الأشير ،
وأن صا بمركز كفر الزيات هى التى أطلق عليها فى العصر العثمانى « صا الحجر » نسبة إلى ما تخلف
من أطلالها وآثارها القديمة ومابدها من أحجار ترجع إلى العصور القديمة . انظر : محمد رمزى :
القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢ ص ١٢٦ .

(٤) فى نسخة ا « من شعبان » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .

رصا من بلاد الروم ، وأنه زاد عدد من يموت بها في كل يوم على ألف وخمسمائة إنسان . وأما القاهرة فإنه جرى على ألسنة غالب الناس منذ أول العام أنه يقع في الناس عظيم ، حتى لقد سمعت الأطفال يتحدث بهذا في الطرقات : فلما أهل شهر ربيع الآخر هذا كانت عدة من ورد الديوان فيه من الأموات اثني عشر إنسانا ، وأخذ يتزايد في كل يوم حتى بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة في يوم الأربعاء سلكه ثمانية وأربعين إنسانا : بحملة من أحصاه ديوان القاهرة في الشهر كله أربع مائة وسبعة وسبعون إنسانا ، وبلغ ديوان المواريث بمدينة مصر دون ذلك ؛ هذا سوى من مات بالمارستان ، ومن جهز من ديوان الطرحاء على الطرقات من الفقراء ، وهم كثير .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس .

فيه برز سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة إلى خارج القاهرة ، وقد توجه معه كثير من الناس يريدون العمرة والحج : وفيه بلغت عدة من ورد الديوان بالقاهرة مائة ، على أنهم لا يرفعون في أوراقهم إلى الوزير وغيره إلا بعض من يرد ، لا كلهم .

وفيه نودي في الناس بصيام ثلاثة أيام ، وأن يتوبوا إلى الله [تعالى] من معاصيهم . ويخرجوا من المظالم ، ثم يخرجوا في يوم الأحد رابعة إلى الصحراء . هذا والحكام والولاة على ما هم عليه :

لا تنه عن خلق وتأني مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وفي يوم الأحد رابعة ، خرج قاضى القضاة علم الدين صالح في جمع ، وفور إلى الصحراء خارج باب النصر ، وجلس بجانب تربة الظاهر برفوق

(١) ما بين حاصرتين مثبتة واساقت من ب .

(٢) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « فخرجوا » .

فوعظ الناس على عادته في عمل الميعاد ، فكثُر ضجيج الرجال والنساء و [كثُر]^(١) بكائهم في دعائهم وتضرعهم . ثم انفضوا قبيل الظهر ، فتزايدت عدة الأموات عما كانت .

وفي ثامنه ورد كتاب اسكندر بن قرا يوسف ، بأن شاه رخ عاد إلى بلاده وأنه هو رجع إلى توريز^(٢) ، وقصده أن يمشى بعد انقضاء الشتاء لمحاربة قرايلك صاحب آمد :

وقدم كتاب مراد بن عثمان صاحب برصا بأنه هادن الفرنج ثلاث سنين :

وقدم كتاب قرايلك يسأل العفو عن ولده هابيل وإطلاقه :

وفي حادى عشرينه قبض على الأمير زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج وكثير من أئزمه ، وسلموا إلى الأمر أقبغا استادار : ثم أفرج عنه في رابع عشرينه على مال يحمله :

وفي سادس عشرينه حضر تجار الإسكندرية وقد طلبوا منها ، فأوقفوا بين يدى السلطان ، وألزموا جميعهم أن لا يبيع أحد منهم شيئا من أصناف البضائع التي تجلب من الهند ، كالفلفل ونحوه ، لأحد من التجار الفرنج ، وهددوا على ذلك . وسبب هذا أن السلطان أقام طائفة تشتري له البضائع وتبيعها ، فإذا أخذت بمجة المكوس من التجار التي ترد من الهند ، حملت فلقللا وغيره في بحر القلزم من جدة إلى الطور ، ثم حملت من الطور إلى مصر ، ثم نقلت في النيل^(٣)

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٢) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « راجع » .

(٣) كذا في ا . وفي نسخة ب « ثم نقلت في النيل » وهو تحريف .

إلى الإسكندرية، وألزم الفرنج بشراء الحمل من الفلفل بمائة وثلاثين دينارا. هذا وسعره بالقاهرة خمسون دينارا. فبلغ السلطان أن بعض التجار سأل الفرنج بالإسكندرية أن يبتاعوا منه الحمل بأربعة وستين دينارا، فأبوا أن يأخذوه إلا بتسعة وخمسين، فأحب السلطان عند ذلك الزيادة في الفوائد، وأن يأخذ ما عند التجار من الفلفل بسعر مادفع لهم فيه الفرنج، ليبيعه هو على الفرنج بما تقدم ذكره، فمنعهم من بيعهم على الفرنج ليبور عندهم، فآخذه حينئذ منهم بما يريد، وفيه أيضا طلب الأمير أقبغا الاستادار^(١) الباعة بالقاهرة ومصر لي طرح عليهم السكر، فأغلقوا الحوانيت، وفروا منه، فأعجب الناس شراء الأدوية للمرضى، ولم يكادوا أن يجدوا ما يعللوه به.

وفي هذا الشهر شنع الموتان الوحى السريع بالطاعون، والنزلات التي تنحدر من الدماغ إلى الصدر، فموت الإنسان في أقل من ساعة، بغير تقدم مرض. وكان أكثر هذا في الأطفال والشباب، ثم في العبيد والإماء، وأقله في النساء والرجال. وتجاوز في مدينة مصر الفسطاط المائتين في كل يوم، سوى من لم يرد الديوان. وتجاوز في القاهرة الثلاث مائة سوى من لم يرد الديوان: وضبط من صلى عليه في مصليات الجنائز فبلغت عدتهم تزيد على ما أوردوه في ديوان^(٢) الموارد زيادة كثيرة^(٣). وبلغت عدة من مات بالتحريية - خاصة - إلى هذا الوقت تسعة آلاف، سوى من لم يعرف، وهم كثير جدا. وبلغت عدة الأموات بالإسكندرية في كل يوم نحو المائة: وشمل الوباء عامة البحيرة والغربية والقلوبية:

(١) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب «استادار أقبغا».

(٢) في نسخة ب «عل ما أوردوه».

(٣) في نسخة ب «كبيرة».

وفي العشر الآخر من هذا الشهر وجد بالنيل والبرك التي بين القاهرة ومصر كثير من السمك والتماسيح ، قد طفت على وجه الماء ميتة ، واصطيدت بُنية كبيرة ، فإذا هي كأنما صبغت بدم من شدة حررتها . ووجد في البرية ما بين السويس والقاهرة عدة كثيرة من الطباء والدياب موتى . وقدم الحسبر بوقوع الوباء ببلاد الفرنج ،

وفي يوم الخميس سلخه ضببطت عدة الأموات التي صلى عليها ، فبلغت ألفين ومائة ، لم يورد في أوراق الديوان سوى أربع مائة ونيف .

وفيه مات ببولاق سبعون لم يورد منهم سوى اثني عشر . وشنع الموتان حتى أن ثمانية عشر من صيادی السمك كانوا في موضع فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر ، ومضى الأربعة ليجهزوهم إلى القبور ، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة فقام الواحد بشأن السبعة عشر ، حتى وصل بهم إلى المقبرة مات أيضا . وركب أربعون رجلا في مركب ، وساروا من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد ، فماتوا بأجمعهم قبل وصولهم الميمون . ومررت امرأة من مصر تريد القاهرة وهي راكبة على حمار مكارى ، فماتت وهي راكبة ، وصارت ملقاة بالطريق يومها كله ، حتى بدأ تغير ريحها ، فدفنت ، ولم يعرف لها أهل : وكان الإنسان إذا مات تغير ريحه سريعا ، مع شدة برد الزمان . وشنع الموت بخانكة سريا قوس ، حتى بلغت العدة في كل يوم نحو المائتين : وكثر أيضا بالمنوفية والقليوبية ، حتى كان يموت في الكفر الواحد [في كل يوم]^(١) ستمائة لإنسان ؛

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ،

فيه تزايدت عدة الأموات [عما كانت ^(١)] فأحصى في يوم الإثنين رابعة من أخرج من أبواب القاهرة ، فبلغت عدتهم ألفا ومائتي ميت ، سوى من خرج عن القاهرة من أهل الحكورة والحسينية وبولاق والصليبة ومدينة مصر والقراطين والصحرء ، وهم أكثر من ذلك : ولم يورد بديوان المواريث بالقاهرة سوى ثلاث مائة وتسعين : وذلك أن أناسا عملوا توايت للسبيل ، فصار أكثر الناس يحملون موتاهم عليها ، ولا يردون الديوان أسماءهم :

وفي هذه الأيام ارتفعت أسعار الثياب التي تكفن بها الأموات ، وارتفع سعر ما يحتاج إليه المرضى كالسكر وبذر الرحلة والكمثرى . على أن القليل من المرضى هو الذي يعالج بالأدوية ، بل معظمهم يموت موتا وحيا سريعا في ساعة وأقل منها . وعظم الوباء في الممالك السلطانية — سكان الطباق بالقلعة — الذين كثر فسادهم وشرهم ، وعظم عتوهم وضرهم ، بحيث كان يصبح منهم أربع مائة وخمسون مرضى فيموت في اليوم زيادة على الخمسين مملوكا ، وشنع الموت بمدينة فوه ومدينة بليس ، ووقع ببلاد الصعيد الأدنى . وانقطع الوباء من البحيرة والنحريرة . وكثر بمدينة المحلة .

وفي يوم الخميس سابعه أحصى من صلى عليه من الأموات في المصليات المشهورة خاصة ، فكانوا نحو الألف ومائتي ميت : وصلى بغير هذه المصليات على ما شاء الله . ولم يورد في ديوان القاهرة سوى ثلاث مائة وخمسين ، وفي ديوان مصر دون الثلاثين . وصلى بها على مائة . وضبط في يوم السبت تاسعه من صلى عليه بالقاهرة ، فكانوا ألفا ومائتين وثلاثا وستين ، لم يرد الديوان

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أو ساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « فبلغت ألفا ومائتي ميت » .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « ضرهم » .

سوى [ما] دون الأربع مائة ، فكان عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في هذا اليوم أربع مائة وخمسين ومات بعض الأمراء الألوف ، فلم يقدر له على تابوت ، حتى أخذ له تابوت من السيل . ومات ولد لبعض الوزراء فلم يقدر الأعوان - مع كثرتهم وشدتهم - على تابوت له ، حتى أخذ له تابوت من المارستان . وبلغ عدد من صلى عليه بمصلى باب النصر في يوم الأحد عاشره خمس مائة وخمسة ، وهى من جملة أربع عشرة مصلى . وبلغت عدة من صلى عليه في يوم الإثنين حادى عشره في المصليات المشهورة بالقاهرة وظواهرها ألفين ومائتين وستة وأربعين : وانطوى عن الذى ضبط الكثير ، ممن لم يصل عليه فيها . وبلغت عدة من صلى عليه بمصلى باب النصر خاصة في يوم واحد زيادة على ثمان مائة ميت ، ومثل ذلك في مصلى المؤمنى تحت القلعة . وكان يصلى على أربعين ميتا معا ، فما تنقضى الصلاة على الأربعين جميعا ، حتى يؤتى بعدة أموات : وبلغت عدة من خرج من أبواب القاهرة [من الأموات ^(٢)] اثنا عشر ألفا وثلاث مائة ميت : واتفق في هذا الوباء غرائب منها أنه كان بالقرافة الكبرى والقرافة الصغرى من السودان نحو ثلاثة آلاف ، ما بين رجل وامرأة ، صغير وكبير ، ففنوا بالطاعون ^(٤) ، حتى لم يبق منهم إلا قليل ، ففروا إلى أعلا الجبل ، وباتوا ليلتهم سهارى لا يأخذهم نوم لشدة ما نزل بهم من فقد أهلكهم وظلوا يومهم من الغد بالجبل . فلما كانت الليلة الثانية مات منهم ثلاثون إنسانا ، وأصبحوا ، فإلى أن يأخذوا في دفنهم مات منهم ثمانية عشر . واتفق أن إقطاعا بالحلقة انتقل في أيام قليلة إلى تسعة نفر ، وكل منهم يموت : ومن كثرة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٢) في المتن « لم يصل » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٤) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « فنوا » .

الشغل بالمرضى والأموات ، تعطلت أسواق البز ونحوه من البيع والشراء .
وتزايد ازدحام الناس في طلب الأكفان والنعوش ، فحملت الأموات على
الألواح والاقنصص وعلى الأيدي وعجز الناس عن دفن أمواتهم ، فصاروا
يبستون بها في المقابر ، والحفارون طول ليلتهم يحفرون . وعملوا حفائر كثيرة ،
تلقى في الحفرة منها العدة الكثيرة [من الأموات ^(١)] وأكلت الكلاب كثيرا من
أطراف الأموات ، وصار الناس ليلهم كاله يسعون في طلب الغسل والحمالين
والأكفان . وترى نعوش الأموات في الشوارع كأنها قطارات الجمال ، لكثرتها
والمرور بها متواصلة بعضها في إثر بعض ، فكان هذا من الأهوال التي أدرناها :

وفي يوم الجمعة خاميس عشره جمع السيد الشريف شهاب الدين أحمد
ابن عدنان كاتب السر [بأمر السلطان ^(٢)] أربعين شريفا ، اسم كل شريف منهم
محمد ، وفرق فيهم من ماله [هو ^(٣)] خمسة آلاف درهم ، وأجلسهم بالجامع
الأزهر ، فقرأوا ما تيسر من القرآن الكريم بعد صلاة الجمعة ، ثم قاموا — هم
والناس — على أرجلهم ، فدعوا الله تعالى ، وقصد غص الناس بالجامع الأزهر ^(٤)
فلم يزالوا يدعوا الله حتى دخل وقت العصر ، فصعد الأربعون شريفا إلى أعلى ^(٥)
الجامع وأذنوا جميعا . ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر ، وانفضوا . وكان
هذا مما أشار به بعض العجم ، وأنه عمل هذا ببلاد المشرق [في] وباء حدث ^(٦)

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٣) في نسخة ا « وفوق منهم » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا .

(٦) في نسخة ب « فدخل » .

(٧) في نسخة ب « أعلاه » .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

عندهم ، فارتفع عقيب ذلك : فلما أصبح الناس يوم السبت أخذ الوباء يتناقص
في كل يوم حتى انقطع . وفشا ببلاد الصعيد ، وبيوادي العرب ^(١) ، وبمدينة حماء ،
ومدينة حمص . ووجد في بعض بساتين القاهرة سبعة دياب قد ماتوا بالطاعون ؛
ومات عند رجل أربع دجاجات ، وجد في كل واحدة منهن كبة في ناحية من
بدنها . وكان عند رجل نساسة فأصابها الطاعون برأسها وأقامت ثلاثة أيام إذا
وضع لها الماء والأكل لاتتناول الغذاء وتشرب مرة واحدة في اليوم ، ثم هلكت
بعد ثلاث .

وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرين منه خرج بعد غروب الشمس بقليل كوكب
في هيئة الكرة ، بقدر جرم القمر في ليلة البدر ، فر فيا بين المشرق ^(٢) والقبلة إلى
جهة المغرب ^(٣) ، وتفرق منه شرر كثير من ورائه ^(٤) .
شهر رجب ، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والوباء قد تناقص بالقاهرة ، إلا أنه منذ تقامت الشمس إلى
رج الحمل في ثامن عشر جمادى الآخرة ، ودخل فصل الربيع ، فشا الموت في
أعيان الناس وكبرائهم ومن له شهرة ، بعد ما كان في الأطفال والخدم . وقد
بلغت أثمان الأدوية ، وما تحتاج إليه المرضى أضعاف ثمنها . وذلك أن الأمراض
طالت مددها ، بعد ما كان الموت وحيا فلا تخلوا دار من ميت أو مريض . وشنع
في هذا الوباء ما لم يعهد مثله إلا في النادر ، وهو خلو دور كثيرة جداً من جميع من

(١) كذا في ٤ وفي نسخة ب « وبلاد » .

(٢) في نسخة ب « الشرق » .

(٣) في نسخة ب « الغرب » .

(٤) في نسخة ا « شرر عظيم » .

(٥) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « أصناف » .

كان بها ، حتى أن الأموال المخلفة عن عدة من الأموات أخذها من لا يستحقها .
وشنع أيضا الموت والأمراض في الممالك السلطانية ، بحيث ورد كتاب من طرابلس
فلم يجد الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن إبراهيم بن غندنان من يتناوله
حتى يفتحه السلطان . وكان السيد أبو بكر إذ ذاك يباشر بعد موت أخيه السيد
شهاب الدين ، وقد عين لكتابة السر ، فأخبرني - رحمه الله - أنه خرج من بين
يلى السلطان حتى وجد واحداً من الممالك خارج القصر ، فدخل به حتى أخذ
الكتاب من القادم به وفتحه ثم قرأه هو على السلطان :

وفي يوم الإثنين تاسعه خلع على الطواشي زين الدين خشقدم ، واستقر
مقدم الممالك بعد موت الأمير فخر الدين ياقوت . وخشقدم هذا رومي الجنس ،
رباه الأمير يشبك وأعتقه . واشتهر في الأيام المؤيدية شيخ ، وترقى حتى عمل
نائب المقدم ، وعرف بالمهابة والحرمة الوافرة .

وفي سادس عشره قدم الأمير تغرى بردى المحمودى من سجنه بدمياط ،
فرسم أن يتوجه من قلوب إلى دمشق ، ليكون أتابك العساكر بها ، فتوجه
إليها :

وفي ثالث عشرينه خلع على بدر الدين حسن بن القدسى ، واستقر في مشيخة
الشيخونية بعد موت صدر الدين أحمد بن محمود العجمى :

وفي هذه الأيام انحل سعر الغلال ، وقد دخلت الغلة الجديدة ، فأبيع الشعير
بتسعين درهما الأردب ، والقمح بمائتين ومادونها : وكثر الإرجاف بحركة

(١) في نسخة ب « وجدوا » .

(٢) في نسخة أ « وخشن هذا » .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « برى دى » .

(٤) في نسخة ب « بعض موت » وهو تحريف .

قرايلك على [البلاد الفراتية]^(١) وأن شاه رخ بن تيمورشتا على قراباغ ، فأخذ السلطان في تجهيز العسكر للسفر :
شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

في ثلثه منع نواب القضاة من الحكم ، ورسم أن يقتصر الشافعي على أربعة نواب ، والحنفي على ثلاثة ، والمالكي والحنبلي كل منهما على نائبين ، فما أحسن هذا إن تم .

وفي يوم الإثنين ثامنه أدير محمل الحاج على العادة ، ولم نعهده أدير قط في شعبان ، وإنما يدار دائما في نحو النصف من شهر رجب ، غير أن الضرورة بموت المماليك الرماحة اقتضت تأخير ذلك ، حتى أن معلّم اللعب بالرمح أخذوا في تعليم من بقي من المماليك ما عرفوا منه كيف يمسك الرمح ، فكان الجمع فيه دون العادة .

وفي ثالث عشرينه خلع على جمان الدين يوسف بن أحمد التزمتي — المعروف بابن الخير — أحد فضلاء الشافعية . واستقر في مشيخة الخانكاة الصلاحية سعيد السعداء . وكان قاضي القضاة شهاب الدين أحمد [بن الحمرة]^(٢) قد استنابه فيها . واستقر أيضا بدر الدين محمد [بن] عبد العزيز المعروف بابن الأمانة — أحد خلفاء الحكم الشافعي — في تدريس الشافعية بالشيخونية . وكان ابن الحمرة قد استنابه عنه ، فاستقل كل منهما بالوظيفة عوضا عن مستنبيه بحكم إقامته على قضاء دمشق . وخلع [أيضا]^(٣) على أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرى ، واستقر

(١-٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ وساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

في مشيخة الأشرفية المستجدة ، وتدرّس الحنفية بها ، عوضا عن كمال الدين محمد بن الحمام لرغبته عنها ، تعنفا وزهادة .

وفي هذا الشهر انحطت الأسعار ، فأبيع القمح بمائة وخمسين درهما الأردب فما دونها ، والشعير بتسعين فما دونها ، والفول بسبعين درهما فما دونها . وبلغ الدينار الأشرفي إلى مائتين وثمانين درهما ، والإفرنتي إلى مائتين وستين هـ وفيه [كثر ^(١)] الاستعداد لسفر السلطان :

شهر رمضان ، أوله الأربعاء :

في تاسعه قرر السلطان في جامعه المستجد بجوار قيسارية العنبر من القاهرة دروسا ثلاثة ، فجعل مدرّس الشافعية [شمس الدين ^(٢)] محمد بن علي بن [محمد ابن يعقوب ^(٣)] القاياني . وقرر عنده عشرين طالبا . وجعل مدرّس المالكية عبادة ابن علي بن صالح الزرزاري ، مولده سنة ثمان وسبعين وسبع مائة ، وعنده عشرة من الطلبة . وجعل مدرّس الحنابلة زين الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله المعروف بابن الزركشي ، ومعه عشرة من الطلبة . ومولد عبد الرحمن الزركشي في تاسع عشر [شهر ^(٤)] رجب سنة ثمان وخمسين وسبع مائة . وسمع علي محمد بن إبراهيم البناني صحيح مسلم .

وفي يوم السبت ثامن عشره قدم كاتب السر بحلب ، شهاب الدين أحمد ابن صالح بن السفاح ، باستدعاء ليستقر في كتابة السر بديار مصر . ويستقر

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٣) مابين حاصرتين بياض في نسختي المخطوطة والتكلمة من الضوء اللامع للسخاوي (ج ٨ ص ٢١٢) .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

عوضه في كتابة السر بحلب ابنه زين الدين عمر ، على أن يحمل عشرة آلاف دينار . وكانت كتابة السر قد شغرت بعد موت السيد الشريف شهاب الدين ، فباشر أخوه عماد الدين أبو بكر أياما قلائل ، ومات : فباشر شرف الدين أبو بكر الأشقر نيابة حتى يلى أحد : وسعى فيها جماعة ، فاختر السلطان ابن السفاح ، وبعث في طلبه ، ^(١) وخلع عليه في عشرينه :

وفي ثالث عشرينه قدم رجل ادعى أنه شريف - اسمه هاشم - بكتاب شاه رخ بن تيمور ، ومعه هدية ^(٢) [هى] عدة قطع فيروزج . ولم يتحم الكتاب ، ولا كتب فيه بسملة ، بل ابتدأه بقوله تعالى " ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل " ^(٣) إلى آخر السورة : وخطب السلطان فيه بالأمير برسبای ، وأبرق وأرعد :

وفي تاسع عشرينه ابتدئ بالنداء على النيل ، وقد بلغت القاعدة ست أذرع وثلاث أصابع ^(٤)

شهرشوال ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر وعامة المبيعات من الغلال واللحوم والفواكه رخيصة جدا .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه برز محمل الحاج وكسوة الكعبة إلى الريدانية خارج القاهرة ، فرحل الركب الأول في ثانی عشرينه ، ورحل المحمل من بركة الحاج ^(٥) في ثالث عشرينه :

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « وبعث إليه ، وخلع عليه . . » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) سورة الفيل ، آية ١ .

(٤) كذا في ب . وفي نسخة ا « ابتدأ » .

(٥) في نسخة ا « الحجاج » .

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه نودى على النيل بزيادة أصبع واحد لتتمة
خمس وعشرين أصبعا من الذراع التاسع ، ولم يناد عاييه من الغد ، فتوقفت
الزيادة ، ثم نودى عليه من يوم الأحد :

وفي يوم السبت رابع عشرينه قدم المساليك السلطانية من التجريدة إلى الرها.
وخلع على سليمان بن عذراء بن على بن نعيم بن حيار بن مهنا ، واستقر أمير
الملا عوضا عن مدليج بن نعيم ، وعمره نحو خمس عشرة سنة .

شهر ذى القعدة ، أوله السبت

في ثانيه قدم رسول شاه رخ أيضا بكتابه :

وفي ثلثه خلع على الوزير الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقر
استاداراً عوضا عن الأمير علاء الدين آقبا الجمالي مضافا إلى الوزارة .

وفي سادس عشره قبض على آقبا الجمالي ، وعوقب على المال :

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره - وخامس عشر مسرى - كان وفاء النيل
ست عشرة ذراعا ، فركب السلطان حتى خلق المقياس ، وفتح الخليج . ولم
يركب لذلك منذ تسلطن لإلهذه السنة :

وفي رابع عشرينه خلع على آقبا الجمالي وأخرج لكشف الجسور .

وفي سادس عشرينه نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع لتتمة سبع عشرة
ذراعا ، وتسع أصابع .

وفيه نقص [النيل] لتقطع الجسور ، من فساد عملها ، فتوقفت الزيادة :

وفي ليلة السبت خامس عشره ظهر للحجاج - وهم سائرون من جهة بحر
الملح - كوكب يرتفع ويعظم ، ثم يفرع منه شرر كبار ، ثم اجتمع : فلما

أصبحوا اشتد عليهم الحر ، فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير ، وتلف من جملهم وخيرهم عدد عظيم . وهلك أيضا في بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الإبل والغنم ، كل ذلك من شدة الحر والعطش :

شهر ذى الحجة ، أوله الإثنين :

فيه نودى على النيل برد النقص وزيادة ثلاث أصابع ، لتتمة سبع عشرة ذراعا ونصف :

وفي يوم الثلاثاء ثامنه نزل السلطان من قلعة الجبل إلى بيت ابن البارزى المطل على النيل : وقدم بين يديه في النيل غرابان حربية ، فلعبا كما لو حاربا الفرنج : ثم ركب سريعا ، وعاد إلى القلعة :

وفي عشرة توجه عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيوش ومدير الدولة في جماعته لزيارة القدس :

وفي عشرينه - الموافق لثاني عشر توت - نودى على النيل بزيادة أصبع واحد ، لتتمة تسع عشرة ذراعا وعشر أصابع ولم يناد عليه من الغد ، ونقص عشرة أصابع لتقطع الجسور :

وفي سابع عشرينه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بهلاك من هلك من العطش .

وفي تاسع عشرينه قدم القاضى زين الدين عبد الباسط من القدس :

وفي سلخه نودى على النيل برد النقص وزيادة أصبعين :

وفي هذا الشهر توجه الأمير قصر وه نائب حلب والأمراء المحردون من مصر

بمن معهم لمحاربة قرقاس بن حسين بن نعيم ، فلقوا جماعته تجاه قلعة جعبر^(١)

(١) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « تحت »

وقد أخلى الجليل، فأخذ العسكر في نهب البيوت، فخر عليهم العرب فقتلوا كثيرا منهم، وفيهم أتابك حلب، وسلبوهم^(١)، فعادوا إلى حلب بأسوأ حال:

فكانت هذه السنة ذات مكاره عديدة من أوبئة شنة، وحروب وفتن، فكان بأرض مصر - بحريها وقبليها - وبالقاهرة ومصر وظواهرهما، وباء مات فيه - على أقل ما قيل - مائة ألف إنسان: والمجازف يقول هذه المائة ألف من القاهرة ومصر فقط، سوى من مات بالوجه القبلي والوجه البحري، وهم مثلي ذلك: وغرق ببحر القلزم في شهر ذي القعدة مركب فيه حجاج وتجار يزيد عددهم على ثمانمائة إنسان، لم ينج منهم سوى ثلاثة رجال، وهلك باقيهم: وهلك في ذي القعدة أيضا بطريق مكة - فيما بين الأزم وينبع - بالحر والعطش ثلاثة آلاف ويقول المكث خمسة آلاف. وغرق بالنيل في مدة يسيرة اثنتا عشرة سفينة، تلف فيها من البضائع والغلال ما قيمته مال عظيم. وكان بغزة والرملة والقدس وصفد ودمشق وحمص وحماه وحلب وأعمالها وباء، هلك فيه خلائق لا يحصى عددها [إلا] الله تعالى. وكان ببلاد المشرق بلاء عظيم، وهو أن شاه رخ بن تيمور ملك المشرق، قدم إلى توريز في عسكر يقول المجازف عدتهم سبع مائة ألف، فأقام على خوى نحو شهرين، وقد فر منه اسكندر بن قرايوسف، فقدم عليه الأمير عثمن بن طر على - المعروف بقرابلك التركماني - صاحب آمد في ألف فارس، فبعثه على عسكر لمحاربة اسكندر، وسار في أثره: وقد جمع اسكندر جمعا يقول المجازف إنهم سبعون ألفا. فاقتتل الفريقان خارج توريز،

(١) في نسخة ب « وسلبوهم » وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) خوى: إحدى مدن أذربيجان (أبو الغداء: تقويم البلدان).

فقتل بينهما آلاف من الناس ، وانهزم اسكندر وهم في أثره يقتلون [ويأثرون]^(١)
وينهبون فأقام اسكندر ببلاد الكرج ، ثم نزل بقلعة سلماص ، وحصرته العساكر
مدة ، فنجوا منهم ، وجمع نحو الأربعة آلاف ، فبعث إليه شاه رخ عسكرا
أو قهوا [به]^(٢) وقتلوا من معه ، فنجوا بنفسه جريحا .

وفي مدة هذه الحروب ثار أصبهان بن قرا يوسف ، ونزل على الموصل
ونهب تلك الأعمال ، وقتل وأفسد فسادا كبيرا . وكانت بعراق العرب والعجم
نهب وغارات ومقاتل ، بحيث أن شاه محمد بن قرا يوسف - متملك بغداد -
من عجزه لا يتجاسر [على]^(٣) أن يتجاوز سور بغداد . وخلا أحد جانبي بغداد
من السكان ، وزال عن بغداد اسم التمدن ، ورحل عنها حتى الحياك :^(٤)
وجف أكثر النخل من أعمالها . ومع هذا كله ، فوضع شاه رخ على أهل
توريز مال الأمان ، حتى ذهبت في جبايته نعمهم ، ثم جلاهم بأجمعهم إلى
بلادهم . وكثر الإرجاف بقدمه إلى الشام ، فأوقع الله في عسكره الغلاء
والوباء حتى عاد إلى جهة بلاده . وعاد قرايالك إلى ماردين فنهبا ، ونهب
ملطية وما حركها إلى عينتاب وحرقتها .

وكان ببلاد السراى والدشت وصحارى القبجاق في هذه السنة والتي
قبلها قحط شديد ، ووباء عظيم جدا ، هلك فيه عالم كبير ، بحيث لم يبق
منهم ولا [من]^(٥) أنعامهم إلا أقل من القليل .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ « منها » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وكان ببلاد الحبشة بلاء لا يمكن وصفه ، وذلك أنا أدركنا ملكها داود ابن سيف أرعد بن قسطنطين — ويقال له الخطي — ملك أمهرة ، وهو وهم نصارى يعقوبية . فلما مات في سنة اثنتي عشرة وثمان مائة ، قام من بعده ابنه تدرس بن داود ، فلم تطل مدته ، ومات . فملك بعده أخوه أبرم ، ويقال [له ^(١)] اسحق بن داود بن سيف أرعد ، وفخم أمره : وذلك أن بعض ممالك [الأمير ^(٢)] بزلار نائب الشام ترقى في الخدم ، وعرف بالطنبغا مغرق ، حتى باشر ولاية قوص من بلاد الصعيد . ثم فر إلى الحبشة واتصل بالخطي هذا ، وعلم اتباعه لعب الرمح ، ورمى النشاب ، وغير ذلك من أدوات الحروب . ثم لحق بالخطي أيضا بعض الممالك الجراكسة — وكان زردكاشا — فعمل له زردخاناه ملوكية . وتوجه إليه مع ذلك رجل من كتاب مصر الأقباط النصارى — يقال له فخر الدولة — فرتب له مملكته ، وجبى الأموال وجند له الجنود ، حتى كثر ترفه ، بحيث أخبرني من شاهده وقد ركب في موكب جليل وفي يده صليب من ياقوت أحمر ، وقد قبض عليه ووضع يده على فخذه ، فصار يبين ويظهر لهذا الصليب الياقوت طرفان كبيران من قبضته ، فشرهت نفسه إلى أخذ ممالك الإسلام لكثرة ما وصف له هؤلاء من محاسنها . فبعث بالأتوريزى التاجر ليدعوا الفرنج للقيام معه ، وأوقع بمن في مملكته من المسلمين . فقتل منهم وأمر وسبى عالما عظيما : وكان ممن أسر منصوراً ومحمداً ، ولدى سعد الدين محمد ابن أحمد بن علي بن ولصمخ الجبتي — ملك المسلمين بالحبشة : فعاجاه الله بمقتمته ، وهلك في شهر ذى القعدة ، فأقيم بعده ابنه اندراس بن اسحق ، فهلك لأربعة أشهر ، فأقيم بعده عمه حزبناى بن داود بن سيف أرعد ، فهلك في شهر رمضان سنة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « إلى أخذه » .

أربع وثلاثين ، فأقيم بعده ابن أخيه سلمون بن إسحاق بن داود بن سيف أرعد ، فكانت على أمحره أربعة ماوك في أقل من سنة .

وفي هذه المدة ثار جمال الدين ابن الملك سعد الدين محمد بن أحمد بن علي ابن ولصمغ الجبقي . وذلك أن سعد الدين محمد لما قام بأمر المسلمين أكثر من محاربة النصارى . واتسعت مملكته ، وحارب الخطى غير مرة حتى استشهد بعد سنة عشر وثمانمائة ، فتمزق أصحابه ، وذهب ملكه . ولحق أولاده بزبيد ، فأكرمهم ملك اليمن . ثم عادوا إلى الحبشة بعد سنين ، فقام بالأمر صبر الدين علي بن سعد الدين مدة ثمان سنين : ومات ، فقام من بعده أخوه منصور ابن سعد الدين بأمر المسلمين في بلاد الحبشة ، وحارب الخطى مراراً [آخرها ^(١)] في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة . وقد سار إليه في عدد جم ، وأوقع بالنصارى واقعة شنعاء ، قتل فيها وأسر وسبى عالمساكبيراً ، بحيث كان عدة من أسرى عشرة آلاف ، ورجع مظفراً منصوراً . فسار إليه الخطى في آلاف كثيرة وواتعه ، فقتل من [أمحره ^(٢)] أتباع الخطى خلق كبير . ولم يقتل من المسلمين سوى دون العشرين رجلاً ، إلا أنه وقع في قبضة الخطى إسحاق بن داود بن سيف أرعد منصور بن سعد الدين ، وأخوه محمد ، وانهمزم المسلمون . فقيدهما ورجع إلى مقر ملكه ، وقد كاد يطير فرحاً . فلما قرب من مدينة الملك ، أركب الملك منصور كهيئته في مملكته ، وسار في العساكر به حتى دخل المدينة ، فأنزله وأخاه محمداً [بدار ^(٣)] وأجرى لهما ما يليق بهما : ووكل بهما الحرس ، فقام بأمر المسلمين بعد منصور أخوه جمال الدين بن سعد الدين . فلما مات الخطى ^(٤)

(١-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب « أخيه » .

استحق بن داود جمع سعد الدين [المسلمين] ^(١) وأغار على بلاد أمجره ، فدوخ تلك البلاد ، وقتل وأسر وسبي عالماً عظيماً ، واستسلم منهم أمماً كثيرة ، فأفر كل من أسلم ببلاده ، وولى عليهم من قبله . فاتسع نطاق مملكته ، وقويت عساكره ، وكثرت أموالهم ، وبعث بالسبي إلى الآفاق ، فكثرت الرقيق من العبيد والإماء ببلاد اليمن والهند وهرمز والحجاز ومصر والشام والروم . وظهر من ثبات جمال الدين وشجاعته وصرامته ومهابته وعدله ما يتعجب منه ، بحيث أن بعض أولاده الصغار لعب مع صبيان من الحبشة ، فضرب منهم صبياً كسر يده ، فكتبوا ذلك عنه مدة ثم بلغه الخبر ، فجمع أعيان الدولة ولائهم على كتمان خبر ولده عنه . ثم أمر بولده فجاء به محمولاً على الكتف لصغره حتى يقتص به ، فقام إليه الأعيان بأجمعهم يشفعون فيه ويلتزمون بإحضار أولياء الغريم ، فلم يقبل شفاعتهم فيه ، فأحضروا أبا [الصبي] ^(٢) وأهله ، فأسقطوا حقه ، وتضرعوا إليه ^(٣) جهدهم في العفو عن ولده ، فلم يجبهم ، وأخذ ابنه بيده ، ومد يده على حجر ، وضرب عضده بحديدة ، فكسره . والأعيان قيام يبكون لبكاء الصغير ، وهو يقول له « تألم كما آلت هذا الصغير » : ثم سار به الخدم وهو يصيح من الألم إلى أمه ، حتى تمرضه فكان يوماً مهولاً ، ولم يجسر بعد ذلك [أحد] ^(٤) في مماكته أن يظلم أحداً : وله من هذا النمط المليح عدة أخبار ، مع العمق والنسك والاستبداد بجميع أموره ، وأمور مملكته ، ووفور الحرمة ، وقمع أهل الفساد ، وإزالة المنكرات ، فآله يؤيده بعونه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) في المتن « وسباً » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذلك ب . وفي نسخة « وتضرعوا » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وأما بلاد المغرب ، فإن ممتلك فاس أبا زيد عبد الرحمن ، حفيد السلطان أبي سالم إبراهيم ، ثار عليه السعيد أبو عبد الله محمد المعروف بالجلبي ابن أبي عامر عبد الله بن أبي سعيد عثمان بن أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن ، في أوائل سنة ثمان وعشرين ، وملك فاس ، وقتله : وخرج إلى الشاوية فقتلوه ^(١) ، وأقيم ولده أبو عبد الله محمد ، فقام الوزير صالح وبائع الناصر أبي علي بن أبي سعيد عثمان ، فقدم أبو عمرو بن السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن من إفريقية ، وملك فاس . ثم فر ، فأعيد الناصر أبو علي ، فعاجله أخوه أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد ، وملك فاس بعد قتال في آخر شهر رجب ، سنة ثلاث وثلاثين :

* * *

ومات في هذه السنة من الأعيان

ولي الدين محمد بن الدمياطي في ليلة الثلاثاء ثاني شهر ربيع الأول ، وقصد تجاوز الثمانين ، ولي وكالة بيت المال ونظر الكسوة في الأيام الناصرية ، ثم تعطل حتى مات ، وكان قليل الشر :

ومات شرف الدين أبو الطيب محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر ربيع الأول ، ومولده في ليلة السبت خامس عشرين شهر ذي القعدة ، سنة سبع وتسعين وسبع مائة : وكتب في الأنشاء ، وولي نظر [وقف^(٢)] الأشراف ونظر الكسوة ، ودار الضرب ، فشكرت سيرته :

(١) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « الشام » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ومات كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ، المعروف بابن كاتب جكم ، ناظر الخاص ، في ليلة الجمعة العشرين من [شهر ^(١) ربيع الأول . نخدم أبوه بكتابة الديونة حتى باشر ديوان الأمير جكم ، وترقى ابنه كريم الدين في الخدم الديوانية ، وباشر استيفاء الدولة ثم نظر الدولة ثم نظر الخاص ؛ وكان مشكوراً ، فيه خير وبر ، وله صدقات كثيرة .

ومات الأمير أذربك الدوادار بالقدس ، في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول ، وهو أحد مماليك الظاهر برقوق : وكان غير مشهور بارتكاب الفواحش :

ومات الأمير كمشبغا الفيسى بدمشق ، في رابع عشر شهر ربيع الآخر ، وهو أحد الأمراء الناصرية فرج : وكان بها أمير أخور : ثم انحطت رتبته في الأيام المؤبدية ، وأخرج إلى الشام ولم يشهر بشيء من الخير :

ومات الملك المظفر [أحمد ^(٢)] بن المؤيد شيخ الحمودى بغير الإسكندرية : في ليلة الخميس آخر شهر جمادى الأولى ، هو وأخوه إبراهيم ، وخملاً إلى القاهرة ، بعد ما دفنا بالثغر ، فمقداً في يوم الإثنين نصف شعبان ، ودفنا بجوار أبيهما في القبة من الجامع المؤيدى : ولم يبق للمؤيد بعدهما ولد ذكر :

ومات الشريف على بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نعى محمد بن حسن ابن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن ^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٢) هو الأمير سيف الدين كمشبغا بن عبد الله الفيسى المزوق الظاهري برقوق (الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٦ ص ٢٣١ ، والنجوم الزاهرة لأبى الحسن ، وفيات سنة ٨٣٣ هـ) .

(٣) كذا في نسخة أ ؛ وفي ب « أحد المماليك الناصرية فرج » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « حسين » وهو تحريف ، انظر المنهل الصافي لأبى الحسن (ج ٤ ورقة ١٤٧)

ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أمير مكة ، وهو بالقاهرة ، مطعوناً ، في يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة : وكان قد توجه بعد عزله إلى بلاد المغرب ، فأكرمه أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس : ثم عاد فطالت عطلته وإقامته بالقاهرة : وكان جميل المحاضرة ، له معرفة بالأدب .

ومات الأمير ببيغا المظفرى ، في ليلة الأربعاء سادس جمادى الآخرة . وهو أحد المماليك الظاهرية : وترقى في الخدم حتى صار من أمراء الألوف في الأيام الناصرية فرج ، ونكب وسجن مرارا : وعمل أتابك العساكر : وكان تركى الجنس ، قوى النفس ، لم يلبك منه على دين ولا دنيا .

ومات الأمير بردك أحد الألوف ، في يوم الأحد ، عاشر جمادى الآخرة : ومات [الأمير ^(١)] صارم الدين إبراهيم ابن الأمير الوزير ناصر الدين محمد ابن الحسام الصقمرى ، في ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة : وكان يترى بزى الأجناد ، ويكتب الخط المنسوب ، ويحب الأدب وأهل الفضائل ، وباشر الحسبة في الأيام المؤيدية شيخ :

ومات الأمير ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر [برقوق ^(٢)] بالإسكندرية في يوم الإثنين حادى عشره ^(٣) ؛ وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، وأمه أم ولد ، اسمها عاقولة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٣) هكذا ذكر المقرئ التاريخ دون تحديد الشهر . ولا شك في أنه يقصد شهر جمادى الآخرة الذى سبقت الإشارة إليه في الوفاة السابقة . وتحدد هذه الوفاة بحادى عشرين شهر جمادى الآخرة في كل من إنباء الغمر لا بن حجر (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (وفيات سنة ٨٣٣ هـ) .

ومات الأمير زين الدين قاسم ابن الأمير الكبير كمشبغا الحموى ، أحد
الحجاب ، في ليلة الثلاثاء تاسع عشره ^(١) :

ومات الشيخ يحيى بن الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى
السيرامى ، الحنفى ، شيخ الظاهرية المستجدة ، بين القصرين : وكان من أعيان
المفقهاء الحنفية ، وفضلاً لهم ، أفتى ودرس [عدة] سنين ^(٢) :

ومات الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل
[على الله] ^(٣) أبي عبد الله محمد بن المعتضد [بالله] ^(٤) أبي الفتح أبي بكر بن المستكفى
بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم أبي العباس أحمد بن أبي على الحسن بن
أبي بكر العباسى بالإسكندرية ، في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة . ولم
يبلغ الأربعين وترك ولداً ذكراً اسمه يحيى : وكان خيراً ديناً هيناً لنا ، حشماً
وقوراً ، إلا أن الأيام لم تسعده ، والأقدار لم تساعده .

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الأشرف برسباى ،
في يوم الثلاثاء سادس عشرينه ^(٥) : وقد ترشح للسلطنة بعد أبيه ، فدفن على أمه
بالأشرفية المستجدة بالقاهرة .

ومات الأمير الطواشى مرجان الهندى الخازندار ، في سادس عشرين
جمادى الآخرة : وبلغ فى أيام [السلطان الملك] ^(٦) المؤيد شيخ مبلغا كبيراً من التمكن
فى الدولة : ثم انخط بعد موته :

(١) أى تاسع عشر جمادى الآخرة .

(٢-٤) ما بين حاصر تين ساقط من أو مثبت فى ب .

(٥) أى سادس عشرين جمادى الآخرة . انظر إنباء الغمر لا بن حجر (وفيات ٨٣٣ هـ)
وعقد الجمان للعنى (وفيات ٨٣٣ هـ) .

(٦) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة أو مثبت فى ب .

ومات الأمير زين الدين عبد القادر استادار بن الأمير الوزير ^(١) [استادار] فخر الدين عبد الغنى ابن الأمير الوزير ^(٢) [استادار] عبد الرزاق بن أبي الفرج ، في يوم الأربعاء سابع عشرينه ، ودفن على أبيه بمدرسته ، وكان ساكنا لنا محبا لأهل الخير :

ومات السلطان الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، في ليلة الخميس ثامن عشرينه ، وانقرض بموته عقب ططر :

ومات السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن برهان الدين إبراهيم بن عدنان بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني كاتب السر ، في ليلة ^(٣) الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة : ومولده في سابع شوال سنة أربع وسبعين وسبع مائة بدمشق : ونشأ بها ، وولى كتابة السر ، وقضاء القضاة الشافعية ، ونظر الجيش بها : ثم طُلب وولى كتابة السر بديار مصر ، فسار فيها أجمل سيرة ، رحمه الله :

ومات تقي الدين يحيى بن العلامة شمس الدين محمد الكرمانى الشافعى ، في يوم الخميس ثامن عشرين جمادى الآخرة : وكان فاضلا في عدة فنون : قدم من بغداد قبل سنة ثمانى مائة ، وأشهر شرح أبيه على البخارى ، وصحب الأمير شيخ الممودى ، وسافر معه إلى طرابلس لما ولى نيابتها . وتقلب معه في أطوار تلك الفتن . وقدم معه القاهرة : فلما تسلطن ، عمله ناظر المارستان المنصورى : وكان ثقیل السمع :

ومات الشريف سرداج بن مقبل بن نخباز بن مقبل بن محمد بن راجح ابن ادريس بن حسن بن أبي عزيزه قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم

(١-٢) مابين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب . والملاحظ أن أباه فخر الدين وبعده عبد الرزاق كان كلاهما وزيرا وأستادارا. انظر الضوء اللامع للسكاوى (ج ٤ ص ٢٤٨ ، ٢٧٢) .
(٣) كذا في نسخة ا ؛ وفي نسخة ب « يوم » .

ابن عيسى بن حسن بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
في آخر جمادى الآخرة : وولى أبوه مقبل بن نخبار إمرة ينبع مدة ، ثم وثب عليه
ابن أخيه عقيل بن وير بن نخبار وحاربه بأهل الدولة في سنة خمس وعشرين
وثمانمائة : ثم قبض عليه وحمل إلى سجن الإسكندرية ، فمات به ، وكحل ابنه
سرداح [هذا] ^(١) حتى تفقتا حدقتاه وسالتا ، وورم دماغه ، وذنن . فتوجه بعد
مدة من عماله إلى المدينة النبوية : ووقف عند قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
وشكا ^(٢) مابه : وبات تلك الليلة ، وأصبح وعينه أحسن ماكانتا . وذلك أنه
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح عينيه بيده المقدسة ، فانتبه وهو
يبصر ، واشتهر ذلك عند أهل المدينة : ثم قدم القاهرة ، فشق ذلك على السلطان
وأغضبه ، واستدعى الذين تولوا كحله ، وشمل عينيه ، وضربهما . فأقاما عنده من
أخبره بمشاهدة الميل وقد أحمى في النار ثم كحل به فسالت حدقتاه بحضورهم :
وكذلك أخبر أهل المدينة أنهم رأوه ذاهب الحدقتين ، وأنه أصبح عندهم وهو
يبصر ، وقص عليهم رؤياه ، فترك حاله حتى مات بالطاعون : فظم - أعزك الله -
هذه إلى قضية عجلان بن نعيم وأخواتها ، وتنبيهها لإكرام الله تعالى لآل بيت
نبيه صلى الله عليه وسلم ، عساك تقوم لهم ببعض مايجب من حقوقهم ، إن
وفقك الله لذلك :

ومات الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن البرهان إبراهيم بن عبد الله
ابن داود بن أبي الفضل بن أبي المنى بن أبي البيان الدواداري الإسرائيلي في أول
شهر رجب ، وقد أناف على التسعين :

(١) مابين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٢) في نسخة ب « وشكى » .

ومات الأمير الطواشي فخر الدين ياقوت مقدم المماليك ، في يوم الإثنين
ثاني شهر رجب : وكان حبشى الجنس ، وشهرته جميلة :

ومات الأمير سيف الدين يشبك أخو السلطان ، في رابع رجب ، وهو
أحد الأمراء الألوفا^(١) :

ومات خوند هاجر ابنة الأمير منكلي بغا الشمسى ، في رابع رجب ،
وأما خوند فاطمة بنت [الملك الأشرف شعبان بن]^(٢) حسين بن محمد بن قلاون
وتزوجها الظاهر برقوق بكرا ، وحظيت عنده حتى مات : وهي آخر
نسائه موتا ، ولم تعقب :

ومات الشيخ نصر الله بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل العجمي ، في ليلة
الجمعة سادس رجب . وكان قدم القاهرة بعد الثمانمائة على قدم التجريد ،^(٣)
فصحب الأمراء حتى كثر ماله ، وعين لكتابة السر : وكان يكتب الخط
المنسوب ، ويتكلم في علم التصوف على طريقة ابن العربي ، وله مشاركة في فنون
وعدة مصنفات :

ومات فخر الدين ماجد ، ويدعى عبد الله بن السديد ، أفي الفضائل بن
سنة الملك ، المعروف بابن المزوق ، في ليلة الخميس ثاني عشر رجب : وولى

(١) كذا في ب . وفي نسخة ا « أحد أمراء الألوفا » .

(٢) كذا في ا . وفي نسخة ب « بنت » .

(٣) ما بين حاصرتين لإضافة لتصحيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧)
وإنباء القمر لأبن حجر ، وفيات سنة ٨٣٣ هـ .

(٤) في نسخة ب « نصر الله بن محمد بن عبد الله » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ا
انظر . النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨١٥ - طبعة كاليفورنيا) .

(٥) كذا في نسخة ا ؛ وفي نسخة ب « الخميس » انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج
٦ ص ٨١٥) .

كتابة السر ونظر الجيش في الأيام الناصرية ، ثم ولى نظر الإصطبل ، وتعطل بعد ذلك مدة :

ومات الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن إبراهيم بن عدنان الحسيني^(١) في ليلة الجمعة ثالث عشر رجب ، ولم يبلغ الأربعين . وكان قدم على أخيه السيد شهاب الدين أحمد ، فوقع الوباء ومات أخوه ، فباشر بعده ، وتعين لكتابة السر ، فقا فضته المنايا ، وعاجله ريب المتون ، ومات رحمه الله

ومات الشيخ زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض القمني ، في ليلة الجمعة ثالث عشر رجب ، عن نحو الثمانين : وقد صار من أعيان الفقهاء الشافعية وفضلائهم ، مع الديانة والنسك ، رحمه الله .

ومات أبو مسلم هابيل بن الأمير عثمان بن طر على المعروف بقرابلك التركماني ، في يوم الجمعة ثالث عشر رجب ، وهو مسجون :

ومات صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود بن محمد بن عبد الله القيصرى ، المعروف بابن العجمي ، في يوم السبت رابع عشر رجب : وقد ولى الحسبة بالقاهرة مراراً ، وولى نظر الجيش بدمشق : وكان من فضلاء الحنفية ، وله معرفة جيدة بالنحو .

ومات جلال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر ، في ليلة الإثنين سادس عشرين رجب ، عن نحو عشرين سنة : وولى كتابة السر بعد أبيه ، فكان حظه منها الإسم .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « أبو بكر بن إبراهيم بن علي ... » وهو تحريف . انظر الضوء اللامع للسخاوي ، ج ١١ ص ٥٠ .

ومات زين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك
الدميرى، في يوم الأربعاء ثالث شعبان . وولى حسبة القاهرة [ونظر البيمارستان
المنصوري^(١)] : وكان من الفقهاء المالكية ، وله معرفة بالعربية :

ومات الأمير مدلج بن على بن نعيم بن حيار بن مهنا ، أمير آل فضل ،
مقتولا ، في ثاني عشر شوال ، بظاهر حلب :

ومات شيخ الرفاعية الشيخ نور الدين على في العشرين من جمادى الآخرة
عن خمس وستين سنة :

[ومات شمس الدين محمد بن المعلمة السكندري ، في سابع شعبان . وولى
حسبة القاهرة^(٢)] .

(١) ما بين حاصرتين تكملة من نسخة ١ ومن النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في هامش نسخة ١. انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبي
المحاسن (ج ٦ ص ٨١٧) .

سنة اربع وثلاثين وثمانمائة

أهل شهر الله المحرم بيوم الأربعاء ، والأسعار رخيصة ؛ القمح كل أردبين
— وشئىء — بدينار ، والشعير والفول كل أربعة أراذب بدينار هرجة :

وفى يوم الخميس عاشره — وثانى بابة — انتهت زيادة النيل إلى تسع عشرة
ذراعا وعشرين أصبعا ؛ ونقص من الغد :

وفى ثامن عشره قدم الأمراء المجردون ، وهم قرقاس حاجب الحجاب ،
وأركاس الدوا دار ، وبقية الأمراء :

وفى ثالث عشرينه قدم ركب الحاج الأول . وقدم الحمل ببقية الحاج فى رابع
عشرينه ، وقد هلك كثير منهم — ومن جالهم وحيرهم — عطشا فيما بين أكره
وينبع ، وهم متوجهون إلى مكة :

وفى سابع عشرينه برز الأمراء المجردون إلى ظاهر القاهرة ، وهم الأمير
الكبير شار قتلوا ، والأمير أينال الحكمى ، والأمير تمر از الدقاقى ، والأمير
أقبغا التمر ازى ، والأمير مراد خجا ، فى عدة ^(١) [من] أمراء الطبلخانا والعشرات ،
ومن المماليك السلطانية خمس مائة مملوك : وسبب تجردهم أن قرايلك نزل فى أول
هذا الشهر على معاملة ملطية فنهها وحرقها ، وحصر ملطية : فخرج إليه الأمير
سودن من عبد الرخن [نائب الشام] ^(٢) بالعساكر الشامية ، وأردف بالعسكر المذكور ،

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا .

شهر صفر ، أوله الجمعة :

فيه رسم يعود الأمراء والمماليك المجردين ، فرجعوا من خانكة سرياقوس ، واستعيدت منهم النفقات التي أنفقت فيهم ، فاحتاجوا إلى رد الأمتعة والأزواد على من ابتاعوها منهم ، واحتاجوا إلى استعادة ما أنفقوه على غلمانهم ، وقد تصرف الغلمان فيما أخذوه ، فاشترؤا منه احتياجهم ، ودفعوا منه إلى أهاليهم ، فنزل من أجل هذا بالناس ضرر كبير :

وفي هذا الشهر نزل الفول إلى خمسين درهما الأردب ، والشعير إلى ستين درهما الأردب ، والقمح إلى مائة وثلاثين درهما الأردب : هذا والذهب بمائتين وثمانين درهما الدينار :

وفي يوم الإثنين حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل في موكب جليل ملوكى ، احتفل له ، ولبس قماش الركوب كما كان يلبس الظاهر برقوق ، وهو قباء أخضر بمقلب آخر ، وعلى رأسه كلفته : وجر الحنايب ، وصاحت الخاويشية وهو سائر ، وحوله الطبردارية ، حتى عبر من باب زويلة ، فشق القاهرة وخرج من باب [الشعيرة]^(٢) يريد الصيد ، فبات ليلة الثلاثاء وعاد يوم الثلاثاء آخر النهار : ولم يركب منذ تسلطن للصيد سوى هذه الركبة .

وكانت الدراهم الأشرفية التي يتعامل الناس بها في القاهرة ومصر ، ويصرف كل درهم منها بعشرين درهما من الفلوس — زنتها رطل وأوقية وثلاث أوقية — قد كثر فيها أنواع من الدراهم ، وهى البندقية ضرب الفرنج ، والقرمانية ضرب بنى قرمان أصحاب الروم ، واللنكية ضرب بلاد العجم ، والقبرسية ضرب

(١) فى نسخة ب « إعادة » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

قبرس ، والمؤيدية التي ضربت في الأيام المؤيدية شيخ ، والدراهم الزغل وهي عمل الزغلية ^(٢) ، فترد عند النقد لكثرة ما فيها من الغش . فنودى في يوم الأحد رابع عشرينه أن لا يتعامل بشيء من الدراهم سوى الأشرفية : وكان قد نودى بمثل ذلك فيما تقدم ، وعمل [به] الناس مدة ، ثم ترخصت الباعة في التعامل بها كلها ، لما جمعه منها في أيام النهى عنها ، حتى مشت كلها في أيدي الناس ، وتعاملوا بها : فلما نودى بالمنع منها عاد الأمر كما كان ، فخسر أناس عدة خسارات ، وأخذت الباعة وغيرها في جمعها لتربص بها مدة ، ثم تخرجها شيئاً فشيئاً ، لعلمهم أن الدولة لا تثبت على حال ، وأن أوامرها لا تمضى :

وفي خامس عشرينه ركب السلطان للصيد ، ورمى الجوارح ، وعاد من الغد ، وتكرر ركوبه لذلك مراراً :

وفي هذا الشهر توقف التجار في أخذ الذهب ، من كثرة الإشاعة بأنه ينادى عليه ، فنودى في يوم السبت سلخه أن يكون سعر الدينار الأشرفي بمائتين وخمسة وثلاثين ، والمشخص بمائتين وثلاثين . وهدد من زاد على ذلك بأن يسبك في يده ، فعاد الضرر في الحسارة على كثير من الناس ، لانحطاط سعر الدينار خمسين درهماً :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

في رابعه جمع الصيارفة والتجار ، وأشهد عليهم أن لا يتعاملوا بالدراهم القرمانية ، ولا الدراهم اللنكية ، ولا القبرسية : وأن هذه الثلاثة أنواع تباع بالصاغة على حساب وزن كل درهم منها بستة عشر درهماً من الفلوس ، حتى

(١) كذا في ب . وفي نسخة « التي ضرب » .

(٢) الزغلية - ومفردها زغل - هم المزيفون والدراهم الزغلية هي المزيفة - انظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

يدخل بها إلى دار الضرب ، وتعمل دراهم أشرفية خالصة من الغش : ونودى بذلك وأن تكون المعاملة بالدراهم الأشرفية والدراهم المؤيدية ، والدراهم البندقية ، فإن هذه الثلاثة فضة خالصة ليس فيها نحاس ، بخلاف الدراهم التي منع من المعاملة بها ، فإن عشرينها إذا سبكت تجيء ستة ، لمسا فيها من النحاس : واستقر الذهب الأشرفي بمائتين وثمانين ، والإفرنتي بمائتين وسبعين : وأخذت الدنانير الأفرنتية في القلة ، لكثرة ما يسبك منها في دار الضرب ، وتعمل دنانير أشرفية ، فإنها بوزن الأفرنتية ، وسعرها يزيد عشرة دراهم على الأفرنتي :

وفي تاسعه ركب السلطان للصيد ، وعاد من الغد .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد :

أهل هذا الشهر والسلطان والأمراء في الاهتمام بحركة السفر لمحاربة قرايملك ، والأسعار رخيصة جدا :

وفي سادسه برز الأمير شاهين الطويل — أحد الأمراء العشرات^(٢) — ليسير إلى طريق الحجاز ، ومعه كثير من البناة والفعلة والحجارين والآلات والأزواد والأمتعة ، لإصلاح المياه التي فيما بين القاهرة ومكة ، وحفر آبار في المواضع المعطشة ، فساروا في نحو المائة بعير :

وفي سابعه نودى بأن النفضة على ما رسم به ، وأن لا يتعامل بالقرمانية ولا اللنكية : وأن الدينار الأشرفي بمائتين وثلاثين ، والأفرنتي بمائتين وخمسة وعشرين . وحذر من خالف ذلك : فزايدت المضرة لكثرة التناقض ، وعدم الثبات على الأمر ، واستخفاف العامة براعيها^(٣) ، وقلة الإهتمام بما يرسم به .

(١) كذا في أ . وفي نسخة ب « سبك » .

(٢) في أ « أمراء » .

(٣) في نسخة ب « بما رسم به » .

شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

في سابعه برز سعد الدين ابراهيم بن المرة ناظر جلده يريد [التوجه إلى] ^(١)
مكة فصار معه [ركب] ^(٢) فيه جماعة ممن يريد الحج والعمرة ، تبلغ عدة جماعهم نحو
الألف وخمس مائة رجل : ثم رفعوا من بركة الحاج في ثاني عشره . فلما وصلوا
إلى الوجه - وكنت فيهم بأهلى - وجدنا فيما بين الوجه وأكره عدة موقى ، ما بين
رجال ونساء ، ممن هلك في عطشة الحاج ، فدفن منهم نحو الألف ، وترك
ما شاء الله :

وفي رابع عشرينه خلع على قاضى القضاة شهاب الدين أبى الفضل أحمد
بن حجر ، وأعيد إلى قضاء القضاة بديار مصر ، عوضا عن قاضى القضاة
علم الدين صالح بن البلقينى :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء .

[فى] تاسع عشره عارض ركب المعتمرين رفقة ابن المرة عرب زبيد ،
فأتحننا فى غير وقت النزول ، وكادت الفتنة أن تشور ، حتى صلحوا على مائة
دينار ، قام بها ابن المرة من ماله ، ولم يكلف أحدا وزن شىء : فلما أنزلنا
رابع ^(٣) أهلينا بالعمرة ، ونحن على تخوف . وسرنا ، فبينما نحن فيما بين البحرينات
وقد يد ، ^(٤) أغار علينا ، ونحن سائرون ضحى ، الشريف زهير بن سليمان بن زيان ^(٥)
ابن منصور بن حماز بن شبيحة الحسينى ، فى نحو مائة فارس وعدة كثيرة من

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى الملاحظات من ب .

(٣) رابغ : موضع ، قرب مكة يمر به الحاج (ياقوت - معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم
البلدان) .

(٤) تقديد : اسم موضع قرب مكة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) فى نسخة ب « ضحعا » .

المشاة : وقاتلنا فقاتله القوم صدرا من النهار ، والجمال مناخة بأحمالها ، فقتل منا رجلا ، ومن العرب نحو العشرة ، وجرح كثير : ثم وقع الصليح معه على ألف ومائة دينار أفرنقية ، وعلى ثياب جوخ وصوف وعبي بنحو أربع مائة دينار ، فكف الناس عن القتال بعدما تعين^(٢) الظفر لزهير : وبتنا بأنكد ليلة من شدة الخوف ، والمسأل يجبي من كل أحد بحسب حاله ، فمنهم من جبي منه مائة دينار ، ومنهم من أخذ منه دينار واحد : وحمل ذلك من الغد . وسرنا فقدمنا مكة والله الحمد في يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، فكانت مدة سيرنا من القاهرة إلى مكة — شرفها الله تعالى — ستة وأربعين يوما :

وفي هذا الشهر استقر جانبك الناصري نائب الإسكندرية ، بعد موت الأمير شهاب الدين أحمد الدوادار ، وأصله من ممالك الأمير يلغا الناصري ، ثم عمل في الأيام المؤيدية رأس نوبة المقام الناصري إبراهيم بن السلطان ، وصار من جملة الأمراء وولى كشف الجسور بالغربية :

وفيه أنذر المنجمون بكسوف الشمس ، فنودى بالقاهرة أن يصوم الناس ويفعلوا الخير ، فلم يظهر الكسوف ، ووقع الإنكار على من أنذر به : ثم قدم الخبر بحدوث كسوف الشمس بجزيرة الأندلس ، حتى استولى على جرم الشمس كله ، إلا مقدار الثمن منه ، وذلك بعد نصف النهار من ثامن عشرينه :

شهر رجب ، أوله السبت :

في سابع عشرة أدير محمل الحاج على العادة :

(١) كذا في ب . وفي نسخة « وقابلنا » .

(٢) في نسخة ب « تبين » .

(٣) في نسخة « يجيىسا » .

(٤) في نسخة ب « أن يصوموا » .

شهر شعبان ، أوله الإثنين :

في حادى عشره كانت زلزلة عظيمة شديدة ، بعد صلاة الظهر ، بحزيرة الأندلس ، وبمرج أغرناطة ، سقطت بها أبنية كثيرة على سكانها فهلكوا .^(١) ونحسف بثلاث بلاد كبيرة في مرج أغرناطة — وهى بلد همدان وبلد أوطورة وبلد دارما — فابتلعت الأرض هذه البلاد بأناسها وبقرها وغنمها وسائر ما فيها ، حتى صار من يمر من حولها يقول ^(٢) كان هنا بلد كذا وبلد كذا : وانحسف في كثير من البلاد عدة مواضع ، وسقط نصف قلعة أغرناطة ، وتهدم كثير من الجامع الأعظم ، وسقط أعلامنارته . ورؤى حائط الجامع يرتفع ثم يرجع ، ومقدار ارتفاعه نحو عشرة أذرع ، ارتفع كذلك مرتين : وخاف رجل عند حدوث الزلزلة ، فأخذ ابنه وأراد أن يخرج من باب داره ، فالتصق جانباً الباب ، وانفزع الحائط فخرج من ذلك الفرج هو وابنه وامرأته ، فعاد الحائط كما كان ، وتراجع جانباً الباب إلى حالهما قبل الزلزلة : وأقامت الأرض بعد ذلك نحو خمسة وأربعين يوماً تهتز ، حتى خرج [الناس]^(٣) إلى الصحراء ونزأوا في الخيم خوفاً من المدينة أن تسقط مبانيها عليهم . وكان هذا كله بعد وصول السلطان المخلوع أبى عبد الله محمد الأيسر من تونس إلى الأندلس ، وحصره قاعة أغرناطة سبعة أشهر ، وقتله الأجناد والرجال حتى فنيت العباد والأموال ، فبلغ ذلك ملك قشتاله الفمنشى فجمع عساكره من الفرنج ، وركب

(١) في نسخة ب « فيها » .

(٢) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « همدان » وقد ذكرها العيني (عقد الجمان - ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٤١) « همدان » .

(٣) في نسخة ب « كانت » .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

البحر إلى قرطبة يريد أخذ أغرناطة من المسلمين ، فاشتد البلاء [عليهم]^(١) لقلة المال بأغرناطة ، وفناء عسكرها في الفتنة ، وموت من هلك في الزلزلة ، وهم زيادة على ستة آلاف إنسان : ونزل الفرنج عليهم ، فلقوهم في يوم الجمعة عاشر رمضان من هذه السنة^(٢) ، وقاتلوهم يومهم ومن الغد ، قتل من المسلمين نحو الخمسة عشر ألفا ، وألحاهم العدو إلى دخول المدينة ، وعسكر بإزائها على بريد منها ، وهم نحو [خمس]^(٣) مائة وثمانين ألفا ، وقد اشتد الطمع في أخذها ، فبات المسلمون ليسلة الأحاد في بكاء وتضرع إلى الله ، ففتح عليهم الله تعالى ، وألهمهم رشدهم : وذلك أن الشيخ أبازكريا يحيى بن عمر بن يحيى بن عمر ابن عثمان بن عبد الحق شيخ الغزاة خرج من مدينة أغرناطة في [جمع]^(٤) ألفين من الأجناد ، وعشرين ألفا من المطوعة ، وسار نصف الليل على جبل الفخار حتى أبعد عن معسكر الفرنج إلى جهة بلادهم ، ورفع أمارة في الجبال يعلم بها السلطان بأغرناطة ، فلما رأى تلك العلامات من الغد خرج يوم الأحد ، بجميع من بقي عنده إلى الفرنج ، فثاروا لحربهم ، فولى السلطان بمن معه من المسلمين ، كأنهم قد انهزموا ، والفرنج تتبعهم ، حتى قاربوا المدينة : ثم رفعوا الأعلام الإسلامية . فلما رآها الشيخ أبوزكريا نزل بمن معه إلى معسكر الفرنج ، وألقى فيه النار ، ووضع السيف فيمن هنالك ، فقتل وأسر وسبي^(٥) ، فلم يدع الفرنج إلا والصريخ قد جاءهم ، والنار ترتفع من معسكرهم ، فتركوا أهل أغرناطة ورجعوا إلى معسكرهم : فركب السلطان بمن معه أقتنيهم ، يقتلون ويأسرون ، فبلغت عدة من قتل من الفرنج ستة وثلاثون ألفا : ولحق باقيهم ببلادهم ، بعدما كادوا أن يملكوا أغرناطة ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٢) في نسخة ب « في هذه السنة » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

(٥) في المتن « سبا » .

وبلغت عدة من أسر المسلمون من الفرنج نحو اثني عشر ألفا . ويقول
المكثّر أنه قتل ومات وأسر من الفرنج في هذه الكائنة زيادة على ستين ألفا ؛
وكان سبب هذه الحادثة أنه وقع بين ملك القطلان صاحب برجلونة ، وبين
ملك قشتالة صاحب أشبيلية وقرطبة ، فجمع القشتيلي ، وسار لحرب القطلاني ،
حتى تلاقى الجمعان : ففشى الأكابر بين الملكين في الصلح ، فاعتذر القشتيلي بأنه
أنفق في حركته مالا كثيرا ، فأشير عليه بأخذ ما أنفقه من المسلمين ، بأن يغزوهم فإنهم
قد ضعفوا . وما زالوا به حتى تقرر الصلح ، ونزل على أغرناطة ، وكان ما تقدم ذكره :

وفي شهر رمضان هذا ابتدأت في إسماع كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول
من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم من أول يوم فيه
بقراءة — المحدث الفاضل تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي ، بالمسجد
الحرام تجاه الميزاب ، وكان جمعا موفورا ٥

شهر شوال ، أوله الثلاثاء :

في يوم الأربعاء تاسعه — الموافق لسادس عشرين بوؤنة — أخذ قاع النيل ،
فجاء ستة أذرع وثلاث أصابع : ونودي عليه من الغد بزيادة ثلاث أصابع ،
واستمرت الزيادة :

وفي حادي عشرينه خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة ، صحبة
الأمير قراستقر : ورفع منها إلى بركة الحجاج : وحج القاضي زين الدين عبد الباسط
ناظر الجيش ، عظيم الدولة ومدبرها . وحجت خوند جلبان زوجة السلطان
أم ولده ، في تجمل كبير بحسب الوقت :

(١) في نسخة « أشبيله » .

(٢) في نسخة ب « الفاعل » .

(٣) كذا في نسخة أ ؛ وفي نسخة ب « المسجد الهاشمي » .

(١) وفي هذا الشهر اتفقت حادثه غريبة، وهو أنه اجتمع بأجران كوم النجار،
بالغربية، من الفيران، عدد لا يحصىه إلا الله تعالى: واقتتلوا من العصر إلى قريب
عشاء الاخرة، فوجد من الغد نحو خمسة الآف فأرميت، فجمعوا، وأحرقوا،
وأفسد الفأر مفاقي البطيخ ونحوه، وأكلوا الغلال وهي في سنبليها، وأكلوا
أكثر ما في جرون نواحي الغربية، بحيث أن بعض النواحي لم ترد بذارها: وكان
يجتمع في الموضع الواحد أكثر من ثلثمائة فأر:

شهر ذى القعدة، أوله الخميس:

(٢) في يوم الإثنين ثلثي عشره - الموافق له تاسع عشرين أيب - كان وفاء
النيل ست عشرة ذراعا. وركب الأمير قرقاس حاجب الحجاب حتى خلق
المقياس، وفتح الخليج على العادة.

(٣) وفيه زاد النيل اثنتي عشرة أصبعا من الذراع السابع عشر، وفي هذا
نادر تان من نواذر النيل، احدهما الوفاء قبل مسرى: وقد أدركنا ذلك وقع
مرتين: والثانية زيادة هذا القدر في يوم الوفاء ولم يدرك مثل ذلك: واستمرت
زيادة النيل والنداء عليه في كل يوم:

(٤) وفي هذا الشهر استجد بعيون القصب من طريق الحجاز بر، حفرت
بإشارة القاضي زين الدين عبد الباسط، فعظم النفع بها: وذلك أنني أدركت
عيون القصب، وتخرج من بين الجبلين ماء يسمي على الأرض، فينبت فيه

(١) كوم النجار، من القرى القديمة بالغربية انظر (ابن دقاق، الانتصار، ج ٥ ص ٩٦)،

محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) كذا في ١، وفي نسخة ب «تاسع عشره» وهو تحريف.

(٣) في نسخة ١ «السابعة عشرة».

(٤) كذا في ١، وفي نسخة ب «أحديها».

(٥) في المتن «بيرا».

القصبة الفارسية وغيره شئ كثير ، ويرتفع في الماء حتى يتجاوز قمة الرجل في عرض كبير ، فإذا نزل الحاج عيون القصبة أقاموا يومهم على هذا الماء يغتسلون منه ويردون؛ ثم انقطع هذا الماء، وجفت تلك الأعشاب، فصار الحاج إذا نزل هناك ، احتفروا حفائر يخرج منها ماء ردىء إذا بات ليلة واحدة في القرب [ننن] فأغاث الله العباد بهذه البئر، وخرج ماؤها عذبا. وكان قبل ذلك بنحو شهرين قد حفر الأمير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زعم وقبقاب. وذلك أن الحاج كان إذا ورد الوجه، تارة يجده فيه الماء، وتارة لا يجده. فلما هلك الناس من العطش في السنة الماضية، بعث السلطان بشاهين هذا كما تقدم ذكره ، فحفر البئرين بناحية زعم ، حتى لا يحتاج الحاج إلى ورود الوجه ، فيروى الحاج منهما، وعم الانتفاع بهما ، وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة .

شهر ذى الحجة ، أوله السبت :

في ثاني عشرينه خلع على تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ، واستقر في نظر الديوان المفرد ، عوضا عن الصاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم بعد موته : وابن الخطير هذا من نصارى القبط ، وله بيتوته مشهورة . كان اسمه جرجس ، وتلقب بالشيخ الحاج ، وترقى في الخدم الديوانية ، وباشر ديوان الأمير برسبای في الأيام المؤيدية شيخ ، فألزمه بالإسلام ، فأسلم وتسمى تاج الدين عبد الوهاب ، وخدم بديوان [الخاص] وبالديوان المفرد : فلما تسلطن الأشرف برسبای ، رقاها ، وولاه نظر الإسطنبول ، عوضا عن بدر الدين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذلك في ب . وفي « منها » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

محمد بن مزهر لما ولاه كتابة السر: وأضاف إليه عدة رتب، منها استادار المقام الناصري بن السلطان. فشكرت سيرته من عفته وأمانته ورقته بالفلاحين، ولين جانبه، وحسن سياسته، مع كثرة بره وإحسانه، بحيث لا يوجد في أبناء جاسه من يدانيه فكيف يساويه: وإن أراد الله عمارة البلاد جعل إليه تدبير أمرها:

وفي يوم السبت سلخه قدم مبشر والحاج، وقد مات كبيرهم الأمير فارس بينع، وكان مجرداً بمكة على طائفة من المماليك، وهو أحد أمراء العشرات:

* * *

ومات في هذه السنة من الأعيان

محمد الدين إسماعيل بن أبي الحسن بن علي بن عبد الله البرماوى الشافعى، في يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الآخر: ومولده في حدود الخمسين وسبع مائة: مهر في الفقه والعربية، وعدة فنون، وتصدى للاشغال سنين كثيرة، وخطب بجامع عمرو بن العاص بمصر^(١):

ومات [الأمير^(٢)] شهاب الدين أحمد [الدوادار^(٣)] بن [الأقطع^(٤)] نائب الإسكندرية، في يوم الأحد تاسع عشر جمادى الآخرة: كان أبوه من الأوشاقية في الإصطبل السلطاني. وترقى أحمد هذا في الخدم حتى اتصل بالأمير برسباى، وعمل دواداره، فرقاه في سلطنته، وعمله من خلة الأمراء، ثم ولاه نيابة الإسكندرية:

(١) في نسخة «عمر».

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب.

(٣-٤) ما بين حاصرتين بياض في المتن، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص

٨١٨) وإنباء الفخر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٤ هـ).

(٥) في نسخة المخطوطة «ترقا».

ومات برهان الدين إبراهيم بن علي بن إسماعيل بن الظريف أمين الحكم ،
في يوم السبت خامس عشر شوال^(١) ، عن نحو ستين سنة :

ومات سراج الدين عمر بن منصور البهادرى في يوم السبت ثانى عشر شوال .
وقد برع في الفقه والنحو ، وناب في الحكم عن القضاة الحنفية : وانفرد بالتقدم
في علم الطب ، فلم يخلف بعده مثله :

ومات الصاحب تاج الدين عيسى الرزاق بن الهيصم ، في يوم الخميس
العشرين من ذى الحجة : وقد ولى استادار وولى الوزارة ، ونكب غير مرة .

(١) كذا في نسخة ب ، وكذا في إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٤ هـ) . وفي نسخة
وكذا في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨٢٠) « خامس شوال » .

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله الأحد .

في عاشره - الموافق لعشرين منسرى - انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعا
واثنى عشرة أصبعا ، ثم نقص خمس عشرة أصبعا ، وزاد ونقص إلى حادى
عشرينه ، وهو أول بابه : ثم لم يناد عليه لاستمرار النقص :^(١)

وفي ثانى عشره قدم الأمير طرباى نائب طرابلس ، فأكرمه السلطان وأعادته
إلى محل كفالته ، فسار بعد خمسة أيام :

وقى [ثالث]^(٢) عشرينه قدم القاضى زين الدين عبد الباسط ، وصحبته خوند
جلبان ، وبقية الركب الأول : وقدم [بعدهم]^(٣) من الغد محمى الحاج صديقة
الأمير قراستقر ، وقدمت معهم : وقد عسف الأمير الناس فى المسير ، مع
ما أصابهم من العطش فى توجههم :

شهر صفر ، أوله الثلاثاء :

فى خامسه انتشر بأفاق السماء جراد كثير ، كفى الله شره .

(١) فى نسخة المخطوطة « لم ينادى » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٧١) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفي نصفه خلع على الأمير أقبغا الجمالي ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي ، عوضا عن مراد خبجا ، وقد ساءت سيرته ، ومبالغته في ظلم الناس :

وقدم الخبر بأن الخراب شمل البلاد من توريز إلى بغداد ، مسيرة خمسة وعشرين يوما بالأتقال . وأن الحراد وقع بتلك البلاد حتى لم يدع بها خضرا ، مع شدة الوباء وانتهاب الأكراد ما بقى : وأن الغلاء شنع عندهم حتى أبيع المن من لحم الضأن — وهو رطلان بالمصرى — بدينار ذهب ، وأبيع لحم الكلب كل من بستة دراهم : وقد كثر الوباء ببغداد والجزيرة وديار بكر : ومع ذلك فقد عظم البلاء بأصبهان بن قرا يوسف بناحية الحلة والمشهد^(١) .

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

في سابع عشره نزل عدة من المماليك السلطانية — سكان الطباق — من قلعة الجبل ، إلى دار الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ استادار ، يريدون الفتك به : وكان علم من الليل ، فتغيب واستعد ، فلم يظفروا به ولا بداره ، وعادوا^(٢) وقد أفسدوا فيما حوله ، فسأل الإعفاء من الاستادارية ، فأعفى : واستدعى الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في يوم السبت ثالث عشرينه ، وخلع عليه ، وأعيد إلى الاستادارية . فكان في ذلك موعظة ، وهى أن المماليك كانت جريبتهم ولحومهم وجوامكهم وعليقهم مصروفة ، ولا يخطر ببال أحد عزل ابن كاتب المناخ^(٣) لثباته وسداد أمور الديوان في مباشرته ، وانقطاع بن نصر^(٤)

(١) هو قرا يوسف بن بيرم خبجا صاحب بغداد والموصل — أصله من التراكين ، توفي سنة ٨٢٣ هـ ، من أولاده اسكندر ، وشاه محمد ، وأصبهان . انظر (المثل الصافي لأبي المحاسن — ترجمة يوسف بن بيرم خبجا) والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ق ٥ ص ٨٥٥) .

(٢) في نسخة ب « وقد أفسدوا ما حوله » .

(٣) كذلك في نسخة أ وفي نسخة ب « عن » .

(٤) في نسخة ب « المناعات » .

الله في بيته منذ نكب عدة سنين ، فألقى الله في نفس ابن كاتب المناخ الخوف من الممالك ، حتى طلب الإعفاء : وألهم الله السلطان ذكر ابن نصر الله ، فبعث إليه بالقاضي زين الدين عبد الباسط ، والوزير كريم الدين ، وسعد الدين ناظر الخاص في يوم الأربعاء يسلمون عليه من قبل السلطان ، ويعلموه بأنه عينه أستاذاراً ، فاعتذر بقله ماله ، وتغير أحواله ، وهم يرددون سؤاله في القبول ، ويشيرون عليه بذلك ، ويحذرونه من المخالفة ، فاستسهلهم حتى يستخير الله ، فتركوه وانصرفوا . فأشار عليه من يثق به [أن يقبل ^(١)] فأجاب ، وأرسلوا إليه ، فوافقهم على رأيهم :

وفي سابع عشرينه نودي بأن لايسافر أحد صحبة ابن المرة إلى مكة ، فشق ذلك على الناس لتجهز ^(٢) كثير منهم للسفر .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

في ثامن خلع على سعد الدين إبراهيم بن المرة خلعة السفر إلى جدة وحذر ^(٣) من أخذ أحد معه ، خوفاً [عليهم ^(٤)] من العرب .

وفي ليلة الجمعة رابع عشره خسف جرم القمر جميعه مدة ثلاث ساعات من أول الليل .

وفي سادس عشره ابتدئ بهدم قصر بيسرى بين القصرين ، وكان قد أخذ رخامه وعمل في دابر الأشرفية المستجدة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا في أ . وفي نسخة ب « لتجهيز » .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « في تاسعه » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي خامس عشرينه ركب السلطان من القلعة ، وعبر القاهرة من باب زويلة ،
ونزل في بيت عظيم الدولة القاضي زين الدين عبد الباسط . ثم ركب منه بعد
ساعة إلى بيت سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص ، فجلس عنده قليلا : وعاد إلى
القلعة . وأكثر في هذا الشهر - بل في هذه السنة - من الركوب وعبور القاهرة ،
وإلى الصيد والنزهة ، بخلاف ما كان عليه أولا :

وفي سادس عشرينه حمل القاضي زين الدين عبد الباسط ، والقاضي سعد
الدين ناظر الخاص إلى السلطان تقادم جليلة :

وفي هذه الأيام قدم يرم [التركاني] الصوفي صاحب هيت فاراً من أصحابان^(١)
ابن قرا يوسف ، وقد قتل السلطان حسين ، وملك الحلة . فخرج يرم من هيت
في ستمائة من أصحابه ، فيهم ثلثائة فارس ، فلقبته غزية عرب تلك البلاد ،
فأخذوا من كان معه ، وكان جمعا غفيرا ما بين تجار وغيرهم ونجا في طائفة
معه . فأكرمه السلطان ، وأنزله ، وأجرى له راتبا يليق به : ثم أقطعته بناحية
القيوم إقطاعا معتبرا .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الإثنين :

في ثانيه عزل صاحب بدر الدين [حسن]^(٢) بن نصر الله : ورسم لأقبغا
الجلالى كاشف الوجه القبلى أن يتحدث في وظيفة الأستاذارية : ثم خلع عليه من
الغد ، ولزم ابن نصر الله داره . وسبب ذاك أنه لما بلغ أقبغا عزل ابن كاتب

(١) في المتن « يرم بن ... الصوفى » ؛ وما بين حاصرتين من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث
سنة ٨٣٥) .

(٢) كذا في أ . وفي نسخة ب « فلقبه » .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وكانوا جمعا غفيرا » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

المناخ من الأستاذارية سأل في الحضور ، فأجيب ، وقدم ، فسعى في الأستاذارية على أن يحمل عشرة آلاف دينار ، وإن سافر السلطان إلى الشام حمل معه نفقة^(١) شهرين ، وهى مبلغ أربعين ألف دينار ، فأجيب ، وأبقى الكشف أيضا معه ، وأضيف إليه كشف^(٢) [الوجه] البحرى . . .

وفى عاشره برز سعد الدين بن المرة يريد السفر إلى جدة ، تم زحله في ثانی عشره ، ولم يمكن أحدا من السفر معه ، فلم يتمكن إلا ألزامه وحاشيته^(٣) .

وفى سابع عشرينه خلع على بدرالدين محمود العينتابى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية ، عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهنى ، وقد طالت مدة مرضه ، فباشر القضاء والحسبة ونظر الأحباس جميعا .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

فيه خلع على الأمير صلاح الدين أستاذار ابن [الأمير] الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر محتسب القاهرة ، عوضا عن قاضى القضاة بدرالدين محمود العينتابى : وكان الأمير صلاح الدين - منسك نكب هو ووالده - ملازما لداره ، وعمل مع الحسبة حاجبا :

وفى ثالثه أدير محمل الحاج على العادة ، إلا أنه عجل به في أول الشهر لأجل حركة السلطان إلى سفر الشام ، فإنه تجهز لذلك [هو]^(٤) وأمرأوه .

(١) كذا فى ا . وفى نسخة ب « من الشام » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا فى ب . وفى نسخة ا « فلم يتوجه » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا وساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

وفي عشرينه قدم الأمير سودن من عبد الرحمن نائب الشام باستدعاء، وقدم معه القاضي كمال الدين محمد بن البارزى كاتب [السر]^(١) بدمشق، فباتا في تربة الظاهر برقوق خارج القاهرة، وصعدا من الغد إلى قلعة الجبل، وقبلوا الأرض. فلما انتضت الخدمة نزل النائب إلى بيته ولم يخلع عليه، فعلم أنه معزول. وخلع عليه من الغد واستقر أميراً كبيراً عوضاً عن الأمير شارقطلوا. [وخلع على شارقطلوا]^(٢) واستقر عوضه في نيابة الشام. ورسم بإبطال الحركة إلى السفر، فبطلت :

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

فيه خلع [على]^(٣) الأمير شارقطلوا نائب الشام خلعة السفر ، وتوجه إلى مخيمه خارج القاهرة. وخلع على القاضي كمال الدين بن البارزى خلعة السفر ، ثم خلع عليه من الغد يوم الجمعة ثالثه ، واستقر قاضي القضاة الشافعية بدمشق ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن المحمرة ، مضافاً لما بيده من كتابة السر . ولم يعهد مثل ذلك في الجمع بين القضاء وكتابة السر ، إلا أنه أخبرني - أدام الله رفعتة - أن والده المرحوم ناصر الدين محمد بن البارزى جمع بين قضاء حمّاه وكتابة السر بها .

شهر رمضان أوله الخميس :

في يوم الثلاثاء ثالث عشره خلع على الأمير أقبغا الجمالي أستاذار ، وسبب ذلك أنه سافر إلى بلاد الصعيد ، فعاث في البلاد عيث الذئب في زريبة غنم ،

(١-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فصادر أهلها وعاقبهم أشنع عقوبة، حتى أخذ أموالهم، وتعتع ما بقي من الإقليم، فشنعت القالة فيه. فوعد لما قدم أن يحمل عشرين ألف دينار، فحاققه القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير ناظر الديوان المفرد على ما أخذ من أموال النواحي، حتى تسابا بين يدي السلطان، فرسم بمحاسنته، فحقق في جهته خمسة عشر ألف دينار، فخلع عليه تقوية له، ونزل على أنه يحمل ماوجب عليه :

وفي هذه الأيام أوقعت الحوطة على فلفل التجار بالقاهرة ومصر والإسكندرية، ليشتري للسلطان من حساب خمسين ديناراً الحمل : وكان قد أبيع عليهم فلفل السلطان في أول هذه السنة بسبعين ديناراً الحمل، ورسم بأن يكون الفلفل مختصاً بمتجر السلطان، لا يشتريه من تجار الهند الواردين إلى جدة غيره، ولا يبيعه لتجار الفرنج القادمين إلى ثغر الإسكندرية سواه، فنزل بالتجار من ذلك بلاء كبير :

وفي سادس عشرينه خلع على دولات خجاء، واستقر في ولاية القاهرة، عوضاً عن التاج الشويكى وأخيه عمر. ودولات هذا أحد المماليك الظاهرية، وولى كشف الوجه القبلى فتعدى الحدود في العقوبات، وصار ينفخ بالكبير في دبر الرجل حتى تنذر عينيه وتنفلق دماغه إلى غير ذلك من سىء العذاب. ثم ولى كشف الوجه البحرى، وكان التاج قد ترفع عن مباشرة الولاية، وأقام فيها أخاه عمر، فشره في المال، حتى كان كلما أتاه أحد بسارق أخذ منه مالا وخلي عنه، فأمن السراق في أيامه على أنفسهم، وصاروا له رعية يجي منهم ما أحب : فلما ولى دولات خجاء بدأ بالإفراج عن أرباب الجرائم من سجنهم، وحلف لهم أنه متى ظفر بأحد منهم وقد سرق لبوسطنه، وأرهب إرهاباً زائداً. وركب في الليل، وطاف، وأمضى وعيده في السراق، فما وقع له سارق إلا وسطه، فدعر الناس منه :

وفيه خلع على عمر أخى التاج ، واستقر من جملة الحجاب ، ليرتفق بمطالع^(١) [العباد] على بلوغ أغراضه ونيل شهواته .

وأكثر دولات خجما من الركوب ليلا ونهارا بفرسانه ورجاله^(٢) . وألزم الباعة بكنس الشوارع ، ثم رشها بالماء ، وعاقب على ذلك ، ومنع النساء من الخروج إلى التراب في أيام الجمع .

وفى هذا الشهر أجريت العين حتى دخلت إلى مكة ، بعدما ملأت البرك داخل باب المعلاة، ومرت على سوق الليل إلى الصفا، وانتهت إلى باب إبراهيم ، وساحت من هناك فعمم النفع بها ، وكثر الخير ، لشدة احتياج الناس بمكة إلى الماء ، وقتله أحيانا ، وغلاء سعره ، وتولى ذلك سراج الدين عمر بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي ، أحد التجار وأنفق [فيه من] ماله جملة وافرة^(٣) . شهر شوال ، أوله السبت .

فى ثالثه قدم النجاب من دمشق بجواب الأمير شار قتلوا نائب الشام ، يعتذر عن حضور قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك : وكان قد كتب بحضوره ليستقر فى كتابة السر ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن السفاح بعد موته ، ويحمل معه عشرة آلاف دينار ، فامتنع من ذلك واحتج بضعف بصره وآلام تعثره ، فاستدعى السلطان عند ذلك [الوزير^(٤)] الصباح كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، ورسم له بكتابة السر . فلما أصبح يوم الثلاثاء رابعه خلع عليه خلعة الوزارة ، واستقر فى كتابة السر مضافا إلى الوزارة ، ولم يقع مثل ذلك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ب . وفى نسخة « ورجاله » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين مثبت فى أ وساقط من ب .

في الدولة التركية أنهما اجتماعاً لواحد، فنزل في موكب جليل إلى الغاية، وباشر مع بعده عن صناعة الإنشاء وقلة دربته بقراءة القصص والمطالعات الواردة من الأعمال: غير أن الكفاءة غير معتبرة في زماننا، بحيث أن بعض السوقة ممن نعرفه ولي كتابة السر بحسبه على مال قام به، وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة، فكان إذا ورد عليه كتاب وهو بين يدي النائب لا يقرأه مع شدة الحاجة إلى قراءته، ليعلم ماتضمنه. ثم يمضي إلى داره حتى يقرأه له رجل أعدده عنده لذلك. ثم يعود إلى النائب فيعلموه بمضمون الكتاب: وتداعى بالقاهرة خصمان عند كبير من قضائهما، فقضى على المدعى عليه، فقال له مامعناه أنه حكم بغير الحق، فأمر بإخراجهما حتى ينظر في مسألتهما. ثم طالع بعض كتب مذهبه، فوجد الأمر على ما ادعاه الرجل من خطأ التماضي، فردهما، وقال: وجدنا في الكتاب التماضي الأمر كما قلت. ولم يبال بماتبين من جهله: ولهذا نظائر لوعدنا ما بلغنا منها، لقام من ذلك سفر كبير مع الحجاب والإعجاب، وفرط الرقاعة، وإلى الله المشتكى:

وفي الخميس ثالث عشره ابتدأ السلطان بالجلوس في الإيوان^(١) بدار العدل من القلعة: وكان قد ترك من بعد الظاهر برقوق الجلوس به في يوم الإثنين والخميس، إلا في النادر القليل، سيما في الأيام المؤيدية شيخ، فتشعث ونسيت عوائده ورسومه، إلى أن اقتضى رأى السلطان أن يحدد عهده، فأزيل شعبه وتبعت رسومه: ثم جلس فيه، وعزم على ملازمته في يومى الخدمة، ثم ترك ذلك:

(١) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب « في الجلوس بالإيوان ».

وفيه قدم ركب الحجاج^(١) المغاربة . وقدم ركب الحاج التكرور أيضا ، وفيهم بعض ملوكهم ، فعملوا جميعا بأسوأ معاملة من التشدد في أخذ المكوس مما جلبوه من الخيل والرقيق والثياب ، وكلفوا مع ذلك حمل مال ، فشنت القالة .

وفي عشرينه خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج :

وفي حادى عشرينه أخذ قاع النيل ، فكان ست أذرع وعشرين أصبعا . وفي هذه الأيام رسم بشراء الغلال للسلطان ، فإنها رخيصة ، وربما توقفت زيادة النيل ، فغلت الغلال ، فيكون السلطان أحق بفوائدها : فخرجت المراسم إلى أعمال مصر بشراء غلال الناس ، وألزم سماسة الغلة بساحل مصر وساحل بولاق أن لا يبيعوا لأحد شيئا من الغلال ، حتى يتكفى السلطان . فكثرت من أجل هذا تطلع الناس إلى شراء الغلة ، بعد ما كان عدة أشهر وهى كاسدة ، وسعر القمح من مائة وثلاثين درهما الأردب إلى مادونها ، والفول والشعير من ثمانين درهما [الأردب^(٢)] إلى مادونها . وسائر أسعار المبيعات رخيصة جدا ، فالله يحسن العاقبة :

وفي ثانی عشرينه ابتدئ بالنداء على النيل ، فنودى بزيادة أربع أصابع . وقدم الخبر من مكة [المشرفة^(٣)] بأن عدة زنوك قدمت من الصين إلى سواحل الهند ، وأرسل منها اثنان بساحل عدن ، فلم تنفق بها بضائعهم من الصيني والحرير والمسك وغير ذلك لاختلال حال اليمن ، فكتب كبير هذين الزنكين إلى الشريف بركات بن حسن

(١) في نسخة ب « الحاج » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) الزنك والزنوك ، نوع من السفن .

ابن عجلان أمير مكة وإلى سعد الدين إبراهيم بن المسرة ناظر جدة ، يستأذن في قدومهم إلى جدة ، فاستأذنا السلطان في ذلك ، ورغباه في كثرة ما يتحصل في قدومهم من المال ، فكتب بقدومهم إلى جدة وإكرامهم :

شهر ذى القعدة ، أوله الإثنين :

فيه استدعى قضاة القضاة الأربع ، بجميع نوابهم في الحكم بالقاهرة ومصر إلى القلعة ، لتعرض نوابهم على السلطان . وقد ساءت المقالة فيهم ، فدخل القضاة الأربع إلى مجلس السلطان ، وعوق نوابهم عن العبور معهم ، فانفض المجلس على أن يقتصر الشافعي على خمسة عشر نائباً ، والحنفي على عشرة نواب ، والمالكي على سبعة ، والحنبلي على خمسة . و [قد ^(١) تقدم مثل هذا كثير ولا يتم .

وفي سابعه خلع على الأمير تاج الدين الشويكي ، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضاً عن دولات خججا :

وفي ثامن عشرينه ورد الخبر بموت جينوس [بن جاك ^(٢) صاحب قبرس ، وفيه خلع على عز الدين عبد العزيز بن علي بن العز البغدادي ، واستتم في قضاء ^(٣) [القضاة] الحنابلة بدمشق ، عوضاً عن نظام الدين عمر بن مفلح : وخلع عليه من بيت الوزير كاتب السر كريم الدين : ولم يعهد قضاة القضاة يخلع عليهم إلا من عند السلطان : غير أن الوزير أعاد لكتابة السر بعض ما كان من رسومها لوفور حرمة واستبداده . وكان مع ذلك القضاة والفقهاء قد انحط جانبهم ، واتضع قدرهم :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة او مثبت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ب .

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

فيه نودى بوفاء النيل ستة عشر ذراعا وثلاث أصابع ، ووافق ذلك خامس مسرى : وهذا نما ينذر وقوعه ، فركب الأمير جقمق أمير أخور لفتح الخليج على العادة .

وفي خامس عشرينه سارت سرية عدتها ستون مملوكا مع بعض أمراء العشرات إلى قبرس ، ومعهم خلعة لجوان بن جينوس باستقراره في مملكة قبرس ، عوضا عن أبيه ، نيابة عن السلطان . ومطالبته بما تأخر على أبيه ، وهو أربعة وعشرون ألف دينار ، وما التزم به في كل سنة ، وهو خمسة آلاف دينار .
(١) وفي سادس عشرينه قدم مبشرو الحاج .

وفي هذا الشهر كثر تقطع الجسور بالنواحي ، ففرقت بلاد عديدة ، ودخل الماء إلى كثير من البلاد قبل أوانه ، ففرقت الجرون وهي ملائنة بالغلل ، وتلف من المقاتي والسمسم والنيلة ما يبلغ قيمته آلاف دنانير ، وشرقت عدة بلاد : وكل ذلك من فساد عمل الجسور وأخذ الأموال من النواحي عوضا عن رجال العمل وأبقارها :

وفيه فرقت عدة بلاد من [بلاد]^(٢) الديوان المفرد على جماعة ليعمروها ، فإنها خربت من سوء ولاية الأستادارية وعسفهم ، وكثرة المغارم : فسلم إلى انقاضى زين [الدين]^(٣) عبد الباسط وإلى الوزير كريم الدين ، وإلى سعد الدين ناظر الخصاص ، وإلى التاج بن الخطير ، كل منهم بلد من البلاد . وسلم إلى آخرين دون هؤلاء عدة بلاد .

(١) في نسخة ب « في سادس عشره » . وهو تحريف .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

وفيه رسم أن يعلق على كل حانوت من حوانيت الباعة بالأسواق قنديل
يضئ طول الليل ، فعمل ذلك :

وفيه كثرت زيادة ماء النيل ، فانسلخ ذو الحجة بيوم الأربعاء رابع أيام
النسيء ، والماء على ثمانى عشرة ذراعا وعشرين أصبعاً :

وهذه السنة تحول الحراج فيها من أجل أنه لم يقع فيها نوروز ، فحولت سنة
ست إلى سنة سبع وثلاثين :

وفىها نزل الطاغية النشو بن دون فرنادو بن أندريك بن جوان قتيل الفرس
ابن فدريك بن أندريك ملك الفرنج القطلان ، وصاحب برشلونة ، على جزيرة
صقلية ، فى شهر رمضان : وسار ومعه صاحب صقلية فى نحو مائى قطعة بحرية
حتى أرسى على جربه فى سابع عشر ذى الحجة ، وملكها : وكان ملك المغرب^(١)
أبو فارس عبد العزيز غائباً عن تونس فى جهات تلمسان . فلما بلغه ذلك ترك
معظم عسكره وسار على الصحراء حتى دنا من جربة : وكانت بينه وبين الفرنج
وقعه كاد يؤخذ فيها : وقتل من الفريقين جماعات كثيرة : وهذا الطاغية النشو مات
جده أندريك ، وملك بعده ابنه جوبان بن أندريك بن جوبان . خرج فرناندو :
ابن أرندريك من بلد أشبيلية^(٢) يريد محاربة القطلان أهل برشاونة - وقد مات
ملكهم مرتين ، فغلبهم ، وملك برشلونه وأعمالها ، حتى مات ، فملك بعده ابنه
النشو هذا :

(١) فى نسخة ب الغرب .

(٢) فى نسخة ا « أشبيلة » .

وفيه قدم أحد ملوك التكرور للحج ، فسار إلى الطور ليركب البحر إلى مكة ، فمات بالطور ودفن بجامعه : وكان خيراً كثيراً للتلاوة للقرآن ، فيه بر وإحسان :

* * *

ومات في هذه السنة من الأعيان

السلطان حسين بن علاء الدولة بن القان غياث الدين أحمد بن أويس . وكان قد أقيم بعد أحمد بن أويس في السلطنة ببغداد شاه ولد بن شاه زاده بن أويس ، ثم قتل بعد ستة أشهر بتدبير زوجته تندو ابنة السلطان حسين بن أويس . وقامت بالتدبير ، ثم خرجت من بغداد بعد سنة فراراً من شاه محمد بن قرايوسف ، ونزلت شستر في عدة من العسكر : وملك شاه محمد بغداد ، فأقيم مع تندو في السلطنة السلطان محمود بن شاه ولد ؛ فدبرت عليه وقتلته بعد خمس سنين ، وانفردت بمملكة شستر ، وملك البصرة ، بعد حرب شديدة : ثم ماتت بعد انفرادها بثلاث سنين ، فأقيم ابنها أويس بن شاه [ولد ، وقتله أصحابان بن قرايوسف في الحرب بعد سبع سنين : وأقيم بعده بشستر أخوه شاه^(٢) محمد بن شاه ولد ، فمات بعد ست سنين وقام من بعده حسين بن علاء الدولة وملك البصرة ، وواسط ، وعامة العراق ماعداً بغداد ، فإنها بيد شاه محمد بن قرايوسف : ولم يزل محارباً لأصحابان بن قرايوسف حتى نزل عليه أصحابان وحصره بالحلة مدة سبعة أشهر ، حتى أخذه وقتله في ثالث صفر من هذه السنة^(٣) ، فانقرضت بمهلكة^(٤)

(١) في نسخة ب « شاه ولده » وهو تحريف انظر إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٥ هـ) ومعجم الانساب لزمامبور (ج ٢ ص ٣٧٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « بهذه السنة » .

(٤) في نسخة ب « بمهلكة » .

دولة الأتراك بنى أويس من العراق : وصار عراقا العرب والمعجم بيد اسکندر وشاه محمد وأصبهان — أولاد قرا يوسف — وقد خرب على أيديهم .

ومات شرف الدين عيسى بن محمد بن عيسى الأقفهسي الشافعي ، أحد نواب الحكم ، في ليلة الجمعة سادس عشرين جمادى الآخرة : ومولده في سنة خمسين وسبع مائة : وبرع في الفقه ، وناب في الحكم عن العماد أحمد الكركي ، ومن بعده من سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة : وكان كثير الإستحضار للفروع : ومات شهاب الدين أحمد بن [صلاح الدين] ^(١) صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السفاح الحلبي ، في ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رمضان ، عن ثلاث وستين سنة : وباشر هو وأخوه وأبوه كتابة السر بحلب ، ولهم بها رياسة وتمكن وأموال : ثم باشر كتابة السر بديار مصر ، فلم يسعد ولم ينجب : وكان فيه هوج وطيش .

ومات الصاحب علم الدين يحيى أبو كم الأسلمي ، في ليلة الخميس ثاني عشرين رمضان : وقد أناف على السبعين : فباشر نظر الأسواق ، وتنقل حتى ولى الوزارة في الأيام الناصرية فرج . وكان يريد الإنتفاء من النصرانية ، فحج وجاور بمكة ، وأكثر من زيارة الصالحين ، والله أعلم بما كانوا عاملين .

ومات قاضى القضاة زين الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهني الحنفي ، بعد مرض طويل ، في ليلة الأحد ثامن شوال ، وقد أناف على السبعين .

(١) في المتن « عراقى » .

(٢) في نسخة ب « خمس وسبعمائة » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص

٨٢٠ - طبعة كاليفورنيا) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

ومولده سنة أربع وستين وسبع مائة تخميناً . [وقد ^(١) برع في الفقه والأصول والعربية وولى قضاء القضاة فحسنت سيرته : ولم يترك في الحنفية مثله : ويقال إن بعض جواريه سمعته وقد أوصى بخمسة آلاف درهم لمائة فقير يذكرهم [الله ^(٢)] قدام جنازته ، وسبعة آلاف درهم لكفنه وجهازه ودفنه وقراءة ختمات ^(٣) . ومات جينوس بن جاك بن يروس بن انطون بن جينوس ملك قبرس . وملك بعده ابنه في حدود سنة ثمانمائة . وقدم إلى القاهرة مأسورا ، ثم أعيد إلى مملكته : وصار نائبا عن السلطان يحمل إليه المال كل سنة :

وقتل نصراني في سبع شوال ، ضربت رقبة تحت شباك المدرسة الصالحية . بسبب وقوعه في حق نبي الله داود بعد ما سجن مدة ، وعرض عليه الإسلام ، فامتنع :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط . ن ا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في المتن « وقراءات » .

سنة ست وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة والخليفة المعتضد [بالله^(١)] أبو الفتح داود بن المتوكل .
وسلطان مصر والشام والحجاز وقبرس الملك الأشرف أبو الفرج برسبای .
والأمير الكبير الأتابك سودن من عبد الرحمن : وأمير سلاح أینال الحكمی : وأمير
مجلس أقبغا التمرازی . ورأس نوبة الأمير تمراز القرمشی . وأمير أخور جقمق^(٢) .
والدوادار الأمير أركماس الظاهری : والوزير كاتب السر كريم [الدين] عبد^(٣)
الكريم بن كاتب المناخ : وناظر الجيش عظیم الدولة ومديرها [القاضی] زين
الدين عبد الباسط . وناظر الخصاص سعد الدين إبراهيم بن كاتب الحكمی . وقاضی
القضاة الشافعی الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر : وقاضی القضاة
الحنفی ناظر الأحباس بدر الدين محمود العینتانی . وقاضی القضاة المالکی شمس
الدين محمد البساطی : وقاضی القضاة الحنبلی محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادی .
والمختسب الأمير الحاجب صلاح الدين محمد بن نصر الله : والوالی التاج الشویکی :
ونائب الشام الأمير شار قطلوا : ونائب حلب الأمير قصروه : ونائب طرابلس
الأمير طربای : ونائب حماه الأمير جلیان : ونائب صفد الأمير مقبل الزینی .
ونائب غزة الأمير أینال الأجروود : ومتولى مكة — شرفها الله [تعالى]^(٤) —
الشریف بركات بن حسن بن عجلان . ومتولى مدينة الرسول — صلى الله عليه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ ومثبت في ب .

وسلم — الشريف مانع بن علي بن عطيه : ومتولى ينبع الشريف عقيل بن وبير
ابن نخباز : وملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس الحفصي . وملك
المشرق شاه رخ بن تيمورلنك : ومتملك بغداد شاه محمد بن قرايوسف :
وملك الروم مراد بن محمد كرججي بن عثمان^(١) . وملك اليمن الظاهر يحيى بن
الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول .

وفيل مصر متزايد ، والأسعار رخيصة ، القمح من مائة وثلاثين درهما
الأردب إلى مادون ذلك : والشعير والفول من ثمانين درهما الأردب إلى مادونها .
والدينار الأشرفي بمائتين وستين درهما من الفلوس التي كل رطل منها بثمانية عشر
درهما : ومصرف الدرهم الأشرفي بعشرين درهما من الفلوس ، والدينار
الإفرتي بمائتين وخمسين درهما من الفلوس : والأسواق كاسده :
شهر الله المحرم ، أوله الخميس .

في يوم الجمعة ثانيه كان نوروز القبط بأرض مصر ، وهو أول توت .
وقد صار ماء النيل على ثمانى عشر ذراعا ، وثلاث وعشرين أصبعاً : واتفق
من الغرائب أن يوم الخميس أول السنة وافقه أول يوم من تشرى وهو رأس سنة
اليهود ، فاتفق أول سنة اليهود مع أول سنة المسلمين : ويوم الجمعة وافقه أول
توت — وهو أول سنة النصارى القبط — فتوالت أوائل سننى الملل الثلاث في يومين
متوالين . واتفق ذلك أن طائفة اليهود الربانيين يعملون رءوس سنينهم وشهورهم
بالحساب ، وطائفة القرائين يعملون رءوس سنينهم وشهورهم بروية الأهلة^(٢)

(١) كذا في ب . وفي نسخة ا « كرججى » .

(٢) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « ويصرف » .

(٣) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « شهورهم بالأهلة » .

كما هو عند أهل الإسلام ، فيقع بين طائفتي اليهود في رموس السنين والشهور
اختلاف كبير ، فاتفق في هذه السنة مطابقة [حساب^(٢)] الربا نيين [والقرائين^(٣)]
للرؤيا ، فعمل الطائفتان جميعا رأس سنتهم يوم الخميس . وهذا من النوادر
التي لا تقع إلا في الأعوام المتطاوله .

يوم الأحد ثامن عشره وافقه سابع عشر توت ، وهو يوم عيد الصليب عند
أقباط مصر . ونودى فيه على النيل بزيادة أصبع لثمة عشرين ذراعا ، تنقص
إصبعها واحدا . وهذا أيضا مما ينذر من كثرة ماء النيل .

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج : وقدم المحمل من الغد
ببقية الحاج .

وفي سادس عشرينه ضرب السلطان الأمير أقبغا الجمالي أستاذار ، وأنزله
على حمار إلى بيت الأمير التاج والى القاهرة ليعاقبه على [استخراج^(٥)] المال . وخلع
من الغد يوم الثلاثاء سابع عشرينه على الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ ،
وأعادته إلى الأستاذارية . ورفعت يده من مباشرة كتابة السر ، فاستقل بالوزارة
والأستاذارية . ورسم لشرف الدين الأشقر نائب كاتب السر بمباشرة كتابة السر ،
حتى يستقر أحد : وعين جماعة لكتابة السر ، فوقع الإختيار منهم على قاضى
القضاة كاتب السر بدمشق كمال الدين محمد بن البارزى .

(١) في نسخة ب « عند » .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٧٩) . وقد ذكر
أبو المحاسن أنه نقل هذه الواقعة عن المقرئى .

(٤) في نسخة ب « الطائفتين » .

(٥) مابين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٠) .

وفي ثامن عشرينه - الموافق لسابع عشرين توت - نودى ^(١) [على النيل]
بزيادة أصبع لتتمة عشرين ذراعا وخمس أصابع :

وفي هذا الشهر طرق الفرنج ميناء طرابلس الشام، في يوم السبت عاشره،
وأخذوا مركبا فيه عدد كثير من المسلمين، وبضائع لها قيمة جلييلة : وبيناهم
في ذلك إذ قدمت مركب من دمياط فأخذوها أيضا بما فيها وساروا : فلما ورد
الخبر بذلك كتب بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوبية والقطلان دون
البنادقة ، فأحيط بأموالهم التي بالشام والإسكندرية .

وفيه ألق الطاغية صاحب برشلونة عن جزيرة جربة في عاشره، ومضى
إلى جزيرة صقلية بمن معه من جمائع القطلان ، وأهل صقلية :
شهر صفر ، أوله السبت :

في ثانيه توجه القاصد لاستدعاء القاضي كمال الدين محمد بن البارزى
ليستقر في كتابة السر ، وأن يستقر عوضه في قضاء القضاة بدمشق بهاء الدين
محمد بن حجى : وأن يستقر عوضه في كتابة السر بدمشق قاضى القضاة شهاب
الدين أحمد بن الكشك الحنفى : ويستقر ولده شمس الدين محمد بن الكشك
في قضاء القضاة الحنفية . ويستقر جمال الدين يوسف بن الصفى في نظر الجيش
بدمشق عوضا عن بهاء الدين محمد بن حجى ؛ كل ذلك بمال :

وفي سابعه قدمت الرسل المتوجهة إلى قبرس : وكان من خبرهم أنهم ركبوا
البحر من دمياط في شينين ، فوصلوا إلى الملاحية يوم السبت عاشر المحرم ، وسار
أعيانهم في البر يريدون مدينة الأفقسية دار مملكة قبرس ، فتلقاهم وزير الملك

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة اومثبت في ب .

جوان بن جينوس بن جاك في وجوه أهل دولته ، وأنزلهم خارج المدينة :
وعبروا المدينة من الغد يوم الإثنين ثانی عشره ، ودخلوا على الملك جوان
في قصره ، فإذا هو قائم على قدميه ، فسلموا عليه وأوصلوه كتاب السلطان وهو
قائم ، وبلغوه الرسالة ، فأذعن وأجاب بالسمع والطاعة وقال : « أنا مملوك السلطان ،
ونائب عنه ، وقد كنت على عزم أن أرسل التقدمة » : فطلبوا منه أن يخلف ، فأجابهم
إلى ذلك ، واستدعى القسيس ، وحلف على الوفاء والاستمرار على الطاعة ،
والقيام بما يجب عليه من ذلك ، فأفيض عليه التشريف السلطاني المجهز له :
وخرجت الرسل من عنده ، فداروا بالمدينة وهو ينادي بين أيديهم باستمرار الملك
جوان في نيابة السلطنة ، وأن للناس الأمان والإطمئنان : وأمروا بطاعته وطاعة
السلطان : ثم أنزلت الرسل في بيت قد أعد لهم ، وأجرى لهم ما يليق بهم من المأكل ،
وحمل إليهم سبع مائة ثوب صوف قيمتها عشرة آلاف دينار مما تأخر على أبيه .
وأظهر خصم أربعة آلاف دينار ووعده بحمل العشرة آلاف دينار بعد سنة . وبعث
إليهم أيضا بأربعين [ثوبا] صوفا برسم الهدية للسلطان [الملك ، الملك الأشرف
أبو النصر برسبای الدقاق]^(١) ، وأرسل لكل من الرسل شيئا يليق به على قدره :
وساروا بعد عشرة أيام من قدومهم إلى اللمسون ، وركبوا البحر ستة أيام حتى
أرسوا على دمياط ، وعبروا في النيل إلى القاهرة . فقبل السلطان ماحلوه [إليه]^(٢)
وقرىء كتابه ، فإذا هو يتضمن السمع والطاعة ، وأنه نائب السلطنة فيما^(٣)
تحت يده ، ونحو هذا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا والعبرة في نسخة ب « بأربعين ثوب صوف » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ومثبت في ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٤) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « السلطان » .

وفي ثامننه خلع على حسن باك بن سالم الذكرى أحد [أمراء] التركمان ، وابن أخت قراييك : واستقر في نيابة البحيرة : ورسم أن يكون ملك الأمراء ، عوضا عن أمير على . وأنعم عليه بمائة قرقل ، ومائة قوس ، ومائة تركاش ، وثلاثين فرسا :

وفي سادس عشرينه ضربت رقبة رجل ارتد عن الإسلام . وكان من خبره أنه كان نصرانيا ، فوجده بعض الناس عند زوجته ، فاتفق من القتل بأن أظهر الإسلام . ومضى لسبيله . فلم [يقم] ^(٢) سوى أشهر وجاء يوم جمعة إلى بعض القضاة وذكر له أنه كان نصرانيا وأسلم ، ثم أنه رغب أنه يعود إلى النصرانية . وقصد أن يظهر بالسيف : وتكلم بما لا يليق من القدح في دين الإسلام وتعظيم دين النصرانية : وصرح بما يعتقد من إلهية المسيح وأمه ، فتلطف به القاضي ومن عنده ، وهو يلح ويعاند ويفحش في القول ، فأمر به فسيجن . وعرض عليه الإسلام مرارا [في عدة أيام] ^(٣) وهو متماد في غيه . فلما أعياهم أمره ، ومات الأسماع من فحش كلامه ، وجهره بالسوء ، ضربت رقبته ثم أحرقت جثته .

وفي سابع عشرينه كتب باستقرار تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين — أحد موقعي الدست بدمشق — في كتابة السر بها ، لامتناع قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن الكشك من ولايتها : وكتب أيضا باستقرار محيي الدين يحيى بن حسن بن عبد الواسع الحيوحي ^(٤) المغربي في قضاء المالكية بدمشق ، عوضا عن شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي بعد موته :

(٢-١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٤) جاء الاسم مختلطا في المخطوطة وكذلك في المراجع المعاصرة . والصيغة المذكورة من إنشاء الفهر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٦ هـ) وكذلك من الضوء اللامع للسغاوي (ج ١٠ ص ٢٢٥) . وقد ذكر الأخير أنه منسوب إلى حيمعانة ، بليدة في المغرب .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] الإثنين^(١) .

فيه قدم رسول سلك القطلان من الفرنج بكتابه ، وقد نزل على جزيرة صقلية ، في ثاني عشرين رمضان ، بما ينيف على مائى قطعة بحرية ، فتضمن كتابه الإنكار على الدولة ماتعمده من التجارة^(٢) فى البضائع ، وأن رعية الفرنج لا يشترون من السلطان ولا من أهل دولته بضاعة ، فرد رسوله ردأ غير جميل : وفى رابعه فتحت القيسارية المستجدة بخط باب الزهومة من القاهرة ، وسكنها الكتبيون : وكان سوق الكتب المقابل للصاغة قد هدم وماحوله فى سنة ثلاث وثلاثين : وبني قيسارية يعلوها ربيع ، وبدأرها حوانيت ، حيث كانت الصيارف تجاه الصاغة ، وحيث كانت النقليون ، وسوق الكتب ، والأمشاطين ، تجاه شبابيك المدرسة الصالحية : وسكن الكتبيون بقيسارية خارج باب زويلة . وسكن عدة منهم فى حوانيت متفرقة بالقاهرة والصلبية : وسكن فى القيسارية التى عملت بجوار الكتبيين أرباب الأقفاص الذين كانوا بالقففيات تحت شبابيك القبة المنصورية وشبابيك المدرسة المنصورية : وصارت هذه القيسارية سوقا يضاهى الصاغة . وأسكن فى مقاعد القففيات ودككها قوم من الخريزانية — يباعى الخرز — وطائفة من أرباب المعایش : فلما كملت القيسارية المستجدة بباب الزهومة ، تجاه درب السلسلة ، تحول إليها الكتبيون ، وجاءت من أحسن ما بنى بالقاهرة :

(١) ماين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « التجار » .

(٣) فى المتن « لا يشتروا » .

وفي ثامن عشره سرح السلطان إلى جهة أطفح ، برسم الصيد : وقدم من الغد آخر النهار : وسرح قبل هذا إلى جهة شيبين ، وإلى بكة الحجاج أربع سرحات :

وفي تاسع عشره قدم القاضي كمال الدين محمد بن البارزى من دمشق ، ومثل بين يدى السلطان : وقد خرج الناس إلى لقائه ، [ثم نزل فى داره وخلع عليه من الغد يوم السبت عشريته : واستقر فى كتابة السر^(١)] ونزل فى موكب جليل ، فسر الناس به سرورا كثيرا لحسن سيرته وكفايته وجميل طويته وكرمه ، وكثرة حياته ، فالله يؤيده بمنه :

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس :

فيه قدم الأمير مقبل الزينى نائب صفد : وكان السلطان قد ركب إلى خارج القاهرة ، فركب فى الخدمة إلى القلعة ، ثم نزل فى دار أعدت له .

وفى خامسه خلع على ابن [. . .] واستقر فى كشف الوجه القبلى ، عوضا عن طوغان العثمانى ، على مبلغ اثنى عشر ألف دينار يحملها من البلاد .

وفى ثامنه خلع على الأمير أسنبغا الطيارى ، أحد أمراء العشرات ، واستقر^(٢) فى نظر جده ، عوضا عن سعد الدين إبراهيم بن المرة : وأذن لابن المرة أن يتوجه معه :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب

(٢) بياض فى نسخى المخطوطة . ولم يمكن العثور على الاسم فيما تحت أيدينا من المراجع .

(٣) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا ، « العشريات » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٤٨) .

وفي حادى عشره نودى [للناس] بالإذن في السفر صحبة الطيارى إلى مكة ،
فسروا بذلك سروراً زائداً ، وتجهزوا للسفر :

وفيه توجه الأمير مقبل نائب صفد إلى محل كفالته على عادته ، بعد ما قدم
مالا وغيره بنحو إثنى عشر ألف دينار :

وفي ليلة الثلاثاء ثالث عشره بالرؤية ورابع عشره بالحساب ، خسف
جميع جرم القمر في الساعة الحادية عشر ، وأقام في الخسوف ثلاث ساعات
ونصف ساعة :

وفي سابع عشرينه توجه الوزير [الأمير] أستاذار كريم الدين بن كاتب
المناخ إلى الوجه البحرى ، لتحصيل ما يقدر عليه من الجمال والخيل والغنم
والمسال ، لأجل سفر السلطان إلى الشام :

وفي تاسع عشرينه ورد كتاب شاه رخ بن تيمور ملك المشرق على يد بعض
التجار ، يتضمن أنه يريد كسوة الكعبة : ولم يخاطب السلطان إلا بالأمير
برسباى وقد تكررت مكاتبتة بسبب كسوة الكعبة [مرارا عديدة ^(٥)] ، ولم يظهر
لذلك أثر :

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الجمعة :

في خامسه أنفق السلطان في الممالك المجردين إلى مكة صحبة الأمير أسنبغا
الطيارى ، وهم خمسون مملوكا ، كل واحد مبلغ ثلاثين دينارا :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

(٢) في نسخة ب « في الليلة الحادية عشر » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « ولم » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

وفي ثامن عشره برز الطيارى بمن معه .

(١)

وفيه خلع على سعد الدين بن المرة ليكون رفيقا للطيارى : وفيه ابتدئ بصر نفقة السفر إلى الشام :

وفي حادى عشره أنفق فى الأمراء نفقة السفر ، فحمل إلى الأمير الكبير [الأتابك] ^(٢) سودن من عبد الرحمن فضة عن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى كل من الأمراء الألو فـ وهم عشرة - ألفا دينار ، وإلى كل من أمراء الطبلخانة خمس مائة دينار ، كل ذلك فضة :

وفي ثالث عشرينه استقل الطيارى بالمسير من بركة الحجاج فى ركب يزيد على ألف ومائة رجل :

وفي سلخه ابتدئ بنفقة الممالك السلطانية ، وهم ألفان وسبع مائة ، لكل منهم صرة فيها ألف درهم أشرفى ، وخمسون درهما أشرفية ، عنها من الفلوس إثنان وعشرون ألف درهم : وهى مصارفة مائة دينار ، من حساب كل دينار بمائتين وعشرين [درهما] ^(٤) فلوسا ، والدينار يومئذ يصرف بمائتين وثمانين . وكذلك نفقات الأمراء التى تقدم ذكرها ، إنما حملت إليهم دراهم على هذا الحساب :

وفي هذا الشهر نزل بأهل الوجه البحرى من نزول الأستاذار عليهم بلاء عظيم .

(١) كذا فى نسخة المخطوطة ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٥ - طبعة كاليفورنيا) . والمقصود وضع أموال النفقة فى أكياس أو صرر تمهيدا لتوزيعها على الأمراء والممالك ، فيأخذ كل منهم صرة وفيها المبلغ المحدد له .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٣) فى نسخة ب « أ الحاج » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٨٧) .

شهر رجب أوله ، الأحد :

فى ثالثة قدم الوزير أستاذار من الوجه البحرى ، وقد احتاج أهله بأخذ
خيولهم وبما لهم وأغنماهم وأموالهم ، هو وأتباعه ، فاعفوا ولا كفوا .

وفى يوم الخميس ثانى عشره أدير يحمل الحاج : ولم يعمل ماجرت العادة
به من التجميل ، بل أوقف تحت القلعة ، وأعيد. ولم يتوجه إلى مصر ، وهذا شىء
لم يعهد مثله :

وفى رابع عشره نصبت خيام السفر خارج القاهرة ، بطرق الريدانية ،
تجاه مسجد تبر .

وفى سادس عشره خرج أمراء الجاليش — وهم الأمير الكبير سودن من
عبد الرحمن ، وأمير سلاح أينال الحكى ، وحاجب الحجاب قرقماس ، وقانباى
الحمزوى ، وسودن ميق — ونزلوا بالمخيمات . ورسم بإخراج البطالين من الأمراء
والممالك ، فتوجه الأمير الطنبغا المرقبى — صاحب الحجاب فى الأيام المؤبدية —
والأمير أيتمش [الخضرى]^(١) أستاذار إلى القدس : وكان كل منهما [له]^(٢) عدة
سنين ملازما لداره . ومنع من بقى من الأسباد أولاد الملوك من ذرية الناصر محمد
ابن قلاون من سكنى القلعة وطلوعها ، وأخرجوا من دورهم بها . وكانوا لما
منعوا من سنين ، سكن أكثرهم بالقاهرة وظواهرها ، فذلوا بمد عزهم ،
وتبدلوا بمد تحجبهم ، وبقى من أعيانهم طائفة مقيمة بالقلعة ، وتنزل بالتماهرة
لمحاجاتها ، ثم تعود إلى دورها ، فأخرجوا بأجمعهم فى هذه الأيام ، ومنعوا من

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساقت من ب وكان الأمير أيتمش الخضرى قد عزل عن
الأستادارية قبل ذلك (النجوم الزاهرة لأبى الحسن ج ٦ ص ٦٨٩ — طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

القلعة ، فتفرقوا شذر مذر ، كما فعل أبوهم الناصر محمد بن قلاوون بأولاد الملوك بنى أيوب ، وكذلك فعل الله بنى أيوب كما فعل أبوهم الكامل محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب بأولاد الخلفاء الفاطميين ، ولا يظلم ربك أحدا .

وفى سابع عشرة أعيد دولات خجأ إلى ولاية القاهرة ، عوضا عن التاج ، لسفره فى الخدمة السلطانية مهمندار وأستادار الصحبة ، وجليسا . وخلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن على - ويعرف بابن النسخة شاهد القيمة - واستقر فى محبة مصر ، عوضا عن شمس الدين محمد بن أحمد بن العطار :

وقدم كتاب متملك تونس - وعامة بلاد المغرب - أبى فارس عبدالعزيز ، يتضمن واقعته مع ملك الفرنج القطلان ، على جزيرة جربة :

وفى يوم الخميس تاسع عشره - الموافق له أول فصل الربيع ، وانتقال الشمس إلى برج الحمل - ركب السلطان ، وعي أطلايه ، وتوجه فى أثناء الساعة الثالثة من النهار ، فسار فى وكب جليل إلى الغاية ، وقد تجمع الناس لرؤيته ، حتى نزل بمخيمه ، وصحبته الأمير جقمق العلأى أمير أنخور ، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، والأمير تمرأز القرمشى رأس نوبة ، والأمير جانم ابن ابن أخى السلطان ، والأمير يشبك المشد ، والأمير جانبك الحمزاوى ، هؤلاء أمراء الألوف : ومن الطبلخانة الأمير تمرباى الدوادار الثانى ، والأمير قرا خجأ الشعبانى ، والأمير قرا سنقر من عبد الرحمن . واستقر فى نيابة الغيبة بباب السلسلة من القلعة الأمير تغرى برمش التركمانى أحد الألوف . واستقر بالقلعة المقام الجألى ولد السلطان أحد الألوف ، والأمير خشقدم الزمام أحد الطبلخانة ، والأمير تانى بك والى القلعة ، فى عدة من الممالك . واستقر خارج القلعة الأمير أقبغا التمرأزى أمير مجلس ، وقد رسم بحضوره من عمل الجسور

بعد فراغها : ورسم للأمير أبنال الششمانى أحد الطبلخاناة أن يكون أمير الحاج في الموسم. ورسم بإقامة الأمير بربك الإسماعيلى أحد الطبلخاناة وحاجب الميسرة . وإقامة الأمير الوزير [كريم الدين]^(١) أستاذار :

وفى يوم الجمعة عشرينه سار السلطان من الريدانية ومعه من ذكرنا من الأمراء والمماليك ، ومعه الخليفة وقضاة القضاة الأربع ، وسافر فى الصبحه ناظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن محمد الدين عبد الغنى بن الهيصم ، ونديم السلطان ولى الدين [محمد] بن قاسم الشيشينى^(٢) .

شهر شعبان ، أوله الإثنين .

فيه وصل السلطان إلى غزة : ورحل منها فى رابعه : وقدم النجائب بذلك فى ثامنه ، فنودى بالقاهرة فى الناس بالأمان ، ورفع الظلم ، ومنع الرمايات على الباعة .

وفى يوم الإثنين خامس عشره وصل السلطان إلى دمشق ، وسار عنها يريد حلب فى يوم السبت عشرينه . وقدم النجائب بذلك فى سادس عشرينه ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ، ونودى فى القاهرة وظواهرها بذلك .

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء .

وفى خامسه وصل السلطان^(٣) إلى حلب ، فنزل بظاهرها فى الخيمات . ورحل يريد مدينة آمد فى حادى عشرينه :

وفيه قدم الخبر بذلك إلى قلعة الجبل ، فدقت البشائر ، ونودى بإعلام الناس ، فنزل السلطان إلى البيرة فى سادس عشرينه . وكتب منها إلى القاهرة على يد نجاب :

(٢-١) ما بين حاصرتين ساقط . من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « نزل » .

شهرشوال ، أوله الخميس :

في تاسعه قدم النجائب برحيل السلطان من البيرة ، بعد تعدية الفرات في سادس
عشرين رمضان :

وفي يوم الإثنين تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير أبنال الششاني
إلى الريدانية خارج القاهرة ، ورفع منها إلى بركة الحجاج ، ثم استقل بالمسير من
البركة في ثالث عشرينه ، والحاج ركب واحد لقلتهم . ولم نعهد الحاج فيما
ساف هذه القلة :

وفي هذا الشهر تعدد وقوع الحريق في أماكن ، فظهرت نار في الجرون
بناحية شيبين القصر ، وأحرقت غلات كثيرة : وكان وقت الدراس . واجترت
فأرة فتيلة سراج في خن مركب قد أوسق بثياب وسيرج وغير ذلك ، ووقف^(١)
بساحل مدينة مصر ليسير إلى الصعيد ، فأحرقت النار جميع ما كان في المركب ،
وسرت إليها فاحترقت بأجمعها ، وهي في المساء حتى صارت فحما : ووقعت النار^(٢)
في دور متمددة بالقاهرة ومصر :

وفي يوم الأربعاء ثامن عشرينه كسف من جرم الشمس نحو الثلاثين في برج^(٣)
السرطان ، بعد العصر بزيادة على ساعة ، فما غربت حتى بدأ الكسوف
ينجلي . وفي مدة الكسوف اعتمت الآفاق ، وظهر بعض الكواكب .

شهر ذى القعدة ، أوله السبت .

(١) كذا في نسخة ا وفي نسخة ب « وأوقف » .

(٢) في نسخة ب « فأحرقت » .

(٣) في نسخة ب « الثلاثين » .

فيه أخذ قاع النيل ، فجاء ست أذرع وثلاث أصابع : ونودي من الغد بزيادة خمس أصابع : واستمر النداء بزيادة [ماء] النيل ^(١) .

وفي ليلة الجمعة رابع عشره نخسف أكثر جرم القمر ، فطلع من الأفق الشرق منخسفا ، وانجلى الخسوف وقت العشاء : وهذا من النوادر ، وقوع الخسوف القمري بعد كسوف الشمس بخمسة عشر يوما .

وفي خامس عشره قدم ساع على قدميه من حلب بكتاب السلطان من آمد بأنه نزل عليها [وقد ^(٢) خرج عنها عثمان بن طور على المعروف بقرا يلك ، وأشحنها بالمقاتلة ، فحصرها العسكر .

وفي حادى [عشرينه ^(٣)] قدم نجاب بكتاب السلطان من آمد مؤرخ بعشرين شوال ، بأن قرا يلك عزم على تعدية الفرات يريد حلب ، فأدركته العساكر السلطانية ، وقد نزل بعض أصحابه الفرات ، فقاتلوهم ، وقتلوا منهم ، وغرق منهم جماعة ، وأسر جماعة ، ضربت أعناقهم .

وفي رابع عشرينه دقت البشائر بقلعة الجبل ، ونودي بأن اسكندر بن قرايوسف قدم بعساكره نجدة للسلطان ، ثم تبين كذب هذا الخبر .

وفي هذا الشهر تحركت أسعار الغلال فأبيع القمح بمائة وثلاثين درهما الأردب بعد مائة ، وأبيع الأردب الشعير والبول من ثمانين إلى بضع وتسعين بعد ما كان بستين : وسبب ذلك أن طائفة من الناس قد اعتادت منذ سنين أن ترجف في أيام زيادة النيل بأنه لا يبلغ الوفاء ، يريدون بذلك غلاء الأسعار ، فتكف

(٢-١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في نسخة ب . وفي نسخة ا « حادى عشره » .

أرباب الغلال أيديها عن البيع ، ويأخذ آخرون في شراء الغلال وتخزينها ، ليربص بها دوائر الغلاء ، فيتحرك السعر من أجل ذلك : فإذا بلغ ماء النيل القدر المحتاج إليه في رى الأراضي ، وزرع الناس ، أيس طلاب الغلاء فباعوا ما قد اختزنوه منها ، فينحل السعر ، ويتضع :

وفي ثامن عشرينه عزل نائب الغيبة دولات خجا عن ولاية القاهرة ، وأقام عوضه دواداره - أعنى دولات خجا - وهو مجهول لا يعرف ونكرة لا يُعرف ، ومع ذلك فأحوال الناس بالقاهرة جميلة لحسن سيرة نائب الغيبة ، وتنبته وإظهار العدل ، مع كثرة الأمن ورخاء أسعار عامة المبيعات كلها . شهر ذى الحجة ، أوله الأحد .

في سادسه قدم الأمير كمشغا الأحمدي أحد الطبلخانة بكتاب السلطان من الرها ، مؤرخ بثمان عشر ذى القعدة ، يتضمن أنه رحل عن آمد بعد ما أقام على حصارها خمسة وثلاثين يوما ، حتى طلب قرايلك الصلح ، فصولح : ورحل العسكر في ثالث عشر ذى القعدة ، فدقت البشائر ، ونودى بذلك في الناس : وقدم الخبر بقدوم السلطان إلى حلب في خامس عشرين ذى القعدة ، ورحيله منها في خامس ذى الحجة ، وقدمه دمشق في تاسع عشره .

وفي ثامن عشرينه نودى على النيل بزيادة أصبع واحد ، لتتمة خمس عشرة ذراعا ، وثمانى عشرة أصبعا : وأصبح الناس يوم الأحد تاسع عشرينه - وهو ثالث عشرين مسرى - وقد نقص ست أصابع ، فازدحم الناس على شراء القمح ، وقد بلغ إلى مائة وأربعين درهما الأردب ، فتعدى مائة وخمسين .

وفيه خرج [الأمير^(١)] الوزير كريم الدين أستاذار إلى لقاء السلطان .
 وفي ثامن عشرينه برز السلطان من دمشق يريد القاهرة . وكان من خبره
 أنه سار من حلب في حادى عشرين رمضان، ونزل البيرة في خامس عشرينه ،
 وقد ترك الأثقال والقضاة ونحوهم بحلب ، فعدى الفرات بالمقاتلة في يومين^(٢) ،
 ودخل الرها في سلعته . وسار من الغد ، فنزل على آمد في ثامن شوال ، ومعه
 من الممالك السلطانية والأمراء ومواليكهم ونواب البلاد الشامية بأتباعهم، ومن
 انضم إليهم من التركمان ، ومن عرب كلاب ، ما يقارب عددهم عشرة آلاف ،
 والمجازف يقول مالا يعلم : فأناخ عليها ، وقد خرج قرايلك منها إلى أرقنين^(٣) ،
 وترك بآمد ولده . فترامى الفريقان بالنشاب : ثم زحف السلطان [بمن معه^(٤)]
 في يوم السبت عاشره من بكرة النهار إلى ضحاه [وعاد^(٥)] فلم يقع زحف بعد
 ذلك . وقتل في هذا الزحف مراد بك بن قرايلك بسهم ، وقتل حمزة الخازندار
 نائب آمد وجماعة ، وجرح من أهل آمد ومن العسكر كثير : وقبض على
 جماعة من [أهل^(٦)] آمد ، فقتل بعضهم وترك بعضهم في الحديد : ونزل محمود
 ابن قرايلك في عسكر على جبل مشرف على العسكر ، وصار يقتل من خرج
 من الغلمان ونحوهم لأخذ القمح ونحوه، ومنع الميرة عن العسكر : فقدم في يوم
 الإثنين ثانى عشره صاحب أكَل^(٧) - واسمه دولات شاه - فخنلع عليه، وأنزل

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ا «الفرات» .

(٣) أرقنين - بالفتح ثم السكون - بلد بالروم .

(٤-٥) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصر تين مثبت في ا وساقط من ب .

(٧) أكَل ، بفتح أوله وكسر الكاف ، قرية من قرى ماردين (ياقوت : معجم البلدان) .

في العسكر: ثم قدم الملك الأشرف أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر ابن عبد الله ، صاحب حصن كيفا ، باستدعاء ، حتى قارب العسكر: فخرج عليه عدة من عسكر قرا يلك ، فقتلوه وقتلوا معه قاصد السلطان المتوجه إليه . فاشتد ذلك على السلطان وبعث في إحضار قاتليه جماعة من العربان والتركمان ، فأحضروا من جماعة قرا يلك عشرين رجلا ، [ثم توجهوا ثانية فأحضروا (١) ثلاثين رجلا] وسطوا تجاه قلعة بآمد. ثم توجهوا ثالثا فأحضروا واحداً وعشرين رجلا ، منهم قرا محمد أحد أمراء قرا يلك ، ومنهم صاحب ماردين ، فوسط قرا محمد ومعه عشرون رجلا : فاتفق أن واحداً منهم تفلت من وثاقه ، فمر يعدو والعسكر تنظره ، فلما أحد رماه بسهم ، ولا قام في طلبه حتى نجا ، وطلع القلعة . وفي أثناء ذلك سار الأمير شار قطلوا نائب الشام ، ومعه عدة من التركمان والعرب [وغيرهم لقتال قرا يلك ، فكانت بينهم وقعة ، قتل وجرح فيها من التركمان والعرب (٢)] وأصحاب قرا يلك جماعة : وتأخر شار قطلوا عن لقائه ، فبعث قرا يلك بقرا أحمد ابن عمه ، وبكاتب سره [بكتبه (٣)] يترامى على نواب الشام في الصلح ، فزالوا بالسلطان حتى أجاب إلى ذلك ، وبعث إليه شرف الدين أبا بكر الأشقر نائب كاتب السر ، حتى عقد الصلح معه ، وحلفه على الطاعة ، وجهز إليه كاملية حرير مخمل بفرو سمور ، وقباء حرير بوجهين وعليه طراز عرض ذراع ونصف وربع ، وثلاثون قطعة قماش سكندري ، وسيف بسقط ذهب ، وفرس بقماش ذهب : وخلع على قصاده .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٢) في المتن « فأحضروا أحد وعشرين » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ وساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فقدّم قاصد اسكندر بن قرا يوسف صاحب توريز وعراق العجم بأنه قادم إلى الخدمة السلطانية ، فأجيب بالشكر ، وأنه قد وقع الصلح مع قرا يلك :
وكان الذى وقع الصلح عليه أن قرا يلك لا يتعرض إلى شىء من أطراف المملكة من الرحبة ، وإلى دوركى ، وأن يسهل طرق الحجاج والتجار ونحوهم من المسافرين ، ولا يتعرض لحصن كيفاً ولا لرعيّتها وحكامها ، ولا لدولت^(١) شاه حاكم أكّـل وقلاعـه ، وأن يضرب السكة ، ويقم الخطبة للسلطان بديار بكر ، وأن يمثل ما يرد عليه من مراسيم السلطان .

ثم قدم الملك شرف الدين يحيى بن الأشرف صاحب كيفاً — وقد استقر في سلطنة الحصن أخوه الملك الصالح صلاح الدين خليل ابن [الملك] الأشرف —^(٢) بتقدمة أخيه ، فخلع عليه ، وجهاز للصالح خلعة وسيف :

ثم رحل السلطان ومن معه عن آمد ، بعد الإقامة عليها خمسة وثلاثين يوماً ، في ثالث عشر ذى القعدة ، وقد غلت عندهم الأسعار ، فبلغ الأردب الشعير نحو دينارين ونصف ، وأنه كان يعطى فيه إثنان وسبعون درهما مؤيدية ، عن كل مؤيدى سبعة دراهم ونصف من الفلوس ، نقد القاهرة : ويصرف كل دينار بثلاثين مؤيدى فضة : وبلغ القمح كل أربعة أقداح بدرهمين فضة : وبلغ القمح الواحد من الملح خمسة عشر درهما فضة : وبلغ الرطل من الزيت ومن السيرج بثلاثين درهما فضة : ونهب من ضواحي آمد غلال لا تحصى ، منها زيادة على مائتى ألف أردب بمقتضى المحاسبة ، سوى ما انتهبه العسكر : وخرب ما هنالك من

(١) في نسخة « دولت » .

(٢) في نسخة ب « الصكة » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الضياع ، وأخذت أخشابها ، وقطعت أشجارها ، ونهب مافيها ، وفعل بأهلها ما لا يمكن وصفه .

فلما وصل السلطان من آمد إلى الرها أقر الأمير أينال الأجرود نائب غزة بالرها ، وقواه بنحو خمسة آلاف دينار وشعير وبشماط وأرز وزيت وصابون وسلاح كثير ، وولى عوضه نيابة غزة الأمير جانبك الحمزاوى ، وقدمه إليها . ثم رحل ، فقدم حلب في خامس عشرينه ، وسار منها في خامس ذى الحجة ، ودخل دمشق في تاسع عشره . وكانت سفرة مشقة زائدة الضرر ، عديمة النفع ، أنفق السلطان فيها من المال الناض خمس مائة ألف دينار ، وتلف^(٢) له^(٣) من السلاح والخيل والجمال وغير ذلك أمثال ذلك . وأنفق الأمراء والعساكر بمصر والشام ، وتلف لهم من الآلات والدواب والقماش ما تبلغ قيمته مئاة قناطير من ذهب . وتلف لأهل آمد وذهب مال عظيم جدا . وقتل خلق كثير . ونفق من دواب العسكر زيادة على عشرة آلاف ، ما بين جمل وفرس . ولم يبلغ أحد غرضا من الأغراض ، ولا سكنت فتنة . وإنى لأخشى أن يكون الأمر في هذه الكائنة كما قيل :

لا تحقرن سبييا كم جر شرأ سبيبُ

ولله عاقبة الأمور :

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « نائب » .

(٢) النض : الدرهم الصامت ، والناض من المتاع ما تحول ورقا أو عينا . وإسم الدراهم والدنانير عند أهل الحجاز الناض والنض ، وإنما يسمونه ناضا إذا تحول عينا بعدما كان متاعا . (لسان العرب) والمقصود بالمال الناض في المتن ، المال السائل في صورة عملة .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب « مايات » .

(٥) في المتن « غرض » .

وفيها تحيل أصهبان بن قرا يوسف على أخذ بغداد من أخيه محمد شاه ، بأن
بعث أربعين رجلا قد حلقوا لحاهم ، كأنهم قلندرية . ثم دخلوا بغداد شيئا بعد
شيء ، وقد واعدهم على وقت . فلما وافاهم ليلا إذا هم قد ركبوا السور ،
ورفعوا من أصحاب أصهبان جماعة ، ثم قتلوا الموكلين بالباب ، ودخل بمن معه ،
ففر شاه محمد بحاشيته في الماء ، واستولى أصهبان على بغداد ، وسلب من بها
جميع ما بأيديهم ، بحيث لم يبق بها من الأسواق سوى حانوتين فقط . ولحق شاه
محمد بالموصل :

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

نور الدين علي بن جلال الدين محمد الطنبدى التاجر ، في ليلة الجمعة رابع
عشر صفر ، عن سبعين سنة ، وترك مالا جما :

ومات الشهاب أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد الكومريشى^(١) في سادس
عشرين صفر ، وقد أناف على الخمسين : وكان يجيد حل التقويم من الزيج
ويشدر شيئا من أحكام النجوم : ولم يخلف بعده مثله .

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المالكى
بدمشق ، في يوم الثلاثاء حادى عشر صفر : وقد ولى قضاء القضاة المالكية
بديار مصر في الأيام المؤيدية شيخ . ولم يشهر بعلم ولا دين :

ومات الأمير علاء الدين منكلى بغا الصلاحى ، أحد الحجاب ، في ليلة
الخميس حادى عشر ربيع الأول ، بعد مرض امتد سنين : وهو من حملة

(١) كذا في نسخة ا . وفي نسخة ب « أحمد بن غلام الله بن محمد بن أحمد الكومريشى » .

المماليك الظاهرية برقوق ، وأحد دوااداريتيه : وولى حسبة القاهرة في الأيام المؤبدية . وعزل عنها وصار من جملة الحجاب : وكان يدري طرفا من الفقه : ويكتب الخط الجيد : وأرسل إلى تيمورلنك رسولا في الأيام الناصرية فرج : وماتت [قنقباى خوند^(١)] أم المنصور عبد العزيز بن برقوق ، في سلخ جمادى الآخرة ، عن مال كثير : وكانت تركية الجنس : وهى آخر من بقى من أمهات أولاد الظاهر برقوق . وكانت شهرتها جميلة :

ومات الأمير تغرى بردى المحمودى أتابك العساكر بدمشق ، مقتولا على آمد في شوال :

ومات الأمير سون ميق أحد الألوف ، مقتولا على [آمد^(٢)] أيضا : ومات الأمير جانبك ألحزراوى : وقد ولى نيابة غزرة ، وتوجه إليها فأتته المنية في طريقه : ومستراح منه ومن أمثاله .

ومات الأمير تنبك المصارع أحد [أمراء^(٣)] العشرات مقتولا على آمد : ومات تاج الدين عبدالوهاب بن أفتكين كاتب سردمشق في ذى القعدة ، وولى عوضه نجم الدين يحيى بن المدنى ، ناظر الجيش بحلب .

ومات الملك الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازى بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن الأوحى عبد الله بن المعظم توران شاه بن السلطان

(١) ما بين حاصرتين بياض في المئين والتكلمة من الضوء اللامع للسخاوى (ج ١٢ ص ١١٧) والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة قنقباى) . وجاء أمام ذلك في هامش نسخة « ولها وقف على جهات بر يعرف بها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ .

(٤) في نسخة المخطوطة « الموحد » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٨٢٧) وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٦ هـ) . والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة أحمد ابن سليمان) و الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣٠٨) .

الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب بن شاذي ، صاحب حصن كيفا . وقد سار من بلده يريد لقاء السلطان على آمد ، فاغتيل في ذي القعدة . وكان قد أقيم في سلطنة الحصن بعد أبيه في سنة سبع وعشرين . وكان فاضلا بارعا أدبيا ، له ديوان شعر : وكان جواداً محباً في العلماء : وولي بعده ابنه الكامل [أبو المكارم] خليل^(١) :

(١) في المتن « الكامل ... الدين خليل » وما بين حاصرتين من الضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ١٩٢) .

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

أهلت هذه السنة وخليفة الوقت المعتضد [بالله ^(١)] داود . وسلطان الإسلام بمصر والشام والحجاز وقبرس الملك الأشرف برسبای . والأمير الكبير سودن من عبد الرحمن : وأمير سلاح أینال الحكيم : وأمير مجلس أقبغا التمرازی . ورأس نوبة الأمير تمتاز القرمشى ، وأمير أخور بجقمق . [و ^(٢)] الدوادار أركماس الظاهري . وحاجب الحجاب قرقماس : والوزير واستادار كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ . وكاتب السر كمال الدين محمد بن ناصر الدين محمد ابن البارزی . وناظر الجيش القاضي زين الدين عبد الباسط ، وهو عظيم الدولة وصاحب تدبيرها . وناظر الخصاص سعد الدين إبراهيم ابن كاتب جكم : وقضاة القضاة على حالهم . ونواب السلطنة وماوك الأطراف كما تقدم في [السنة ^(٣)] الحالية . والنيل قد تأخر وفاءه ، والناس لذلك في قلق وتخوف ^(٤) ، وقد كثرت تكاليفهم على شراء الغلة : وبلغ القمح إلى مائة وأربعين درهما الأردب : على أن الذهب بمائتين وخمسة وثمانين درهما الدينار .

شهر الله المحرم ، أوله الثلاثاء :

-
- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
 - (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
 - (٤) في نسخة ا « و خوف » .

فيه نودى على النيل برد ما نقص ، وزيادة ثلاث أصابع ، فعظم سرور الناس بذلك ، وباتوا على ترجى الوفاء ، فنودى من الغد — يوم الأربعاء ثانيه ، وسادس عشرين مسرى — بوفاء النيل ست عشر ذراعا ، وزيادة أصبعين من سبع عشرة ذراعا ، فكاد معظم الناس يطير فرحا : وغيط من عنده غلال يتربص بها الغلاء ، ففتح الخليج على العادة :

وفى ثلثة قدم مبشرو الحاج :

وفى ثانی عشره ، ورد الخبر بمسير السلطان من دمشق ، بمن معه فى أوله فنودى بالزينة ، فزين الناس الحوانيت . ووافق هذا اليوم أول توت ، وهو نوروز أهل القبط بمصر : ^(١) وماء النيل على سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع :

وفيه قدمت أثقال كثير من العسكر :

وفى رابع عشره قدم الأمير أيتمش الحضرى من القدس ، وتتابع مجىء الأثقال من أمتعة العسكر وجواهرهم ، واستعد الناس للملاقاة .

وفيه خرج المقام الجمالى يوسف ابن السلطان ، للملاقاة أبیه .

وفيه أمطرت السماء ، ولم نعهد قبله مطرا فى فصل الصيف ، فأشفق أهل المعرفة على النيل أن ينقص ، فإن العادة جرت بأن المطر إذا نزل فى أيام الزيادة هبط ماء النيل ، فكان كذلك ، ونقص فى يوم الجمعة ثامن عشره ، وقد بلغت زيادته سبع عشر ذراعا ، وثمانى عشرة إصبعاً . وكان نقصه فى هذا اليوم ستا وعشرين أصبعاً ، فشرق من أجل هذا كثير من أراضى مصر ، لفساد الحسور ، وإهمال حفر الترع ،

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة أ « وهو نوروز أهل مصر » .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة أ « وتتابع » .

وفي يوم الأحد عشرينه قدم السلطان بمن معه من سفرة، ومر من باب النصر في القاهرة، وقد زينت لقدمه، فنزل بمدرسته، وصلى بها ركعتين، ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة: وخلع على أرباب الدولة، فكان يوماً مشهوداً. وفيه خلع على الأمير تاج الدين الشويكى^(١)، وأعيد إلى ولاية القاهرة على عادته، مع ما بيده من شد الدواوين وغيره.

وفي ثاني عشرينه قدم سوابق الحاج. ونزل المحمل ببركة الحاج في غده، وقد مات من الحاج بطريق المدينة من شدة الحر عكة كثيرة^(٢). شهر صفر:

أهل بيوم الخميس، وقلق الناس متزايد، فإن النيل تراجع نقصه، حتى صار على سبع عشرة ذراعاً. ثم نقص تسع أصابع، فشره الناس في ابتياع الغلال، وشح أربابها [بها]^(٣): فبلغ الأردب القمح مائة وثمانين درهماً، والشعير مائة وأربعين. وفقد الخبز من الأسواق عدة ليالى.

وفيه ألزم السلطان الوزير صاحب كريم الدين أستاذار بحمل ماتوفر من العليق بالديوان المفرد في مدة السفر، وهو خسون ألف أردب^(٤)، وماتوفر من العليق بديوان الوزارة، وهو عشرون ألف أردب، وبعث إلى النواحي من يتسلمها منه.

(١) كذا في نسخة أ؛ وفي نسخة ب «التاج الشويكى».

(٢) كذا في نسخة ب. وفي نسخة أ «من شدة الدواوين».

(٣) في نسخة ب «كبيرة».

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في أو سائط من ب.

(٥) كذا في نسخة ب؛ وفي نسخة أ «خسة آلاف أردب» وهو تحريف جاء في إنباء الغمرايين

حجر (حوادث سنة ٨٣٧ هـ) مانصه: «وفي صفر ألزم الوزير بحمل ماتوفر من العليق في ديوان الدولة وفي ديوان المفرد، وكان جملة ذلك سبعمائة ألف أردب».

وفى ثانى عشرينه عزل داود التركمانى من كشف الوجه القبلى ، وسلم إلى الأمير أقبغا الجلمى أستاذار — كان — وقد أنعم عليه بلمرة طبلخانة ، عوضا عن تنبك المصارع :

وفى هذا الشهر ظهر فى جهة المغرب بالعشايا كوكب الذؤابة وطوله^(١) نحو الرمحين ، ورأسه فى قدر نجم مضئ ، ثم برق ، حتى تبقى ذنبه كشعب برقة الشعر ، وذنبه مما يلى المشرق :

وفيه أيضا توالى بروق ورعود وأمطار غزيرة متوالية بالوجه البحرى ، وفى بلاد غزة والقدس :

وفيه أيضا أخذ الفرنج قريبا من طرابلس الغرب تسع مراكب ، تحمل رجالا وبضائع بآلاف دنانير ، وتصرفوا فى ذلك بما أحبوا . شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

فى ليلة الجمعة ثامنه عمل السلطان المولد النبوى على العادة . [وفى هذه الأيام انحل سعر الغلال لقله طالها . وكان ظن الناس خلاف ذلك]^(٢) :

وفى طلب السلطان بعض الكتاب ، فهرب [منه] فرسم بهدم داره ، فهدمت حتى سوى بها الأرض^(٣) :

وفى أمر بإحراق معصرة بعض المماليك ، فأحرقت بالنار حتى ذهبت كلها :

(١) الذئبان ، مثنى ، كوكبان أبيضان بين الموائد والفرقدن ؛ وأظفار الذئب كواكب صغار قدامهما ؛ والذؤبان مصغرا ما آن لهم . (تاج العروس) .

(٢) العبارة بين حاصرتين ساقطة من نسخة ب ومثبته فى أ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي ثاني عشره ركب السلطان في موكب ملوكي^(١) ، وسار من قلعة الجبل ، فعبّر من باب زويلة ، وخرج من باب القنطرة يريد الرماية بالجواريح لصيد الكراكي : ثم عاد في آخر رابع عشره .

وفي خامس عشره نصب المدفع الذي أعد لحصار آمد ، وهو مكحلة من نحاس زنتها مائة وعشرون قنطاراً مصرياً : وكان نصبها فيما بين باب القرافة وباب الدرفيل ، فرمت إلى جهة الجبل بعدة أحجار ، منها ما زنته خمس مائة وسبعون رطلاً : وقد جلس السلطان بأعلا سور القلعة لمشاهدة ذلك ، واجتمع الناس . واستمر الرمي بها عدة أيام .

وفي تاسع عشره رسم أن يخرج الأمير الكبير سودن من عبد الرحمن إلى القدس بطالا ، فاستغنى من سفره وسأل أن يقيم بداره بطالا ، فأجيب إلى ذلك ، ولزم داره : وأنعم بإقطاعه زيادة في الديوان المفرد : ولم يقرر أحد عوضه في الإمرة :

وفي [هذا الشهر]^(٢) ثارت رياح عاصفة بمدينة دمياط ، فتقصفت نخيل كثيرة ، وتلف كثير من قصب السكر المزروع ، وهدمت عدة دور ، وخرج الناس إلى ظاهر البلد لعل ما هم فيه : وسقطت صاعقة فأحرقت شيئا كثيرا . ونزل مطر مغرق : ولم يكن بالقاهرة شيء من هذا :

وفي سادس عشرينه خلع على شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد ابن محمود بن الكشك ، واستقر في قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن أبيه بعد وفاته ، بمال وعده به . وفيه خلع على عبد العظيم بن صدقة الأسلمي ، وأعيد

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « موكب ملوك » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

إلى نظر ديوانه المفرد ، عوضا عن تاج الدين الخطير ^(١) . وكان قد ترك ذلك تنزها عنه من قبل سفر السلطان إلى الشام : ولم يباشر أحد عوضه .

شهر ربيع الآخر ، أوله السبت :

فيه خلع على دولات شاه المعزول من ولاية القاهرة ، واستقر في ولاية المنوفية والقليوبية .

وفي ثلثه سرح السلطان للصيد وعاد في خامسه :

وفي عاشره خلع [السلطان ^(٢)] على الأمير أينال الششمانى ، واستقر في نيابة [مدينة ^(٣)] صفد عوضا عن الأمير مقبل بعد وفاته . واستقر خليل بن شاهين في نظرس الإسكندرية ، عوضا عن فخر الدين بن الصغير . وخليل هذا أبوه من ممالك الأمير شيخ الصموى ، وسكن القدس ، وبه ولد له خليل هذا ونشأ . ثم قدم القاهرة من قريب ، واستقر حاجب الإسكندرية . ثم عزل ، فسعى في النظر بمال ، حتى وليه مع الحجوبية :

وفي حادى عشره خلع على الأمير أقبغا الجمالى ، واستقر كاشف الوجه البحرى ، عوضا عن حسن باك بن سقل سيز التركمانى ، وأضيف له كشف الحسور أيضا .

وفي ثالث عشره ركب السلطان بعد الخدمة ، ومعه ناظر الجيش ، وكاتب السر ، والتاج الشويكى . ونزل إلى المسارستان المنصورى للنظر في أحواله ليلى

(١) هو عبد الوهاب بن نصر الله بن توما الوزير تاج الدين بن الشمس بن الزين القبطى الأسلى ، ويعرف بالشيخ الخطير (انظر الضوء اللامع للسخاوى ، ج ٥ ص ١١٤ - ١١٥) .

(٢-٣) مابين حاصرتين ساقط من او مثبت فى ب .

التحدث فيه بنفسه ، فإنه لم يول نظره أحداً بعد الأمير سودن من عبد الرحمن .
وأقام الطواشي صفى الدين جوهر الخازندار لما عساه يحدث من الأمور ،
فاستمر على ذلك :

شهر جمادى الأولى ، أوله الإثنين :

فى سادسه خلع على نظام الدين بن مفلح وأعيد إلى قضاء الحنابلة بدمشق .
عوضا عن عز الدين عبد العزيز البغدادي .

وفى ثامن عشرينه استقر حسين الكردي فى كشف الوجه البحرى عوضا
عن أقبغا الجلالى ، بعد قتله فى خامس عشرينه ، فى حرب [كانت ^(٢) بينه وبين
عرب البحيرة . وقتل معه جماعة من مماليكه [ومن العربان ^(٣)] وخلع على الوزير
استادار كريم الدين جبه بفرو سمور ، ليتوجه إلى البحيرة - ومعه حسين الكردي -
لعمل مصالحها ، واسترجاع ما نهبه أهلها من متاع أقبغا الجلالى : وكتب إليهم
بالعفو عنهم ، وأن أقبغا تعدى عليهم فى تحريق بيوتهم ، وأخذ أولادهم ^(٤) ، ونحو
ذلك مما يطمئنههم ، عسى أن يؤخذوا بغير فتنة ولا حرب :

وفى ليلة الجمعة سادس عشرينه وقع بمكة المشرفة مطر غزير ، سالت منه
الأودية ، وحصل ^(٥) منه أمر مهول على مكة ، بحيث صار الماء فى المسجد الحرام
مرتفعاً أربع أذرع . فلما أصبح الناس يوم الجمعة ورأوا المسجد الحرام بجماء ،

(١) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « لم يول نظره إلى أحد » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا .

(٣) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب .

(٤) كذا فى نسخة ا . وفى نسخة ب « وأخذ أموالهم » . وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن

(ج ٦ ص ٧١٤ طبعة كاليغورنيا) « فى تحريق بيوتهم وسبي أولادهم » .

(٥) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « وحطم » .

أزالوا عتبة باب إبراهيم ، حتى خرج الماء من المسفلة ، وبقي بالمسجد طين في سائر أرضه قدر نصف ذراع [في ارتفاعه ^(١)] فانتدب عدة من التجار لإزالته . وتهدم في الليلة المذكورة دور كثيرة ، يقول المكثرون زيادة على ألف دار . ومات ^(٢) تحت الردم اثنا عشر إنسانا ، وغرق ثمانية أنفس : ودلف سقف الكعبة ، فابتلت الكسوة التي بداخلها ، وامتألت القناديل التي بها ماء . وحدث عقيب ذلك السيل بمكة وأوديتها ، وبأطرق من اليمن :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء :

فيه أحصى ما بالإسكندرية من القزازين ، وهم الحياك ، فبلغت ثمانمائة نول ، بعد ما بلغت عدتها في أيام محمود أستاذار - أعوام بضع وتسعين وسبع مائة - أربعة عشر ألف نول ونيف ، شتت أهلها ظلم ولاية الأمور وسوء سيرتهم :

وفي ثلثة سار الوزير إلى البحيرة :

وفي ثاني عشره ^(٤) رسم بإعادة أبي السعادات جلال الدين محمد بن أبي البركات بن أبي السعود بن زهيرة إلى قضاء الشافعية بمكة ، عوضا عن جمال الدين محمد بن علي بن الشيباني بعد موته :

وفي سابع عشره رجم ممالك الطباقي بالقلعة المباشرين عند خروجهم من الخدمة السلطانية ، لتأخر جوامعهم بالديوان المفرد عن وقت إنفاقها :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « ألف إنسان » وهو تحريف .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وما تحت الردم » .

(٤) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « ثاني عشرينه » وهو تحريف .

وفي يوم السبت سادس عشرينه أصبح السلطان ملازما للفراش من آلام^(١) حدثت في بطنه من ليلة الخميس ، وهو يتجلد لها إلى عصر يوم الجمعة ، فاشتد به الألم ، وطلب رئيس الأطباء ، فحقنه في الليل مرارا : وأصبح لمسا به ، فلم يدخل إليه أحد من المباشرين : وبعث بمال فرقه في الفقراء . وما زال محجوبا عن كل أحد ، وعنده نديمه ولى الدين محمد بن قاسم ، والتاج الشويكى فقط : ثم دخل في يوم الثلاثاء تاسع عشرينه الأمراء لعيادته وقد تزايد ألمه : ثم خرجوا سريعا ، فأبلى تلك الليلة من مرضه :

شهر رجب [الفرد]^(٢) ، أوله الخميس :

فيه عملت الخدمة السلطانية بالبيصرية ، وقد زال عن السلطان ما كان به من الألم : وشهد الجمعة من الغد بالجامع على العادة : وخلع على الأطباء في يوم السبت ثالثه : ثم ركب في يوم الخميس ثامنه ، وشق القاهرة من باب زويلة ، ومضى الى خليج الزعفران بالريدانية ، وعاد إلى القلعة :

وفي ثاني عشره أدير محمل الحاج على العادة :

وفي خامس عشره نودى في القاهرة بسفر الناس إلى مكة صحبة الأمير أرنبغا^(٣) ، وقد عين أن يسافر بطائفة من المماليك ، فأخذ طائفة من الناس في التأهب للسفر :

(١) في نسخة ١ « حدث » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ .

(٣) في نسخة المخطوطة « أرم بها » . والصيغة المثبتة من عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦١) وإنشاء الغمرا بن حجر (حوادث ٨٣٧ هـ) . وأرنبغا المذكور هو أرنبغا بن عبد الله اليونسي الظاهري الناصري ، أحد المماليك الناصرية فرج ، تنقلت به الخدم إلى أن صار في الدولة الأشرفية بربسباى أمير عشرة ورأس نوبة . وجاور بمكة مقدما على المماليك السلطانية سنين . انظر : (المنهل الصافي لأبى المحاسن ترجمة أرنبغا بن عبد الله اليونسي ؛ الضوء اللامع للسخاوى ج ٢ ص ٢٦٩) .

وفى سابع عشرينه قدم الأمير برغسا^(١) التمنى الحاجب بسيف الأمير جارقطلوا نائب الشام، وقد مات بعد ما مرض خمسة وأربعين يوما، فى تاسع عشره .

وفيه قدم الوزير من البحيرة، وقد مهد أمورهما على ما يجب .
وفى تاسع عشرينه كتب بانتقال الأمير قصروده من نيابة حلب إلى نيابة دمشق، عوضا عن جارقطاوا، وأن يتوجه [له]^(٢) بالتشريف وتقليد النيابة الأمير خجما سودن رأس نوبة من أمراء الطبليخانة . وخلع على الأمير قرقماس الشعبانى حاجب الحجاب، واستقر فى نيابة حلب، عوضا عن الأمير قصروده، وأن يتوجه متسفره الأمير شادى بك رأس نوبة من الطبليخانة . وخلع على الأمير يشبك المشد الظاهرى ططر، واستقر حاجب الحجاب عوضا عن قرقماس . وأنعم بإقطاع قرقماس على الأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس، وإقطاع أقبغا على الأمير يشبك المذكور . وخلع على الأمير أينال الحكيم أمير سلاح، واستقر أميرا كبيرا أتابك العساكر، وكانت شاغرة منذ لزم سودن من عبد الرحمن داره . وخلع على الأمير جقمق أمير أخور، واستقر أمير سلاح، عوضا عن الأمير أينال الحكيم . وخلع على الأمير تغرى برمش، واستقر أمير أخور عوضا عن جقمق وأخرج سودن من عبد الرحمن إلى دمياط^(٣) . [وسار] الأمير برغسا التمنى، ليبشر الأمير قصروده بنبأه الشام :

شهر شعبان، أوله الجمعة :

(١) كذا فى نسخة اوهى الصيغة الصحيحة . وفى نسخة ب « تمر بفا التمنى » وهو تحريف .
أنظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧١٤) .
(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت فى أوساقت من ب .

فيه نودى أن لا يتعامل الناس بالدرهم القرمانية ونحوها بما يجلب من البلاد، وأن تكون المعاملة بالدرهم الأشرقية فقط، وأن يكون الذهب والفلوس على ما هما عليه. وذلك أنه كان قد عزم السلطان على تجديد ذهب ودرهم وفلوس، وإبطال المعاملة بما بأيدي الناس من ذلك، فكثر اختلاف أهل الدولة [عليه^(١)] بحسب أغراضهم. ولم يعزم على أمر، فأقر النقود على حالها، وجمع الصيارفة، وضرب عدة منهم وشهرهم، من أجل الدرهم القرمانية وإخراجها في المعاملة، وقد نهوا عن ذلك مرارا فلم ينتهوا.

وفي سابعه خلع على الأمير الكبير أبنال الحكيم، واستقر في نظر المارستان المنصوري على عادة من تقدمه.

وفي تاسعه برزت الممالك المتوجهة إلى مكة صحبة الأمير أرنبغا، ورافقهم عدة كبيرة من الرجال والنساء يريدون الحج والعمرة:

وفي هذا الشهر — والذي قبله — فرض السلطان على جميع بلاد الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر الوجه البحري خيولا تؤخذ من أهل النواحي: وكان يؤخذ من كل قرية خمسة آلاف درهم فلوسا عن ثمن فرس، ويؤخذ من بعض النواحي عشرة آلاف عن ثمن فرسين: ويحتاج أهل الناحية مع ذلك إلى مغرم لمن يتولى أخذ ذلك منهم: وأحصى^(٥) كتاب ديوان الجيش قري أرض مصر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في أ.

(٢) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب «في تاسع عشره» وهو تحريف.

(٣) في المتن «أرم بغا» وقد سبق تحقيق الاسم.

(٤) كذا في نسخة المخطوطة. وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧١٧ طبعة كاليغورنيا)

«وسائر الوجه القبلي» ولعل العبارة الأخيرة أقرب إلى الصواب.

(٥) في نسخة أ «وأحصا».

(١)

كلها - قبلها وبحريها - فكانت ألفين ومائة وسبعين قرية . وقد ذكر المسيحي أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر تفاوت ما بين الزميين .

وفي رابع عشره برز الأمير قرقاس نائب حلب ، في تجميل حسن بالنسبة إلى الوقت ، ليسير إلى محل كفالته : وخلع عليه خلعة السفر ططرى بفرو سمور ومن فوقه قباء نخ بفرو قاقم .

(٢)

وفي تاسع عشره ختن السلطان ولده ، المقام الجمالى يوسف ، وأمه أم ولد اسمها جلبان ، جركسية : وختن معه نحو الأربعين صبيا ، بعدما كساهم . وقدم له المباشرون ذهباً وحلاوات ، فعمل مهماً للرجال والنساء ، أكلوا فيه وشربوا . وكتب عند ذلك كتاباً سمّيته « الأخبار عن الأعداء » ، وما جاء فيه من الأخبار والآثار ، وما لأئمة الإسلام فيه من الأحكام ، وما فعله الخلفاء والملوك . وفيه من المسائر الحسام ، والأمور العظام ، لم أسبق بمثله فيما علمت :

وفي يوم السبت ثالث عشرينه فقد الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ، فخلع على أمين الدين إبراهيم بن مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ناظر الدولة ، واستقر في الوزارة .

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه ظهر الوزير كريم الدين ، وصعد إلى القلعة ، فخلع عليه قباء من أقبية السلطان . ونزل على أنه أستاذ دار . ثم خلع عليه من الغد ،

(١) في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧١٧) . « وقد ذكر المسيحي في تاريخه أنها كانت في القرن الرابع ، عشرة آلاف قرية عامرة » .

والمقصود هو محمد بن عبيد الله بن أحمد المسيحي (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ) عالم معروف له مؤلفات عديدة اتصل بالخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي وحظي عنده ، وكانت له معه مجالس ومحاضرات ، وقلده البهنسا ثم ولاء ديوان الترتيب (الزركلي : الأعلام ، ج ٧ ص ١٤٠) .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « تاسع عشرينه » وهو تحريف .

فكان موكبه جليلا إلى الغاية. هذا وقد ألزم السلطان في غيبة الوزير عظيم الدولة، القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بإقامة دوا داره بجانبك أستاذار، فلم يرض بذلك خوف العقوبة، وأخذ يسعى في دفع ذلك عنه حتى أغنى، فعين سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكيم ناظر الخاص أستاذار، فزال يسعى في الإعفاء، حتى ظهر الوزير كريم الدين، فتنفس خناق الجميع.

وفيه قدم الحمل من قبرس على العادة في البحر في كل سنة.

وفي هذا الشهر اشتد الوباء بمكة وأوديتها، حتى بلغ بمكة في اليوم عدة من يموت خمسين، ما بين رجل وامرأة.

شهر رمضان، أوله السبت:

في ثامنه ورد الخبر من دمياط بأخذ الكيتلان من الفرنج خمس مراكب من ساحل بيروت، فيها بضائع كثيرة ورجال عديدة. وبعث ملكهم إلى والي دمياط كتابا ليوصله إلى السلطان، يتضمن جفء ومخاشنة في المخاطبة، بسبب إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعاد للمتجر السلطاني، فغضب السلطان لمساقري عليه، ومزقه:

وفي هذه الأيام قطع عدة مرتبات للناس على الديوان المفرد، وعلى الأسطول السلطاني، وعلى ديوان الوزارة. وذلك ما بين نقد في كل شهر، ولحم في كل يوم، وقمح في كل سنة. فاغتم لذلك كثير من الناس. وكانت العادة أن تكثر الصدقات والهبات في شهر رمضان، فاقتضى الحال قطع الأرزاق لضيق حال الدولة:

(١) كذا في نسخة أ. وفي نسخة ب « فكان موكبا جليلا ».

(٢) كذا في أ. وفي نسخة ب « رفع ».

وفيها عينت تجريدة في النيل لتركب بحر الملح^(١) من دمياط ، وتجول فيما هنالك ، عسى تنكف عادية الفرنج ويقل عبثهم وفسادهم :

وفي ثانی عشرينه دخل الأمير قرقاس إلى حلب : فما كاد أن يستقر بها حتى ورد الخبر بوقعة كانت بين الأمير أينال الأجرد نائب الرها وبين أصحاب قرايلك ، انهزم فيها . فأخذ في أهبة السفر إلى الرها .

وفي هذا الشهر تناقص الوباء بمكة .

شهر شوال ، أوله الإثنين :

واتفق في الهلال ما لم يذكر مثله ، وهو أن أرباب تقويم الكواكب ، اقتضى حسابهم أن هلال شهر رمضان في ليلة السبت يكون مع جرم الشمس ، فلا تمكن رؤيته . فلما غربت الشمس تراءى السلطان بماليكه من فوق القلعة الهلال ، وتراءاه الناس من أعلى الموائد والأسطحة بالقاهرة ومصر وما بينهما وما خرج عنهما ، وهم ميون أوف ، فلم ير أحد منهم الهلال ، فانفضوا وقد أظلم الليل . وإذا برجل ممن يتكسب في حوانيت الشهود بتحمل الشهادة جاء إلى قاضي القضاة الشافعي ، وشهد بأنه رأى الهلال ، فأمر به أن يرفع للسلطان . فلما مثل بين يديه ثبت وصمم على رؤيته الهلال . وكان حنبلياً ، وهو من أقارب نديم السلطان ولي الدين بن قاسم ، فبالغ في الثناء عليه عند السلطان ، فأمر بإثبات الهلال^(٢) ، فأثبت بعض نواب قاضي القضاة الحنبلي بشهادة هذا الشاهد أول رمضان ، ونودي

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « لتركب بحر النيل » وهو تحريف .

(٢) كذا في ١ ، وفي نسخة ب « فأمر » .

فى الليل بصوم الناس من الغد [بأنه من رمضان ^(١)] : فأصبح الناس صائمين ،
 وألستهم تلهج بالوقية فى القضاة والشهود ، وتمادوا على ذلك ، فتوالت الكتب
 من جميع أرض مصر ، قبلها وبحريها ، ومن البلاد الشامية وغيرها : بأنهم
 تراؤوا الهلال ليلة السبت ، فلم يروه ، وأنهم صاموا يوم الأحد . فلما كان ليلة
 الإثنين التى يزعم الناس أنها أول ليلة من شوال ، تراءى الناس الهلال من القلعة ،
 وبالقاهرة ومصر وما بينهما وحولهما ، فلم يروه ، فجاء بعض نواب القضاة ، وزعم
 أنه رآه ، وأنه شهد عنده برؤيته من أثبت بشهادته [أن ^(٢)] هلال شوال غدا يوم
 الإثنين ، فكانت حادثة لم ندرك قبلها مثاها ، وهى أن الهلال بعد الكمال عدة
 ثلاثين يوما لا يراه اللحم الغفير الذى لا يخصى عددهم إلا خالقهم ، مع توفر
 دواعيهم على أن يروه ، وقد خلت السماء من الغيم : وجرت العادة بأن يتساوى
 الناس فى رؤيته ، وأوجب ذلك تزايد الوقية فى القضاة بل وفى سائر الفقهاء ،
 حتى لقد أنشدنى بعضهم لمحمود الوراق : --

كنا نفر من الولاة الجائرين إلى القضاة

فالأآن نحن نفر من جور القضاة إلى الولاة

وفى ثامن سارت التجريدة فى النيل ، وهى مائتا مملوك من المماليك السلطانية ،
 ومائة من ممالك الأمراء ، وعليهم ثلاثة أمراء من أمراء العشرات ، بعدما أنفق
 فى كل مملوك ألف وخمس مائة درهم فلوسا ، عنها خمسة دنانير وكسر .

وفيه برز الأمير قرقاس نائب حلب إلى الرها .

وفى يوم الأربعاء ثلثه ، وسط الأمير علم الدين حذيفة بن الأمير نور الدين
 على بن نصير الدين ، شيخ لواته ، خارج القاهرة :

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساقت من ب .

وفي ثامن عشره قدم الخبر بوقعة أينال الأجرود المذكورة، وهي أن بعض من معه من أمراء حلب صادف بين بساتين الرها طائفة من التركمان، وهويسير خيله، فقاتلهم وهزمهم: فلما بلغ ذلك أينال خرج من مدينة الرها نجدة له، فخرجت عليه ثلاث كمان، فكانت بينه وبينهم وقعة، قتل فيها من الفريقين عدة: ولحق أينال بالمدينة، فوقع العزم على سفر السلطان. وكتب إلى بلاد الشام بتعبئة الإقامات من الشعير ونحوه.

وفي عشرينه خرج محمل الحاج صحبة الأمير قراسنقر إلى بركة الحاج، وصحبته كسوة الكعبة على العادة: وقد قدم من بلاد المغرب، ومن التكرور، ومن الإسكندرية وأعمال مصر حاج كثير، فتلاحقوا بالمحمل شيئاً بعد شيء. ثم استقل الركب الأول بالمسير من البركة في ثاني عشرينه. ورحل الأمير قراسنقر بالمحمل وبقية الحاج في ثالث عشرينه.

وكتب إلى البلاد الشامية بخروج نواب الممالك للحاق بالأمير قرقاس نائب حلب: ثم أبطل ذلك: وكتب بمنعهم من المسير، حتى يصبح لهم نزول قرايلك على الرها بجمايعه وبيوته: فإذا صح لهم ذلك ساروا القتاله.

وفيه أيضاً كتب باستقرار خليل بن شاهين ناظر الإسكندرية وحاجبها في نيابة الشجر، مع النظر والحجوبية: وكان قد بعث بثلاثة آلاف دينار، ووعد بحمل مثلها، وسأل في ذلك فأجيب إليه. ولم ندرك مثل ذلك، وهو أن يكون النائب حاجباً، فإن موضوع الحاجب الوقوف بين يدي النائب والتصرف بأمره، هي الأيام كلها قد صرن عجائب حتى ليس فيها عجائب. وقد قاصد من بغداد كان [قد^(١)] توجه لكشف الأخبار، فأخبر أن أصهبان بن قرا يوسف لما أخذ

(١) ما بين حاصرتين مثبت في واساقت من ب.

بغداد من أخيه شاذ محمد بن قرايوسف أساء السيرة ، بحيث أنه أخرج جميع من ببغداد [من الناس]^(١) بعيالاتهم وأخذ كل ما لهم من جليل وحقيير ، فقتلتوا بنسائهم وأولادهم في نواحي الدنيا ، وصارت بغداد وليس بها سوى ألف رجل من جند أصهبان ، لا غير . وليس بها إلا ثلاثة أفران تخبز الخبز فقط ، ولم يبق بها سكان ولا أسواق . وأنه أخرب الموصل حتى صارت يبابا ، فإنه سلب نعم أهلها وأمر بهم فأخرجوا وتمزقوا في البلاد . واستولت عليها العربان ، فصارت الموصل منازل العرب بعد التمدن الذي بلغ الغاية في الترف . وأنه أخذ أموال أهل المشهد ، وأزال نعمهم ، فقتلتوا بعيالهم^(٢) : وصار من أهل هذه البلاد إلى الشام ومصر خلأق لا تعد ولا تحصى .

وفيه قدم جنيد— أحد أمراء أخورية—وقد توجه إلى أبي فارس عبدالعزيز ملك المغرب ، وعلى يده كتاب السلطان بمنع التجار من حمل الثياب المغربية المشاة بالحريير من ملابس النساء ، وأن يازمهم بقود الخيول بدل ذلك . فوجده متوجها من بجاية إلى فاس ، فأكرمه ونادى بذلك في عمله ، وأجاب عن الكتاب . وبعث بهدية ، هي ثلاثون فرسا ، منها خمسة مسرجة ملجمة ، ونحو مائتين وخمسين بعيرا . وقدم صحبة جنيد ركب في نحو ألف بعير^(٣) يريدون الحج .

[وفي] يوم الإثنين تاسع عشرينه كسفت الشمس في آخر الساعة الرابعة ، فتغير لونها تغيرا يسيرا ، ولم يشعر بها أكثر الناس ولا اجتمعوا للصلاة بالجوامع على العادة ، لقلة الشعور بذلك . ثم انجلى الكسوف سريعا . وكان بعض من يزعم

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٢) كذا في ا . وفي نسخة ب « بعيالاتهم » ..

(٣) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « نحو الألفين بعير » .

(٤) في المتن « انجلا » .

علم [النجوم]^(١) لقلّة درايته وكثرة جرأته قد أرجف قبل ذلك بأيام ، وشنع بأمر الكسوف ، وما يدل عليه ، حتى اشتهر إرجافه وتشنيعه ، وداخل بعض الناس الوهم. فلما لم يكن من أمر الكسوف كبير^(٢) شيء ، طلب السلطان طائفة ممن ينتحل هذا الفن من أهل التقويم^(٣) ، وأنكر عليهم وهددهم :

وفي هذه الأيام قطعت أيضا عدة مراتب للناس من ديوان السلطان ، ما بين عليق لحيولهم ، ومبلغ دراهم في كل شهر :

وفيها ارتفع سعر الغلال قليلا ، فكان القمح من مائة وخمسين درهما الأردب إلى مادونها ، فبلغ مائة وسبعين مع كثرته لزكاة الغلال وقت المدراس ، ورخاء بلاد الشام والحجاز .

وفيها ظفر المجرّدون في البحر على بيروت بغراب للبنادقة ، فيه صناديق مرجان ونقد وغير ذلك . وظفروا بمركب آخر للجنوبيين على طرابلس فيه بضائع ، فأحرقوه بما فيه ، وأسروا سوى من غرق بضعا وعشرين رجلا . وقتل من المماليك المجردين سبعة ، فلم يحمد هذا من فعلهم ، وذلك أن البنادقة والجنوية مسالمون المسلمين .

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فيه توجه الأمير جقمق أمير سلاح إلى مكة حاجا ، وسار معه كثير ممن قدم من المغاربة وغيرهم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « كثير » .

(٣) كذا في نسخة ب وفي نسخة أ « من حل التقويم » .

وفي ثالث عشره ابتدئ بالنداء على النيل بزيادته ، وقد أخذت القاعدة فكانت خمسة أذرع واثنين وعشرين أصبعا ، والنداء بزيادة ثلاث أصابع . شهر ذى الحجة .

أهل بيوم الخميس : وسعر القمح قد ارتفع إلى مائتي درهم : والفول إلى مائتي درهم أيضا . والشعير إلى مائة وسبعين لتكالب الناس على شرائه ، مع استمرار زيادة النيل من غير توقف . لكنها عوائد سوء قد ألفوها منذ هذه الحوادث والحن ، أن يكثر إرجاف المرجفين بتوقف النيل ، رغبة في بيع الغلال بأعلى الأثمان ، فيأخذ كل أحد في شرائها ، ويمسك أربابها ما بأيديهم منها ، لاسيما أهل الدولة ، فيرتفع لذلك سعرها .

وفي يوم الأحد ثامن عشره نودى بزيادة ماء النيل اثنتي عشرة إصبعا ، لتتمة ثلاث عشرة ذراعا ، واثنين وعشرين أصبعا . ووافق هذا اليوم أول مسرى . وهذا القدر مما يستكثر من الزيادة في هذا الوقت ، ويؤذن بعلو النيل وكثرة زيادته إن شاء الله [تعالى] .^(١)

وفي يوم السبت رابع عشرينه - وسابع مسرى - نودى بزيادة عشر أصابع لتتمة ست عشرة ذراعا ، وهي التي يقال لها أذرع الوفاء ، وزيادة أربع أصابع من سبع عشرة [ذراعا]^(٢) ويعد هذا من الأنبال الكبار : وفيه نادرتان ، إحداهما زيادة عشر أصابع في يوم الوفاء ، وقل ما يقع ذلك . والثانية وفاء النيل في هذا العام مرتين ، إحداهما في ثاني المحرم كما تقدم ، والأخرى هذا^(٣)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) كذا في أ . وفي نسخة ب « إحداهما » .

اليوم من ذى الحجة : ولا أذكر أنى أدركت مثل ذلك . ونادرة ثالثة أدركنا مثلها مراراً ، وهى الوفاء فى سابع مسرى ، بل أدركنا وفاءه قبل ذلك من أيام مسرى ، إلا أن ذلك قل ما وجد فى الأنبال القديمة .

وفيه ركب المقام الجمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج على العادة ، فكان يوما مشهودا .

وفى غده نودى على النيل بزيادة ثمانى أصابع لتتمة ست عشرة ذراعا ونصف ذراع : ثم نودى من الغد بزيادة خمس عشرة أصبعا لتتمة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع : وهذه الزيادة بعد الوفاء من النواذر أيضا : فالله يحسن العاقبة : وفى سادس عشريته قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامتهم^(١) : وهذا أيضا مما ينذر وقوعه .

وفى هذه السنة أخذ الفرنج ثمانى عشرة مركبا من سواحل الشام ، فيها من البضائع ما يجبل وصفه ، وقتلوا عدة ممن كان بها من المسلمين ، وأسروا باقىهم .

وفىها طلق رجل من بنى مهدي بأرض البلقاء لمرأته وهى حامل ، فنكحها رجل غيره ، ثم فارقتها ، فنكحها رجل ثالث ، فولدت عنده ضفدعا فى قدر الطفل ، فأخذوه ودفنوه خوف العار .

* * *

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « قدم مبشر الحاج وأخبر بسلامتهم » .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن محمود بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن أبي العز قاضي القضاة ، شهاب الدين [أحمد]^(١) بن قاضي القضاة محيي الدين المعروف بابن الكشك الحنفي ، بدمشق في ليلة الخميس ، سابع شهر ربيع الأول : وقد ولي قضاء القضاة الحنفية بدمشق مرارا . وجمع بينها وبين نظر الجيش : وكثر ماله ، وصار عين دمشق ، وعين لكتابة السر بديار مصر ، فامتنع :

ومات الأمير مقبل نائب صفد بها ، في يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول ، وكان مشهورا بالشجاعة : وهو أحد المماليك المؤيدية شيخ .

ومات قاضي مكة جمال الدين محمد بن علي أبي بكر الشيباني الشافعي ، بها ، في ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الأول ، عن نحو سبعين سنة . وكان خيرا ، ساكنا ، سمحا ، مشكورا السيرة ، متواضعا ، لينا ، رحمه الله .

ومات الأمير أقبغا الجمالي الأستاذار مقتولا بالبحيرة^(٢) ، في حادى عشرين شهر ربيع الآخر ، ومستراح منه .

ومات الشيخ أبو الحسن علي بن حسين بن عروة بن زكنون الحنبلي ، الزاهد ، الورع ، في ثاني عشر جمادى الآخرة ، خارج دمشق ، وقد أناف على الستين . وشرح مسند الإمام أحمد : وكان في غايه الزهد والورع ، منقطع التمرين .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ب .

(٢) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « كمال الدين » وهو تحريف . انظر إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٧ هـ) وعقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦٢) والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٠) .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « أقبغا الجمالي مقتولا وهو استادار » .

ومات الأمير جارقطلوا نائب الشام ، [بها^(١)] ، في ليلة الإثنين تاسع عشر
[شهر^(٢)] رجب . وهو أحد المماليك الظاهرية . ومستراح منه .

ومات الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ، مقتولا ، خارج مكة ،
في خامس شهر رجب . وقد ولي إمارة مكة قبل ذلك ثم عزل : ولم يكن
مشكورا .

ومات تقي الدين أبوبكر بن علي بن حجة — بكسر الحاء — الحموى ،
الأديب ، الشاعر ، في خامس عشرين شعبان ، بجمه . ومولده سنة سبع
وستين وسبع مائة . وقدم إلى القاهرة في الأيام المؤيدية ، وصار من أعيانها :
ثم عاد بعد ذلك إلى حماه . وكان فيه زهو وإعجاب ، وعلمه الأدب ، فنظم
كثيرا ، وصنف شرحا على بديعية^(٣) ، نظمها بديع في بابه .

ومات ملك المغرب أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد بن محمد بن
أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر بن ونودين^(٤)
الهنثاتي^(٥) الخفصى ، عن ست وسبعين سنة ، منها مدة ملكه إحدى وأربعين
سنة وأربعة أشهر وأيام . في رابع عشر ذى الحجة ، بعد ما خطب له بتلمسان
ولماس . وكان خير ملوك زمانه صيانة ، وديانة ، وجودا ، وأفضالا ، وغزما ،
وحزما ، وحسن سياسة ، وجميلا طريقة . وقام من بعده حفيده المنتصر أبو
عبد الله محمد بن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ا .

(٣) في نسخة ا « بديعة » .

(٤) في نسخة ب « وفود » .

(٥) نسبة إلى هنتاة من بلاد المغرب (تقويم البلدان لأبي الفدا) .

انظر ترجمته في انباء الغر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣٧ هـ) وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن
(ج ٦ ص ٨٣٤) . وفي الضوء اللامع للسخاوي (ج ٤ ص ٢١٤) ، وفي المنهل الصافي
(ترجمة أبو فارس عبد العزيز) .

ومات ملك بغداد شاه محمد بن قرا يوسف بن قرا محمد ، في ذي الحجة ، مقتولا على حصن من بلاد شاه رخ بن تيمور ، ويقال شنكان ، فأقيم بدله أمير زاه على ابن أخى [قرا يوسف ^(١)] وكان شر ماوك زمانه لنفسه وجوره وعتوه ، وإبطاله شرائع الإسلام ، فإنه ربي بمدينة إربد ، وصحب نصاراها ، فلقن منهم عقائد سوء . فلما أقامه أبوه في بغداد بعد قتل أحمد بن أويس أظهر فيها سسيرة جميلة ، وعفة عن القاذورات المحرمة مدة سنين . وكان الغالب على دولته نصراني يعرف بعبد المسيح ، فأظهر بعد ذلك تعظيم المسيح وفضله على من عداه ، وصرح باعتقاده النصرانية : وأخرج عساكره من بغداد . وبقي في طائفة ، فكثُر في الأعمال قطاع الطريق حتى فسدت السابلة ، وجلت الناس عن بغداد ، وانقطع ركب الحاج منها ، إلى أن غلبه [أخوه ^(٢)] أصبهان ، وأخرجه من بغداد ، فقتل ، وأراح الله الناس منه . والله ياحق به من بقى من إخوته ، فلمنهم شر عصابة ، سلطت على الناس بذنوبهم .

ومات سلطان بنجالة من بلاد الهند ، جلال الدين أبو المظفر محمد بن فندو ويعرف بكاس . كان كاس كافرا ، فثار على شهاب الدين مملوك سيف الدين حمزة بن غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين ، وملك منه بنجالة وأعمالها ، وأسره . فثار عليه ابنه ، وقد أسلم ، وتسمى محمدا ، وتكنى بأبي المظفر ، وتلقب جلال الدين ، وجدد مآثر جائلة ، منها عمارة ما أخرجه أبوه ^(٣) من المساجد ، وإقامة شعائر الإسلام . وبعث بمال إلى مكة وهدية للسلطان بمصر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب وفي نسخة ا « قرا » فقط . والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٥) .
 (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 (٣) في نسخة ا « ماخر به » .

في سنة اثنتين وثلاثين ، على يد شميل ومرغوب^(١) ، وعلى يدهما كتابه بأن يفوض
 [إليه]^(٢) الخليفة سلطنة الهند ، فجهز له [التقليد]^(٣) عن الخليفة مع تشریف ، فبعث
 عند وصول ذلك إليه هدية ثانية ، في سنة أربع وثلاثين ، فجهزت إليه هدية
 أخرى ، فوصلت إليه . ومات في شهر ربيع الآخر من هذه السنة وأقيم بعده
 ابنه المظفر أحمد شاه ، وعمره أربع عشرة سنة .

(١) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٨٣٤) أن شميل ومرغوب كانا من
 الأشراف . والاسم الأول غير واضح في نسختي المخطوطة واعتمدنا في تحقيقه على عقد الجمان للعيني
 (ح ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٦٤) . أما أبو المحاسن في المنهل الصافي فقد ذكر « سهيل » (ترجمة محمد
 ابن فندو) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت في أ .

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

شهر الله الحرام ، أوله السبت :

في ثالثه قدمت التجريدة المجهزة في البحر ، بغير طائل :

وفي رابعه قدم قاصد الأمير عثمان قرايُلك بكتابه ، وتسعة أكاديشي
تقدمة للسلطان ، وبعث بدراهم^(١) ، عليها سكة السلطان .

وفي حادى عشره قبض على الأمير بردك الإسماعيلي ، أحد أمراء الطبلخانة
وحاجب ثاني ، وأخرج إلى دمياط . وأنعم بإقطاعه على الأمير تغرى بردى
البكلمشي ، المعروف بالمؤذى ، أحد رؤوس النوب . واستقر الأمير جانبك الذي
عزل من نوبة الإسكندرية حاجبا ، عوض الإسماعيلي .

وفي خامس عشره قدم الأمير جقمق من الحج ، بمن مائة ، على الرواحل .
وفيه شرع سودون الحمدي — المجهز لعمارة الحرمين — في هدم سقف
الكعبة :

وفي ثاني عشرينه — الموافق لآخر أيام النسي^(٢) نودى على النيل بزيادة أصبعين ،
لتنمة تسع عشرة ذراعا ونصف ذراع :

(١) في نسخة ب « سكت »

(٢) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ب « الموافق لأيام النسي » .

وفيه خلع على الأمير دولات خجما وأعيد إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن التاج^(١) الشويكى . وكان أخوه عمر يتحدث عنه في الولاية : وقد ترفع عنها بمنادمته السلطان :

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحاج : ووافق هذا اليوم نوروز القبط . ونودى فيه بزيادة أصبعين انتمت تسع عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا . وهذه زيادة كبيرة ينذر أن يكون يوم النوروز والنيل على ذلك :
وفي رابع عشرينه قدم المحمل ببقية الحاج ، وقد هلك جماعة من المشاة ، وتلفت جمال كثيرة :

[وفي] يوم الخميس سابع عشرينه عملت الخدمة السلطانية وأقيم الموكب بالإيوان المسمى دار العدل من قلعة الجبل ، بعد ما هجر مدة . وأحضر رسول شاه رخ بن تيمور ملك المشرق ، وهو من أشراف شيراز — يقال له السيد تاج الدين على ، فدفع ما على يده من الكتاب ، وقدم الهدية ، تتضمن كتابه وصول هدية السلطان المجهزة إليه . وأنه نذر أن يكسو الكعبة البيت الحرام ، وطلب [أن يبعث إليه] من بقلها ، ويعلقها من داخل البيت : واشتملت الهدية على ثمانين ثوب حرير أطلس ، وألف قطعة فيروزج ليست بذلك ، تبلغ قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار . ولم يكاف الرسول أن يقبل الأرض رعاية لشرفه . ووجد تاريخ الكتاب في ذى الحجة سنة ست وثلاثين . وكان قدومه من هراه إلى هرمز ، ومن هرمز إلى مكة . ثم قدم صحبة ركب الحاج ، فأنزل وأجرى له ما يليق به :

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا « بمنادمة » .

(٢) في نسخة ا « هجره » .

(٣) ما بين ساصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي ثامن عشرينه وصل من القدس مائة وعشرة رجال من الفرنج الجرجان،
وقد قدموا لزيارة قامة على عادتهم، فأتهموا أن فيهم عدة من أولاد ماوك الكيتلان
الذين كثر عيثهم وفسادهم في البحر، فأحضروا ليكشف عن حالهم، وهم
بأسوأ حال فسجنوا مها نين. ثم أفرج عنهم بعد أيام، وقد مات منهم عدة :
شهر صفر، أوله الإثنين.

في سادسه رُسم باستقرار سراج الدين عمر بن موسى بن حسن الحمصى -
قاضي طرابلس - في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، عوضا عن بهاء الدين محمد
ابن نجم الدين بن عمر بن حجي. وقد وعد بأربعة آلاف دينار يقوم بها. واستقر
عوضه في قضاء طرابلس صدر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن محمد النويري،
بمبلغ ألف وثلثمائة دينار. وأعيد القاضي شمس الدين محمد بن علي بن محمد الصفدى
إلى قضاء القضاة الحنفية بدمشق، على أن يقوم بألفى دينار. وعزل شمس الدين
محمد بن شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمود بن الكشك.

وفي سادسه عُقد بين يدى السلطان مجلس جمع فيسه قضاة القضاة الأربع
بسبب نذر شاه رخ أن يكسو الكعبة، فأجاب قاضي القضاة بدر الدين العيني
بأن نذره لا ينعقد، فانفضوا على ذلك :

وفيه خلع على نكار الخاصكى، واستقر شادجدة : وخلع معه على علم
الدين عبد الرزاق الملكى، واستقر عوضا عن سعد الدين بن المرة. وساروا
بعد أيام إلى مكة - شرفها الله تعالى - في البحر.

وفي تاسعه - الموافق لسابع عشر توت، وهو يوم عيد الصليب عند قبط
مصر - نودى بزيادة إصبع لثمة عشرين ذراعا وعشر أصابع.

وفي ثالث عشره كتب إلى مكة - شرفها الله تعالى - بأن يتحدث الأمير
سودن المحمدي المجرّد هناك في نظر الحرم . وكتب أيضا بأن لا يؤخذ من التجار
الواردين إلى جدة من الهنود سوى العُشْرِ فقط ^(١) ، وأن يؤخذ من التجار الشاميين
والمصريين إذا وردوا جدة ببضائع اليمن عشرين . وأن من قدم إلى جدة من
التجار اليمنيين ببضاعة تؤخذ بضاعته بأجمعها للسلطان من غير ثمن يدفع له عنها .
وسبب ذلك أن تجار الهند في هذه السنين صاروا عندما يعبرون من باب المندب
يجوزون عن بندر عدن ، حتى يرسوا بساحل جدة كما تقدم ، فأقفرّت عدن
من التجار ، واتضع حال ملك اليمن لقلة متحصله . وصارت جدة هي بندر
التجار ، ويحصل لسلطان مصر من عشور التجار مال كبير . وصار نظر جدة
وظيفة سلطانية ، فإنه يؤخذ من التجار الواردين من الهند عشور بضائعهم .
ويؤخذ مع العشور رسوم تقررت للناظر والشاد ، وشهود القبان ، والصيرفي ،
ونحو ذلك من الأعوان وغيرهم . وصار يُحمّل من قبل سلطان مصر مرجان ونحاس ^(٢)
وغير ذلك مما يحسّل من الأصناف إلى بلاد الهند ، فيطرح على التجار . وتشبه به
في ذلك غير واحد من أهل الدولة . فضاق التجار بذلك ذرعا ، ونزل جماعة منهم
في السنة الماضية إلى عدن فتكرّر السلطان بمصر عليهم ، لمساфاته من أخذ عشورهم ،
وجعل عقوبتهم أن من اشترى بضاعة من عدن وجاء بها إلى جدة ، إن كان
من الشاميين أو المصريين ، أن يضاعف عليه العشر بعشرين ، وإن كان من أهل
اليمن أن تؤخذ بضاعته بأسرها . فمن لطف الله تعالى بعباده أنه لم يعمل بشيء
من هذا الحادث ، لكن قُرئت هذه المراسيم تجاه الحجر الأسود ، فراجع

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « مكة » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ « وبتشبه به » .

الشريف بركات بن عجلان أمير مكة في أمرها للسلطان ، حتى عفا عن التجار وأبطل مارسهم به .

وكانت العادة التي أدركناها أن الحرم يلي نظره قاضي مكة الشافعي ، فبذل بعض التجار المعجم المجاورين بمكة — وهو داود الكيلاني — مالا للسلطان حتى ولاه نظر الحرم ، وعزل عنه أبا السعادات جلال الدين محمد بن ظهيرة قاضي مكة في السنة الماضية . فلما قدم مكة وقُرئء توقيعه تجاه الحجر الأسود على العادة ، أنكره الشريف [بركات]^(١) ، وراجع السلطان في كتابه إليه بأن الفقراء وغيرهم من أهل الحرم لم يرضوا بولاية داود ، وأنه منعه من التحدث ، وأقام سودن الحمدي [المجهز لعمارة الحرم يتحدث في النظر حتى يرد مايعتمد عليه ، فكتب لسودن]^(٢) الحمدي في التحدث في نظر الحرم ، فباشر ذلك .

وفي يوم الخميس ثالث عشره ثارت مماليك السلطان سكان الطباق بقلعة الجبل ، وطلبوا القبض على المباشرين بسبب تأخر جوامكهم في الديوان المفرد ، ففر المباشرون منهم ، ونزلوا من القلعة إلى بيوتهم بالقاهرة ، فنزل جمع كبير من المماليك إلى القاهرة ، ومضوا إلى بيت القاضي زين [الدين]^(٣) عبد الباسط ناظر الجيش ، وهو يومئذ عظيم الدولة ، وصاحب حائما وعقدها ، فنهبوا ما قدروا عليه . وقصدوا بعده بيت الوزير أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ،

(١) في المتن « منى » .

(٢) في نسخة ب « أنكر » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في اوساقت من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وبيت الأمير كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ أستاذار ، فنهبوهما . ولم
يقدرُوا على أحد من الثلاثة ، لفرارهم منهم ، [فكان يوماً ^(١) شنيعاً :

وفي يوم الثلاثاء غده غُلقت أسواق القاهرة ، وماج الناس في الشوارع
والأزقة ، وفرّ الأعيان من دورهم لإشاعة كاذبة بأن المماليك قد نزلوا
من القلعة للنهب . وكان ذلك من أشنع ماجرى ، إلا أن الحال سكن بعد ساعة ،
لظهور كذب الإشاعة ، وأن المماليك لم تتحرك :

وفي سابع عشره ركب القاضي زين الدين عبد الباسط إلى القلعة بعد ما نزل
له الأمراء في أمسه بأن يتوجه إلى الإسكندرية ، فإزال حتى انفصلح حاله . وركب
بقية المباشرين إلى القلعة للخدمة السلطانية على العادة ، فقرر الأمر على أن يقوم
عبد الباسط للوزير من ماله بخمسة مائة ألف درهم مصرية ، عنها نحو ألفي دينار
أشرفية ، تقوية له ، وأن السلطان يساعد أستاذار بعليق المماليك لشهر ، ونزلوا
وقد [أمنوا و] ^(٢) اطمأنوا :

وفي يوم الأربعاء هذا نودى على النيل بزيادة إصبع لتتمة عشرين ذراعاً
وأحد عشرة أصبعاً . وكان قد نقص بعد عيد الصليب عند ما ^(٣) فتحت جسور
عديدة لرى النواحي ، فرد النقص في هذه المدة ، وزاد إصبعاً : وقد طبق الماء
جميع أراضي مصر ، قبلها وبحريها ، وشمل الرى حتى الروابي ، والله الحمد .

وفي يوم الخميس - ثامن عشره - نودى بزيادة إصبع لتتمة عشرين
ذراعاً ونصف .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في أ . وفي نسخة ب « بعدما » .

وفى يوم الجمعة - تاسع عشره - عين شمس الدين بن سعد الدين بن قطارة
لنظر الدولة ، وألزم بتكفية يومه . ورسم بطلب الأمير أرغون شاه الوزير
- كان - من دمشق ، وهو أستاذار بها ، ليستقر في الوزارة ، عوضاً عن
أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ، بعد ما تنكر السلطان على أستاذار كريم الدين^(١)
عبد الكريم ابن كاتب المناخ من أجل أنه عرض عليه الوزارة فلم يقبلها ، فرسم
بعتموبته ، وضمنه ناظر الخالص سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكيم .

وفيه بدأ النقص في ماء النيل ، وهو سابع عشرين توت .

وفى يوم السبت عشرينه خلع على أستاذار كريم الدين على عادته . وخلع على^(٢)
الوزير أمين [الدين] واستقر بعد الوزارة في نظر الدولة ، كما كان قبل الوزارة :^(٣)
وألزم بتكفية الدولة إلى حين قدوم الأمير أرغون شاه ، فاختفى في ليلة الإثنين .
وفى يوم الإثنين ثانياً عشرينه^(٤) ، قبض على الأمير كريم الدين أستاذار ،
وألزم سعد الدين ناظر الخالص بولاية الوزارة ، فلم يوافق على ذلك :

وفيه سار الشريف تاج الدين على - رسول شاه رخ - وصحبته الأمير
أقطوة المؤيدى المهمندار . وأجيب شاه رخ عن طلبه كسوة الكعبة بأن العادة
قد جرت أن لا يكسوها إلا ملوك مصر ، والعادة قد اعتبرت في الشرع في مواضع ،
وجُهزت إليه هدية :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « أمين الدين » وهو تحريف .

(٢) في المتن « حادى عشرينه » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة او مثبت في ب .

(٤) في نسخة ب « ثاني عشره » وهو تحريف .

وفي خامس عشرينه تغير السلطان على سعد الدين ناظر الخاص لامتناعه من ولاية الوزارة ، وأمر به فُضِرَبَ^(١) - وقد بطح على الأرض - ضرباً مبرحاً . ثم نزل إلى داره .

وفي هذا الشهر ارتفع سعر اللحم ، وقلَّ وجوده في الأسواق . وارتفع سعر الأجبان وعدة أصناف من المأكولات ، مع رخاء سعر الغلال . وفيه طرح من شون السلطان عشرة آلاف أردب من الفول على أصحاب البساتين والمعاصر وغيرها من الدواليب ، بسعر مائة وخمسة وسبعين درهماً من الفلوس كل أردب . ورسم أن لا يحمى أحد ممن له جاه ، فلم يعمل بذلك ؛ ونجا من الطرح من له جاه : وأبتلى به من عداهم : فنزل بالناس منه خسارات متعددة ، لامن زيادة السعر ، بل من كثرة الكُلف .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ضُربَ الوزير الصاحب أستاذار كريم الدين ابن كاتب المناخ بالمقارع ، وقد عرى من ثيابه زيادة على مائة شيب : ثم ضُربَ على أكتافه بالعصى ضرباً مبرحاً ، وعصرت رجلاه بالمعاصير . وكان له - منذ قبض عليه وهو مسجون ومقيد - عدة مرشون عليه في موضع بالقلعة : ثم أنزل في يوم الجمعة غد من القلعة ، وأركب بغلاً ، ومضى به إلى الأعوان الموكلون به ، إلى بيت الأمير التاج والى القاهرة ، ليورد ما أُلزم به . وقد حوسب ، فوقف عليه خمسة وخمسون ألف دينار ذهباً ، صولح عنها بعشرين ألف دينار ، فشرغ في بيع موجوده وإيراد المال :

(١) كذلك في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « وأمر بفسره بفسره » .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

فيه خُلع على سعد الدين إبراهيم ناظر الخالص جبة . واستقر على عادته .
وخلع على أخيه جمال الدين يوسف ، واستقر في الوزارة . وكانت منذ تغيب
أمين الدين إبراهيم بن المهيصم ، وسعد الدين ناظر الخالص يباشرها ، ويسد
أمورها من غير [ليس ^(١)] تشريف ، فغرم فيها جملة [مال ^(٢)] لعجز جهاتها عن
مصارفها : وخلع أيضا على ابن قطارة ، واستقر في نظر الدولة .

وفي ليلة الجمعة رابعه عمل المولد النبوي بين يدي السلطان بقلعة الجبل على
العادة . وضبط الوزير أمور الدولة ونفذ أحوالها بقوة . وقطع عدة مراتب
من لحم ودراهم . ولم يفرج لأحد من أرباب الجهات عن شيء له عليه مقرر
فهابه الناس وطلبت الغلال للبذر ، فارتفع السعر قليلا . وطرح من الغلال على
الناس ما بلغت جمته بما تقدم ذكره ثمانية عشر ألف أردب فولاً وثمانية آلاف
أردب قحاً ، فنزل بالناس في هذا الشهر شداًند .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أفرج عن الصاحب كريم الدين من ترسيم
التاج ، فسار إلى داره ، بعد ما حمل نحو عشرين ألف دينار ، وضمه فيما بقي
جماعة من الأعيان .

وفي هذا الشهر انتهت عمارة سقف الكعبة — شرفها الله تعالى — على يد سودن
الحمدى : وشرع في هدم المنارة التي على باب اليمنى من المسجد الحرام ، فهدمت
وبنيت بناء عالياً :

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس .

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في اساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « وتفقه » .

فى ثالثه — قبيل الظهر بقليل — حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة ، فلو قد طالت قليلا لأخربت مازلزلت .

وفى رابعه قدم الأمير أرغون شاه المطلوب للوزارة [من دمشق ^(١)] فأخذت تقدمته .

وفى خامسه ركب السلطان من قلعة الجبل باكرا ، وشق القاهرة ، فضى للصيد ، ورجع من آخر نهار يوم الأربعاء ^(٢) ، وتكرر ركوبه لذلك مرتين أخريين ، يبيت فى كل مرة ^(٣) ثم يعود .

وفى هذا الشهر كثرت الأمطار ببلاد غزة وعامة بلاد الشام ، فانتفعوا بها ، وفيه ارتفع بالقاهرة سعر اللحم والخبز والحب والبن والعسل وعدة من الأقوات ، حتى بلغ بعضها مثلى ثمنه ، مع رخاء سعر القمح والشعير ، وغلاء الأرز أيضا .

وفيه احترقت مركب بساحل الطور ، تلف فيها بضائع كثيرة .
وفيه منع التجار بالإسكندرية من بيع البهار على الفرنج ، فأضرهم ذلك .
شهر جمادى الأولى ، أوله الجمعة .

فى ثانيه ركب السلطان إلى الصيد ، وشق القاهرة وعاد آخر يوم الثلاثاء
خامسه : وهذه رابع ركبة له للصيد :

-
- (١) ما بين حاصرتين مثبت فى اساقط من ب .
(٢) كذا فى نسخة أ . وفى نسخة ب « الجمعة » .
(٣) فى نسخة ب « فى كل يوم » .
(٤) كذا فى ب . وفى نسخة أ « من الإسكندرية » .

وفي سابعه سافر الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندرية وناظرها، بعد ما حمل خمسة آلاف دينار ذهباً، سوى قماش وغيره بألف دينار . وكان قد قدم من الثغر في الشهر الماضي :

وفي هذه الأيام وقع الشروع في حركة سفر السلطان إلى الشام .

وفي خامس عشره خلع على دولات خجاء والى القاهرة ، واستقر في ولاية منفوط وكاشف القبض . وشغرت ولاية القاهرة إلى يوم الأحد سابع عشره ، فخلع على علاء الدين على بن ناصر الدين محمد بن الطبلأوى ، وأعيد إلى ولاية القاهرة ، على أن يحمل ألفاً ومائتي دينار . وكان له منذ عزل من الولاية بضع عشرة سنة يتسخط في أذيال الحمل :

وفي هذه الأيام حمل إلى مكة — شرفها الله تعالى — من الرخام ماذرعه ستون ذراعاً لمروة الحجر وشاذروان البيت . وحمل من الحبس خمسون حملاً ، لبياض أروقة المسجد الجرام [ومن الحديد عشرة قناطير لحمل مسامير ، وأربعون قطعة خشب لشد أروقة المسجد الجرام ^(١)] .

وفي سلخه برز الأمير تمتاز رأس نوبة النوب ، وصحبته عدة مائتي مملوك ، وخجاسودن رأس نوبة من أمراء الطبلخانة ، وأمير آخر من أمراء العشرات ، ليتوجهوا إلى الوجه القبلي . وذلك أن الأمير تغري برمش — أمير أخور — خرج إلى سرحة الوجه القبلي لأخذ تقادم العربان وغيرهم ، فلقيه على بن غريب على ^(٢)

(١) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ب . ومثبت في أ .

(٢) كذلك في نسخة أ . وفي نسخة ب « سرحة البهيرة » وهو تحريف .

ناحية دهر ووط ، وهو يومئذ يلي أمر هواردة البحرية ، ليحضر تقدمته على العادة ، وحضر ملك الأمراء بالوجه القبلى - وهو محمد الصغير - وجاءت طائفة من محارب وطائفة من فزارة ليقدموا تقادهمهم ، فاقضى الحال لإرسال ملك الأمراء وعلى بن غريب معهم لأخذ التقادم منهم ، فغدروا بهم ، وثاروا عليهم ، فقاتلهم ملك الأمراء ، وعاد مهزوما ، وقد جرح ، وقتل عدة من جماعته . ثم إن السلطان عين لكشيف الوجه القبلى صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ :

وفي هذا الشهر قبض الأمير قرقماس نائب حلب على الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بمرعش . وأقام بدله عليها حمزة بالك بن على بالك بن دلغادر . هذا وأبوه ناصر الدين محمد بن دلغادر على أبلستين وقيصرية الروم وهما بيده . وسبب ذلك أنه كان فى نيابة مرعش الأمير حمزة بك بن الأمير على بك بن دلغادر ، فوثب عليه فياض المذكور ، وولى مرعش بغير مرسوم . شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت :

فيه خلع على الأمير الوزير صاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ ، واستقر كاشف الوجه القبلى . ورسم أن يستقر محمد الصغير المعزول عن الكشف دوا داره ، وأمير على الذى كان كاشفا بالوجه القبلى والوجه البحرى رأس نوبته : ونزل من القلعة إلى داره فى موكب جليل :

وفى سادسه خلع على صاحب أمين الدين [إبراهيم] بن الهيصم ، واستقر شربكا لعبد العظيم بن صدقة فى نظر الديوان المنفرد :

وقدم الخبر بأن الأمير عثمان قرايلىك صاحب آمد وماردين نزل على ظاهر الرها ، وأخذ فى جمع جماعته ، وأن ابنه نهب معاملة دوركى ومعاملة ملطية :

وفي يوم الأحد سادس عشره قبض السلطان على سعد الدين ناظر الخصاص ،
وأخيه الوزير جمال الدين يوسف ، وأوقع الخوطة على دارهما . ثم أفرج عنهما
من الغد . وخلع على ناظر الخصاص باستمراره على عادته . وعزل أخوه عن
الوزارة ، وألزمنا بحمل ثلاثين ألف دينار ^(١) [فتزلاً] وشرعا في بيع موجودهما
وإيراد المال المذكور :

وفيه ألزم تاج الدين عبد الوهاب بن الشمس نصر الله الخطير بن الوجيه توما
ناظر الإصطبل بولاية الوزارة : وخلع عليه من الغند يوم الثلاثاء ثامن عشره .
وفيه قدم سيف الأمير أركاس الجلباني أحد مقدمى الألوف بدمشق ، وقد
مات :

وفيه [خلع على] الأمير التاج الشويكى ، واستقر مهمندارا ^(٢) [عوضا]
عن الأمير أقطوة المتوجه رسولا إلى شاه رخ .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره رسم بإقطاع أركاس الجلباني لتمرز المؤيدى .
وانعم بطبلخانة تمرز على الأمير سنقر العزى نائب حصص ، واستقر عوضه
طغرى أحد أمراء دمشق :

وفي العشرين منه خلع على شمس الدين أبى الحسن ابن الوزير تاج الدين
الخطير ، واستقر فى نظر الإصطبل عوضا عن أبيه .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساقت من ب .

(٢) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « سيف الدين » وهو تحريف . وقد مات الأمير أركاس فى
الرملة ودفن بالقدس (الضوء اللامع للسجوى ج ٢ ص ٢٦٨ ، والمهمل الصافى لأبى الحسن
ترجمة أركاس بن عبد الله الجلباني) .

(٣-٤) ما بين حاصرتين مثبت فى اوساقت من ب .

وفى يوم الأحد ثالث عشرينه توجه الأمير الكبير أينال الحكيم والأمير جقمق أمير سلاح ، والأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير قانباي الحزراوى ، فى عدة من الأمراء إلى العرب بالوجه البحرى: وذلك أن لبيد عرب برقة قسدم منهم طائفة بهدية ، وسألوا أن ينزلوا البحيرة ، فلم يجابوا إلى ذلك وخلع عليهم ، فعارضهم أهل البحيرة فى طريقهم ، وأخذوا منهم خلعتهم . وكان السلطان يلهج كثيرا بإخراج تجريدة إلى البحيرة ، قبلغهم ذلك فأخذوا حذرهم . واتفق مع ذلك أن شتاء هذه السنة لم يقع فيه مطر البتة ، لا بأرض مصر ولا بأرض الشام ، فدفت^(١) دافة من لبيد إلى البحيرة لحل بلادهم ، وصالحوا أهل البحيرة ، وساروا إلى محارب وغيرها من العرب بالوجه القبلى لرعى الكتيح^(٢) من الأراضى البور . وكان قد كتب إلى الكاشف بأن لا يمكنهم من المراعى حتى يأخذ منهم مالا ، فأنفقوا من ذلك ، لأنه حادث لم يعهد قبل ذلك ، وأظهروا الخلاف ، فخرجت إليهم هذه التجريدة .

وفى هذا الشهر رسم أن يكشف عن شروط واقفى المدارس والخوانك ، ويعمل بها : وندب لذلك قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعى . فبدأ أولا بمدرسة الأمير صرغتمش بن خط الصليبية وقرأ كتاب وقفها . وقد حضر معه رفقاؤه الثلاث ، قضاة القضاة ، فأجل فى الأمر ، فلم يعجب السلطان ذلك . وأراد عزل جماعة من أرباب وظائفها ، فراجع فى ذلك حتى أقرهم على ما هم عليه : وأبطل الكشف عما رسم به ، فسر الناس بهذا لأنهم كانوا يتوقعون تغييرات كثيرة .

(١) يقال دفت دافة، أى أتى قوم من أهل البادية ، ويقال دفت علينا من بنى فلان دافة (لسان

العرب) .

(٢) كتحت الریح ، أى سفت عليه التراب ، وكتح الدنيا الأرض أكل ما عليها من نبات أو شجر

(تاج العروس) .

وفيه اشتد قلق الناس لقلّة البرد في فصل الشتاء ، وعدم المطر ، وهبوب رياح حارة في أوقات عديدة ، خوفا على الزرع ، ولله الأمر .
شهر رجب ، أوله الإثنين .

في ثامنائه أدير محمل الحاج بمصر والقاهرة : وكانت العادة أن لا يدار إلا بعد النصف من رجب ، فأدير في هذه الدولة قبله غير مرة .

وفي ثامن عشره خلع على الأمير تمر باي الدوادار الثاني : واستقر أمير الحاج : وخلع على الأمير صلاح الدين محمد ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله محتسب القاهرة ، ليكون أمير الركب الأول .

وفي حادى عشرينه ورد الخبر بأن العرب - من محارب - لمسا علموا نزول الأمير أينال الحكيم على الفيوم ، ساروا إلى جهة الواحات . ثم بدا لهم فنزلوا بالأشمونين ، فركب الأمير كريم الدين الكاشف ، والأمير تغرى برمش أمير أخور ، والأمير تمر از رأس نوبة النوب ، وقتلوهم وهزموهم ، وظفروا منهم بستمائة جمل ، غير ما نهب [لهم] ^(١) وأن ذلك كان في يوم الثلاثاء سادس عشره :
وفي حادى عشرينه قدم الأمير فياض ابن الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر تحت الحوطة ، فسجن بقلعة الجبل .

وفي هذا الشهر بعث الملك شهاب الدين أحمد بدلاى بن سعد الدين ^(٢) ، سلطان المسلمين بالحلبشة ، أخاه خير الدين لقتال أمحره الكفرة ، ففتح عدة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة او كذلك في عقد الجمان لليعنى (حوادث سنة ٨٣٨ هـ) . وفي نسخة ب « الأمير »

(٣) هو بدلاى المسمى شهاب الدين أحمد بن سعد الدين أبى البركات بن أحمد بن عل الجبرق ، سلطان المسلمين بالحلبشة . كان ابتداء ملكه سنة ٨٣٥ هـ وقتل سنة ٨٤٧ هـ . (السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ ص ٤) .

بلاد من بلاد الحطى ملك الحبشة ، وقتل أميرين من أمرائه ، وحرق البلاد ، وغنم مالا عظيما ، وأكثر من القتل فى أحرمة النصارى ، وخرب لهم ست كنائس : هذا وقد شنع بعامة بلاد الحبشة الوباء العظيم ، فمات فيه من المسلمين ومن النصارى عالم لا يحصى ، حتى لقد بالغ القائل بأنه لم يبق ببلاد الحبشة أحد . وهلك فى هذا الوباء الحطى ملك الحبشة الكافر ، وأقيم بدله صبي صغير . شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

وفى سادسه قدم بقية الممالك والأمراء المجريين إلى العرب بالوجه القبلى . وفى سادس عشره خلع على الأمير قانباى الحنزاوى أحد الأمراء الأتوف . واستقر فى نيابة حماه عوضا عن الأمير جلبان : ونقل جلبان إلى نيابة طرابلس عوضا عن الأمير طراباى بعد موته . وأنعم بإقطاع قانباى وإمرته على الأمير خججا سودن أحد أمراء الطبلخاناه . ووفرت إمرة خججا سودن وأضيف إقطاعه إلى الدولة ، تقوية للوزير تاج الدين .

وفى يوم الجمعة سابع عشره نودى بمنع الناس من المعاملة بالفلوس ، وأن لا يتعامل الناس إلا بالفلوس التى ضربها السلطان . وكان من خبر ذلك أن الفلوس الجدد لما ضربت فى سنة تسع وخمسين وسبع مائة عمل زنة كل فلس منها مثقال ، على أن الدرهم الفضة المعاملة يعد فيه منها أربعة وعشرون فلسا ، فكانت زنة القففة الفلوس مائة وثمانية عشر رطلا ، عنها خمس مائة درهم من الفضة الظاهرية ، معاملة مصر والشام . والمثقال الذهب المخرجة المضروب بسكة الإسلام يصرف بعشرين درهما من هذه الدراهم ، ويزيد تارة ثمن درهم على العشرين درهما ، وتارة ربع درهم عليها . ثم تزايد صرف الدينار فى آخر الأيام الظاهرية برقوق ، حتى بلغ نحو خمسة وعشرين درهما . وكان النقد

الراشع بديار مصر وأرض الشام ، الفضة المذكورة ، ويعمل ثلثها نحاس ،
 وثلثاها فضة . ثم يلى الفضة المذكورة فى المعاملة الذهب المختوم الإسلامى ^(١) ،
 ولا يعرف دينار غيره . وكانت الفلوس أولا إنما هى برسم شراء المحقرات ،
 التى لا تبلغ قيمتها درهم . فلما كانت الأيام الظاهرية برقوق ، وقام بتدبير ^(٢)
 الأموال الأمير جمال الدين محمود بن على بن أصفر عينه أستاذار ، أكثر
 من ضرب الفلوس الجدد المذكورة ، حتى صارت هى النقد الراشع بديار
 مصر ، وقلت الدراهم . فلما كانت الأيام الناصرية فرج بن برقوق ، تفاحش
 فى دولته أمر نقود مصر . وكادت الدراهم الفضة المعاملة التى تقدم ذكرها ^(٣)
 أن تعدم ، وصارت تباع كما تباع البضائع ، فبلغت كل مائة درهم منها إلى
 ثلثمائة وستين درهما من الفلوس ، التى يعد عن كل درهم منها أربعة وعشرون
 فلسا . وزاد سعر الذهب ، وراج منه الدينار الأفرنتى ، وهو ضرب الفرنج ،
 حتى عدت الدنانير الذهب المهرجة المختومة بسكة الإسلام . وبلغ الدينار ^(٤)
 الأفرنتى المذكور مائتين وستين درهما من الفلوس [المذكورة] . وفسدت
 مع ذاك هذه الفلوس ، فعملت كل قنطار مصرى - وهو مائة رطل مصرية -
 بستمائة درهم ، وصارت معاملة الناس بها فى ديار مصر كلها بالوزن لا بالعدد ،
 فيحسب فى كل رطل منها ستة دراهم : وصارت قيم الأعمال وثمان المبيعات
 كلها - جليلها وحقيها - وأجرة البيوت والبساتين ، وسجلات الأراضى
 كلها ، ومهور النساء ، وسائر إنعامات السلطان ، إنما هى بالفلوس : وصار
 النقدان - اللذان هما الذهب والفضة - [ينسبان إلى هذه الفلوس ، فيقال كل

(١) كذا فى ١ : وفى نسخة ب « الإسلام » .

(٢) فى نسخة ب « الظاهر » .

(٣) فى نسخة ب « الفضة الدراهم » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(١) دينار بكذا أو كذا من الفلوس ، وكل درهم من الفضة [إن وجد - ولا يكاد يوجد - بكذا من الفلوس ، فلم يبق للناس بديار مصر نقد سوى الفلوس . ثم بعد الفلوس ، الذهب الأفرنتي أو الذهب السالمى أو الذهب الناصرى ، وهو بأنواعه إنما ينسب إلى الفلوس . وصار الذهب مع ذلك أصنافاً ، الهرجة وهو قليل جداً ، والأفرنتي وهو من الذهب النقد الراجح ، والسالمى وهى دنانير ضربها الأمير يلبغا السالمى أستاذار زنتها مثقال كل دينار ، والناصرى وهى دنانير ضربها الملك الناصر فرج بن برقوق .

فلما كانت الأيام المؤيدية شيخ ضرب دراهم عرفت بالمؤيدية ، تعامل الناس بها عدداً مدة أيامه ، وحسن موقعها من الناس ، فصارت النقود بمصر الفلوس ، والذهب بأنواعه ، والفضة المؤيدية . والنقد الراجح منها إنما هو الفلوس ، وإليها تنسب قيم الأعمال ، وثمان المبيعات ، كما تقدم .

فلما كانت الأيام الأشرفية برسبى رد الدراهم إلى الوزن ، وأبطل المعاملة بها بالعدد ، فإنه كثر قص المفسدين منها فتعنت الناس فى أخذها : واستمرت المعاملة بالدراهم وزناً : وضرب أيضاً دراهم أشرفية ، يصرف كل درهم وزناً بعشرين درهماً من الفلوس . ثم تزايد سعر الفلوس حتى بلغ كل قنطار [منها] ^(٢) ألفاً وثمانمائة ، فتعامل الناس بها من حساب كل رطل بثمانية عشر درهماً فلوساً . وما زالت تقل لكثرة ما يحمل التجار منها إلى بلاد الهند وغيرها ، وما يضرب منها بالقاهرة أوانى كالقـدور التى يطبخ فيها ونحوها من آلات النحاس . وصار على من يتولى ضرب الفلوس أوانى ضماناً

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٣) كذا فى ب وفى نسخة أ « ولم » .

مقررًا لديوان الخصاص ، في كل شهر خمسة عشر ألف درهم . ثم زاد مبلغ الضمان عن ذلك ، فاقتضى رأى السلطان بعد اختلاف واضطراب كثير في مدة أيام أن يضرب فلوسا ، يعد في كل درهم من دراهم الدينار ثمانية فلوس ، على أن الدينار الأشرفي بمائتين وخمسة وثمانين درهما ، والدينار الإفرنجي بمائتين وثمانين . فتكون هذه الفلوس الأشرفية كل رطل منها بسبعة وعشرين درهما . ويؤخذ في كل دينار أشرفي ألفان ومائتا فلس وثمانون فلسا . فلما ضربت الفلوس على هذا الحكم ، نودى أن يتعامل الناس بها ، وأن لا يتعاملوا بما في أيديهم من الفلوس القديمة ، بل يحملوها إلى دار الضرب على حساب كل رطل بثمانية عشر . وما أحسن هذا لو استمر :

شهر رمضان ، أوله الخميس .

في خامسه خلع [على ^(١) محمد الصغير ، وأعيد إلى كشف الوجه القبلى ، عوضا عن صاحب كريم الدين :

وفيه توجه الأمير قانباى إلى محل كمالته من نيابة حماه ، بعد ما اقترض نحو خمسة آلاف دينار بفوائد [حتى تجهز بها ^(٢)] لقلّة ذات يده . وهذا من نوادر ما يحكى عن أمراء مصر .

وفي خامس عشره قدم صاحب كريم الدين من الوجه القبلى ، فنزل داره :

وفي هذه الأيام - وموافقها من شهور القبط برمودة - وقع بالقاهرة ومصر مطر كثير غزير ، دلفت منه سقوف البيوت ، وسال جبل المقطم

(١-٢) مابين حاصرتين ساقط من ب .

سيلا عظيما ، أقام منه الماء بالصحراء عدة أيام . وهذا أيضا في هذا الوقت مما يندر وقوعه بأرض مصر :

وفي هذا الشهر خرج الأمير قرقاس نائب حلب منها بالعسكر ، ونزل العمق ، وجمع تركمان الطاعة . وسبب ذلك أن الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان قصد أخذ مدينة قيصرية من الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين في الأيام المؤيدية شيخ . وكان ابن دلغادر قد تغلب عليها ، وانتزعها من بني قرمان ، وولى عليها ابنه سليمان ، فترامى ابن قرمان على السلطان في هذه الأيام أن يملكه - - بإعانتته بعسكر حلب - بمدينة قيصرية ، ووعد بمال ، وهو عشرة آلاف دينار في كل سنة ، وثلاثون بختيا ، وثلاثون فرسا ، سوى خدمة أركان الدولة . فكتب السلطان إلى نائب حلب أن يخرج إلى العمق ويجمع العساكر لأخذ قيصرية . وبعث بذلك الأمير خشن كلدى مقدم البريدية ،^(١) فخرج في ثاني عشر رمضان هذا ، ونزل العمق ، وجمع تركمان الطاعة ، وكتب إلى ابن قرمان بأن يسير بعسكره إلى قيصرية :

وفي هذا الشهر أيضا ورد الخبر بأن أصبهان بن قرايوسف حاكم بغداد توجه لأخذ الموصل ، فبعث زينال الحاكم بها إلى الأمير عثمان قرايلوك صاحب آمد بمفاتيح الموصل ، وحثه على المسير إليها ، فبعث نائبه محمود بن قرايلوك ، ومعه بشلمش أحد أمرائه في مائتي فارس : فلما قدموا على زينال ، جعلهم في الموصل كالمسجونين مدة ، فجهز محمود إلى أبيه قرايلوك يعلمه بحاله ، فأمدّه بأخيه محمد بيك بن قرايلوك على ألف فارس ، فنزل على الموصل مدة .

(١) كذا في نسخة أ وفي نسخة ب « البريد » .

ولم يتمكن من رؤية أخيه محمود . فسار قرايلوك بنفسه من مشتاه برأس عين ، ونزل على نصيبين ، فبلغه توجه اسكندر بن قرا يوسف إليه ، وقد فر من شاه رخ ملك المشرق : وكان الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر لما بلغه خروج العساكر من حلب لأخذ قيصرية منه بعث بإمرأته الحاجة خديجة خاتون بتقديمه للسلطان ، ومعها مفاتيح قيصرية ، وأن يكون زوجها المذكور نائب السلطنة بها ، وأن يفرج عن ولدها فياض المسجون بقلعة الجبل . وكتب على يدها بذلك كتابا ، ووعد بمال ، فقدمت حلب في سبع عشرينه .

شهر شوال ، أوله يوم السبت .

في رابعه قدم كتاب الخان شاه رخ ملك المشرق ، يتضمن أنه عازم على زيارة القدس الشريف وأرعد فيه وأبرق ، وأنكر أخذ المكوس من التجار بمجدة .

وفي رابع عشره خلع على علاء الدين علي بن التلواني أحد أجناد الحلقة^(١) ، واستقر في نيابة دمياط ، عوضا عن سودن المغربي أحد المماليك الظاهرية بقوق : وفي خامس عشره خلع على الأمير تاج الدين الشويكي أحد نداء السلطان وجلسائه ، وأعيد إلى ولاية القاهرة عوضا عن ابن الطبلاوى ، بحكم عزله : فأقام أنجاه الأمير عمر يتحدث في الولاية عنه .

وفي ثامن عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير تمر باي الدوادار ، فنزل بركة الحاج . ورحل في ثانی^(٢) عشرينه الركب الأول صحبة الأمير صلاح الدين^(٣)

(١) في نسخة « من أجناد الحلقة » .

(٢) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ٢ « ثامن » .

(٣) كذا في نسخة ١ . وفي نسخة ٢ « ناصر الدين » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧٣١) وانباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٣٨ هـ) .

محمد بن صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله : وفيهم خوند فاطمة بنت الملك الظاهر ططر زوجة السلطان . وقد أذن لوالده صاحب بدر الدين أن يتحدث في الحسبة ، حتى يقدم من الحج . ورحل الأمير تمرباى بالمحمل وبقية الحاج في يوم الأحد ثالث عشر ينة .

وفي هذا الشهر زاد ماء النيل نحو أربع أذرع قبيل أوان الزيادة ، فأغرق كثير آ من مقائق البطيخ . واستمرت الزيادة إلى ثالث يؤونة ، وهذا مما يستغرب وقوعه ، فتلف للناس مال عظيم بسبب ذلك :

وفي هذا الشهر قدمت خديجة خاتون إمراة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى القاهرة ، فأنزلت ، وأقيم لها بما يليق بها . وقبات هديتها لمسا صعدت قلعة الجبل . وأفرج لها عن ولدها فياض ، وخلع عليه وولى نيابة مرعش : وكان الأمير إبراهيم بن [قرمان ^(٢)] قد باغته توجه خديجة خاتون إلى القاهرة ، فيبحث يسأل أن تكون قيصرية له . فقدم قاصده إلى حلب في ثامن عشرين [شهر ^(٣)] شوال هذا ، ووعد بالمال المذكور . وقد رحل الأمير قرقاس نائب حلب في رابع عشرينه من مرج دابق يريد عينتاب ، بعد ما أقام بالعمق خمسا وثلاثين ليلة .

وفي هذا الشهر ظهر الأمير جانبك الصوفى ، بعدما أقام منذ خرج من [سجن ^(٤)] الإسكندرية في شهر [شعبان ^(٥)] سنة [ست ^(٦)] وعشرين لأيقف

(١) كذا في ١ . وفي نسخة ب « قبل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) ما بين حاصرتين بياض في نسخى المخطوطة والتكملة من أحداث سنة ٨٢٦ هـ في كل من

السلوك للمقرئى ، وعقد الجمان للعيني ، وإنباء الغمر لابن حجر .

له على خبر ، حتى قدم في يوم الثلاثاء حادى عشر شوال هذا إلى مدينة حاب تركمانى يقال له محمد ، قد قبض عليه الأمير قرقاس نائب حاب بالعمق ، ومعه كتاب جانبك الصوفى ^(١) في سابعه ، فسجن بقلعة حاب ، وجهاز الكتاب إلى السلطان .

شهر ذى القعدة ، أوله يوم الإثنين :

فيه نزل الأمير قرقاس نائب حلب عن معه عينتاب ، وقد جمع التركمان على كينوك ، فأتاه الخبر بأن حمزة بن دلغادر خرج عن الطاعة ، وتوجه إلى ابن عمه سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر ، بعدما بعث إليه ، وحلفه له . وأن دوا دار الأمير جانبك الصوفى ومحمد بن كندغدى بن رمضان التركمانى وصلا إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بأبلستين ، وحلفاه أنه إذا قدم عليه جانبك الصوفى لا يسلمه ، ولا يخلدله . وأن جانبك كان عند اسفنديار ، فسار من عنده يريد سليمان بن دلغادر ، فخرج إليه ، وتلقاه هو وأمرأوه التركمان . وكان السلطان قد جهز خديجة خاتون — كما تقدم ذكره — فسارت بابنها فياض في أوائل هذا الشهر . وقد جمع الأمير صارم الدين إبراهيم بن قرمان ، ونزل على قيصرية ، فوافقه أهلها ، وسلموها له . ففر سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر ، فبلغه ظهور جانبك الصوفى ، وأنه اجتمع عليه الأمير أسلماس بن كبك ، ومحمد ابن قطبكي ، وهما من أمراء التركمان ، ونزلوا على ملطية . فقدم على أبيه بأبلستين ، ولم يبلغها خبر الإفراج عن ولده فياض ، وخروجه مع أمه [خديجة] ^(٢) من القاهرة ، فأراد أن يتخذ يداً عند السلطان ، ليفرج عن ابنه فياض ، وينعم له بقيصرية ، فجهز في ذلك ابنه سليمان ، بعد عوده منهزماً من قيصرية ، بكتابه :

(١) في نسخة ١ « جانبك المذكور » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وقدم الخبر بأن اسكندر بن قرا يوسف مشى على قرا يلوك وغزا على مدينة
أرزن الروم وأخذها . فعاد قرا يلوك إلى آمد ، وخرج منها بعد ليلة إلى أرقنين^(٢)
خوفا من اسكندر . وأن كتاب [الأمير^(٣)] جانبك الصوفي ورد على الأمير بلبان
نائب درنده ، فقيض على قاصده ، وسجنه ، وحمل كتابه إلى السلطان :

وفي سابع عشرينه عاد الأمير قرقاس نائب حلب إليها ، بعد غيبته عنها
بالعمق ومرج دابق وعينتاب خمسة وسبعين يوما . وقد فات أخذ قيصرية ،
لاستيلاء إبراهيم بن قرمان عليها . وكان القصد أخذها واستنابة أحد أمراء السلطان
بها ، ولظهور جانبك الصوفي ، وانتهائه إلى ابن دلغادر : ووصلت خديجة خاتون
وابنها فياض إلى زوجها ناصر الدين محمد بن دلغادر فبلغ مراده ، وترك مداراة
السلطان ، وأشغل فكر الدولة ، لأنه قد جاء من خروج جانبك ماهو أدهى
وأمر :

وفي يوم الثلاثاء [ثالث^(٤)] عشرينه - وهو سابع عشرين بؤونة - ابتداء
بالنداء على النيل ، فزاد إصبعين : وجاءت القاعدة أحد عشر ذراعا وعشر أصابع .
وهذا مما يندر وقوعه ، ولم ندرك مثله :

وفي سادس عشرينه لم يناد على النيل إلى سلخه ، ونقص ست عشرة
أصبعا .

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء :

(١) في نسختي المخطوطة « غزى » .

(٢) أرقنين : بالفتح ثم السكون ، بلد بالروم (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسختي المخطوطة « لم ينادى » .

في سادسه فودى بزيادة أصبع من النقص ، واستمرت الزيادة في كل يوم .
وفي تاسعه أضيف إلى زين الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين
[محمد^(١)] بن السفاح كاتب السر بحلب نظر الجيش بها ، عوضا عن جمال الدين
يوسف بن أبي أصيبعة ، بمال وعد به .

وفي سابع عشره خرج على مبشرى الحاج طائفة من عزرة^(٢) ، فأخذت [جميع]^(٣)
ما معهم ، وقتلوا منهم مملوكا ، وتركوهم حفاة عراة ، بادية عورتهم : فمشوا إلى
أن لقوا أرباب الأدراك من جهينة بأرض السماوة فأووهم ، وذبحوا لهم
الأغنام ، وأضافوهم ، وكسوهم من ملابسهم ، وحملوهم إلى القاهرة . وقد
قلق الناس بهذا لتأخرهم عن عادة قدومهم عدة أيام : وحج في هذه السنة
الملك الناصر حسن بن أبي بكر بن حسن بن بدر الدين متملك ديوه — التي
تسميها العامة دينة ، وهي جزائر في البحر تجاور سيلان .

وفيها وقع وباء عظيم ببلاذكرمان . وابتدأ في مدينة هراة من بلاد خراسان ،
في شهر ربيع الأول : وشنع ، فمات فيه عالم عظيم ، يقول المكثرون ثمانمائة ألف .
وخرج شاه رخ منها في ثاني عشر شهر ربيع^(٤) [الأول] هذا ، وقد جمع عسكرا عظيما
يزيد قتال اسكندر بن قرا يوسف . وتأهب ومن معه [لمدة]^(٥) أربع سنين .
وسبب ذلك أن اسكندر نزل على شماخي من مملكة شروان ، وقاتل ملكها
خليل بن إبراهيم شيخ الدريندية مدة . فلما كان في بعض الأيام توجه اسكندر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٢) بنوعزرة ، بطن من أسد بن ربيعة انظر نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي

ص ٣٤٨ .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من معسكره للصيد، فهاجم خليل في غيبته على المعسكر، وقتل وأسرا بن اسكندر وابنته وزوجته، وبعث بالإبن إلى شاه رخ، فأكرمه وتركه يركب معه أياما: ثم حمله إلى سمرقند. وأوقف خليل بنت اسكندر وزوجته [في الخرابات]^(١) للزنا بهما. فلما رجع اسكندر من متصيده ألح في القتال، حتى أخذ شماخي وخربها، حتى جعلها دكا، ونهب أموال أهلها، وأفحش في قتلهم، وسبهم: وقد فر خليل وبعث يستنجد بشاه رخ، ويتراى على الخاتون إمرأته: فإزالت به حتى خرج لقتاله. وكان اسكندر قد ظفر في شماخي بإبنة خليل وامرأته، فأوقفهما للزنا بهما، وألزمهما أن يزنى بكل واحدة، خمسون رجلا في كل يوم، نكاية في خليل.

وفيها كانت بين الفرنج حروب سببها أن ألفنش الذى يقال له ألفنت صاحب مملكة أرغون، وهو الذى غزا مدينة أغرناطة من الأندلس وأخذ من المسلمين النقيرة وغيرها، وكان وصيا على ولد أخيه بقشتالة، فلما هلك قام من بعده ابنه بتروبن ألفنت صاحب برشلونة وبلنسية، وغير ذلك من مملكة أرغون، حتى هلكت مملكة نابل^(٢)، فاستضاف الجنويون مملكة نابل إلى مملكتهم، فشق ذلك على بتروبن ألفنت، وسار إليهم في أربعين قطعة في البحر، ونزل على قلعة كايات، وحصرها إلى أن أخذها عنوة وخربها بعد أن صلب ثلاثة من رؤسائها على السور وأسرجع من فيها. وتوجه إلى جزيرة غيطة، وهى من أجل مملكة نابل، وأقام عليها مدة، فبعث الجنويون إلى المنتصر أبى عبد الله محمد صاحب تونس ومملكة أفريقية رجلا من أخواله، فإن أمه جنوية، يستنجدونه على بترو، فأمدهم بمال، وجهزهم اثني عشر مركبا حربية. فلما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٢) أى نابل.

قدمت عليهم مع رسولهم نجدة صاحب تونس ، ساروا في خمسة وأربعين مركبا — منها ثمانية عشر كبارا وخمسة عشر غرابا — وقد اشتد الأمر على أهل غيطة وكثرت محاربتهم لبترو ، فلقوه وحاربوه ، فانتخب ألفا من عسكره ، ونزل في مركب عظيم ليخالفهم إلى بلادهم . ففطنوا به ، فأدركوه ، وحاربوه حتى غلبوه وأسروه وأخويه ، ومن معه في آخر يوم من ذى الحجة . وعادوا بهم إلى بلادهم ، وسجنوه وأخويه وردوا إلى المنتصر مراكبه الخمسة عشر .

وفيها قوى عرب إفريقية وحصروا مدينة تونس : وذلك أن المنتصر أبا عبد الله محمد ابن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز ، لما قام في سلطنة أفريقية بعد موت جده عبد العزيز بن أبي العباس أحمد في سفره بنواحي تلمسان ، قدم إلى مدينة تونس دار ملكه في يوم عاشوراء ، وأقام بها أياما : ثم خرج إلى عمرة ، ونزل بالدار التي بناها جده أبو فارس ، وضيق على العرب ومنعهم من الدخول إلى بلاد إفريقية . وكان مريضا ، فاشتد به المرض ، وفر من عنده الأمير زكريا بن محمد ابن السلطان أبي العباس وأمه ابنة السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس ، ونزل عند العرب المخالفين على المنتصر . فسار عند ذلك المنتصر من عمرة عائدا إلى تونس ، وقد ترايد مرضه ، فتبعه زكريا ومعه العرب حتى نزلوا على مدينة تونس ، وحصروها عدة أيام ، فخرج عثمان أخو المنتصر من قسنطينة ، وقدم تونس فسر به المنتصر هذا ، والفقيه أبو القاسم البرزلي مفتي البلد وخطيبها يجول في الناس بالمدينة ، ويحرضهم على قتال العرب ، ويخرجهم فيقاتلون العرب ، ويرجعون مدة أيام ، إلى أن حمل العرب عليهم حملة منكرة ، هزموهم ، وقتل من الفريقين عدد كبير . كل ذلك والمنتصر ملقى على فراشه لا يقدر أن ينهض للحرب ، من شدة المرض :

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الخطي ملك الحبشة .

و [مات] ملك كبرجة — من بلاد الهند — وهو السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن ، في شهر رجب ، بعد ما أقام في المملكة أربع عشرة سنة . وقام من بعده ابنه ظفر شاه ، واسمه أحمد . وكان من خير ملوك زمانه . وقد ذكرت ترجمته في كتاب «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» :

ومات الأمير سيف الدين طراباي نائب طرابلس ، بكرة نهار السبت ، رابع شهر رجب ، من غير وعك ولا تقدم مرض ، بل صلى الجمعة ، وصلى الصبح ، فمات في مصلاه فجأة . وهو أحد المساليك الظاهرية [برقوق ^(١)] ومن نبغ بعد موته ، واشتهر ذكره . ثم خرج عن طاعة الناصر فرج فيمن خرج ، وتنقل في أطوار من المحن ، إلى أن صار من أعظم الأمراء بديار مصر . ثم سجن عدة سنين ^(٢) بالإسكندرية في الأيام الأشرفية ، ثم أفرج عنه وعمل في نيابة طرابلس . وكان عفيفا عن التماذورات ، متدينا .

^(٤) [وقتل] الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن حماد بن شيحة ^(٥) الحسيني في محاربة أمير المدينة النبوية مانع بن علي بن عطية بن منصور بن حماد بن شيحة ^(٥) في شهر رجب . وقتل معه عدة من بني حسين ، منهم ولد عزيز بن هيازع بن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة أ « ومن » .

(٣) كذا في ب . وفي نسخة أ « مدة » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

هبة بن حمّاز بن منصور بن حمّاز بن شيحة : وكان زهير هذا فاتكا ، يسير في بلاد نجد ، وبلاد العراق ، وأرض الحجاز ، في جمع كبير ^(١) [فيه] نحو ثلثمائة فرس ، وعدة رماة بالسهم ، فيأخذ القفول . وخرج في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة على ركب عُمّار ، توجهوا إلى مكة من القاهرة ، وكنت فيهم ، ونحن مُخْرِمُونَ بعد رحيلنا من رابغ ، فحاربنا ، وقتل منا عدة رجال ، ثم صالحناه بمال تجابيناها له ، حتى رحل عنا .

ومات أمير زاه إبراهيم بن القان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور كوركان ، متولى شيراز ، في شهر رمضان . وكان قد جهز جيشا إلى البصرة في شعبان ، فلكوها له . ثم وقع بينهم وبين أهل البصرة خلاف ، واقتتلا ليلة عيد الفطر ، فهزم أهل البصرة أصحاب إبراهيم ، وقتلوا منهم عدة . فورد عليهم خبر موته ، فسروا به . وكان من أجل الملوك ، وله فضيلة ، ويكتب الخط الذي لا أحسن منه في خطوط أهل زماننا .

ومات صاحب مملكة كرمان ، باي سنقر بن شاه رخ بن تيمور لنك ، في العشر الأول من ذى الحجة . وكان ولي عهد ، وعنده جرأة وشجاعة وإقدام ، فعظم مصابه على أبيه ^(٢) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) نهاية الجزء الناقص من نسخة ف . وسنعتد في تحقيق الجزء التالى على النسخ الثلاث من كتاب السلوك .

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

شهر الله المحرم ، أوله ^(١) [يوم] ^(٢) الخميس .

في خامسه - الموافق ثامن مسرى - كان وفاء النيل ست عشرة ذراعا ،
وأربع أصابع : فركب المقام الجمالى يوسف ابن السلطان حتى خلق المقياس ،
وفتح الخليج على العادة :

وقدم الخبر بأن شاه رخ ، لما خرج من مدينة هراة - كرسى مأكه - في
ثانى عشر شهر [ربيع ^(٣)] الأول من السنة الماضية نزل على مدينة قزوین في شهر
رجب منها . ورسم لأمير الأمراء فيروز شاه أن يتوجه إلى بغداد ، ونادى في
معاملة قزوین إلى السلطانية وتبريز وسائر ممالك العراقین ، بعمارة ما خرب ،
وزراعة ماتعطل من الأراضی ، وغراسة البساتین . وأن من زرع أرضا لأیؤخذ
منه خراجها مدة خمس سنین ، ومن عجز عن العمارة دفع إليه ما يقوى به على
ذلك . وأن أصبهان بن قرايوسف حاكم بغداد كتب بدخوله في طاعة شاه رخ ،
فكف عن تجهيز العسكر إليه ، وسار حتى نزل على تبريز في عساكر كثيرة جدا ،
لقتال اسکندر بن قرايوسف : وأن جانبك الصوفی بکماخ عند ابن قرايلوك ،
وقد أمده قرايلوك بخيل ومال . وجهز شاه رخ أبنه أحمد جوکی إلى نحو دياربکر

(١) في نسخة ف « الحرام » .

(٢) مابين حاصرتين مثبت في او ساقط من ب ، ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من ب .

على عسكر^(١) في ذى الحجة من السنة الحالية . ونزل هو على قرا باغ ، وبعث إلى بلاده بحمل الميرة إليه ، فأنته من كل جهة . وأخذ في عمارة [مدينة]^(٢) تبريز في محرم هذا . ونادى في مملكة أذربيجان بالعدل . وتقدم إلى جميع عساكره بأن لا يؤخذ لأحد حبة قمح فما فوقها إلا بثمنه ، ومن خالف ذلك قتل . شهر صفر^(٣) ، أوله السبت .

فيه كانت وقعة بين اسكندر بن قرايوسف وعثمان قرايلوك ، لقتال اسكندر ، وقد فرمنه . فجمع عثمان فلقى اسكندرا فقتلا ، فخرج كمين لإسكندر على عثمان ، فانهزم ، وقصد أرزن الروم ، والخليل في طلبه . فلما خاف أن يؤخذ باليد رمى نفسه في بندق المدينة فغرق ثم أخرجه أولاده ، ودفن في مسجد هناك . فقدم اسكندر وهو يسأل عن عثمان ، فدلّه بعضهم على قبره ، فأخرجه بعد ثلاثة أيام [من دفنه]^(٤) وقطع رأسه ، وحمله إلى السلطان بمصر ، ومعه خمس رعوس ، منها رعوس بعض أولاده : وكان شاه رخ قد بعث بولده أحمد جوكي والأمير بابا حاجي على عسكر في أثر اسكندر ، نجدة لقرايلوك ، فقدموا بعد هزيمة وقتله ، فلقى اسكندر مقدمة هذا العسكر على ميافارقين ، وقتلهم ، وقتل منهم : ثم انهزم إلى جهة بلاد الروم . وكتب بخبره إلى السلطان . فملك أحمد جوكي بن شاه رخ أرزن ، ونزلها ، وفرض على أهلها مالا عظيما ، وتزوج بإبنة عثمان قرايلوك ، وأخذ منها نحو ألف حمل دقيق وشعير ونحو ذلك ، وعاد إلى أبيه شاه رخ ، وقد نزل على قرا باغ ليشتي هناك ، كما كان أبوه يشتي بها .

(١) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « بعسكر » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « شهر صفر الخير » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وأما اسكندر بن قرا يوسف فإنه نزل [على] آقشهر^(١) ، فقام متولياً بخدمته ،
 وبعث في السر يُعرف أحمد جوكنى به ، فلم يشعر إلا وقد طرقة العسكر بغتة ،
 ففر في جماعة : وغنم جوكنى ما كان معه ، وعاد : فضى اسكندر يريد القدوم
 على ملك الروم مراد بن محمد كرشجى بن عثمان ، حتى نزل توقات^(٢) ، فكتب^(٣)
 حاكمها أركنج إلى مراد ، يعلمه بقدوم اسكندر . فجهز له عشرة آلاف دينار ،
 وعدة من الخيل والممالك والحواري والثياب : هذا وقد عاث اسكندر — هو
 ومن معه — في معاملة توقات ، ونهبوا وخربوا ، فجرت بينه وبين اركنج بسبب
 ذلك مفاوضات ، آلت إلى أن كتب إلى مراد يعرفه بما حل ببلاده من النهب
 والتخريب : فشق عليه ذلك ، وجهز من رد الهدية ، وبعث بعسكر ، وكتب إلى ابن
 قرمان وغيره بإخراج اسكندر وقتاله : ففر منهم إلى جهة البلاد الفراتية .

وفى هذا الشهر بعث القمان شاه رخ إلى مراد بن عثمان ملك الروم ، وإلى
 صارم الدين إبراهيم بن قرمان ، وإلى قرا يليك وأولاده ، وإلى [الأمير]^(٤) ناصر
 الدين محمد بن دلغادر بخلع .

شهر ربيع الأول أوله يوم الأحد ، الموافق لسابع عشر قوت : ابتداء نقص
 ماء النيل ، وذلك قبل انقضاء أيام الزيادة ، ثم رد في ثالثة : واستمرت الزيادة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٢) آقشهر أو اقشار ، ذكر أبو الفدا أنها من أنزه مدن بلاد الروم وأنها تبعد عن قونية مسيرة ثلاثة أيام (تقويم البلدان) .

(٣) في نسخ المخطوطة « كرشجى » . والصيغة المثبتة هي التي التزم بها المؤلف من قبل . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٢٩٦ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) توقات : بلدة صغيرة في بلاد الروم بين قونية وسيواس ، بها قلعة حصينة . (ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفداء : تقويم البلدان) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من فسحة ف .

إلى يوم الخميس خامسه، وهو أول بابيه : وقد بلغت الزيادة إلى عشرين ذراعاً وعشرين أصبعاً ، فثبت أياماً ثم انحط بنخير ، والله الحمد .

وفي يوم الإثنين ثانيه، خلع على شرف الدين أبي بكر الأشقر نائب كاتب السر ، واستقر كاتب السر بحلب ، عوضاً عن عمر بن أحمد بن السفاح ، بعد ما امتنع من ذلك أشد الإمتناع ، وهدد بالقتل . وسبب ذلك أن ابن السفاح كتب مراراً بالخط على الأمير قرقاس نائب حلب ، وأنه يريد الخروج عن الطاعة ، ويخامر على السلطان . وآخر ماورد كتابه في ذلك في نصف صفر ، فطلب الأمير قرقاس ليحضر ، وتوجه النجائب بذلك ، وقد حصل القلق خوفاً من عدم حضوره ، لامتناعه ، فلم يكن بأسرع من مجيء نجائب نائب حلب في الخامس عشرينه ، يستأذن في التمدوم : وقد بلغه شيء مما رمى [به] من الخامرة . فغضب السلطان على ابن السفاح ، ورسم بعزله ، واستقرار شرف الدين المذكور عوضه ، لأنه علم أنه لو كان قرقاس خامراً لما استأذن في الحضور . وسر بذلك ، وكتب بحضوره . وكان هو عند ماورد عليه المثال الأول خرج على الفور من حلب ، فقدم خارج القاهرة في سادس ربيع الأول هذا .

وقيه ورد الخبر بقتل قرايلوك ، كما تقدم .

وفي ثامن خلع على الأمير جقمق أمير سلاح : واستقر أميراً كبيراً أتاباك العساكر ، عوضاً عن الأمير أينال الحكيم . واستقر الأمير أينال المذكور في نيابة حلب ، عوضاً عن الأمير قرقاس : واستقر قرقاس أمير سلاح ، عوضاً عن جقمق هذا .

وفيه قدم الأمير طوغان حاجب غزة ، وقد عين أن يستقر في نظر القدس والخليل ، فقام الأمير تغرى برمش [أمير أخور^(١)] في الاعتناء بمتوليها ، فأعيد طوغان إلى غزة على حجوبيته :

وفي عاشره خلع على معين الدين عبيد اللطيف ابن القاضى شرف الدين أبي بكر بن العجمي المعروف بالأشقر كاتب السر بحلب ، واستقر في وظائف أبيه ، وفي ثالث عشره - الموافق لثامن بابه - ابتدأ نقص ماء النيل ، وقد انتهت زيادته كما تقدم إلى عشرين ذراعا وعشرين أصبعا . وقد بلغ الله به المنافع على عوائد لطفه بخلقه .

وفيه برز الأمير أبنال الحكيم نائب حلب ليتوجه إلى محل كفالته ، وصحبته القاضى شرف الدين كاتب السر بحلب :

وفي سابع عشره خلع على الأمير الكبير جقمق بنظر المارستان المنصوري ، على العادة في ذلك .

وفي [رابع]^(٢) عشرينه خلع على الأمير عمر ، واستقر في ولاية القاهرة بعد موت أخيه التاج .

وفي هذا الشهر كثر الوباء بمدينة بروسا - التي يقال لها برصا - من مملكة الروم ، واستمر بها وبأعمالها نحو أربعة أشهر :

وفي هذا الشهر قبض على جانبك الصوفى : وكان من خبره أنه ظهر بمدينة توقات في أوائل شوال من السنة الماضية ، فقام متوليها أركج باشا بمعاونته ، حتى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

كتب إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين ، وإلى أسلماس بن كُتَبِك ، ومحمد بن قُطْبَكِي ، وعثمان قرا يلوک ، ونحوهم من أمراء التترکان ، فانضم إليه جماعة . وخرج من توقات ، فأتاه الأمير قَرْمِش الأعور وابن أسلماس وابن قُطْبَكِي ، ومضوا إلى الأمير محمد بن عثمان قرا يلوک صاحب قلعة جَمَرَكْسَاك^(١) ، فقواهم . وشنوا منها الغارات على قلعة دوركي ، وضايقوا أهلها ونهبوا ضواحيها . فانفق ورود كتاب القان شاه رخ ملك المشرق على قرا يلوک ، يأمره بالمسير بأولاده وعسكره لقتال اسكندر بن قرا يوسف سريعا عاجلا ، فكتب إلى ولده محمد بالقدوم عليه لذلك ، فترك [محمد] جانبك ومن معه على دوركي ، وعاد إلى أبيه . فسار جانبك وابن أسلماس وابن قُطْبَكِي حتى نزلوا على ملطية وحصروها ، فكادهم سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر وكتب إلى جانبك بأنه معه . فكتب إليه أن يقدم عليه ، وبعث بكتابه قَرْمِش الأعور ، فأكرمه وسار معه في مائة وخمسين فارسا . فتلقاه جانبك وعانقه ، ثم عادا . وحصرا ملطية ، فأظهر سليمان من المناصحة ما أوجب ركون جانبك إليه ، فأخذ في الحيلة على جانبك ، وخرج هو وإياه في عدة من أصحابه ليسيرا إلى مكان يتنزهوا به . ورتبا قَرْمِش وبقية العسكر على الحصار . فلما نزل سليمان وجانبك للنزعة . وثب به أصحاب سليمان ، وقيدوه ، وسرى به سليمان على أكديش ليلته ومن الغد ، حتى وافى به بيوته على أبلستين ، وكتب يعلم السلطان بذلك . وكان القبض على جانبك في سابع عشر [شهر] ربيع الأول هذا .^(٤)

(١) كذا في نسخ المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٣٧) « جهر كشك » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « ثم عادوا وحصروا » .

(٣) في نسخة ب « ليسيروا » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الإثنين .

فيه قدم جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ناظر الجيش بدمشق مطلوباً ، وهو مريض بضر بان المفاصل ، ومعه نقدة جليله ، فقبلت تقدته ، وأمر بالإقامة في منزله حتى يبرأ .

وفيه ورد إلى السلطان كتاب شاه رخ إلى جانبك ^(١) [الصوفي] وقد قبض على حامله وحبس بحاب ، فتضمن الكتاب تحريضه على أخذ البلاد الشامية ، وأنه سيقدم عليه أحمد جوكني ، وبابا حاجي ، نجدة له . فكتب إلى نواب الشام بالتأهب والإستعداد ، لنجدة نائب حلب ، إذا استدعاهم .

وفي ثالثة ورد الخبر بالقبض على جانبك الصوفي ، كما تقدم .

وفي يوم السبت سادسه خلع على ولي الدين أبي اليمين محمد بن تقي الدين قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الشيشيني ثم المحلى ، مضحك السلطان ونديمه وجليسه . واستقر في نظر الحرم الشريف بمكة ، عوضاً عن سودن المحمدي ، وفي مشيخة الخدام الطواشية بالمسجد النبوي ، عوضاً عن الطواشي بشير التميمي . ولم نعهد مشيخة المسجد النبوي يليها دائماً — منذ عهد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب — إلا الخدام الطواشية . فكانت ولاية ابن قاسم هذا حدثاً من الأحداث ، وبلية تساق إلى أهل الحرمين . وفي حادى عشره قدم سيف الأمير قصره نائب الشام بعد موته ، على يد أمير على بن أيناك باي ، أحد الحجاب بدمشق ^(٢) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) في نسخة ب « الأمير » .

وفي ثاني عشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن قَصْرُوه ، وقَرَّاجا دوا داره ،
فتمرر عليهما مالاً يحملاه من تركة قَصْرُوه ، وهو من النقد مائة ألف دينار ،
وغللال ، وبضائع ، وخيل ، وغير ذلك ما قيمته ^(١) [نحر] مائة ألف دينار ، وعاد
إلى دمشق .

وفي ثالث عشره نودى بعرض أجناد الحلقة ، ليستعدوا للسفر إلى الشام ،
ولا يعنى أحد منهم .

وفيه جمع قضاة القضاة بين يدي السلطان وسئلوا في أخذ أموال الناس للنفقة على
العساكر المتوجه لقتال شاه رخ ، فكثرت الكلام ، وانفضوا . هذا ، وقد تزايد
اضطراب الناس وقلقهم .

وفي يوم الإثنين خامس عشره ابتدئ بعرض أجناد الحلقة ، فجمع المشايخ
والأطفال وعدة عميان في الحوش من قلعة الجبل ، وعرضوا على السلطان ، فقال لهم .
«أنا ما أعمل كما عمل الملك المؤيد من أخذ المال [منكم] ^(٢) ، ولكن أخرجوا جميعكم ،
فمن قدر منكم على فرس ، ركب فرسا ، ومن قدر على حمار ركب حمارا » .
فنزّلوا على ذلك إلى بيت الأمير أركناش الدوادار ، فكان يوما شنعاء .

^(٣) وفي هذا اليوم ورد كتاب أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد ، على [ياد]
قاصده حسن بيك ، يشتمل على التودد ، وأنه هو وأخوه اسكندر يقاتلان شاه
رخ . وتاريخه قبل قدوم أحمد جوکی وبابا حاجی بعساكر شاه رخ ، وقبل موت
قرايالك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سادس عشره أصيب القماشى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بضرية^(١) فرس على ركبته اليمنى ، وهو سائر مع السلطان إلى الرماية عند جامع الماردىنى خارج باب زويله ، فتنجلد حتى وصل ناحيه كوم أشفين من البلاد القليوبية : ثم عجز فألقى نفسه عن الفرس ، فأركب فى محفة إلى داره ، ولزم الفراش ثلاثة عشر يوما .

وفي سابع عشره قدم قصاص اسكندر بن قرا يوسف صحبة الأمير شاهين الأيدكارى ، برأس الأمير عثمان قرا يلوک ، ورأسى ولديه ، وثلاثة رؤوس^(٢) أخر . وكان السلطان قد توجه للرماية بالجوارح على الكراكى ، فقدم من الغد يوم الخميس ثامن عشره ، فطيف بالرءوس الستة على رماح ، وقد زينت القاهرة [لذلك] فرحا بقتل قرا يلوک . ثم علقت على باب زويلة ثلاثة أيام ، ودفنت . ولقد أخبرنى من له معرفة بأحوال قرا يلوک أنه كان فى ظنه أنه يملك مصر . وذلك أن [شخصا]^(٣) منجما قال له إنك تدخل القاهرة ، فدخل ولكن برأسه وهى على رمح يطاف بها ، وينادى عليها ، نكالا من الله ، والله عزيز حكيم .

وفي يوم السبت عشرينه خلع على الأمير تغرى برمش أمير أخور ، واستقر فى نيابة حلب ، عوضا عن الأمير أينال الحكيم . وكتب بانتقال الحكيم^(٤) إلى نيابة الشام ، عوضا عن قصره بحكم وفاته ، وجهاز له التشريف والتقليد .

(١) فى نسخة ب « الجيوش » .

(٢) فى نسخة ا « ورأس ولديه » .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصر تين مثبت فى نسخة ب .

(٥) كذا فى نسختي ا ، ب . وفى نسخة ف « وكتب باستقرار الحكيم وانتقاله إلى » .

وفيه حضر فصاد اسكندر بن قرا يوسف بين يدي السلطان بكتابه، فقرئ،
وأجيب بالشكر والثناء. وحمل إليه مال وغيره بنحو عشرة آلاف دينار، ووعده
بمسير السلطان إلى تلك البلاد.

وفيه عرض السلطان الاسطبل ^(١) [بنفسه].

وفي حادى عشرينه سار الأمير تغرى برمش إلى محل كفالته بحلب.
هنا قد ارتفعت الأسعار بالتماهرة، فبلغ الأردب القمح ثلثمائة وستين، والبطة
الدقيق مائة وعشرة، والخبز نصف رطل بدرهم، والأردب من الشعير
أو الفول مائتى درهم وعشرة دراهم، ولحم الضأن ثمانية دراهم، ولحم البقر
خمسة دراهم ونصف، وكل ذلك من الفماوس، وبلغ الزيت الطيب - وهوزيت
الزيتون - أربعة عشر درهما الرطل. وبلغ الشيرج اثني عشر درهما الرطل. وقد
حكر الفلفل، فلا يباع إلا للسلطان فقط: ولا يشتري إلا منه خاصة.

وفي رابع عشرينه ركب السلطان للرماية، فضج العامة واستغاثوا من قلة
وجود الخبز في الأسواق، مع كثرة ^(٢) [وجود] القمح بالمشون، فلم ياتفت
إليه.

وفي ثامن عشرينه ركب القاضى زين الدين [عبد الباسط] ^(٣) إلى القلعة، وقد
عوفي مما كان به.

وفي تاسع عشرينه توجه شادى بك، أحد رؤوس النوب، إلى مال وخيل
وغير ذلك إلى الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائب أبلستين، وإلى ولده

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ، ف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

الأمير سليمان، وكتب لهما بأن يسلما شادى بك جانبك الصوفى، ليحمله إلى قلعة حلب:

وفى هذا الشهر قدم طائفة من أعيان التجار بدمشق إلى القاهرة، وقد طلبوا، فإنه بلغ السلطان أنهم خماوا مما اشتروه من جدة من البهار عدة أجمال إلى دمشق، وقد تقدم مرسوم السلطان من سنين بأن من اشترى بهاراً من جدة لا بد أن يحمله إلى القاهرة، سواء كان المشتري شامياً أو عراقياً أو عجمياً أو رومياً. وأنكر على المذكورين حملهم بضائعهم من الحجاز إلى دمشق. ونخم على حواصلهم بالقاهرة وغيرها. ثم أفرج لهم عنها بعدما صالحوا ناظر الخاص بمال قاموا به:

شهر جمادى الأولى، أوله يوم الثلاثاء.

فيه قدم الحمل من جزيرة قبرس على العادة.

وفى ثالثه خلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ، واستقر فى نظر جده. وخلع على الأمير يَلْخُجَا أحد رؤوس النوب من أمراء الطبلخاناة، واستقر شاد جَدَّة. وزودى بسفر الناس إلى مكة صحبتهما، ففسروا بذلك، وتأهبوا له:

وفى خامسه خلع على الجلال يوسف بن الصنفى واستقر فى كتابة السر بدمشق، عوضاً عن [يحيى] ^(١) بن المدنى، ورسم لقاضى القضاة بهاء الدين محمد ابن حجى بنظر الجيش بدمشق، عوضاً عن الجلال المذكور، وجهز له التشريف والتوقيع فى يوم الإثنين سابعه.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ.

(٢) كذلك فى نسخة ب، ف. وفى نسخة أ «عوضاً عن ابن المدنى المذكور».

وفيه رسم باستقرار السيد الشريف بدر الدين [محمد] ^(١) بن علي بن أحمد الجعفرى فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق ، عوضا عن الشريف ركن الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بالدخان : وكان قد شغل قضاء الحنفية بدمشق من حين توفى الدخان فى سابع عشر المحرم مدة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما ، وكانت ولايته بغير مال :

وفى خامس عشره خلع على الطواشى جوهر اللالا ، واستقر زمام الدار ، عوضا عن الأمير زين الدين خشقدم ^(٢) بعد موته ، وكانت شاغرة منذ مات :
وفى تاسع عشرينه استعفى الوزير الصاحب تاج الدين الخطير على عادته ، وقوى بمال إعانة له .

وفى هذه الأيام رسم بإخراج [الفرنج] ^(٣) المقيمين بالإسكندرية ودمياط وسواحل الشام ، فأخرجوا بأجمعهم .
شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الأربعاء .

فى ثالثه عرض أرباب السجون ليفرج عنهم ، من كثرة شكواهم بالجوع .
ثم أعيدوا إلى سجونهم لما يترتب على أطلاعهم من المفاصد . ورسم لأرباب ^(٤) الديون أن يقوموا بمؤونة مسجونهم ، حتى تنقضى أيام الغلاء . هذا إن كان الدين مبلغا كبيرا ، فإن كان الدين يسيرا ألزم رب الدين بتقسيطه عن المدين أو الإفراج عن المدين . فاتفق أن رجلا ادعى عند بعض [نواب] ^(٥) القاضى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ا « خشن قدم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) كذا فى نسخة ا ، ف . وفى نسخة ب « أرباب الديوان » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

الحنفى على رجل بدين، واقتضى الحال أن يُسجن، فكتب القاضى المدعى عنده، على ورقة اعتقال المدين، «يُعْتَقَل بشرط أن يفرض له رب الدين ما يكفيه من المؤونه» .

ثم فى ثالث عشره عرض السلطان جميع من فى السجون ، وأفرج عنهم بأسرهم ، حتى أرباب الجرائم من السراق [وقطاع الطريق . ورسم أن لا يسجن القضاة والولاة أحداً ، وأن من قبض عليه من السراق] ^(٢) يقتل ولا تقطع يده ، فغلقت السجون ، ولم يبق بها مسجون . ثم [نقص] ^(٣) ذلك بعد قليل ، وسجن ^(٤) من استحق السجن .

وفى هذه الأيام اشتد البرد بالقاهرة وضواحيها ، حتى جمدت برك المساء ومقطعات النيل ونحوها ، وأبيع الخليلد فى الأسواق مدة أيام ، ولم نعهد هذا ، ولا سمعنا به :

وفى ثامنه كان آخر عرض أجناد الحلقة :

وفى حادى عشرة قدم الأمير غرس الدين خليل بن شاهين نائب الإسكندريه بهدية ، فخلع عليه من الغديوم الإثنين ثانى عشره . ونزل من القلعة ، فأدركه من خلع عنه الحلقة ، وأعادها إلى ناظر الخاص : وذلك أنه بلغ السلطان عنه أنه أفرج للتجار عن عدة أحمال فلفل ، حتى باعها للفرنج بمال أخذه منهم : وكان قد تقدم مرسوم السلطان بمنع التجار من بيع الفلفل ، وأن الفرنج لا تشتريه إلا من الديوان السلطاني .

(١) كذا فى نسختى أ ، ف . وفى نسخة ب « ثم فى ثالثه » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) العبارة مختلطة فى نسخ المخطوطة . وفى نسخة أ « تم نقص بعد ذلك عن قليل » وفى نسخة ب

« ثم بعد ذلك عن قليل » وفى نسخة ف « ثم نقص ذلك عن قليل » .

وفي تاسع عشره خلع على رجل أسود من المغاربة - يقال له سرور - لم يزل يدخل فيما لا يعنيه، ويناله بسبب ذلك المكروه، فاستقر في قضاء الإسكندرية ونظرها، على أن يكفي أجناد الثغر معا ليمهمهم، ويقوم للمرتبين بمرتباتهم، ويقوم بالكسوة السلطانية، ويقوم بعد ذلك كله بمائة وثلاثين ديناراً في كل يوم. وكتب عليه بذلك تقرير قرره على نفسه. ونزل بالخلعة، فلم يقم سوى أياماً، وطلع في يوم الثلاثاء حادى عشرينه، واستعفى من وظيفة النظر، فضرب: ورسم بنفيه، فأخرج في الترسيم من القاهرة في ثالث عشرينه.

وفي يوم السبت ثامن عشره برز الصاحب كريم الدين والأمير يلخجا، بمن معهم من المعتمرين إلى ظاهر القاهرة: ثم ساروا في تاسع عشره إلى مكة. وفيه فتحت السجون، وسجن بها.

وفي عشرينه خلع على أقبای البشتكى أحد الدوادارية، واستقر في نيابة الاسكندرية، عوضاً عن خليل. وجهازت خلعة إلى جمال الدين عبد الله بن الدماميني، باستقراره على عادته في قضاء الإسكندرية. وخلع على شرف^(٢) الدين ابن مفضل، واستقر في نظر الإسكندرية، عوضاً عن خليل المذكور.

وفي ثامن عشرينه وصل الأمير أقطوه المتوجه في الرسالة إلى شاه رخ. وقدم من الغد شيخ صفار رسول شاه رخ بكتابه فأنزل، وأجرى له ما يليق به. وفيه ورد الخبر بأن جانبك الصوفي قد أفرج عنه ناصر الدين محمد بن دُلغادر نائب أبلستين، وصار في جمع، بعدما أخذ من شاد بك ما على يده من المسال وغيره، فكثر القلق بسبب ذلك.

(١) في نسخة ب « ونزل ».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ.

(٣) كذلك في نسخة ب. وفي نسخة أ « شادى بك »، وفي نسخة ف « جانبك » وهو

تحرير - انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٤٤، ٧٤٥).

وفي هذا الشهر قدمت رسل أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد إلى القان معين الدين شاه رخ، وهو على قرا باغ، بدخوله في الطاعة، وأنه من جملة الخدم^(١). فأقامت رسله ثلاثين يوما لاتصل إلى القان. ثم أجابه ينكر عليه خراب^(٢) بلاده، ويأمره بعمارها، [وأنه]^(٣) إن لم يعمرها وإلا وإلا، وأمهلته سنة. وكان أصبهان قد بعث بهدية، فلم يعوضه عنها شيئا، وإنما جهز له خلعة وتقليدا، وخلع على رسله:

شهر رجب، أوله الجمعة^(٤).

في ثانيه أحضر صفا رسول شاه رخ ومن معه، وقرئ كتابه، فإذا هو يتضمن أن يخطب وتضرب السكة باسمه: وأخرج صفا خلعة بياضة مصر ومعه تاج ليلبس السلطان ذلك. وخاطب [السلطان]^(٥) بكلام لم يسع معه صبر، فغضب [صفا]^(٦) ضربا مبرحا، وألقى في بركة ماء. وكان يوما شديد البرد ثم أنزلوا، ورسم بنفهم^(٧)، فساروا في البحر إلى مكة، فوصلوها، وأقاموا بها بقية السنة، وحجوا^(٨).

وفي رابعه كتب إلى مراد بن عثمان - متملك بلاد الروم - بأن يكون مع السلطان على حرب شاه رخ: وكتب إلى بلاد الشام بتجهيزهم للإقامات للسفر:

(١) في نسخة ف «الخدم».

(٢) في نسخة ف «خراب البلاد».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٤) في نسخة ف «رجب الفرد».

(٥) كذا في ف، وفي ب «الصكة». وفي نسخة أ «ويضرب السكة باسمه».

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٤٣).

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف.

(٨) في نسخة ب «وأمر».

وفى سابعه خلُع على شيخ الشيوخ محب الدين ابن قاضى العسكر شرف الدين عثمان الأشقر بن سليمان بن رسول بن الأمير يوسف بن خليل بن نوح^(١) انكرانى التركمانى الحنفى، واستقر فى كتابة السر، عوضاً عن القاضى كمال الدين محمد ابن ناصر الدين محمد بن البارزى. وخلع على ولده شهاب الدين أحمد، واستقر شيخ الشيوخ: وخلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين، الذى ولى نيابة الإسكندرية، واستقر فى نظردار الضرب: وكان بيد ابن قائم المتوجه إلى الحجاز، وقد أقام فيه أخاه، واستقر أيضاً أمير الحاج^(٢):

وفى حادى عشره قدم الأمير شاد بك المتوجه لأخذ جانبك الصوفى من عند الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر. وقد أخذ ما على يده من المال وغيره. ولم يمكن من جانبك الصوفى، فشق على السلطان ذلك، وعزم على السفر، وجمع الأمراء، وحلفهم على طاعته. وعين سبعة أمراء للسفر، وألفاً من المماليك السلطانية، وألفاً من أجناد الحلقة، فأخذوا فى أهبة السفر:

وفى ثانى عشره رسم بأن القضاة لا تحبس من عليه من دين إلا بالمقتشة حيث تحبس^(٣) أرباب الجرائم. وأن لا يحبس إلا من عليه من الدين مبلغ ثمانمائة درهم

(١) كذا فى نسختي أ، ب. وفى نسخة ف « فرج » وهو تحريف. انظر المنهل الصافى لأبى المحاسن « ترجمة عثمان بن سليمان بن رسول ».

(٢) فى نسخة ب « أمير حاج ».

(٣) فى نسخة أ « شادى يك ». وفى نسخة ف « شاد يبك » والصيغة المثبتة من ب وكذلك النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٤٤).

(٤) كذا فى أ، ف. وفى نسخة ب « حيث سجن ». وقد ذكر المقرئ عن سجن المقتشة أنه بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمى، كان يقشر فيه القمح، ومن جهلته برج من أبراج السور. فلما هدمت خزانة ثمانى، عين هذا البرج والمقتشة لسجن أرباب الجرائم. وهذا السجن من أشنع السجون وأضيقها يقاسى فيه المسجونون من الغم والكرب مالا يوصف « (المواعظ، ج ٢، ص ١٨٨).

فصاعداً ، لا أقل من ذلك : ثم انتقض هذا بعد قليل ، كما هي عادة الدولة في تناقض ما ترسم به :

وفي ليلة الأربعاء ثاثل عشره بعث الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة ، بعثاً لمحاربة بشر ، من بطون حرب ، لإحدى قبائل مدحج ، ومنازلهم حول عسفان ، نزلوها من نحو ستة عشر وثمانمائة ، وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة النبوية ، فكثرت عيبتهم وأخذهم السابلة من المارة إلى مكة بالميرة . وجعل على هذا البعث أخاه الشريف علي بن حسن بن عجلان ، ومعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك ابن رميثة ، وغيره . والوزير شكر في عدة من الناس . وسار معهم الأمير أرنبغا أمير الخمسين المركزين بمكة من المماليك السلطانية ، وصحبته منهم عشرون مملوكاً ، فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشره ، وقطعوا الثلثة التي تعرف اليوم بمدرج علي ، حتى أتوا القوم ، وقد أنذروا بهم ، ففتحوا عن الأرض ، وتركوا بها لإبلا مع خمسة رجال : فأول ما بدأوا به أن قتلوا الرجال الخمسة . ولأمراً حاملاً كانت معهم ، وما في بطنها أيضاً ، واستاقوا الإبل حتى كانوا في نحو النصف من الثلثة المذكورة ، ركب القوم عليهم الجبلان يرمونهم بالحرايب والحجارة ، فانهزم الأمير أرنبغا في عدة من المماليك ، وقد قتل منهم ثمانية ، ومن أهل مكة وغيرهم زيادة على أربعين رجلاً ، وجرح كثير ممن بقي . وغنم القوم منهم اثنين وثلاثين فرساً ، وعشرين درعاً ، ومن السيوف^(١) والرماح والتجانييف ، ونحو ذلك من الأسلحة . ومن الأسلاب^(٢)

(١) كذا في نسخة أ . وفي نسختي ب ، ف « التجانييف » ، جاء في لسان العرب أن الجنييف هو ما ييس من البقول .

(٢) في نسخة ب « ومن الاسلام » وهو تحريف .

والأمتعة ما قيل أنه بلغ قيمته خمسة آلاف دينار، وأكثر : فلما طلعت شمس يوم الجمعة النصف منه دخل أرنبغا - بمن بقي معه من المماليك - مكة ، وهم يقولون « قتل جميع من خرج من العسكر » . فقامت عند ذلك صرخة بمكة من جميع نواحيها ، لم نرمثلها شناعة . وأقبل المنهزمون إلى مكة شيئا بعد شيء في عدة أيام . وحمل الشريف مياب في يوم السبت ميتاً . ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحة شوهت وجهه ، بحيث ألقته كله من أعلا جهة إلى أسفل ذقنه

وفي هذا الشهر طرح على التجار بالقاهرة ودمشق ألف حمل فلفل بمائة ألف دينار ، حساباً عن كل حمل مائة دينار ، نزل بهم منها بلاء لا يوصف :

وفي [يوم ^(١)] الإثنين خامس عشرينه أدير محمد الحاج : ورسم أنه إذا وصل إلى الجامع الجديد خارج مدينة مصر ، يرجع به والقضاة أمامه ، إلى الخانكة الشيخونية بالصايبية خارج القاهرة فقط ، ويمضي الفقراء معه إلى تحت قلعة الجبل ، ثم منها إلى الجامع الحاكمي . وأبطلت الراحة من الركوب مع المحمل في هذه السنة .

وفي هذا الشهر كملت عمارة القمان شاه رخ لمدينة تبريز . وقد تقدم لأهل البلاد بزراعة أراضيها ، فترجع الناس إليها . وولى [شاه رخ ^(٢)] على تبريز شاه جهان بن قرا يوسف ، عوضاً عن اسكندر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) العبارة مختلفة في نسخة ب . والصيغة المثبتة من نسختي أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

شهر شعبان ، أوله [يوم ^(١)] الأحد .

في أوله قدم ركب العمار إلى مكة - شرفها الله تعالى - وفيهم ولي الدين محمد ابن قاسم ، مضحك السلطان ، والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن كاتب المناخ ، والأمير يَلْخُجَا ومعه عدة مماليك ، بدل من بمكة من المماليك الذين صحبه أرنُيُغا وبلغ ركبهم نحو ستمائة رجل .

وفي ثلثه أنفق السلطان في الأمراء المجردين من القاهرة إلى الشام ومن معهم ، سبعة عشر ألف دينار :

وفي يوم الخميس خامسه قدم الشريف بركات إلى مكة ، فقرأ بحضوره تجاه [الحجر] ^(٢) الأسود توقيع ابن قاسم باستقراره في نظر الحرم الشريف وعماره ، وتوقيع باستقرار الصاحب كريم الدين في نظر جده ، وأن إليه أمر قضائها وحسبتها : وتوقيع باستقرار الأمير يَلْخُجَا في شد جده .

وفي [سابعه] ^(٣) رسم بفتح سجن الرحبة بالقاهرة ، فصار يسجن فيه وفي المقشرة فقط .

وفي ليلة الأربعاء حادى عشره توجه الصاحب كريم الدين من مكة إلى جده ، ومعه الأمير يَلْخُجَا . ومضى الشريف بركات لمحاربة حرب . ثم خرج الأمير أرنُيُغا بمن بقى من المماليك المركزين معه من مكة يريد القاهرة ، وقد تأخر منهم - سوى

(١-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

من قتل — أربعة ، لعجزهم من شدة جراحاتهم عن الحركة . فنزل جلد ، ثم مضى منها على الساحل ، خوفاً من العرب .

وفي سابع عشرينه سار الأمراء المحردون إلى الشام ، بمن معهم : وقد كانوا برزوا خارج القاهرة في خامس عشرينه . وهم الأمير جقمق الأتابك ، والأمير أركئاس الدوادار الكبير ، والأمير يشبك حاجب الحجاب ، والأمير تنبك نائب القلعة ، والأمير قراجا ، والأمير تغر بردى المؤذى ، والأمير نخجا سودن . وكان قد وقع [بعدن ^(١)] — من بلاد اليمن — [وباء ^(٢)] استمر أربعة أشهر ، آخرها شعبان : هـذا بعد ما طبق بلاد الحبشة بأسرها ، وامتد إلى بربرة . وقد شنع ببلاد الزنج ^(٣) . ثم كان بعدن : فأت بها — أعنى عدن — عالم عظيم . قدم علينا منها بمكة كتاب موثوق به يخبر أنه مات بعدن في هذه الأربعة أشهر — خاصة ممن عرف أسمه — سبعة آلاف وثمانى مائة . وفي كتاب آخر أنه مات بها ثلاثة أرباع الناس ، ولم يبق إلا نحو الربع من الناس : وفي كتاب آخر أنه خلا بعدن نحو ثلاثمائة دار مات جميع من كان بها ، وأن الوباء ارتفع منها آخر شهر شعبان ، وأنه انتقل من عدن إلى نحو صعدة .

وفي سابع عشرينه ورد كتاب اسكندر بن قرايوسف يستأذن في القدوم ، فوعد بخير :

شهر رمضان ، أوله [يوم ^(٤)] الثلاثاء .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسخة ا ، ف . وفي نسخة ب « الفرنج » وهو تحريف .

(٤) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فيه تسلم الشريف أميان^(١) بن مانع بن علي بن عطيه بن منصور بن حجاز بن
شيحة الحسيني امرأة المدينة [النبوية^(٢)] عوضا عن أبيه بعد قتله . وقد قدم تشريف
ولايته ، وتوقيع استقراره .

وفي رابعه خلع على رسول اسكندر بن قرا يوسف ، وأعيد إليه
بجوابه .

وفي [سابعه^(٣)] خلع على الأمير غرس الدين خليل بن شاهين ، واستقر في
الوزارة ، عوضا عن تاج الدين بن الخطير . وسبب ذلك أن ممالك الطباق بالقلعة
رجعوا في رابعه الوزير تاج الدين حتى كاد أن يهلك ، فسأل أن يعفى من المباشرة ،
فرسم بطلب كريم الدين بن كاتب المناخ من جددة ليلي الوزارة ، فتهيات لغرس
الدين هذا .

وفيه جهز لطوغان حاجب غزة خلعة بناية القدس ، ونظر الخليل ، وكشف
الرملة و نابلس ، عوضا عن حسن التركماني : وعمل حسن حاجبا بحلب عوضا^(٥)
عن الأمير قنصوه . وأنعم على قنصوه بتقدمة ألف بدمشق عوضا عن جانبك
المؤيدي ، بحكم وفاته .

وفي رابع عشرينه قدم الأمير أسلماس بن كبك [التركمانى^(٦)] مفارقا لجانبك
الصوفى ، فأكرم وأنعم عليه :

(١) في المتن « ميان » . والصيغة المثبتة هي الأصح من المنهل الصافي لأبي المحاسن ، والغزو
للإمام السخاوى وجاء في المرجع الأخير « وسماء المقرئى في أماكن وميان بالوار . . . » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « في سابعة » .

(٥) كذلك في نسخة ف ، ب . وفي نسخة ا « دمشق » وهو تحريف . انظر الغزو للإمام

السخاوى ترجمة قنصوه النوروزى نوروز الحافظى (ج ٦ ص ١٩٩) .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفي هذا الشهر وقع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن ، وعم أعمالها .

شهر شوال ، أوله [يوم^(١)] الخميس :

فيه خلع على الأمير أسلماس فيمن خلع عليه ، ورسم بتجهيزه :

وفي ثامنه عزل الوزير غرس الدين خليل عن الوزارة ، والزم صاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة لسد أمور الدولة ، ومراجعة القاضي زين الدين عبد الباسط في جميع أحوال الدولة ، فتمشت الأحوال ، وتوجه النجاشي في تاسعه بطلب [صاحب^(٢)] كريم الدين بن كاتب المناخ ليلي الوزارة بعد فراغه من أمر جلدة :

وفي سابع عشرينه رسم بطلب الأمير أينال الأجرود نائب الرها : واستقر الأمير شاد بك الذي توجه لأخذ الأمير جانبك الصوفي من ابن دلقادر عوضه . وعزل الأمير أينال الششمانى من نيابة صفد ، وإقامته بطلاً بالقدس . وأن يستقر عوضه في نيابة صفد الأمير تمرار المؤيدى .

وفي هذا الشهر شنع الوباء بمدينة تعز من بلاد اليمن ، فورد علينا منها كتاب إلى مكة بأنه صلى في يوم واحد بجامع تعز على مائة وخمسين جنازة . وفي كتاب آخر أنه مات بها في ثلاثة أيام ألفان ، وخلت عدة قرى من سكانها : فشمل الوباء جميع بلاد الحبشة ، كافر ها ومسلمها ، وسائر بلاد الزنج ، ومقدشوه إلى بربرا وعدن وتعز وصعدة والحبال :

وفي هذا الشهر رحل القان شاه رخ عن مملكة أذربيجان ، بعد ما زوج نساء اسكندر بن قرا يوسف لشاه جهان الذى استنابه على تبريز في شهر رمضان :

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ا .

(٣) كذا في نسختي ا ، ب . وفي نسخة ف « شاه جان » .

شهر ذى القعدة ، أوله يوم الجمعة .

فى ثانى عشره رسم باستقرار شمس الدين محمد بن على بن عمر الصفدى فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن بدر الدين الجعفرى ، بمال وعد به .

وفى رابع عشره منع الناس بالقاهرة من ضرب أوانى الفضة وآلاتها ، وأن يحمل ذلك إلى دار الضرب ليضرب دراهم .

وفى تاسع عشرينه قبض بمكة على رسل ملك بنجاله من بلاد الهند: وسبب ذلك أن السلطان جهز فى سنة [خمس ^(١)] وثلاثين هدية من القاهرة إلى السلطان جلال الدين أبى المظفر محمد بن فندوا صحبة بعض الطواشية ، فوصل بها إلى بنجاله ، وقدمها إلى السلطان جلال الدين فقبلها ، وعوض عنها بهدية قيمتها عندهم اثنا عشر ألف تنكة حمراء . ومات فى أثناء ذلك ، وقام من بعده ابنه المظفر أحمد ، فأمضى هدية أبيه ، وزادها من عنده هدية أخرى ، فيها [ألفا ^(٢)] شاش ، وعدة ثياب بيرم ، وخدام طواشيه ، [وطُرف ^(٣)] . وجهز الجميع ، وبعث معهم عدة من خيلهم الطواشية ، وعلى أيديهم خمسة آلاف شاش ليبيعوها ويشترروا له بها أمتة . فركبوا ^(٤) [فى] البحر ، فحيرهم الريح وألقاهم إلى بعض جزائر ذيبة ، فمات بها الطواشى المجهز من مصر : وبلغ صاحب ذيبة أنه عتيق غير السلطان ، فأخذ ما تركه ، ولم يتعرض لشيء من الهدية فاتفق مع ذلك قتل ملك بنجاله أحمد الذى جهز الهدية الثانية ^(٥) ، وقام آخر بعده . فلما اعتدل الريح ، ساروا عن

(١-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٥) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « وقيام » .

ذبيسة إلى أن قاربوا جده ، غرق مركبهم بما فيه عن آخره . فنهض الصاحب
 كريم الدين من مكة ، وقد بلغه الخبر ، حتى نزل جدة ، وندب الناس ،
 فأخرج من تحت الماء الشاشات والثياب البيرم ، بعد مكثها في الماء ستة
 أيام . وتلفت المراطبيئات التي بها الزنجبيل المربا والكابلي المربا ، ونحو ذلك . فسلم^(١)
 الشاشات والبيارم إلى القصارين حتى أعادوا جدتها : وكتب إلى السلطان بذلك .
 فكتب بالقبض على طواشية ملك بنجاله ، وأخذ الخمسة آلاف شاش منهم ،
 ومنعهم من الحجى إلى القاهرة . وأن من ورد ببضاعة إلى جدة من ذبيسة أخذت
 للديوان بأسرها ، فندب أبو السعادات ابن ظهيرة قاضى مكة الشافعى ، ومعه
 أبو البقاء بن الضياء قاضى الحنفية لإيقاع الخوطة على الشاشات . ورسم على
 الطواشية ، حتى أخذت منهم بأسرها ، بعضها صنفا ، وثمن ما باعوه منها ،
 وضمت إلى مال الديوان .

وفى هذا الشهر نزل القان شاه رخ على سلطانية ، وعزم على أنه لا يرحل
 عنها إلى هراة دار ملكه ، حتى يبلغ غرضه من اسكندر بن قرا يوسف .
 شهر ذى الحجة^(٢) ، أوله يوم السبت .

فى يوم الخميس سادسه وسابع عشرين بوؤنه ، نودى على النيل بزيادة
 خمس أصابع . وقد جاءت القاعدة ست أذرع وثمانى عشرة أصبعا ،
 واستمرت الزيادة ، والله الحمد :

(١) ذكر دوزى أن المرطبان إتمام من الخزف لفظ الأثرية والادوية والتوابل ونحوها .
 (Supp. Dict. Ar.)

(٢) فى نسخة ب « بلغ » .

(٣) فى نسخة ف « ذى الحجة الحرام » .

وفي سابع عشرينه وصل الأمير حمزه بك بن علي [بك ^(١)] بن دلغادر ،
فأنزل . ثم وقف بين يدي السلطان في تاسع عشرينه ، فقبض عليه ، وسجن
في البرج بالقلعة .

وفي هذه السنة غزت العساكر السلطانية الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر
غير مرة ، فسار الأمير تغرى برمش نائب حلب ، ومعه الأمير قانباي الحمزاوى
نائب حمه بعساكر حلب وحماة ، في أول شهر رمضان إلى عينتاب ، وقد
نزل جانبك الصوفى [على مرعش ^(٢)] فتوجهوا إليه من الدربند ، ونزلوا بزرجق ،
وأقاموا يومين ، وقد عدوا نهر جيحان ، وقطعوا الجسر من ورأهم ،
وقصدوا الأمير ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر من جهة دربند ^(٣)
كينوك ، فلم يقدروا أن يسلكوه من كثرة الثلوج التي ردمته ، ففضوا إلى
دربند آترنيت ، من عمل بهسنى ، وقد ردمته الثلوج أيضا ، فقدم نائب حلب ^(٤)
بين يديه عدة رجال ممن معه ، ومن أهل البلاد المجاورة للدربند لفتح الطريق ،
ودوس الثلج بأرجلهم ، حتى يحمل مسير العسكر : ثم ركب في يوم الإثنين ^(٥)
ثامن شهر رمضان ، وعبر الدربند المذكور بمن معه ، وسار يومه . ثم نزل
تحت جبل بزقاق وقدم أربعين فارسا كشافة ، فظفروا في خان زلى بدمرداش
مملوك ناصر الدين محمد بن دلغادر ، وقد بعثه في ثلاثة لكشف خبر العساكر ،
ففر الثلاثة ، وقبض على دمرdash وأتوا به ، فأخبر أن القوم على أبلستين .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « فصلوا » .

(٤) في نسخة ف « وقد درسته الثلوج » .

(٥) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا « الثلوج » .

فركب نائب حلب بمن معه في الحال ، وجد في سيره حتى طرق أبلستين^(١) يوم الثلاثاء تاسعه ، وقد رحل بن دلغادر بمن معه عند عود رفقة دمرادش إليه بخبر قبض كشافة العساكر عليه ، فسار في أثره يومه ، وقد عبر بمن معه^(٢) نهر جيحان فلم يدرکہم . ثم عاد نائب حلب وجماعته ونزل ظاهر أبلستين ، وأمر بأهلها ، فرحلوا إلى جهة درنده ، وأضرم النار في البلد حتى احترقت بأجمعها^(٣) ، بعدما أباحها للعسكر فنهبوا وسأروا معاملاتها ، فحازوا من الخيول والبغال والأبقار والجواميس والأغنام والحمير والأقمشة والأمتعة مالا نهاية له ، بحيث أنه لم يبق أحد من العسكر إلا وأخذ من ذلك ما قدر عليه . وعاد نائب حلب بمن معه ، والغنائم تساق بين يديه على طريق بهسنی ، ثم عبر عينتاب ، فلم يبق بأبلستين ولا معاملتها قدح واحد من الغلال . وحرقت ونهبت - هي وبلادها - فبقيت قاعا صفصفا : وعبر بالعسكر إلى حلب بعد غيبتهم عنها خمسين يوما :

ثم إن ابن دلغادر جمع جماعته^(٤) ورحل ببيوته إلى أولخان ، بالقرب من كينوك . وكانت الأمراء المجردة من مصر نازلة بحلب ، فجهز الأمير تغرى برمش نائب حلب الأمير حسام الدين [حسن]^(٥) خججا حاجب الحجاب بحلب ، ومعه مائة وخمسون فارسا ، إلى عينتاب تقوية الأمير خججا سودن ، وقد نزل بها . فلما كان يوم الإثنين رابع عشرين ذى الحجة وصل الأمير جانبك

(١) في نسخة ب « مسيرة » .

(٢) في نسخة ب « في نهر جيحان » .

(٣) في نسخة ب « ثم عاد نائب حلب ومن معه » .

(٤) في نسخة ب « فأحرقها بأجمعها » .

(٥) في نسخة ب « مجموع » .

(٦) ما بين جاسرین ساقط من نسخة ب .

الصوفي ، ومعه الأمير قرمش الأعور وكشبحا أمير عشرة - من أمراء حلب -
وقد خامر منها ، وصار من حملة جانبك الصوفي : وأولاد ناصر الدين محمد
ابن دلغادر - سوى سليمان - يريدون لقاء الأمير نجبا سودن ، فنزلوا على
مرج دلوک ، ثم ساروا منه إلى عينتاب ، فقابلهم الأمير نجبا سودن في آخر النهار
وباتوا ليلتهم ، وأصبحوا يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع . فقدم الأمير حسن نجبا
حاجب حلب في جمع كبير من تركة الطاعة ، فتقدم إليهم جانبك الصوفي
بمن معه ، وهم نحو الألفي فارس ، فقاتلهم عسكر السلطان المذكور ، وقد
انقسموا ، فرقة عليها الأمير نجبا سودن حاجب حلب ، وفرقة عليها
الأمير تمر باي الدوادار بحلب ، وتركمان الطاعة ، [كل فرقة في جهة ^(٢)]
فكانت بينهم وقعة انجلت عن أخذ الأمير قرمش الأعور ، وكشبحا أمير
عشرة ، وثمانية عشر فارساً ، فانهزم جانبك الصوفي ومن معه ، وتبعهم
العسكر إلى أنجاصوا . ثم عادوا ، وحمل المأخوذون إلى حلب ، فسجنوا بقلعتها
في الحديد ، وكتب بذلك إلى السلطان :

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

عبد الرحمن بن علي بن محمد ، الشريف ركن الدين ، عرف بالدخان
قاضي القضاة الحنفية بدمشق ، ليلة الأحد سابع عشر المحرم ، وقد أناف على
ستين سنة ، وكان فقيها حنفياً ، ماهراً في معرفة فروع مذهبه ، وله
مشاركة في غير ذلك ، ولد بدمشق ، ونشأ بها : ثم مات في الحكم عن قضائها ،

(١) في نسخة ب « فقاتلهم » .

(٢) ما بين جابر بن سباط من نسخة ب .

ودرس . وهو ممن ولى القضاء بغير رشوة ، فشكرت فيه سيرته . ومات قاضيا :
وهو من بنى أبى الحسن الحسينيين .

ومات ملك تونس وبلاد إفريقية من الغرب ، السلطان المنتصر أبو عبد الله
محمد بن أبى عبد الله محمد بن أبى فارس ، فى يوم الخميس حادى عشرين
صفر بتونس . ولم يتهن فى ملكه لطول مرضه وكثرة الفتن : وسفكت فى أيامه
— مع قصرها — دماء خلقت كثير . وقام بمملكة تونس من بعده أخوه شقيقه
عثمان ، فقتل عدة من أقاربه وغيرهم . وكان من [خبز ^(١)] المنتصر أنه ثقل
فى مرضه ، حتى أقعد ، وصار إذا سار يركب فى عماريته على بغل . وتردد كثيرا
إلى قصر بخارج تونس للتنزه به ، إلى أن خرج يوما ومعه أخوه أبو عمرو عثمان
صاحب قسنطينة . وقد قدم عليه وولاه الحكم بين الناس . ومعه أيضا
القائد محمد الهلالى ، وقد رفع منه حتى صار هو وأبو عمرو عثمان المذكور —
مرجع أمور الدولة إليهما ، وحجباه عن كل أحد . فلما صار معه إلى القصر
[المذكور ^(٢)] تركاه به ، وقد أغلقا عليه ، يومها أنه نائم . ودخلا المدينة ، وعبرا
إلى القصبة ^(٣) واستولى أبو عمرو على تحت الملك ، ودعا الناس إلى بيعته ، والهلالي
قائم بين يديه : فلما ثبتت دولته ، قبض على الهلالى ، وسجنه ، وغيبه عن كل
أحد : ثم التفت إلى أقاربه ، فقتل عم أبيه الأمير الفقيه الحسين بن السلطان أبى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخ المخطوطة الثلاث « عمارته » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لآبى المحاسن (ج ٦
ص ٨٣٨) . وقد ذكر دوزى أن العبارة وجمعها عماريات أشبه بالهودج الذى يجلس فيه ،
ويوضع على ظهر الدابة .

(٣) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف « وقد وقع » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) كذا فى نسخ ب ، ف . وفى نسخة أ « القصة » وهو تحريف . وقد جاء فى هامش نسخة
ف أمام هذه العبارة « القصبة قلعة السلطان » .

(٦) كذا فى ب ، ف وفى نسخة أ « ثبت » .

العباس : وقتل معه ابنيه وقد فر بهما إلى العرب ، فنزل عندهم ، فاشتراه منهم بمال جم : وقتل ابني عم أبيه الأمير زكريا صاحب بلد العناب ، ابن أبي العباس : وقتل ابني الأمير أبي العباس أحمد صاحب بجاية ، فنفرت عنه قلوب الناس : وخرج عليه الأمير أبو الحسن^(١) بن السلطان بن أبي فارس عبد العزيز ، متولى بجاية :

ومات الأمير تاج الدين التاج بن سيفا القازاني ، ثم الشويكي^(٢) الدمشقي في ليلة الجمعة حادى عشرين [شهر^(٣) ربيع الأول ، بالقاهرة : وكان أبوه قد قدم دمشق من بلاد حلب ، وصار من جملة أجنادها ، ومن قام مع الأمير منطاش ، فأخرج عنه الملك الظاهر برقوق إقطاعه : وولد له التاج بناحية الشريكة التي تسميها العامة الشويكة ، خارج دمشق : ونشأ بدمشق في حال خول^(٤) ، وطريقة غير مرضية ، إلى أن اتصل بالأمير شيخ وهوبلى نياية الشام ، فعاشه على ما كان مشهوراً به من اتباع الشهوات : وتقلب معه في أطوار تلك الفن^(٥) : وولاه وزارة حلب ، لما ولي نيايتها : فلما قدم القاهرة بعد قتل الناصر فرج بن برقوق ، قدم معه من جملة أخصائه وندمائه ، فولاه في سلطنته ولاية القاهرة مدة أيامه : فسار فيها سيرة ما عفا فيها عن حرام ، ولا كف عن أثم : وأحدث من أخذ الأموال

(١) كذا في ب ، ف . وفي نسخة « أبو الحسين » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٨٣٨) .

(٢) كذا في نسختي أ ، ب وهي الصيغة الصحيحة وفي نسخة ف « الشويكي » وهو تحريف جاء في ترجمته في الفسوة للامع للسخاوي (ج ٣ ص ٢٤) أن الشويكي بضم الشين مصغر ، نسبة إلى الشويكة ، وهو مكان ظاهر دمشق . وسيأتي شرح اللفظ بعد قليل في المتن .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسختي ب ، ف . وفي نسخة « خجولة » .

(٥) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « المحن » .

مالم يعهد قبله : ثم تمكن في الأيام الأشرفية وارتفعت درجته ، وصار جليسا نديما للسلطان ، وأضيفت له ^(١) عدة وظائف ، حتى مات من غير نكبة . ولقد كان عاراً على جميع بني آدم ، لما اشتمل عليه [من ^(٢) المخازي التي جمعت سائر القبائح ، وأرست بشاعتها على جميع الفضائح :

ومات الأمير قَصْرُوهُ نائب الشام بدمشق ، ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر ، وهو على نيابتها : وترك من النقد والخيول والسلاح والثياب والوبر وأنواع البضائع والمغلات ^(٣) ما يبلغ نحو ست مائة ألف دينار : وكان من أقبح الناس سيرة وأجمعهم لمال من حرام :

ومات الأمير عثمن قرأيلوك بن الحاج قُطْلُوْبَك بن طُرْعلى التركمانى ، صاحب مدينة آمد ومدينة ماردين ، في خامس صفر ، وقد انهزم من اسكندر ابن قرا يوسف ، وألقى نفسه في خندق أرزن الروم فغرق : وقد بلغ نحو المائة سنة : وكان من المفسدين في الأرض : وهو وأبوه من جملة أمراء التركمان ، أتباع الدولة الأرتقية أصحاب ماردين : وله أخبار كثيرة ، وسير قبيحة . وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة .

ومات الأمير الطواشى مُحَشِّقْدَم زِمَام الدار ، في يوم الخميس عاشر جمادى الأولى بالقاهرة : وترك مالا جماً ، منه نقداً ستون ألف دينار ذهباً ، إلى غير ذلك

(١) في نسخة ب « إليه » .

(٢) في نسخة أ « عدة وظائف » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ف « الذى » .

(٥) كذا في نسختي أ ، ب . وفي نسخة ف « المعاملات » .

(٦) في نسخة ب « الأمراء التركمان » .

من الفضة والقماش والغلال والعقار ، ما يتجاوز المائتي ألف دينار . وكان شحيحا بذى اللسان ، فاحشاً :

ومات الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن حمز بن شيعة الحسيني ، أمير المدينة النبوية : وقد خرج يتصيد خارج المدينة ، فوثب عليه حيدر بن دوغان ابن جعفر بن هبة بن حمز بن منصور بن شيعة ، قتله بدم أخيه خشرم بن دوغان أمير المدينة ، في عاشر جمادى الآخرة : وكان مشكور السيرة :

ومات بدو الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، عرف بابن الأمانه ، أحد نواب القضاة بالقاهرة ، في ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان : ومولده في سنة اثنين [وستين]^(١) وسبع مائة تخميناً : وكان فقيهاً شافعيًا بارعاً في الفقه والأصول والعربية ، وغير ذلك ، [ذكياً]^(٢) متقناً لما يعرف ، عارفاً بالقضاء ، كثير الاستحضار : ناب في الحكم وأفتى عدة سنين ، رحمه الله :

ومات الشريف كبش بن حمز من بنى حسين . وكان قد مالاً حيدر ابن دوغان على قتل أمير المدينة مانع بن على : ومضى يريد القاهرة ليلى لمرّة^(٣) بالمدينة حتى لم يبق بينه وبين القاهرة إلا نحو يوم واحد ، صمّاه جماعة من بنى حسين ، لهم عليه دم ، فقتلوه في آخر يات جمادى الآخرة .

وماتت خوند جُلبان الحركسية ، زوجة السلطان ، وأم ولده المقام الجلال يوسف ، في يوم الجمعة ثاني شوال : ودفنت بترية السلطان التي أنشأها بالصحرَاء

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ف « إمارة » .

خارج باب المحروق، وكانت قد تصدت لقضاء الحوائج، فقصدتها أرباب الدولة [لذلك] ^(١) وكثر مالها، فأبيعت تركتها بمال كبير.

ومات السلطان أبو [العباس] ^(٢) أحمد بن أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن ابن يحيى بن يغمر أسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكداز بن بيسدوكس ابن طاع الله بن علي بن القاسم. وهو عبد الواد متملك مدينة تلمسان والمغرب الأوسط، في يوم.... شوال ^(٣). وكان السلطان أبو فارس عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد [الحفصي] ^(٤) صاحب تونس وبلاد أفريقيا - رحمه الله - قد سار إلى تلمسان مرة ثالثة، وبها محمد بن أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو المعروف بابن الزكاغية ففر منه، فما زال حتى ظفر به، وقتله، وأقام على تلمسان عوضه أحمد هذا في أول شهر رجب سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وهو أصغر أولاد أبي حمو، فلم يزل على تلمسان حتى مات بها، وولى بعده أخوه أبو يحيى بن أبي حمو.

ومات أحمد جوكي بن القان معين الدين شاه رخ ^(٥) [سلطان] بن الأمير تيمور كوركان، بعد قتل قرا يلوك وعوده من أرزن الروم، في شعبان، بمرض عدة أيام: فاشتد حزن أبيه عليه، وعظم مصابه، فانه فقد ثلاثة أولاد في أقل من سنة.

(١) كذا في نسخة أ، ب. وفي نسخة ف « قصدت »

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة أ.

(٣) مابين حاصرتين بياض في نسخ المخطوطة، والتكلمة من الضوء اللامع للسخاوي (ج ١ ص ٢٩٢).

(٤) بياض في نسخ المخطوطة.

(٥) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٦) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

ومات ملك بنجاله من بلاد الهند ، السلطان الملك المظفر شهاب الدين أحمد شاه بن السلطان جلال الدين [أبي المظفر ^(١)] أحمد شاه بن فندو كاسي ، في شهر ربيع الآخر ، ثار عليه مملوك أبيه كالوا الملقب مصباح خان ، ثم وزير خان . وقتله واستولى على بنجاله .

ومات الشيخ المسلك زين الدين أبو بكر بن محمد بن علي الخافى ثم الهروى ، في يوم الخميس ثالث شهر رمضان ، بهراه في الوباء الحادث بها .
نادرة قل ما وقع مثلها ، وهى أن ثمانى عشر دولة من دول العالم بأقطار الأرض زالت في مدة بضعة عشر شهرا ، وأكثر أبواب هذه الدول الزائلة مات ، وهم :

الخطى ملك أمجرة ، وسلطان الحبشة .

[ومات] ملك كلبرجه من بلاد الهند السلطان شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه بن أحمد بن حسين شاه بن بهمن . كلاهما مات في [شهر ^(٢)] رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة .

[ومات] الأمير سيف الدين طرباي نائب طرابلس ، في رجب هذا :

[ومات] الشريف زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني ، في رجب أيضا .

ومات أمير زاده إبراهيم سلطان بن القان الاعظم معين الدين شاه رخ ابن الأمير الكبير تيمور لنك . صاحب شيراز ، في شهر رمضان :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ب ، ف

ومات ملك دله مدينة الهند ، وهو الملك بن مبارك خان بن خضر خان .

ومات صاحب مملكة كرمان ، باى سنقر سلطان بن القان شاه رخ .

ومات ملك تونس وبلاد إفريقية ، المنتصر أبو عبد الله محمد بن الأمير
أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي فارس عبد العزيز ، فى حادى عشرين صفر
سنة تسع وثلاثين .

ومات الأمير قصر وه نائب الشام ، فى ليلة الثالث من شهر ربيع الآخر ،
وهو أعظم مملكة من كثير من ملوك الأطراف .

ومات الأمير عثمان قرا يلوک بن الحاج قطلوبک بن طر على صاحب مدينة
آمد ومدينة ماردين وأرزن الروم وغير ذلك ، فى صفر .

وقتل أمير المدينة النبوية الشريف مانع بن على بن عطية بن منصور بن حمز
ابن شيحة الحسينى ، فى جمادى الآخرة ، ولم تطل مدته بعد قتل بن عمه زهير
ابن سليمان : وكان ينازعه فى الإمرة .

ومات متملك مدينة تلمسان وصاحب المغرب الأوسط أحمد بن أبى حو
العبد وادى ، فى شوال .

ومات أحمد جوکى سلطان بن القان شاه رخ .

ومات قطب الدين فيروز شاه بن محمد شاه بن تهمتم بن جردن شاه بن
طغلق بن طبق شاه ، ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف .

وفر اسكندر بن قرا يوسف عن مملكته بتبريز ونشت فى الآفاق .

وأسرترو بن ألفنت صاحب برشلونة وبلنسية ، وغير ذلك من مملكة أرغون ،

وزالت دولته .

سنة اربعين وثمانائة

أهلت وخليفة [الوقت^(١)] الزمان أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود
ابن المتوكل [على الله^(٢)] أبي عبد الله محمد: و سلطان الإسلام بديار مصر وبلاد
الشام وأراضى الحجاز - مكة والمدينة وينبع - وجزيرة قبرس ، السلطان
الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسبای الدقاقی . والأمير الكبير أنابك
العساكر جتتمق السيفی رأس الميمنة . والمقام الجمالی يوسف ولد السلطان رأس
المیسرة . وأمير سلاح الأمير قرقماس الشعبانی . وأمير مجلس أقبغا التمرازی :
والدوادار الأمير أركماس الظاهري . ورأس نوبة النوب الأمير تمرآز القرمشي^(٤) .
وحاجب الحجاب الأمير يشك . وأمير آخورجائم أخو السلطان . وبقية المقدمين
الأمير تغری بردی البكلمشي المؤذي ، وخجاسودن ، وقرأقجا الحسني ،
وأينال الأجروود نائب الرها ، والأمير تنبك : فهم ثلاثة عشر ، بعد ما كانوا
أربعة وعشرين مقدما .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) في نسخة ف « والدوادار الكبير أركماس » .

(٤) كذا في نسخة ف ، وهي الصيغة الصحيحة . وفي نسخة ا ، ب « تمرآز الدقاقی » .
انظر ترجمة تمرآز بن عبد الله القرمشي الظاهري ؛ في المنهل الصافي لأبي المحاسن ، وفي الضوء
اللامع للسغاوي ، انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٥٧) .

ونواب السلطنة بالممالك الأمير أيتال الحكيم نائب الشام . والأمير تغرى
برمش الحقيقى نائب حلب . والأمير قانباى الحمزاوى نائب حماه . والأمير
نجلبان المؤيدى نائب طرابلس . والأمير تمتاز المؤيدى نائب صفد . والأمير
يونس نائب غزة . والأمير عمر شاه نائب الكرك . والأمير أقبائى البشبيكى نائب
الإسكندرية . والأمير أسندمر الأسعدى نائب الوجه القبلى . والأمير حسن
بيك الدكرى التركمانى نائب الوجه البحرى . ولم يعد فى الدول الماضية أن يستقر
أحد من النواب تركمانيا ، إلا فيما بعد عن بلاد حلب ، فاستجد فى هذه الدولة
الأشرفية ولاية عدة من التركمان ولايات ونيابات وإمريات بمصر والشام .
وأمر مكة المشرفة الشريف زين الدين أبو زهير بركات بن حسن بن عجلان
[الحسى ^(٢)] . وبالمدينة [النبويه ^(٣)] الشريفة [على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ^(٤)]
الشريف وميان بن مانع بن على بن عطية بن منصور بن حمّاز بن شيحة
الحسينى : وباليمن الشريف عقيل بن وبر بن نخباز بن مقبل بن محمد بن
راجح بن أدريس بن حسن بن أبى عزيز قتاده الحسى . وهؤلاء الأشراف
الثلاثة نواب عن السلطان .

وفى بقية ممالك الدنيا القمان معين الدين شاه رخ سلطان ابن الأمير تيمور
كوركمان صاحب ممالك ما وراء النهر ، وخراسان ، وخوارزم ، وجرجان ، وعراق
العجم ، ومازندران ، وقندهار ، ودله من بلاد الهند ، وكerman ، وجميع بلاد
العجم إلى حدود أذربيجان ، التى منها مدينة تبريز . ومتملك تبريز إسكندر

(١) فى نسخة « بالممالك » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ومثبت فى ب .

ابن قرا يوسف بن قرا محمد ، وهو مشرد عنها [خوفاً] من القان شاه رخ ؛
وحاكم بغداد أخوه أصهبان بن قرا يوسف ، وقد خربت بغداد ولم يبق بها جمعة
ولاجماعة ، ولا أذان ، ولا أسواق . وجف معظم نخلها ، وانقطع أكثر أنهارها ،
بحيث لا يطلق عليها اسم مدينة بعدما كانت سوق العالم . وعلى حصن كيفا الملك
الكامل خليل بن الأشرف أحمد بن العادل سليمان بن المجاهد غازي بن الكامل محمد
ابن العادل أبي بكر بن الموحد عبد الله ابن السلطان الملك المعظم توران شاه ابن
السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
أيوب بن شادي . وعلى بلاد قرمان — من بلاد الروم — إبراهيم بن قرمان ؛
وملك الإسلام ببلاد الروم خوندكار مراد بن محمد بن كركشجي بن بايزيد^(٢)
بلدريم بن مراد بن أرخان بن أردين علي بن عثمان بن سلمان بن عثمان ، صاحب
برصا وكالي بولي . وبجانب من بلاد الروم اسفنديار بن أبي يزيد . وعلى
ممالك إفريقية من بلاد المغرب أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد بن أبي فارس
عبد العزيز الحفصي ، صاحب تونس وبجاية وسائر إفريقية . وعلى مدينة تلمسان
والمغرب الأوسط أبو يحيى بن أبي حمو . وبمملكة فاس ثلاثة ملوك أجلاهم
صاحب مدينة فاس ، وهو أبو محمد عبد الحق بن عثمان [بن أحمد] بن إبراهيم^(٤)
ابن السلطان أبي الحسن المريني . وليس له أمر ولا نهى ولا تصرف في درهم ،
فما فوقه . والقائم بالأمر دونه أبو زكريا يحيى بن أبي جميل زيان الوطاسي ؛
وبعد صاحب فاس [صاحب] مكناسة الزيتون على نحو نصف يوم من فاس .^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) في المتن « كركشي » والصيغة المثبتة هي التي ألزم بها المقرئ من قبل .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « سليمان » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

والآخر بأصيلا على نحو خمسة أيام من فاس، وهما أيضا تحت الحجر، ممن تغلب عليهما. وقد ضعفت مملكة بني مرين هذه، ويزعم أهل علم الحدثان أن الشاوية تملكها، وقد ظهرت إمارات صدق ذلك. وبالأندلس أبو عبد الله محمد بن الأيسر ابن الأمير نصر ابن السلطان أبي عبد الله بن نصر المعروف بابن الأحمر، صاحب أغرناطة. وببلاد اليمن الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب تعز وزبيد وعدن: وعلى صنعاء وصعدة الإمام على بن صلاح الدين محمد بن علي الزيني. وبممالك الهند الإسلامية عدة ملوك. وممالك الفرنج بها أيضا [نحو (٢)] سبعة عشر ملكا، يطول علينا إيرادهم. وببلاد الحبشة الحطى الكافر، ويحاربه ملك المسلمين شهاب الدين أحمد بدلاى بن سعد الدين أبي البركات محمد بن أحمد بن علي بن صبر الدين محمد بن ولحوى بن منصور بن عمر بن ولسمع الجبرتي. وأرباب المناصب بالفاهرة الأمير جانبك استادار. والقاضى محب الدين محمد بن الأشقر كاتب السر. وناظر الجيش عظيم الدولة زين الدين عبد الباسط، ولايرم أمر ولا يحل ولا يولى أحد ولا يعزل إلا بمشورته. وناظر الخالص سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم. وقاضى القضاة الشافعى الحافظ شهاب الدين [أبو الفضل] أحمد بن علي بن حجر، وإليه المرجع فى عامة الأمور الشرعية [لسعة (٥)] علمه وكثرة اطلاعه، لاسيما علم الحديث ومعرفة السنن والآثار فإنه أعرف الناس بها فيما نعلم (٦). وقاضى القضاة الحنفى بادر الدين محمود العيني. وقاضى

(١) كذا فى أ، ب. وفى نسخة ف «نصير الدين».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) كذا فى نسخة أ، ف. وفى نسخة ب «وبجانبية» انظر عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٤ ص ٦٧٨).

(٤) فى نسخة ف «صبر».

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

القضاة المالكي شمس الدين محمد البساطي. وقاضى القضاة الحنبلي محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي. والمحاسب الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. ووالى القاهرة عمر الشويكى .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله يوم الإثنين :

فى عاشره وصل العسكر المجرى^(١) إلى مدينة حلب ونزلها^(٢)

وفى رابع عشرينه قدم محمل الحاج مع الأمير طوخ مازى أحد أمراء الطبلخاناه وأحد رعوس النوب ، وكنتُ صحبة الحاج ، فساعت سيرته فى الحاج ، وفى ذات نفسه :

وفى ثامن عشرينه جمعت أجناد الحلقة المأخوذ منهم المال — كما تقدم ذكره — فى بيت الأمير تيمرباى الدوادار : وأعيد لهم ما كان أخذ منهم من المال ، من أجل أن التجريدة بطلت ، ولله الحمد

وفيه قبض على الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الخطير استادار المقام الجلمى يوسف ولد السلطان ؛ ثم أفرج عنه : وتُلع من الغد على الصاحب جمال الدين يوسف بن كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة ، المعروف والده بابن كاتب جكم . واستمر عوضه فى الأستادارية .

وفى يوم الأحد تاسع عشرينه — الموافق لتاسع عشر مسرى — نودى على النيل بزيادة عشر أصابع فوق^(٣) ست عشرة ذراعا وأربع أصابع : وركب

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « المجردين » .

(٢) كذا فى ب ، ف . وفى نسخة ا « وبرها » .

(٣) فى نسخ المخطوطة « فوقاً » .

(١) المقام الجمال [يوسف] - ولد السلطان - حتى «خلق المقياس وفتح الخليج بين يديه على العادة» .

وقدم الخبر بمسير العسكر المجرد^(٢) من حلب في عشرينه إلى جهة الأبلستين .
وأنه في حادى عشرينه طرق ميناء بوقير - خارج مدينة الإسكندرية -
ثلاثة أغربة من [الفرنج^(٣)] الكيتلان وأخذوا مركبين للمسلمين ، فخرج إليهم
أقبأى اليشيكى^(٤) الدوادار نائب الثغر ، ورماهم حتى أخذ منهم أحد المركبين ،
وأحرق الفرنج المركب الآخر^(٥) ، وساروا .

وأن في ثانى عشرينه غد هذه الواقعة طرق ميناء الإسكندرية مركب آخر
للكيتلان ، وكان بها مركب للجنوية ، فتحاربوا ، وأعان المسلمون الجنوية حتى
انهزم الكيتلان

وفي هذا الشهر خرج من مدينة بجاية بإفريقية أبو الحسن على ابن السلطان
أبى فارس عبد العزيز ، حتى نزل على قسنطينه ، وحصرها .
شهر صفر ، أوله يوم الثلاثاء .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ف وساقط من ا ، ب .

(٢) في نسخة ب « المجردين » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسختي ا ، ب . وهى الصيغة الصحيحة وفى نسخة ف « البشتكى وهو تحريف .
انظر ترجمته فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ترجمة أقبأى بن عبد الله الدوادار) وعقد الجهان للعيني -
حوادث سنة ٨٤٠ هـ .

(٥) في نسخة ف « المراكب الآخر » .

(٦) في نسخة ب « عند » .

(٧) في نسخة ف « الواقعة » .

فى رابعه قدم قاصد نائب حلب برأس الأمير قَرْمَش الأَعور . وكان من خبره أنه من جملة المماليك الظاهرية برقوق ، وترقى فى الخدم حتى صار من الأمراء وأُخرج إلى الشام : فلما خامر الأمير تَبَكَّك البجاسى على السلطان كان معه ، ثم هرب بعد قتله فلم يعرف خبره ، إلى أن ظهر الأمير جانبك الصوفى ، انضم عليه : فلما قدم العسكر الجرد إلى حلب ، ومن حملته الأمير خجاسودن نزل بمن معه على عنتاب ، فطرقه قَرْمَش المذكور ، وهو فى مقدمة جانبك الصوفى . فكانت بينهما وقعة أخذ فيها قَرْمَش وكُشْبُغَا [من أمراء حلب الخامر إلى جانبك الصوفى فى جماعة ، فقطعت رأس قَرْمَش وكُشْبُغَا ^(١)] وجهازتا إلى السلطان ، ووسط الجماعة ، فشهرت الرأسان بالقاهرة ، ثم أقيمتا فى سراب مملوء بالأقدار والغدرة ^(٢) .

وفى خامسه استقر خُشْكُلْدَى أحد الخاصكية فى نيابة صهيون ، عوضا عن الأمير غرس الدين خليل المذبباني بحكم وفاته . ثم عزل بعد يومين بأخى المتوفى ^(٣) .

وفى ثامن عشرينه قدم الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ من [جلة ^(٤)] وصحبته الأمير يل خجاسودن والمماليك المركزه بمكة .

[وفى ^(٥)] هذا الشهر سار أبو عمرو عثمان بن أبى عبدالله محمد ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز من مدينة تونس يريد قسنطينه ، لقتال عمه أبى الحسن على .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم ^(٦)] الخميس :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) الغدرة والغدارة ، ما أغدر أى بقى من الشيء (المنجد) .

(٣) فى نسخ المخطوطة « المتوفى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ،

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

فيه عاد العسكر المحرر إلى أبلستين بعد ما وصلوا إلى مدينة سيواس ، في طلب جانبك الصوفي وابن دلغادر ، حتى بلغهم لحاقهما بمن معهما ببلاد الروم ، والإتناء إلى ابن عثمان صاحب برصا ، فنهبوا ما قدروا عليه ، وعادوا :

وفيه رسم بعزل [الأمير]^(١) تمراز المؤيدى عن نيابة صفند ، واستقراره في نيابة غزة ، عوضا عن الأمير يونس الأعور ، واستقرار يونس في نيابة صفند : وتوجه بذلك دولت بيه أحد رعوس التوب .^(٢)

وفيه قدم الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ تقدمة قدومه من جدة ، فخلع عليه في يوم السبت ثلثه ، ونزل إلى داره ، فسأل في يوم الأحد رابعه القاضى زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش السلطان في استقرار الصاحب كريم الدين المذكور في الوزارة على عادته . وكان السؤال على لسان [الأمير]^(٣) صفى الدين جوهر الخازندار ، فأجيب بأن « هذا الأمر متعلق بك ، فإن شئت استمررت على مباشرتك للوزارة ، وإن شئت تعين من تريد » . فتكلم من الغد يوم الإثنين مع السلطان مشافهة في ذلك ، فتوقف السلطان خشية أن لا يسد لقصر يده . فما زال بالسلطان حتى أجاب إلى ولايته . ونزل إلى داره ، فاستدعى الصاحب كريم الدين وقرر معه ما يعمل : وأسعفه بأن عين له جهات يسد منها كلفة شهرين . وأنعم له بألفى رأس من الغنم : وأذن [له]^(٤) أن يوزع على مباشرى الدولة كلفة شهرين آخرين . فلما كان الغد يوم الثلاثاء سادسه ، خلع على الصاحب كريم الدين : واستقر في الوزارة على عادته ، ونزل إلى داره في موكب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا « واستقر » .

(٣) في نسخة ب « دولات باى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(١) جليل . وسر الناس به : فصّرّف الأمور ، ونفذ الأحوال . وخلع [معه] على
الصاحب أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ناظر الدولة خلعة استمرار ، فنزل
في خدمته ، وجلس بين يديه كما كان أولا . وكانت الوزارة منذ عزل الأمير
غرس الدين خليل عنها في شوال سنة تسع وثلاثين لم يستقر فيها أحد ، وإنما كان
القاضي زين الدين عبد الباسط ينفذ أمور الوزارة ، وقررها على ترتيب عمله ،
وهو أنه أحال مصروف كل جهة من جهات المصروف على متحصل جهة من
جهات المتحصل . فإن لم تف تلك الجهة بما أحيل به عليها قام بالعوز من ماله .
ونذب للمباشرة عنه الصاحب أمين الدين بن الهيصم ، وهو يلي نظر الدولة ،
فتمشت أحوال الدولة في هذه المدة على هذا .

وفي ليلة الإثنين خامسه فقد سليمان بن أرخن بك بن محمد كرشجي بن عثمان ،
وأخته شاه زاده ، وجماعته ، وكانوا يسكنون بقلعة الجبل : وتمشى سليمان هذا
في خدمة المقام الحلي ولد السلطان . ومن خبره أن مراد بن كرشجي صاحب
برصا [وغسرها] من بلاد الروم ، قبض على أخيه أرخن بك ، وكحله ،
وسجنه [مدة] . فكان يقوم بخدمته وهو في السجن مملوك من ممالكه يقال له
طوغان . فأدخل إليه تجارية إلى السجن ، وهي متكررة : فاشتملت من أرخن
على هذا الولد وغيره . ومملوكه هذا يخفي أمرهم حتى مات أرخن في سجنه :
ففر المملوك بهذين الولدين ، وهما سليمان وأخته شاه زاده وأمهما إلى مدينة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « أنه أحال مفرق كل جهة ... » .

(٣) في نسخة ب « وجماعة » .

(٤) في المتن « كرشجي » والصيغة المثبتة هي التي سار عليها المؤلف من قبل .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) كذا في أ . وفي نسخة ب « أرخان » ، وفي نسخة ف « أرخون » .

حلب، وأقاموا بها حتى قدم السلطان حلب ^(١) [في] سنة ست وثلاثين ، وقف بهما إليه ، فأكرمهم وأنزلهم بقلعة حلب ، ثم سيرهم إلى القاهرة وأسكنهم في الدار التي كانت قاعة الصاحب من قلعة الجبل ، وكساهم ، ورتب لهم في كل شهر اثنين وعشرين ألف درهم من معاملة القاهرة . ولم يحجر عليهم في النزول إلى القاهرة . وأضاف هذا الصبي سليمان بن أرخن إلى خدمة ولده المقام الجمال ، فكان يركب معه إذا ركب ، ويظل بين يديه ، ويبيت — إذا شاء عنده — إلى أن فقدوا ^(٢) .

وفي ليلة الإثنين المذكور قُتل جاسوس معه كتب من جانبك الصوفى .
وفي ليلة الجمعة عاشره عُمل المولد النبوى بين يدي السلطان ، على العادة في كل سنة .

وفي يوم الجمعة المذكور عدا رجل من الهنود على رجلين ، فقتلهما بعد صلاة الجمعة تجاه شبابيك المدرسة الصالحية بين القصرين ، بمشهد من ذلك الجمع الكثير . فاخذ وقطعت يده ، ثم قُتل ، فكانت حادثة شنة .

وفي يوم السبت حادى عشره توجه الأمير قرقماس أمير سلاح ، والأمير تانم أمير أخور ، في جماعة إلى الوجه البحرى ، من أجل ^(٣) [أن] أولاد بكار بن رحاب وعمهم عيسى من أهل البحيرة انضم إليهم الطائفة التي يقال لها محارب ، وأفسدوا .

وفي ثالث عشره وصل الأروام الهاربون ، وعدتهم خمسة وستون شخصا ، منهم ثمانية من ممالك السلطان ، فوسطوا الثمانية تحت المقعد السلطاني بالأسطبل

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « إلى أن فقدوه » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

من القلعة بين يدي السلطان . ووسط طوغان لالا سليمان بن أرخن ، ورجل آخر لثمة عشرة . وقطعت أيدى سبعة وأربعين رجلا وضرب رجل بالمقارع . فكانت حادثة شنة . وكان من خبرهم أن طوغان المذكور قصد أن يفر بموسى إلى بلاد الروم . ونزل في غراب قدم في البحر ، ومعه جماعة ، منهم الماليك الثمانية ، وعدة من الأروام . ورافقتهم في المركب جماعة من الناس ليسوا مما هم فيه في شيء ، إنما هم ما بين تاجر وصاحب معيشة ومسافر لغرض من الأغراض . وانحدروا في النيل ليلا يريدون عبور البحر ، فأدركهم الطلب من السلطان ، وقد قاربوا رشيد . وكانت بينهم محاربة في المراكب على ظهر النيل ، قتل فيها عدة^(١) . وتخلصوا حتى عبروا بهم من النيل إلى بحر الملح ، فخرجت عليهم ريح ردتهم حتى نزلوا على وحلة ، فلم يقدرُوا أن يحركوا غرابهم من شدة الوحل ، فأدركهم الطلب ، وهم كذلك ، فقاتلوا ليدفعوا عن أنفسهم ، وقد جاءهم نائب الإسكندرية في جمع موفور : فزالوا يقاتلون حتى غلبوا وأخذوا ، فساقوا في الحديد إلى [أن]^(٢) نزل بهم من البلاء ما نزل . وسجن سليمان بن أرخن مدة ثم أفرج عنه ، ونودي في الشوارع بخروج الهنود من القاهرة ، فلم يخرج أحد .

وفي يوم الجمعة سادس عشره رحل العسكر من أبلستين ، بعد أن أقاموا بها عشرة أيام ، [وهم]^(٣) ينهبون أعمالها ، ويخربون ويحرقون ، فزالوا سائرین حتى نزلوا تجاه مدينة سيواس ، وقد رحل العدو المطلوب إلى جبل آق طاغ ، ومعناه الجبل الأبيض ، ثم مضوا منه إلى أنكورية :

(١) كما في أ ، ف . وفي نسخة ب « جماعة » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفي يوم الإثنين تاسع عشره نودى أن لا يلبس أحد زمطاً أحمر ، ثم نودى من الغد لا يحمل أحد سلاحاً .

وفي رابع عشرينه خلع على سعد الدين [إبراهيم ^(٢)] بن المره ، واستقر في نظر جلة على عادته من قبل .

وفي سابع عشرينه خلع على الأمير جانبك الناصري رأس نوبة الأمير إبراهيم بن المؤيد ، وحاجب ميسرة ^(٣) . واستقر أمير المجردين إلى مكة ويتحدث مع ابن المره في أمر جده ، وتعين معه مائه وعشرة مماليك ، سوى ثلاثين مملوكاً في خدمته . وأنعم عليه بألف دينار أشرفية وقطاري جمال ، وخمس عشرة ألف فردة نشاب ، وأربعة أفراس .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه أعيد يونس خازن دار نائب حلب الوارد بعود العسكرا المجرد إلى أبلستين . وجهاز على يده لنائب حلب فرس بقماش ذهب ، وقباء فوقاني ، وخمسة آلاف دينار أشرفية . وأنعم على الأمير الكبير جتقمق الأتابك ^(٤) بألف دينار . وعلى كل من أمراء الألوف المجردين — وعدتهم ستة أمراء — بخمسة مائة دينار . وعلى أمراء حلب المقدمين الذين خرجوا في التجريدة بألف وخمس مائة دينار ، وعدتهم ثلاثة أمراء : وعلى أميرين من طبلخاناة حاب بمائتي دينار . وعلى سبعة من أمراء العشرين بحلب لكل أمير منهم بمائة وخمسة وعشرين ديناراً ، جهاتها ثمانمائة وخمسة وسبعين ديناراً . [وأنعم على ستة عشر من أمراء العربان بحاب بألف وستمائة دينار : وأنعم على خمسة عشر من

(١) كذا في نسخ المخطوطة ، وفي ابن ايباس « زنط » بالنون ، وهو رداء للرأس .

Dozy: Dict. Vet. Ar.

(٢) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « وصاحب » .

(٤) في نسخة ب « الأتابكي » .

أمراء الجهات لكل أمير خمسين ديناراً. وأنعم على أمراء التركمان ونواب القلاع
من كان في التجريدة بخمسة آلاف دينار^(١). وبلغت حملة هذه الانعامات تسعة
عشر ألف دينار ومائة دينار وخمسة وسبعين ديناراً، سوى ثلاثين قرطية^(٢)، وثلاثين
ثوب صوف، وعشرة أقيية سنجاب، كل قباء خمس شقات :

وفيه نودي في الناس بالإذن في السفر إلى مكة، صعبة المجردين :
شهر ربيع الآخر، أوله الجمعة .

في سادس عشره ركب السلطان من قلعة الجبل، وشق القاهرة، وخرج
من باب القنطرة للصيد . وهذه أول ركبة ركبها في هذه السنة للصيد .

وفيه جمع الأمير جوهر الخازندار الحزازين، وأشهد عليهم ألا يشتروا
اللاحم إلا من أغنام السلطان التي تذبح . وصار يذبح لهم من الأغنام ما يبيعوا
لحمه للناس، ولم يسمع بمثل ذلك .

وفي غده عاد السلطان من الصيد، وخرج ثانيا في حادى عشرينه .
شهر جمادى الأولى، أوله السبت :

فيه قدمت رسل مراد بن محمد كرشجى بن بايزيد بن عثمان ملك الروم،
بهدية .

وفي سادسه برز الأمير جانبك وابن المسرة إلى ظاهر القاهرة، وتلاحق
بهما جماعة، إلى أن استقلوا بالمسير إلى مكة في عاشره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) القرطية، ضرب من الإبل (لسان العرب) .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة ا، ف « كرجشى » .

وفي ثالث عشره خلع على دمر داث ، وأعيد إلى نيابة الوجه البحرى ،
عوضا عن حسن بيلك التركمانى .

وفي سابع عشره قدم الأمراء المحردون لقتال جانبك الصوفى ، وناصر الدين
محمد بن دلغادر . وهم الأمير الكبير جقمق العلوى ، والأمير أركماس
الظاهرى الدوادار ، وأمير يشبك الظاهرى ططر حاجب الحجاب ، والأمير
قرا خجا الحسنى ، والأمير تنبك السيفى ، والأمير تغرى بردى البكاشى
المعروف بالمؤذى ، وتمثلوا بين يدى السلطان ، وقبلوا الأرض . فخلع على
الأمير الكبير متمر^(١) ومن فوقه قباء فوقانى . وخاع على كل من بقية الأمراء المذكورين
فوقانى بطرز ذهب . وأركبوا جميعهم خيولا سلطانية بقماش ذهب . وتأخر من
الأمراء الأمير خجا سودن لبطئه^(٢) فى المسير .

وفيه أيضا قدم الأمير قرقماس الشعبانى أمير سلاح ، والأمير جانم أمير
أنخور ، والأمير قراجا شاد الشراىخاناه ، والأمير تمر باى الدوادار الثانى من
تجريدة البحيرة ، وصحبهم الأمير حسن^(٣) [بك] بن سالم الذكرى التركمانى ،
وقد عزل ومحمد بن بكار بن رحاب ، وقد دخل فى الطاعة .

وفى هذا الشهر كثر ركوب السلطان للصيد :

وفيه رفعت يد قاضى القضاة بدر الدين محمود العيى الحنفى عن وقف
الطرحاء من الأموات ، وفوض إلى الأمير^(٤) [صفى الدين] جوهر الخازندار ،

(١) المتمر : نوع من القماش . ويعتقد كاترمير أن حافته مزينة بأشكال التمر .

Dozy. Supp. Dict. Ar.

(٢) فى المتن « لبطوة » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ورسم له أن يسترفع حساب الوقف فيما مضى : ثم نقض ذلك ، واستمر بيد قاضى القضاة على العادة .

وفى سابع عشرينه نودى بأن من كانت له ظلامة فعليه بالوقوف إلى السلطان . ورسم أن تجتمع قضاة القضاة الأربع بمجلس السلطان للحكم فى يومى الثلاثاء والسبت . ثم انتقض ذلك ، ولم يعمل به . وجلس السلطان للحكم فى يوم السبت تاسع عشرينه . وحضروا عنده ^(١) . ثم بطل واستمر على عادته من غير حضور القضاة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الإثنين ،

فى ثالثه ركب الأمير تمرباي الدوادار النيل إلى الإسكندرية ، حتى يبيع الفلفل المحمول من جده على الفرنج الواردين الشجر بيضائعهم ، بعدما عين للثلاث القاضى زين الدين عبد الباسط ، ثم أعفى منه ^(٢) .

وفى ثامنه قدم الأمير خججا سودن أحد الجردين ، فخلع عليه ،

وفى ثالى عشره ورد كتاب الأمير إبراهيم بن قرمان ، يتضمن أن ناصر الدين محمد بن دلغادر وجانبك الصوفى نزلا بعد توجه العسكر قريبا من انكوريه ، وجهاز الأمير سليمان بن ناصر الدين محمد بن دلغادر إلى مراد بن عثمان ، فلقية على مدينة كالى بولى ، وتراعى عليه . وكان ابن قرمان المذكور قد قاتل حاكم مدينة أماية فقتله ، فغضب ابن عثمان وتحركت كوامن العدوالة التى بين القرمانية والعثمانية ، وعزم على المسير إلى أخذ ابن قرمان . وبرز من كالى بولى يريد مدينة برصا . فلما

(١) فى نسخة ب « وأحضروا » .

(٢) فى نسخة ب « عنه » .

(١) قدم عليه سليمان بن دلقادرجهز معه عسكريا، وأنعم عليه بالمال والسلاح، وندب معه حاكم مدينة توفاته لمحاصرة مدينة قيصرية، وأخذها من ابن قرمان. وجهز أيضا الأمير عيسى أخا إبراهيم بن قرمان على عسكري آخر، وبعثه إلى بلاد قرمان، ليسير هو من وراء العسكريين: فأهم السلطان هذا الخبر، وجهز إلى كل من عنتاب وملطية وكختا وكركر المال والسلاح، وكتب إلى تركمان الطاعة بمعاونة إبراهيم بن قرمان على عدوه.

وفي هذا الشهر رسم أن يشتري من الغلال ثلاثون ألف إردب ليخزن، فأخذ الناس في شراء الغلة من القمح والشعير والبقول، خوفا من غلاء السعر. وفي ثامن عشره قدم الأمير تمر باي الدوادار من سكندرية، بعد ما باع بها ألف حمل من الفلفل، بحساب مائة دينار الحمل: وقيمته دون ذلك بكثير، بلغ ثمن ذلك مائة ألف دينار.

وفي تاسع عشره قدم القاضي شرف الدين أبو بكر الأشقر المعروف بابن العجمي، كاتب سر حلب، وقدم [من بغداد] (٢) السلطان مقدمة جليلة، ما بين ثياب حرير ووبر وخبيل وبغال.

وفي عشرينه رسم للأمير يشبك حاجب الحجاب والأمير أينال الأجرود - الوارد من الرها - بالتوجه لحفر خليج الإسكندرية. وتوجه القاضي زين الدين عبد الباسط ليرتب الأحوال في ذلك، ثم يعود. [فتوجه] (٤) في رابع عشرينه

(١) في نسخة ف « على ».

(٢) توقات: بلدة في أرض الروم بين قونية وسيواس. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، تقويم البلدان لأبي الفدا.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

وسار الوزير صاحب كريم الدين ابن كائب المناخ أيضا للنظر في أمر الحفير .

وفي هذا الشهر اتفقت نادرة لم نر ولا سمعنا بمثلها ، وهى استقرار الأمير صفى الدين جوهر الخازندار في قضاء دمياط : وكانت العادة أن يفوض قاضى القضاة الشافعى قضاء دمياط لمن يقع اختياره عليه من الفقهاء : فلما اتصل ولى الدين [محمد] ^(١) بن قاسم المحلاوى بالسلطان ، شره في المال ، وأخذ قضاء عادة بلاد ، منها دمياط . وقرر على من أقامه في [قضاء] البلاد التى وليها مالا يحمله على سبيل الفريضة في كل شهر أو [كل] ^(٢) سنة ، كما هى ضرائب المكوس ، سوى ما يتبع ذلك من هدايا الريف . وكان الجاه عريضا ، فما عفت نوابه ولا كفت . فلما ذهب إلى الحجاز ، نزل عن قضاء دمياط للقاضى جلال الدين [عمر] ^(٣) والقاضى كمال الدين محمد بن البارزى كاتب السر [بمبلغ] ^(٤) خمسين ألف درهم مصرية . فجرى على عادة ابن قاسم في ذلك إلى أن عين السلطان القاضى كمال الدين لقضاء دمشق ، سأله الأمير صفى الدين جوهر الخازندار أن ينزل له عن قضاء دمياط ، فلم يجد بدا من إجابته ، ونزل [له] ^(٥) عن ذلك . فأمضى قاضى القضاة النزول رغما ، وصار أحد نواب الحكم العزيز بدمياط ، فاستناب عنه على العادة في هذا ، واستمر . وصار يكتب في مكاتبته إلى نائبه بدمياط « الداعى جوهر الجنفى » ، كما كان قاضى القضاة يكتب . وحمد أهل الهندسيرته بالنسبة لمن كان قد ابتدأ ذلك . ولم يعهد في مثل ذلك نزول ، ولا ما يشبهه ، فله الأمر :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

(٣-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(١) شهر رجب ، أهل بيوم الثلاثاء .

وفيه خلع على القاضي كمال الدين محمد ابن القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى . وأعيد إلى قضاء القضاة بدمشق ، عوضا عن سراج الدين عمر الحمصى بغير مال يحمله ، ولا سعى منه . وإنما كثرت القالة السيئة فى الحمصى ، فعين السلطان عوضه القاضي كمال الدين [ثم] ولاه .

وفى ثلثة أدير محمل الحاج بالقاهرة ومصر ، ولم نعهد فيما تقدم أنه أدير قبل النصف من شهر رجب إلا فى هذه الدولة الأشرفية ، فإنه أدير غير مرة قبل النصف منه . ونزل بالناس فى ليلة إدارته من الممالك السلطانية بلاء كثير من صفع أقفية المارة فى الشارع ، ومن حرق لحاهم بالنار ، وخطف عماثمهم ، إلى غير ذلك مما لا نستجيز ذكره .

وفيه خلع على الأمير الوزير غرس الدين [خليل] ، واستقر أمير الركب . وفى يوم السبت خامسه ، توجه القاضي زين الدين عبد الباسط لكشف قناطر اللاهون من عمل الفيوم ، وقد خربت .

وفى سادسه قدم الأمير يشبك الحاجب ، والصاحب كريم الدين ، والأمير أينال الأجروود ، وقد قاسوا خليج الاسكندرية ، فإذا عرضه عشر قصبات فى طول ثلاث وعشرين ألف قصبة ، منها ستة آلاف وأربع مائة قصبة تحتاج [إلى] أن تحفر ، وبقيتها تحتاج إلى الإصلاح .

(١) فى نسخة ف « شهر رجب الفرد » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « خلق » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سابعه توجه جكم خازن دار المقام الجاهلي ، وخاله إلى طرابلس ، بانتقال الأمير الكبير بها ، وهو تمر بغا المحمودي إلى الحجوبية الكبرى بها . وانتقال الأمير آق قجاء العلای من الحجوبية إلى الإمرة الكبرى . وأن يقوم تمر بغا بأربعة آلاف دينار وللمسفر المذكور بألف دينار . ورسم لحكم^(١) المذكور أن يكون مسفر قاضي القضاة كمال الدين بن البارزى ، فبعد جهده حتى أخذ منه في يومه ثلاث مائة دينار . ولم تجر العادة بمثل ذلك :

وفي عاشره خلع على الأمير أيتال العلای الأجرود ، واستقر في نيابة صفد ، عوضا عن الأمير يونس : ورسم ليونس أن يقيم بالقدس بطالا . وخلع على الأمير طوخ بن بازق الحكمى رأس نوبة ليخرج مسفرا الأمير أيتال إلى صفد . وفي رابع عشره أنعم بإقطاع^(٢) [الأمير] أيتال الأجرود وإمرته على الأمير قرا جاشاد الشرا^(٣) بخاناه . واستقر أيتال الخازن دار أحد الأمراء الطبلخاناة شادا ، عوضا عن قراجا . واستقر على باى الأشرفى الساقى الخاصكى خازن دارا ، عوضا عن أيتال . وخلع على الأمير أقبا التمرأزى [ليلي^(٤)] حفر خليج الإسكندرية : وفي تاسع عشره خلع على حسن بيك بن سالم الدكرى التركمانى ، وأعيد إلى كشف البحيرة ، عوضا عن دمرداش :

وفي سابع عشرينه ركب الأمير جانبك أستاذ دار إلى ناحية شبرا الخيام من ضواحي القاهرة ، وهدم كنيسة النصرارى بها ، ونهبت حواصلها ، وأحرقت عظام رمم كانت بها ، يزعمون أنها رمم شهداء منهم^(٥) :

(١) كذا في ف . وفي نسخة أ ، ب « شكم » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٣) في نسخة ب « الشرا بخاناه » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ف « رسم » وهو تحريف .

وفى هذا الشهر جبي ما فرض على نواحي الغربية والمنوفية والبحيرة ، برسم
حفرة خليج الإسكندرية ، وهو عن عبدة كل ألف دينار نصف راجل ، يؤخذ عنه
مبلغ ألفين وخمسة مائة درهم من معاملة القاهرة . وندب للحفر ثلثمائة رجل ،
تصرف أجورهم من هذا المتحصل . وعمل بالميدان تحت القلعة بين يدي السلطان
من الحرارييف والمقلقات مائتي قطعة ، وعشر قطع . وعين من البقر ستمائة
وعشرين رأسا . وجهز ذلك لحفر الخليج المذكور :

شهر شعبان ، أهل بيوم الخميس .

فى ثانيه توجه قاضى القضاة كمال الدين [محمد ^(١)] بن البارزى إلى محل ولايته
بدمشق .

وفى ثالثه خلع على القاضى معين الدين عبد اللطيف ، أحد موقعى الدست ،
وشيوخ خانكاة قوصون . واستقر فى كتابة السر بحلب ^(٢) ، عوضا عن والده
القاضى شرف الدين أبى بكر الأشقر المعزوف بابن المعجمى الحلبى : وخلع على
القاضى شرف الدين المذكور ليكون نائب كاتب السر على ما كان عليه قبل انتقاله
إلى كتابة السر بحلب : وأنعم على الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك
بتقدمة أرغون شاه وإقطاعه بدمشق . وأضيف إلى الأمير طوغان العثمانى نائب
القدس أستاذارية الشام ، والتحدث فى الأغوار ، عوضا عن أرغون شاه .

[وفى ^(٣) يوم الأربعاء رابع عشره ، نودى باجتماع الجماعة التى قطعت أيلهم
عندما أخذوا من الغراب ، ليفرق فيهم السلطان مالا : فلما اجتمعوا جىء

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٢) فى نسخة ف « كتابة سر حلب »

(٣) ما بين حاصرتين لإضافة لسياق المعنى .

بهم ليأخذوا صدقات [السلطان^(١)] حتى صاروا بقلعة الجبل ، قبض عليهم ، وساقهم أعوان الظلمة بأسوأ حال : وأنزلوا في مركب ليسيروا إلى بلاد الروم ، وقد جعل كل اثنين منهم في قرمة خشب ، فكان هذا من شنيع الحوادث ، ولو شاء ربك ما فعلوه .

شهر رمضان ، أهل بيوم الجمعة .

في عاشره عقد السلطان المشور . وقد ورد الخبر بأن ناصر الدين محمد بن دلغادر — ونزيلة جانبك الصوقي — زحفاً بمنّ معهما على بلاد قرمان ، فقوى العزم على السفر إلى بلاد الشام : وأخذ الأمراء في أهبة السفر : ثم انتقض ذلك في ثامن عشره . وكتب بمسير نواب الشام إلى نحو بلاد قرمان نجدة لإبراهيم بن قرمان ، فإن القوم أخذوا مدينة اقشهر ، ونازلوا قلاعاً آخر .

وفي هذا الشهر كثرت عبث المماليك السلطانية بالناس في الليل .

شهر شوال ، أوله الأحد .

في خامسه خلع على قاضى القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى ، وأعيد إلى قضاء القضاة ، عوضاً عن المحافظ شهاب أحمد ابن حجر :

وفي سادسه خلع على القاضى نور الدين عمر بن مفلح ناظر المارستان ، واستقر وكيل بيت المال ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلأوى بعد موته .

(١) بابين حاصرتين مثبت في ب وساقط من ا ، ف .

وفى تاسع عشره خرج محمل الحاج صحبة الأمير غرس الدين خليل. ورحل من بركة الحاج^(١) فى ثالث عشرينه ، بعد مارحل الركب الأول فى أمسه صحبة الأمير ناصر الدين محمد ولد الأمير أركماس .

وفى هذا الشهر نزلت صاعقة بجدة - بندر مكة - فأنزلت شيئا كثيرا ، وهلك نحو المائة نفس .

وفيه كانت بجدة أيضا وقعة بين القواد والأمير جانبك ، قتل فيها وجرح عدة : ثم قدم الشريف بركات [بن حسن^(٢)] بن عجلان ، فساس الأمر حتى سكنت الفتنة .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم سيف الأمير تمرباي الدوادار بحلب ، وسيف الأمير أقبای نائب الإسكندرية ، وقد ماتا . فتقررت ولاية زين الدين عبدالرحمن ابن كاتب السر علم الدين داود بن الكريز أحد دوادارية السلطان نيابة الإسكندرية ، وخلع عليه فى ثانيه .

وفى عشرينه قدم نائب حلب إليها ، وكان قد سار عندما ورد الخبر بمشى مراد بن عثمان ملك الروم على بلاد [ابن^(٣)] قorman : فلما تقور الصلح بينه وبين إبراهيم بن قorman عاد نائب حلب من موعرش .

وقدم الخبر بأن أصبهان بن قرا يوسف متملك بغداد جمع لحرب حمزة بن قرايلك حاكم ماردين ، فجمع له حمزة وحاربه ، فهزم أصفهان ، بعد ما قتل

(١) كذا فى ب . وفى نسختي أ ، ف « الحجاج » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من أ ، ب .

عدة من أميرائه وجنوده : وأن من بقى معه أرادوا قتله ، فامتنع منهم بقلعة فولاد .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس .

فى حادى عشره - الموافق له سابع عشرين بؤونة - نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع واستقر الماء القديم على خمسة أذرع واثنين وعشرين أصبعا . وتسميها الناس اليوم القاعدة . واستمرت زيادة النيل ، ولله الحمد .

[وفى] يوم الخميس ثانى عشرينه خلع على الأمير صلاح الدين محمد ابن صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر كاتب السر عوضا عن شيخ الشيوخ محب الدين [محمد]^(١) بن شرف الدين الأشقر ، مضافا لما بيده من حسبة القاهرة ونظر دار الضرب ونظر الأوقاف ومنادمة السلطان : فنزل فى موكب جليل ، وقد لبس العمامة المدورة ، والفرجية ، هيئة أرباب الأفلام : فسر الناس به . وكان من خبره أنه نشأ من صغره بزي الأجناد : وبرع فى الحساب ، وكتب الخط المذسوب : وصار أحد الحجاب فى الأيام الناصرية فرج بن برقوق . وتقلب مع والده فى مباشرة نظر الجيش ، ونظر الخاص ، والوزارة . وشكرت مباشرته لذلك ، بما طبع عليه من لين الجانب ، وطيب الكلام ، وبشاشة الوجه ، وحسن السياسة : فصار فى الأيام المؤيدية شيخ من جملة الأمراء ، وولى أستاذية السلطان فى الأيام الظاهرية ططر ، وملك الأمراء : ثم عزل عن ذلك ، وأعيد إليه فى الأيام الأشرفية برسباى . وكان ماكان من مصادرتة ومصادرة والده صاحب بدر الدين ، على مال كبير ، أخذ منهما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسختي ب ، ف « وولى استادار السلطان » .

حتى ذهب مالهما ، إلا أنه لم يمسهما — بحمد الله — سوء ، ولا أهينا ، فاز ما دارهما ^(١) عدة سنين . ثم تنبه لهما الإقبال ، فولى الحسبة ، وما زال يترقى حتى عينه السلطان لمناذمته بعد ابن قاسم بن المحلاوى ، وصار يبيت عنده ، وشكرت خصاله ، ولم يسلك من الطمع وأخذ الأموال ^(٢) من الناس ما سلكه غيره ، بل عف وكف ، وأفضل وزاد في الأفضال ، إلى أن سعى بعض الناس في كتابة السر بمال كبير جداً ، وأرجف بولايته ، فاقتضى رأى السلطان ولاية الأمير صلاح الدين ، وعرض عليه ذلك ليلاً ، وهو مقيم [عنده] ^(٣) على عادته ، فاستعفى من ذلك ، فلم يعنه ، وصمم عليه . ورسم بتجهيز التشريف له . ثم أصبح فخلع عليه ، وأقره على ما بيده . واستمر به في منادمته ، والمبيت عنده ، فضبط أمره ، وصار يكتب المهمات السلطانية بخطه بين يدي السلطان ، لما هو عليه من قوة الكتابة وجودتها ، ومعرفة المصطلح ، والدربة بمعاشرة الماوك ، وتدبير الدول ، ومقابلة الأحوال ^(٤) . فتميز بذلك عن تقدمه من كتاب السر ، بعد ابن فضل الله ، فإنهم منذ عهد فتح الله صارت المهمات السلطانية إنما يتولى كتابتها الموقعون بإملاء كاتب السر ، حتى باشر هو ، فاستبد بالكتابة ، وحجب كل أحد عن الأطلاع على أحوال المماكة بحسن سياسته ، وتمام معرفته .

(١) كذا في ب . وفي نسختي أ ، ف «مدة سنين» .

(٢) في نسختي أ ، ب «يترقى» .

(٣) في نسخة ب «وأخذه» .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف «مقابلة» .

(٦) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب «لأنها يكتبها» .

(٧) في نسخة في «فاشيد» وهو تعجريف .

وفي ثامن عشرينه قدم مبشر والحاج .

وفي هذه السنة شنع الموتان بصعدة وصنعاء من بلاد اليمن ، بحيث ورد إلى مكة كتاب موثوق به أنه مات بصعدة وصنعاء وأعمالهما زيادة على ثمانين [ألف لإنسان ^(١)] .

وفيهما أيضا وقع الوباء بنواحي ديار بكر وآمد ، وملك الديار ، فمات منها بشر كثير .

وفيهما كانت حروب ببلاد الروم وديار بكر وما يليها ، ولله عاقبة الأمور .

* * *

ومات فيها من له ذكر

زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن سلمان بن عبد الله — المعروف بابن الخراط — المروزي الأصل ، ثم الحموي ، الأديب ، الشاعر ، أحد موقعي السلطان ، في ليلة الإثنين أول المحرم ، عن نحو ستين سنة ، بالقاهرة ، ودفن من الغد .

ومات الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل [بن سليم ^(٢)] بن قايمآز بن عثمان بن عمر الكنتاني . [شهاب الدين ^(٣)] البوصيري الشافعي ، أحد مشايخ الحديث ، في ليلة الأحد ثامن عشرين المحرم .

ومات الأمير قرمش الأعور أحد المماليك الظاهرية برقوق ، ترقى في الخدم حتى صار أحد الأمراء ، وأخرج بعد قتل الناصر فرج بن برقوق إلى

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشام . فلما خرج الأمير تنبك البجاسى على السلطان ثار معه ، حتى قتل [تنبك] ^(١) ففر
وتشتت مدة ، حتى ظهر الأمير جانبك الصوفى انضم إليه ، فقوى به وسار فى جماعة
يريد عنتاب ، وبها من أمراء السلطان الأمير خجما سودن ، فقاتله بمن معه وأخذه ،
وأخذ معه من أمراء حلب المخامرين كمشبغا فى طائفة بمن معهم . وحمل هو
وكمشبغا إلى حلب ، فقتلها . وحملت رءوسهما إلى قلعة الجبل ، فألقينا فى قناة ،
بعد إشهارهما . وكان قتلهما فى المحرم .

ومات بدمشق قاضى القضاة شمس الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين
أحمد بن محمود ، المعروف بابن الكشك ، الحنفى ، بدمشق ، فى يوم الثلاثاء
ثالث عشر شهر ربيع الأول ، عن نحو ثلاثين سنة ، وهو معزول .

ومات قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن صلاح ، المعروف
بابن الحميرة ، الشافعى ، بالقدس ، فى ليلة السبت سادس عشر شهر ربيع الآخر ^(٢) .
ومولده فى صفر سنة تسع وستين وسبع مائة ، خارج القاهرة . وقد ناب فى
الحكم بالقاهرة ، وولى مشيخة خانكة سعيد السعداء ، وقضاء القضاة بدمشق ،
ثم مشيخة الصلاحية [بالقدس] ^(٣) حتى مات بها .

ومات الأمير بردى بك الإسماعيلى أحمد العشرات ، فى سابع [عشر] ^(٤)
جمادى الأولى ، بقاعة الجبل ، وهو مسجون .

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، ب . وفى نسخة ف « ربيع الأول » وهو تحريف . انظر عقد الجمان للعينى .

(ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٢) . وانباء الغمر لابن حجر - وفيات سنة ٨٤٠ هـ .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) مابين حاصرتين مثبت فى ا وساقط من ب ، ف . وقد جاء فى عقد الجمان للدينى أنه توفى

فى يوم الإثنين الثامن عشر من جمادى الأولى (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٢) . وفى المنهل الصافى لأبى
الحسن أنه توفى فى سابع عشر شهر جمادى الأولى (ترجمة بردى بن عبد الله الإسماعيلى) .

ومات مقتولا الأمير حمزة بك بن علي بك بن دلفادر ، في ليلة الخميس
سابع عشرين جمادى الأولى ، بقاعة الجبل ، وهو مسجون .

ومات الأمير أرغون شاه بدمشق ، في حادى عشرين رجب . وكان قد
ولى الوزارة والأستادارية بديار مصر : ثم أخرج إلى الشام على إمسة ، وباشر
بها للسلطان : وكان ظلوما غشوما : وهو من ممالك الأمير نوروز الحافظى .

ومات شمس الدين محمد بن يوسف بن صالح الحلوى الدمشقى ، وكيل
بيت المال ، في ليلة الجمعة سادس شوال . ومولده في سنة خمس وستين وسبع
مائة بدمشق .

ومات أمير الملائق قرقماس بن عذرا بن نعيم بن حيار بن مهنا .

ومات المرأة الفاضلة أم عبدالله عائشة ، بنت قاضى القضاة بدمشق علاء الدين
أبى الحسن على بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى الفتح العسقلانى الحنبلى ،
في يوم الأربعاء سادس عشرين ذى القعدة . ومولدها سنة إحدى وستين وسبع
مائة ، حدثت عن غير واحد ، فسمع عليها جماعة . وهى من بيت علم ورياسة .
وذكرت منهم فى هذا الكتاب [وغيره ^(١)] أباه وأخاه جمال الدين عبد الله ،
وزوجها قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن نصر الله الحنبلى ، ^(٢) ومولدها ^(٣)
عز الدين أحمد ابن قاضى القضاة برهان الدين .

ومات صاحب صنعاء اليمن الإمام المنصور نجاح الدين أبو الحسن على
ابن الإمام صلاح الدين أبى عبد الله محمد بن على بن محمد بن على بن منصور

(١) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

(٢) كذا فى نسخة ١ ، ب . وفى نسخة ف « إياه وأخاه » .

(٣) فى نسخة ف « ووالدها » وهو تحريف .

ابن حجاج بن يوسف ، من ولد يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن القاسم
الرسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم ، في سابع صفر ، بعد ما أقام في الإمامة بعد أبيه ستا
وأربعين سنة وثلاثة أشهر : وأضاف إلى صنعاء وصعدة عدة من حصون
الإسماعيلية أخذها منهم ، بعد حروب وحصار ، فقام من بعده ابنه الإمام الناصر
صلاح الدين محمد بعهدته إليه وبيعة الجماعة له ^(١) . فمات بعد ثمانية وعشرين يوما
في خامس عشرين [شهر] ربيع الأول ، فأجمع الزيدية بعده على رجل منهم يقال
له صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وبايعوه ، ولقبوه بالمهدي . وهو من
بنى عم الإمام المنصور . وقام بأمره ابن سنقر على أن يكون الحكم له ، فعارضه
الإمام ، وصار يحكم بما يؤدى إليه اجتهدا ، ولا يلتفت إلى ابن سنقر ، فثار
عليه بعد ستة أشهر رجل يقال [له] ^(٢) محمد بن إبراهيم الأساوي . وأعانه قاسم
ابن سنقر ، وقبضا عليه وسجنه في قصر صنعاء . ووكل به محمد بن أسد
الأسدي . وقام قاسم بالأمر . فدفرت زوجة الإمام المهدي في خلاصه . ودفعت
إلى الأسدى الموكل به ثلاثة آلاف أوقية ، فأخرج عنه ، وخرج به من القصر .
وسار إلى معقل يسمى ظفار ، وفيه زوجة المهدي . ومضى الأسدى إلى معقل
يسمى دمر : وهو من أعظم معاقل الإسماعيلية التي انتزعها الإمام المنصور على
ابن صلاح . وأقام المهدي مع زوجته بظفار . ثم جمع الناس ، وسار إلى صنعاء ،

(١) في نسخة ب « وبيعتة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ . وساقط من ب ، ف .

(٣) في نسخة ب « صلاح الدين علي » . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٨٤٦ -

طبعة كاليفورنيا) . وعقد الجمان لليعني (ج ٢٥ ق ٤ ورقة ٦٨٣) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

فوقع بينه وبين ابن سنقر وقعة ، انكسر فيها الإمام ، وتحصن بقلعة يقال لها تلى . فلما بلغ ذلك زوجته ، ملكت صعدة ، وأطاعها من بها من الناس ، فاضطرب أمر قاسم . وكان الناس مخالفين عليه ، فأقام ولدأ صغيراً وهو ابن بنت الإمام المنصور على ، وأبوه من الأشراف الرسية ، فازداد الناس نفورا عنه وإنكارا عليه . واستدعوا الإمام المهدي إلى صعدة ، فقدمها وبايعه الأشراف بيعة ثانية ، حتى تم أمره . وبعث إلى أهل الحصون يدعوهم إلى طاعته ، فأجابوه . وانفرد قاسم بصنعاء وحدها على كره من أهلها ، وبغض له .

سنة احدى وأربعين وثمانمائة

شهر المحرم^(١)، أوله [يوم]^(٢) السبت :

فى ليلة الأحد تاسعه بلغ القاضى زين عبد الباسط ، والوزير كريم الدين ، وسعد الدين ناظر الخاص ، أن المماليك السلطانية على عزم نهب دورهم ، فوزعوا ماعندهم ، واختفوا . ثم صعدوا إلى الخدمة السلطانية على تخوف ، وعادوا إلى دورهم ، والإرجاف مستمر إلى يوم الأحد سادس عشره ، فنزل عدة من المماليك ، فاقتحموا دار عبد الباسط ودار الأمير جانبك أستاذار ودار الوزير ، ونهبوا ما وجدوا فيها .

وفى ثانى عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج . وقدم من الغد المحمل ببقية الحاج :

وقدم الخبر بأن نائب دوركى توجه فى خامس عشره فى عدة من نواب تلك الجهات وغيرهم ، وعدتهم نحو الألفى فارس ، حتى طرّقوا بيوت الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر . وقد نزل هو والأمير جانبك الصوفى على نحو يومين من مرعش ، فنهبوا ما هنالك ، وحرّقوا . ففر ابن دلغادر وجانبك [الصوفى]^(٣)

(١) فى نسخة ف « شهر الله المحرم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ف وساقط من ا ، ب .

في نفر قليل : وذلك أن جموعهما كانت مع الأمير سليمان بن ناصر الدين بن دلقادر على حصار قيصرية الروم .

شهر صفر ، أوله [يوم^(١)] الأحد .

فيه توجه الأمير أينال الحكيم نائب الشام من دمشق يريد حلب . وقد سارت نواب الشام حتى يوافوا قيصرية ، مدداً لابن قرمان على سليمان بن دلقادر . وفي رابعه — الموافق له رابع عشرين مسرى — كان وفاة النيل ست عشرة ذراعاً ، فركب المقام الجمالي يوسف ابن السلطان حتى خلق عمود المقياس بين يديه ، ثم فتح سد خليج القاهرة على العادة ، وعاد إلى القاعة .^(٢)

وفي سابعه قدمت مقدمة الأمير أينال الحكيم نائب الشام ، وهي ذهب عشرة آلاف دينار ، [و] خيول مائتا فرس ، منها ثلاثة أروس بسروج ذهب^(٣) وكنابيش ذهب ، وسمور عشرة أبدان ، ووشق عشرة أبدان ، وقاقم عشرة أبدان ، وسنجا مائة بدن ، وثياب بعلبكى خمس مائة ثوب ، وأقواس حلقة مائة قوس ، [وجمال^(٤)] بخاني ثلاث قطر ، جمال عراب ثلثمائة حمل ، وصوف مربع مائة ثوب ، ذات ألوان .

وفي يوم الإثنين سادس عشره خلع على جلال الدين أبي السعادات محمد ابن ظهيرة قاضي مكة خلعة الإستمرار . وكان [قسداً^(٥)] قدم من مكة صحبة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ١ وساقط من ب ، ف .

(٢) في نسخة ب « وعلى إلى القلعة » وهو تحريف .

(٣) كذا في ١ ، ف وفي نسخة ب « أفراس » .

(٤) الوشق هو جلد الفهد — انظر :

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت في ١ ، ف .

الحاج بطلب . وأرجف بعزله ، فقام بأمره القاضى صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر ، حتى رضى عنه السلطان ، وأقره على قضاء مكة ، على مال قام به للسلطان ، [وهو]^(٢) نحو خمس مائة دينار ، فكان ذلك من المنكرات التى [لم]^(٣) ندرك مثلها قبل هذه الدولة .

وفى يوم الخميس سادس عشرينه كان نوروز القبط بمصر ، وهو أول توت رأس سنتهم ، فنودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة تسع عشرة ذراعا وأصبع من عشرين ذراعا . وهذا فى زيادة [النيل]^(٤) مما يندر وقوعه ، والله الحمد . وفى هذا الشهر — والذى قبله — كثر الوباء بحلب وأعمالها ، حتى تجاوزت عدة الأموات بمدينة حلب فى اليوم مائة .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم]^(٥) الثلاثاء .

فيه استقر القاضى بدر الدين محمد ابن قاضى القضاة شيخ الإسلام شهاب [الدين]^(٦) أبى الفضل أحمد بن حجر فى نظر الجامع الطولونى ونظر المدرسة بين القصرين ، نيابة عن قاضى القضاة علم الدين صالح بن البلقينى ، بسؤال القاضى زين الدين عبد الباسط له فى ذلك ، فأذن له حتى استنابه عنه .

وفى خامسه خلع الأمير غرس الدين خليل الذى ولى الوزارة بعهد نيابة الإسكندرية . واستقر فى نيابة الكرك . وسار بطلبه وأثقاله من ساعته .

(١) كذا فى ا ، ف . وفى نسخة ب « على ما قام به » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ومثبت فى ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ومثبت فى ب ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه توجه قاضى مكة الحلال [أبو السعادات ^(١)] يريد مكة .

وفى يوم السبت ثانى عشره - وهو يوم عيد الصليب عند قبط مصر -
نودى على النيل بزيادة أصبعين لتتمة عشرين ذراعا وثمانى أصابع . هذا وقد
فتحت السدود الصليبية فى يوم الجمعة أمسه . وكان هذا أيضا من نوادر زيادات
النيل : ومازال يزيد حتى انتهت زيادته فى سادس عشره ، الموافق له حادى
عشرين بابه ، إلى عشرين ذراعا وثلاثة عشرة أصبعا .

وفى يوم السبت تاسع عشره خلع على الصاحب جمال الدين يوسف بن
كريم الدين عبد الكريم بن بركة - المعروف بابن كاتب جكم - واستقر فى نظر
الخاص ، بعد موت أخيه سعد الدين إبراهيم .

وفى سادس عشرينه - وهو أول بابه - بلغ ماء النيل عشرين ذراعا وخمس
عشرة أصبعا .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الأربعاء .

فى هذا الشهر ثبت ماء النيل إلى نحو النصف من شهر بابه فأكمل رى الأراضى
والحمد لله . ثم انحط ، فشرع الناس فى الزرع .

وفيه كملت عمارة الجامع الذى أنشأه السلطان بناحية خانكة سريا قوس على
الدرب السلوك ، وذرعه خمسون ذراعا فى خمسين ذراعا . ورتب فيه إماما
للصلوات الخمس ، وخطيباً وقراء يتناوبون القراءة فى مصاحف :

وفى هذا الشهر - والذى قبله - فشا الموت فى الناس بمدينة حماه وأعمالها ،
حتى تجاوز عدة من يموت فى كل يوم مائة وخمسين إنسانا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ومثبت فى ا ، ف .

وقدم الخبر بأن عدن من بلاد اليمن احترقت بأجمعها، واحترقت دار الملك
بزييد مع جانب من المدينة، وأن الملك الظاهري يحيى - ملك اليمن - كانت بينه
وبين المعازبة^(١) من عرب اليمن وقعة، وقتل فيها عدة من عسكره، ونجا بنفسه
إلى تعز. وأن العرب اليمنية انتقضت عليه من باب عدن^(٢) إلى الشحر، وأنه قبض
على كبير دولته الأمير سيف الدين برقوق وسلبه ماله وسجنه، ثم أفرج عنه؛
وفيه أيضا كانت بين المسلمين وبين ملك البرتقال وقعة على مدينة طنجة
من أعمال المغرب^(٣).

شهر جمادى الأولى، أوله [يوم] الخميس^(٤).

في ثلثه ركب السلطان من قلعة الجبل، وشق القاهرة من باب زويلة،
وخرج من باب القنطرة، فضى إلى القليوبية لصيد الكراكي^(٥). وهذه أول ركبة
ركبها في هذه السنة للصيد.

وفيه قدم الأمير تراز المؤيدى نائب غزة.

وفي خامسه قدم السلطان من الصيد، وعبر من باب القنطرة، وشق القاهرة
حتى خرج من باب زويلة إلى القلعة؛ ولم يقع له صيد البته.

(١) كذا في نسختي أ، ب. وفي نسخة ب « المعازب ».

(٢) كذا في نسختي أ، ب. وفي نسخة ف « من باب تعز ».

(٣) في نسخة ب « الغرب ».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) الكركى طائر - والجمع كراكي - وهو يقرب من الأوز رمادى اللون يأوى إلى المساء،
انظر (لسان العرب).

وفي سادسه قبض على [الأمير]^(١) تراز نائب غزة، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية فسجن بها . واستدعى الأمير جرباش قاشق من دمياط ، وهو مسجون بها ليلي نيابة غزة ، فلم يتم له ذلك . ورجع إلى دمياط .

وفي ثامنه ركب السلطان ليصطاد من بركة الحجاج . ومضى إلى جامعته بخانكة سرياقوس، وعاد من يومه . ثم ركب في ليلة السبت عاشره يريد أطفيح، فاصطاد ، وعاد في يوم الإثنين ثاني عشره .

وفي سابع عشره خلع على الأمير آق بردى القجماسى ، واستقر في نيابة غزة .

وفيه قدم مملوك نائب حلب برأس الأمير جانبك الصوفى ويده ، فطيف بالرأس على رمح شارع القاهرة ، ثم أقيت في قناة . وكان من خبره أنه لما كبسه نائب دوركى في شهر الله المحرم - كما تقدم ذكره - فر هو وابن دلغادر ، [فضى ابن دلغادر]^(٢) على وجهه يريد بلاد الروم، وقصد الأمير جانبك [الصوفى]^(٣) أولاد قرايلك ونزل على محمد ومحمود ابني قرايلك، وأقام عندهم : فأخذ الأمير تغرى برمش نائب حلب في استمالة محمد ومحمود حتى مالا إليه، وواعده أن يقبضا على جانبك على أن يحمل إليهما خمسة آلاف دينار، فنقل ذلك لجانبك، فبادر، وخرج ومعه بضع وعشرون فارساً لينجوا بنفسه ،

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) كذا في ١، ف . وفي نسخة ب « في سابعه » وهو تحريف . انظر ايضا النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٦٥٤ - طبعة كاليفورنيا) .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٤) مابين حاصرتين ثبت في ف وساقط من ١ ، ج .

فأدركوه ، وقتلوه ، فأصابه سهم ، سقط منه عن فرسه ، فأخذوه وسجنوه
عندهم . وذلك في يوم الجمعة خامس عشرين^(١) [شهر^(٢)] ربيع الآخر . فمات من
الغد ، فقطع رأسه ، [وحمل^(٣)] إلى السلطان ، فكاد يطير فرحاً ، وظن أنه قد
أمن ، فأجرى الله على الألسنة أنه قد انقضت أيامه ، وزالت دولته . فكان
كذلك كما سيأتي هذا . وقد قابل نعمة الله [تعالى^(٤)] عليه في كفاية عدوه بأن
تزايد عتوه [وكثر^(٥)] ظلمه ، وساءت سيرته ، فأخذ الله أخذاً وبيلاً ، وعاجاه
بثقلته ولم يهنيه .

وفي تاسع [عشرة^(٦)] ركب السلطان إلى الصيد بالقلبيوية ، وعاد من الغد .
وفيه ورد كتاب الخطى ملك الحبشة ، وهو [الناصر^(٧)] يعقوب بن داود
ابن سيف أرعد ، ومعه هدية ، ما بين ذهب وزباد وغير ذلك ، فتضمن كتابه
السلام والتودد ، والوصية بالنصاري وكنا نسهم .

وفي هذا الشهر شنع الوباء بحماه ، حتى تجاوزت عدة الأموات عندهم
في كل يوم ثلثمائة إنسان ، ولم يعهدوا مثل ذلك في هذه الأزمنة .

-
- (١) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « خامس عشر » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة
لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦٥٥ - طبعة كاليفورنيا) .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة اساقط من ب ، ف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .
(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
(٧) الزباد : نوع من الطيب يتخذ من دابة كالسنور يقال لها قط الزباد ويحلب من نواحي
الهند (لسان العرب والمنجد) .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة .

فيه رسم بنقل جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي كاتب السر بدمشق إلى نظر الجيش بها ، عوضا عن بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجي ، على أن يحمل أربعة آلاف دينار . وأن يستقر بن حجي في كتابة السر ، عوضا عن ابن الصفي ، على أن يحمل ألف دينار .

وفي ثانيه توجه السلطان إلى الصيد في بركة الحجاج . وقدم الخبر بوقوع الوباء في مدينة طرابلس الشام ^(١) .

وفي هذا الشهر كثر ركوب السلطان إلى الصيد .

وفيه وقع الوباء بدمشق ، وفشا الموت بالطاعون الوحى ^(٢) .

وقدم الخبر بأن اسكندر بن قرا يوسف نزل قريبا من مدينة تبريز ، فبرز إليه أخوه جهان شاه ، المقيم ^(٣) [بها] من قبل القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك ملك المشرق ^(٤) : فكانت بينهما وقعة انهزم فيها اسكندر إلى قلعة يلنجا من عمل تبريز ، فنازله جهان شاه ، وحصره بها . وأن الأمير حمزة بن قرا يلك — متملك ماردين وأرزنكان ^(٥) — أخرج أخاه ناصر الدين على باك من مدينة آمد ، وملكها منه . فقلق السلطان من ذلك . وعزم على أن يسافر بنفسه إلى بلاد الشام ، وكتب بتجهيز الإقامات ^(٦) [بالشام] ^(٧) ثم أبطل ذلك .

(١) في نسخة ف « طرابلس والشام » .

(٢) الوحى أى السريع . ويقال موت وحى أى سريع (لسان العرب) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٤) في نسخة ف « الشرق » .

(٥) كذا في نسخ المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن « أنجا » (ج ٦ ص ٧٥٧) .

وكذلك ورد الاسم في المنهل الصافي (ترجمة اسكندر بن قرا يوسف) .

(٦) كذا في نسخة ف . وفي نسختي أ ، ب « أرزن كان » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب . وفي نسخة ف « الإقامة بالشام » .

شهر رجب ، أوله الأحد .

في خامسه أدير محمل الحاج . وقد تقدم أنه إنما كان يدار بعد النصف من شهر رجب ، وأنه أدير في هذه الدولة قبل النصف ، فجرت في ليلة الإثنين ويوم الإثنين خامسه شنائع . وذلك أن ممالك السلطان — سكان الطباق بالقلعة — نشأوا على مقت السلطان لرعيته ، مع ما عندهم من بغض الناس : فنزل كثير منهم في أول الليل ، وأخذوا في نهب الناس ، وخطف النساء والصبيان للفساد : واجتمع عدد كثير من العبيد السود ، وقاتلوا المماليك ^(١) [فقتل] من العبيد خمسة نفر ، وجرح عدة من المماليك ، وخطف من العائم وأخذ من الأمتعة شيء كثير ؛ فكان ذلك من أقبح ما سمعنا به .

وفيه قدم ولد محمود بن قرايلك بسيف الأمير جانبك الصوفى ، الذى قتل :

وفى يوم السبت سابعه رسم بخروج تجريدة إلى بلاد الشام ، وعين من الأمراء المقدمين ثمانية ، وهم الأمير قرقاس الشعبانى أمير سلاح ، والأمير أقبغا التمرازى أمير مجلس ، والأمير أركماس الظاهرى الدوادار ، والأمير تراز الدقاقى رأس نوبة النوب ، والأمير يشبك حاجب الحجاب ، والأمير جانم أمير أخور ، والأمير خجا سودن ، والأمير قراجا الأشرفى :

وفى تاسعه نودى بأن لا يحمل أحد من العبيد السلاح ، ولا سيفاً ولا عصى ، ولا يمشى بعد المغرب . وأن المماليك لا تتعرض لأحد من العبيد : وذلك أنه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

لما وقع بين المماليك والعبيد في ليلة الحمل ما وقع ، أخذ المماليك في تتبع العبيد ، فقتلوا منهم جماعة ، ففر كثير منهم من القاهرة ، واختفى كثير منهم . فلما أودى بذلك سكن ذلك الشر ، وأمن الناس على عبيدهم ، بعد خوف شديد : وفيه رسم يمنع المماليك من النزول من طباقهم بالقلعة إلى القاهرة : وذلك أنهم [صاروا]^(١) ينزلون طوائف [طوائف]^(٢) إلى المواضع التي يجتمع بها العامة للزهوة ، ويتفننوا في العبت والفساد ، من أخذ عمائم الرجال واغتصاب النساء والصبيان ، وتناول معاش الباعة ، وغير ذلك . فلم يتم منهم ، ونزلوا على عادتهم السيئة :

وفي عاشره حل إلى الأمراء^(٣) الثمانية نفقة السفر ، وهي لكل أمير ألفا دينار أشرفية .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره ركب السلطان إلى خايسج الزعفران من الريدانية خارج القاهرة وعاد من يومه . فأصبح موعك^(٤) البدن ، ساقط الشهوة للغذاء ، ولزم الفراش :

وفي هذا الشهر وقع الوباء ببلاد الصعيد من أرض مصر ، وكثر بدمشق ، وشنع بحلب وأعمالها ، فأظهر أهلها التوبة ، وأغلقوا حانات الخمارين ، ومنعوا

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) في نسخة ب « للأمراء » .

(٤) في نسخ المخطوطة « سابع عشرة » وهو تحريف - انظر أيضا النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ٦ ص ٧٥٨ - طبعة كاليفورنيا .

(٥) في نسخة ف « موعوك » .

البغايا الواقفات للبقاء، والشباب المرصدين لعمل الفاحشة، بضرائب تحمل لنائب حلب وغيره من أرباب الدولة. فتناقص الموت وخف الوباء، حتى كاد يرتفع: ففرح أهل حلب بذلك، وجعلوا شكر هذه النعمة أن فتحوا الخارات، وأوقفوا البغايا والأحداث للفساد بالضرائب المقررة عليهم، فأصبحوا وقد مات من الناس ثمانمائة إنسان. واستمر الوباء الشنيع، والموت الذريع فيهم، رجب، وشعبان، وما بعده.

شهر شعبان أوله، يوم الإثنين.

أهل هذا الشهر والسلطان مريض، وقد أخرج مالا فرق في جماعة من الناس على سبيل البر والصدقة، فما زال إلى يوم الثلاثاء تاسعه، فخلع فيه على الأطباء لعافية السلطان. وركب من الغد، فزار القرافة، وفرق مالا في الفقراء، وعاد والمرض يتبين في وجهه.

وفي هذا اليوم — أعنى يوم الأربعاء عاشره — حدثت ريح شديدة في معاملة طرابلس واللاذقية وحماه وحاب وحمص وأعمالها، واستمرت عدة أيام، فألقت من الأشجار مالا يدخل تحت حصر.

وفي يوم السبت ثالث عشره برز سعد الدين إبراهيم بن المصرة إلى ظاهر القاهرة ليسر إلى الطور ويركب البحر إلى جدة: وكان قدم من مكة، وصادره السلطان على مال حمله. ثم خلع عليه، واستقر في^(١) نظر الخالص بجدة على عادته. وخلع معه على التاجر بدر الدين حسين بن شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي، ليكون عوضا عن الأمير المحرد إلى جدة.

(١) كذا في أ، ف. وفي نسخة ب «واستمر»

وفيه ركب [السلطان^(١)] إلى خارج القاهرة، وعبر من باب النصر: ثم نزل بالجامع الحاكمي، وقد ذكر له أن بهذا الجامع دعامة قد ملئت ذهباً، فشره لذلك، وطمع في أخذه. ف قيل [له^(٢)]: «إنك تحتاج إلى هدم جميع هذه الدعائم حتى تظفر بها، ثم لا بد لك من إعادة عمارتها». فعلم عجزه عن ذلك، وخرج، فركب عائداً إلى القلعة.

وفيه قدم الخبر بأن الوباء شنع بدمشق، وأنه مات من الغرباء الذين قدموا من بغداد وتبريز والحلة والمشهد وتلك الديار — فرارا من الجور والظلم الذي هنالك^(٣) — وسكنوا حلب وحماه ودمشق عالم عظيم، لا يحصرهم العاد أكثرتهم. وفي سابع عشره خلع على الأمير أركناش الجاموس أمير شكار، وأعيد إلى كشف الوجه القبلي، واستقر ملك الأمراء ليحكم من الجيزة^(٤) إلى أسوان: وفيه أيضا حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر، اهتز في البيت مرتين، إلا أنها كانت خفيفة جدا، ولله الحمد.

وفي يوم الجمعة تاسع عشره هبت بدمشق ريح شديدة في غاية من القوة: واستمرت يوم الجمعة ويوم السبت، فاقتلعت من شجر الحوز الكبار ما لا يمكن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ.

(٣) في نسخة أ «إنه».

(٤) كذا في أ، ف. وفي نسخة ب «العربان».

(٥) في نسخة ف «هناك».

(٦) كذا في نسختي أ، ف. وفي نسخة ب «البحيرة».

(١) حصره لكثرتة . وألقت أعلى دور عديدة ، وألقت بعض المنارة الشرقية بالجامع الأموي ، فكان أمرا مهولا : وعت هذه الريح بلاد صفد والغور ، وأتلغت شيئا كثيرا .

وفي عشرينه استقل ابن المزلق وابن المرة بالمسير إلى الطور ليركبوا البحر من هناك إلى جدة . وبعث السلطان على يد ابن المزلق خمسة آلاف دينار ، بسبب عمارة عين عرفة .

وفي يوم الخميس خرج الأمير قرقاس - أمير سلاح - مقدم العسكر المجرد إلى الشام ، وصحبته الأمراء ، من غير أن يرافقهم في سفرهم أحد من المماليك السلطانية ، لسوء سيرتهم . فنزلوا بالريدانية خارج القاهرة ، إلى أن استقلوا بالمسير في يوم السبت سابع عشرينه . وكتب لنائب الشام - الأمير أبنال الحكى ، أن يتوجه بمن معه صحبة الأمراء إلى حاب ، ويستدعوا حمزة بك ابن قرا يلك صاحب ماردين وأرزن كان ، فإن قدم إليهم خلع عليه بناية السلطنة فيما يليه ، وإلا مشوا بأجمعهم عليه وقتلوه وأخذوه .

وقدم الخبر بأن محمد بن قرا يلك توجه إلى أخيه حمزة بك باستدعائه ، وقد حقد عليه قتله جانبك الصوفى ، فإنه لما بلغه نزول جانبك على أخويه محمد ومحمود ، كتب إلى أخيه محمد بأن يبعث به إليه ، ليرهب به السلطان ، قال (٤) محمد إلى ما وعده به نائب حاب من المال ، وقتل جانبك . فما زال حمزة يعد

(١) في نسخة ب « حصرتة » .

(٢) في نسخة ف « على أيد » .

(٣) في نسخة ف « عليهم » .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « فازال » .

أخاه ويمنيه ، حتى سار إليه ، وفي ظنه أنه يوليه بعض بلاده . فما هو إلا أن صار في قبضته ، قتله وظهر عاجل عقوبة الله له على بغيه .

وفي هذا الشهر وقع في كثير من الأبقار داء طرحت منه الحوامل عجولا وفيها الطاعون ، وهلك كثير من العجاجيل بالطاعون أيضا .
شهر رمضان ، أوله يوم الثلاثاء .

وفيه كانت عدة الأموات التي رفعت بها أوراق مباشرة ديوان المواريث بالقاهرة ثمانية عشر إنسانا ، وتزايدت عدتهم في كل يوم حتى فشا في الناس الموت بالطاعون في القاهرة ومصر ، لا سيما في الأطفال والإماء والعبيد ، فلم يمت أكثر من يموت موتا وحيا سريعا . هذا وقد عم الوباء بالطاعون بلاد حلب ، وخاه ، وطرابلس ، وحمص ، ودمشق ، وصفد ، والغور ، والرماة ، وغزة ، وما بين ذلك ، حتى شنت الأخبار بكثرة من يموت ، وسرعة موتهم . وشناعة الموتان أيضا ببلاد الواحات من أرض مصر ، ووقوعه قليلا بصعيد مصر .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر ربه ختمت قراءة صحيح البخاري بين يدي السلطان بقلعة الجبل ، وقد حضر قضاة القضاة الأربع ، وعدة من مشايخ العلم وجماعة من الطلبة ، كما جرت العادة من الأيام المؤيدية شيخ . وهو منكرف في صورة معروف ، ومعصية في زى طاعة . وذلك أنه يتصدى للقراءة من لاهده له بممارسة العلم ، لكنه يصحح ما يقرأه ، فيكثر مع ذلك لحنه وتصحيحه وخطأه وتحريفه . هذا ، ومن حضر لا ينصتون لسماعه ، بل دأبهم دائما أن يأخذوا في البحث عن مسأله يطول صياحهم فيها ، حتى يفضي بهم الحال إلى الإساءات التي تؤول إلى أشد العداوات . وربما كفر بعضهم بعضا ، وصاروا ضحكة لمن

عساه يحضرهم من الأمراء والمماليك . واتفق في يوم هذا الختم أن السلطان لما
كثر الوباء قلق من مداخلة الوهم له ، فسأل من حضر من القضاة والفقهاء عن
الذنوب التي إذا ارتكبها الناس عاقبهم الله بالطاعون ، فقال له بعض الجماعة ،
إن الزنا إذا فشا في الناس ظهر فيهم الطاعون ، وأن النساء يزين ويمشين في
الطرقات ليلا ونهارا في الأسواق ، فأشار آخر أن المصلحة منع النساء من المشي
في الأسواق . ونازعه آخر فقال لا يمنع إلا المتبرجات ، وأما المعجائز ومن ليس
لها من يقوم بأمرها لا تمنع من تعاطي حاجتها . وجروا في ذلك على عادتهم
في معارضة بعضهم بعضا ، فقال السلطان إلى منعهن^(١) من الخروج إلى الطرق
مطلقا ، ظنا منه أن بمنعهن يرتفع الوباء . وأمر باجتماعهم عنده من الغد ،
فاجتمعوا في يوم الخميس ، واتفقوا^(٢) على ما مال إليه السلطان . فنودي بالقاهرة
ومصر وظواهرهما بمنع جميع النساء بأسرهن من الخروج من بيوتهن ، وأن
لا تمر امرأة في شارع ولا سوق البته ، وتهدد من خرجت من بيتها بالقتل ،
فامتنع عامة النساء ، فتياتهن وعجائزهن وأمائهن من الخروج إلى الطرق .
وأخذ والى القاهرة وبعض الحجاب في تتبع الطرق ، وضرب من وجدوا
من النساء : وأكدوا من الغد - يوم الجمعة - في منعهن ، وتشددوا في الردع
والتهديد ، فلم تر امرأة في شيء من الطرق . فنزل بعدة من الارامل وربات
الصنائع ، ومن لاقم لهما يقوم بشأنها ، ومن تطوف على الابواب تسأل
الناس ، ضيق وضرر شديد . ومع ذلك فتعطل بيع كثير من البضائع والسياب

(١) في نسخة « منعهن » .

(٢) في نسخة ب « وانفضوا » .

(٣) في نسخة ب « ترى » .

والعطر ، فازداد الناس وقوف حال ، وكساد معاش ، وتعطل أسواق ، وقلة مكاسب .

وفى يوم السبت سادس عشرينه أمر السلطان بإخراج أهل السجون من أرباب الجرائم ، ومن عليه دين ، فأخرجوا بأجمعهم ، وأطلقوا بأسرهم ، ورسم بغلق السجون كلها ، وأن لا يسجن أحد ، فأغلقت السجون بالقاهرة ومصر . وانتشرت السراق والمفسدون فى البلاد . وامتنع من له مال على أخسر أن يطالبه به .

وفى سابع عشرينه عزم السلطان على ولاية [الحسبة ^(١)] لرجل ناهض ، فذكر له جماعة ، فلم يرضهم . ثم قال : « عندى واحد ليس بمسلم ، ولا يخاف الله » . وأمر فأحضر إليه الأمير ^(٢) دولت خيجا ، فخلع عليه واستقر به بمحتسب القاهرة ، عوضا عن المقر الصلاحى محمد بن الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله ، رغبة من السلطان فى جبروته ، وقسوته ، وشدة عقوبته ، وقلة رحمته . وفيه نودى بخروج الإماء لشراء حوائج موالين من الأسواق ، وأن لا تنتقب واحدة منهن ، بل يكن سافرات عن وجوههن . وأن تخرج المعجائز لقضاء أشغالهن ، وأن تخرج النساء إلى الحمامات ، ولا يقمن بها إلى الليل : فكان ^(٣) [فى] ذلك نوع من أنواع الفرج .

وفيه قدم الأمراء المجردون إلى البحيرة بغير طائل ، وقد أتلّفوا كثيرا من زروع النواحي .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة أ ، ف . وفى نسخة ب « دولات » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفيه ابتداء انتشار الجراد الكثير بالقاهرة وضواحيها ؛ واستمر عدة أيام .
 وفيه أقيم بعض سفلة العامة الأشرار في التحدث على مواريث اليهود والنصارى ،
 وخلع عليه . وكانت العادة أن بطرك النصارى ورئيس اليهود يتولى كل منهما
 أمر مواريث طائفته ، فتوصل هذا السفلة إلى السلطان ، والتزم له أن يحصل من
 هذه الطائفتين مالا كبيرا ، فجرى السلطان على عادته في الشرة في جمع المال ،
 وولاه .

وفيه كشف عن بيوت اليهود والنصارى ، وأحضر ما فيها من جرار الخمر
 لتراق :

وفي هذا الشهر هدم للنصارى دير المغطس عند الملاحات ، قريب من بحيرة
 البرلس : وكانت نصارى الإقليم — قبلها وبحريا — تخرج إلى هذا الدير كما يحجون
 إلى كنيسة القمامة بالقدس ، وذلك في عيده من شهر بشنس ، ويسمونه عيد
 الظهور . وقد بسطت الكلام على هذا عند ذكر الكنائس والديارات من كتاب
 المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار .^(١)

وفي هذا الشهر شنع الموت بالطاعون في بلاد عانة من بلاد العراق ، بحيث
 لم يبق بها أحد . واستولى أمير الملا عاذر بن نعيم على موجودهم جميعه . وشنع
 الموت أيضا في أهل الرحبة ، حتى عجزوا عن مواراة الأموات ، وألقوا منهم

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسختي أ ، ف « سفل » .

(٢) في نسختي أ ، ف « نصارا » .

(٣) في نسخة ب « القيامات » .

(٤) انظر المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٥٠٨ .

(٥) في نسختي ب ، ف « موارات » .

(١) عددا كثيرا في الفرات. وشنع الموت أيضا في أزواق التركمان، وبيوت العربان بنواحي بلاد الفرات، حتى صار الفريق من العرب، أو الزوق من التركمان، ليس به إنسان. ودوابهم مهملة، لا راعي لها. وأحصى من مات بمدينة غزة في هذا الشهر، قبلغوا إثني عشر ألفا ونيف: ووردت الأخبار بخلو عدة مدن ببلاد المشرق لموت أهلها، وبكثرة الوباء ببلاد النفرنج.

شهر شوال، أهل بيوم الخميس:

وقد شمل الناس بالقاهرة ومصر من القبض والأنكاد ما لا يوصف، وذلك من تزايد عدة الأموات في كل يوم. فكانت عدة من رفع ذكره من ديوان الموارث في هذا اليوم — وهو يوم العيسد — من القاهرة مائة إنسان، ومن مصر اثنان وعشرون. هذا، وقد تعطل بيع كثير من البضائع وامتنع النساء لامتناعهن من المشي في الطرقات. واستوحش نساء الأمراء المخردين وأولادهم اغيبتهم عنهم: وقلق الناس من عسف متولى الحسبة، وشدة بطشة. ومن كثرة ما داخل الناس من الوهم، خوفا على أولادهم وخدمهم من الموت الوحى السريع بالطاعون، ومن نزول أنواع المكارِه بالذمة من اليهود والنصارى، بحيث أنى لم أدرك في طول عمرى عيداً كان أنكد على الناس من هذا العيد.

وفي ليلة هذا العيد اشتد برد الشتاء في بلاد الشام، فأصبح الناس من صمد إلى دمشق وخماه وحلب وديار بكر، إلى أرزن كان، وقد صقت أشجارهم،

(١) كذا في ب. وفي نسخة أ، ف «عداً».

(٢) في نسخة أ «الفرات».

(٣) في نسخة ب «ودابهم».

(٤) كذا في أ، ف. وفي نسخة ب «صقت».

بحيث لم يبق عليها ورقة خضراء إلا اسودت، ماعدا شجر الصفصاف والجوز. فتلفت الباقلاء المزروعة، والشعير والبيقيا^(١) والهلين وعامة الخضروات، فزادهم ذلك بلاء على بلائهم بكثرة الموتان الفاشي في الناس. وهبت مع ذلك بصفد ريح باردة، هلك بعدها من الناس والدواب ما شاء الله. وتلفت بها الزروع والأشجار.

واتفق أيضا في ليلة عيد الفطر^(٢) أن هجم على مدينة فاس من بلاد المغرب الأقصى^(٣)، سيل عظيم جدا، فأخذ خلأ^(٤) وهدم عدة مساكن، فكان أمراً مهولاً وحادثاً شديداً.

وفي رابعه قدم الأمراء المجردون إلى حلب،

وفيه خلع السلطان على الأمير أسنبغا الطياري، واستقر حاجب ميسرة، عوضاً عن جانبك الناصري المتوفى بمكة، فأراق الحمر من دور النصارى وغيرهم.

وفي يوم الثلاثاء سادسه خلع على الإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر، وأعيد إلى قضاء القضاة الشافعية بديار مصر، عوضاً عن قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني. وألزم أن يقوم لعلم الدين صالح بما حمله إلى الخزانة. هذا. وقد أظهر السلطان أنه لا يولى أحداً من القضاة بمال،

(١) البيقا : نبات يأكله البقر .

(٢) الهليون : نبات يخرج منه عدة عيدان كثيرة القضبان ، بيض في غاية البياض ، تؤكل (النوري : نهاية الأرب ، ج ١١ ص ٦٥ - ٦٦) .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة « في ليلة هذا الفطر » .

(٤) في نسخ المخطوطة « الأقصا » .

فإنه داخله وهم عظيم من كثرة تزايد الموت الوحى السريع فى الناس ، وموت كثير من المماليك السلطانية سكان الطباق من القلعة ، وموت الكثير من خدام السلطان الطواشية ، ومن جواريه وحظاياه وأولاده ، فحمل إلى الباقينى من مال شهاب الدين بن حجر ، لا من مال السلطان^(١) .

وفيه ركب السلطان من القلعة ، وأقام يومه بخليج الزعفران خارج القاهرة . وعاد من آخره بعد أن فرق مالا فى الفقراء ، فتكاثروا على متولى تفرقة ذلك ، حتى سقط عن فرسه ، فغضب السلطان من ذلك ، وطلب سلطان الحرافيش^(٢) ، وشيخ الطوائف ، وألزماهما بمنع الجعيدية^(٣) [أجمعين^(٤)] من السؤال فى الطرقات ، وإلزامهم بالتكسب ، وأن من شحذ منهم يقبض الوالى عليه^(٥) ، وأخرج ليعمل فى الحفير . فامتنعوا من الشحاذة ، وخلت الطرقات منهم ، ولم يبق من السؤال إلا العميان والزمناء^(٦) وأرباب العاهات . ولم نسمع بمثله ذلك . فعم الضيق كل أحد ، وانطلقت الألسنة بالدعاء على السلطان ، وتمنى زواله : فأصبح فى يوم الأربعاء سابعه مريضا قد انتكس ، ولزم الفراش .

(١) كذا فى نسخة ف . والعبارة مختلطة فى نسختى ا ، ب .

(٢) عن طائفة الحرافيش - انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك الفصل الأول .

(٣) الجعيدية : أشبه بالزعر والخرافيش والدماء انظر .

(Dozy : Supp . Dict . Ar.)

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وساقط من ا ، ف .

(٥) كذا فى نسخة ب . وفى نسختى ا ، ف « قبض عليه وأخرج » .

(٦) الزمناء ، ومفردها زمانى ، أصحاب الملل والأمراض والعاهات المزمنة - انظر :

(Dozy : Supp . Dict . Ar.)

وفي هذه الأيام اشتد البلاء بأهل الذمة من اليهود والنصارى، وألزمهم الذي
ولى أمر مواريتهم أن يعملوا له حساب من مات منهم من أول^(١) هذه الدولة
الأشرفية، وإلى يوم ولايته . وأحرق بهم وأهانهم . وألزمهم أيضا أن يوقفوه
على مستنداتهم في الأملاك التي بأيديهم، فكثرت الشناعة عليه، وساءت القالة في
الدولة : واتفق مع ذلك كله حوادث مؤلمة منها إن امرأة مات ولدها بالطاعون،
ولم يكن لها سواه . فلما غسل وكفن وأخرج به ليوضع في التابوت ليدفن
في الصحراء أرادت أمه تخرج وراء جنازته ، فنعت من ذلك ، لأن
السلطان رسم أن لا تخرج إمراة من منزلها . فشق عليها منعها من تشييع جنازة ولدها،
وألقت نفسها من أعلى الدار إلى الأرض، فماتت : وخرجت إمراة أخرى من
دارها لأمر مهم طرأ لها، فصدفها دولت^(٢) نحجا متولى الحسبة، فصاح بأعوانه
[بأن^(٣)] يأتوه بها ليضربها . فإ هو إلا أن قبضوا عليها، إذ ذهب عقلها وسقطت^(٤)
مغشيا عليها من شدة الخوف، فشنع فيها بعض من حضر أن لا يعاقبها، فتركها،
وانصرف عنها . فحملت إلى دارها وقد اختلت وفسد عقلها ففرضت مع
ذلك مائة .

وفي يوم الجمعة تاسعه ، اتفقت حادثه لم ندرك مثاها، وهو أن الخطيب
بالجامع الأزهر رقى^(٥) المنبر فخطب، وأسمع الناس الخطبة — وأنا فيهم — حتى

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ف « من أهل هذه الدولة » .

(٢) في نسخة ب « دولات » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف . وفي نسخة ب « يأتوا بها » .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « أن ذهب » .

(٥) في نسخ المخطوطة « رقا » .

أتمها على العادة . وجلس للإسراحة بين الخطبتين ؛ فلم يقم حتى طال جلوسه :
ثم قام وجلس سريعا ؛ واستند إلى جانب المنبر ساعة قدر ما يقرأ القارئ ربع
حزب من القرآن ؛ والناس في انتظار قيامه . وإذا برجل من الحاضرين يقول :
مات الخطيب . فارتج [الجامع وضج] ^(١) الناس ، وضربوا أيديهم بعضها على بعض ،
أسفا وحزنا . وأخذ في البكاء وقد اختلت الصفوف ؛ وقام كثير من الناس
يريدون المنبر . فقام الخطيب على قدميه ، ونزل عن المنبر ، فدخل المحراب
وصلى من غير أن يجهر بالقراءة ، وأوجز في صلاته حتى أتم الركعتين ؛ وقدمت
عدة جنائز فلم أدر من صلى بنا عليها . وإذا بالناس في حركة واضطراب ؛ وعدة
منهم يجهرون بأن الجمعة ما صحت : وتقدم رجل فأقام وصلى الظهر أربعاً ،
وجاعة يأتمون به . فما هو إلا أن قضى هؤلاء صلاتهم إذا بجماعة أخرقد وثبوا
وأمرؤا فأذن المؤذنون على سدة المؤذنين بين يدي المنبر : ورفى رجل المنبر ^(٢) ،
فخطب خطبتين ، ونزل ليصلي فنعوه من التقدم إلى المحراب . وأتوا بإمام
الخميس ، فقدموه حتى صلى بالناس جمعة ثانية . فلما انقضت صلاته بالناس
ثار آخرون وصاحوا بأن هذه الجمعة الثانية لم تصح ، وأقاموا الصلاة ، وصلى
بهم رجل صلاة الظهر أربع ركعات ؛ وكان في هذا اليوم بالجامع الأزهر إقامة
خطبتين وصلاة الجمعة مرتين . وصلاة الظهر مرتين ، وانصرف الناس ، وكل
طائفة تخطئ الأخرى . وتطير كثير منهم على السلطان بزواله من أجل إقامة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « بأيديهم بمضا على بمض » .

(٣) في نسخة ف « من غير أن جهر بالقراءة » .

(٤) في المتن « ورقا » .

(٥) في نسخة ف « يصلى » .

خطبتين في موضع واحد . هذا ، وقد كان الناس عندما قيل « مات الخطيب » قد ملكهم الوهم ، فأرعد بعضهم ، وبكى جماعة منهم^(١) ، ودهش آخرون : وهبت عند ذلك ريح باردة ، فظنوا أنهم جميعا ميتون حتى أنه لو قدر الله موت الخطيب^(٢) على المنبر لهلك جماعة من الوهم ، والله عاقبة الأمور .

وفي هذه الأيام تزايد بالسلطان مرضه . ومنذ ابتداء به المرض ، وهو آخذ في التزايد ، إلا أنه يتجلد ، ويظهر أنه عوفي . ويخاف على الأطباء ، ويركب وسبحته متغيرة ، ولونه مصفرآ ، إلى أن عجز عن القيام من ليلة الأربعاء سابعه . هذا ، وقد شنع الموت بالدور السلطانية في أولاد السلطان الذكور والإناث ، وفي حظايه وجواريه ، وجواري نسائه ، وفي الخدام الطواشية ، وفي المماليك السلطانية سكان الطباق بالقلعة . وشنع الموت أيضا في الناس بالقاهرة ومصر وما بينهما ، وفي سكان قلعة الجبل ، سوى من ذكرنا ، وفي بلاد الواحات والفيوم ، وبعض بلاد الصعيد ، وبعض بلاد الحوف بالشرقية .

وفي يوم الإثنين التاسع عشره خرج محمد الحجاج مع الأمير أقبغا الناصري — أحد الطليخان — ونزل بركة الحجاج على الامادة ، فأتت عدة ممن خرج بالطاعون ، منهم ابن أمير الحجاج وابنته ، في هذا اليوم ومن الغد وبعده :

وفي هذا الشهر ثار عشرين بلاد الشام — قيسها ويمنها — وتجاربوا في سادسه ، فقتل من الفريقين جماعات يقول المكثرون زيادة على ألف ، ويقول المقل

(١) في نسخ المخطوطة « بكاء » .

(٢) في نسخة ب « بموت » .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخي أ ، ف « ثارث » .

دون ذلك : فنزل بأهل الشام الخوف الشديد، مع ما بهم من البلاء العظيم بكثرة الموتان عندهم، حتى لا يكاد يوجد ^(١) [بها] إلا حزين على ميت . ومع ما أصابهم من تلاف فواكههم عن آخرها .

وفي يوم الأربعاء حادى عشرينه، رفعت أوراق ديوان المواريث بعدة من مات في هذا اليوم بالقاهرة، فكانوا ثلاثمائة وأربعا وأربعين ميتا . وضبطت عدة من صلى عليه من الأموات في المصليات، فبلغوا ما ينيف على ألف ميت . وفي يوم الخميس ثانی عشرينه خلع على الأطباء لعافية السلطان . وفي ثالث عشرينه استقل الحاج من البركة بالمسير .

وفي يوم السبت رابع عشرينه وسط السلطان طبيبيه اللذين خلع عليهما بالأمس ، وهما العفيف رئيس الأطباء وزين الدين خضر : وذلك أنه حرص على الحياة، وصار يستعجل في طلب العافية ، فلما لم تحصل له العافية ساءت أخلاقه ، وتوهم أن الأطباء مقصرون في مداواته ، وأنهم أخطأوا التدبير في علاجه، فطلب عمر بن سيفما والى القاهرة، فلما مثل بين يديه، وهو جالس - وبين يديه جماعة من خواصه، منهم صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب البسر، والأمير صفي الدين جوهر الخازن دار - في خريف ^(٢) ، وفيهم العفيف وخضر أمره أن يأخذ العفيف ويوسطه بالقاعة . فأقامه ليمضي فيه ما أمر به . وإذا الخضر فأمره أن يوسط خضر أيضا ^(٣) ، فأخذ الآخر وهو يصيح . فقام أهل المجلس

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) خرف الرجل يخرف خروفا فسد عقله من الكبر (لسان العرب) .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة ا « لا يوسط خضر أيضا » وهو تحريف .

يقبلون الأرض ، ومنهم من يقبل رجل السلطان ، ويضرعون ^(١) [إليه] في العفو ، فلم يقبل . وبعث واحداً بعد آخر يستعجل الوالى في توسيطهما [وهو يتباطأ ، رجاء أن يقع العفو عنهما] . فلما طال الأمر بعث السلطان من أشد أعوانه من يخضر توسيطهما ^(٢) فخرج وأغلظ للوالى في القول . فقدم العفيف فاستسلم ، وثبت حتى وسط قطعتين بالسيف . وقدم خضر ، فجزع جزعا شديداً ، ودافع عن نفسه ، وصاح ، فتكاثروا ^(٣) [عليه] فوسطوه توسيطاً شنيعاً ، لتلويته واضطرابه . ثم حملا إلى أهليهما بالمقاهرة . فساء الناس ذلك ، ونفرت قلوبهم من السلطان ، وكثرت قاتلهم ، فكانت حادثة لم ندرك مثلاً . ومن حينئذ تزايد البلاء بالسلطان ^(٤) إلى يوم الخميس التاسع عشر به ، فاستدعى [السلطان] الأمير الكبير جقق العلى الأتابك ومن تأخر من الأمراء المقدمين ، وقال لهم ^(٥) [انظروا] في أمركم ، وخوفهم مما جرى بعد المؤيد شيخ من الاختلاف وتلاف أمرائه ، فطال الكلام ، وانفضوا عنه ، على غير شيء عقدوه ، ولا أمراً أبرموه ^(٦) .

شهر ذى القعدة ، أهل بيوم السبت :

والناس في أنواع من البلاء الذى لم نعهد مثله مجتمعاً ، وهو أن السلطان تزايدت أمراضه ، وأرجف بموته غير مرة ، وشنع الموت في ممالكه سكان الطباق ، حتى لقد مات منهم في هذا الوباء نحو آلاف . ومات من الخدام الخصيان ^(٧)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة ف « برموه » .

(٧) في نسخة ا « الخدم » .

مائة وستون طواشى . ومات من الجوارى بدار السلطان زيادة على مائة وستين جارية ، سوى سبع عشرة حظية وسبعة عشر ولدا ، ذكورا وإناثا . وشمل عامة دور القاهرة ومصر وما بينهما الموت أو المرض : وكذلك جميع بلاد الشام من الثمرات إلى غزة ، حتى أن قفلا توجه من القاهرة يريد دمشق ، فما نزل بالعريش حتى مات ممن كان سائرا فيه زيادة على سبعين إنسانا ، منهم عدة من معارفنا . ومع [هذا] كساد المبيعات وتعطل الأسواق ، إلا من بيع الأكفان [وما] لا بد للموتى منه ، كالقطن ونحوه ، إلا أنه منذ أهل هذا الشهر أخذت عدة الأموات تتناقص في كل [يوم] .

وفي أوله وصل العسكر المجرد إلى مدينة أبلستين :

وفي يوم الثلاثاء رابعه عهد السلطان إلى ولده المقام الجمالى يوسف : وذلك أنه لما تزايد به المرض ، حدث عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط الأمير صفى الدين جوهر الخازندار فى أمر المقام الجمالى ، وأشار له أن يفاوض السلطان فى وقت خلوته به ، أن يعهد إليه بالسلطنة من بعد وفاته ، ويحسن له ذلك . فاتفق أن السلطان أمر الأمير جوهر أن يحرره بجملة ما يتحصل من أوقافه على أولاده : فلما أوقفه على ذلك ، وجد السبيل إلى الكلام : فأعلمه بما أسار به القاضى زين الدين عبد الباسط من العهد إلى المقام الجمالى ، فأعجبه

(١) فى نسخة ب « سبع عشر » .

(٢) فى نسخة ف « الموت والمرض » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ذلك ، وأمر باستدعائه . فلما مثل بين يديه ، سأله عما ذكر له جوهر عنه ، فأخذ يحسن ذلك ، ويقول : « في هذا لإجتماع الكلمة ، وسد باب الفتن ، وعمارة بيت السلطان ، ومصلحة العباد ، وعمارة البلاد » ونحو ذلك من القول . فأجاب [السلطان] إلى ذلك ، ورسم له باستدعاء الخليفة والقضاة والأمراء والمماليك وأهل الدولة ، وحضورهم في غد : ففضى عنه [القاضي] زين الدين^(١) ونزل إلى داره بالقاهرة ، وبعث إلى المذكورين أن يحضروا غداً بين يدي السلطان بكرة النهار . وتقدم إلى القاضي شرف الدين أبي بكر الأشقر - نائب كاتب السر - بكتابة عهد المقام الجمالي : وذلك أن القاضي صلاح الدين محمد بن نصر الله كاتب السر - من حين وسط العفيف وخضر - تغير مزاجه ، واشتد جزعه إلى أن حم في ليلة الجمعة ، ونزل من القلعة ، ولزم الفراش ومرضه يتزايد ، وقد ظهر به الطاعون في مواضع من بدنه . فبادر القاضي شرف الدين ، وكتب العهد ليلاً . وأصبح الجماعة في يوم الثلاثاء رابعة وهم بالقلعة : فأخرج السلطان إلى موضع يشرف على الحوش : وقد وقف به الأمير خشمقدم الطواشي مقدم المماليك ، ووجه جميع من بقي من المماليك السلطانية سكان الطابق بالقلعة ، وجميع من در أسفل القلعة : من المشتروات والمستخدمين . وجلس الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح داود ، وقضاة القضاة الأربع ، على مراتبهم ، والأمير الكبير جقمق العلالي أتابك العساكر ، ومن تأخر من أمراء الأوف والمباشرون ، ماعدا كاتب السر : فإنه شديد المرض . ثم قام القاضي زين الدين عبد الباسط وفتح باب الكلام في عهد السلطان من بعد وفاته لابنه المقام الجمالي

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في ب . وفي نسخة ١ ، ف « متعبد » .

بالسلطنة : وقد حضر أيضا مع أبيه ، فاستحسن الخليفة [ذلك]^(١) وأشار به : فتقدم القاضي شرف الدين الأشقر بالعهد إلى بين يدي السلطان ، فأشهد السلطان على نفسه بأنه عهد إلى ولده الملك العزيز جمال الدين أبي المحاسن يوسف - من بعد وفاته - بالسلطنة . فأمضى الخليفة العهد ، وشهد بذلك القضاة . ثم إن السلطان التفت إلى مقدم المماليك وكلمه بالتركية - والمماليك تسمعه - كلاما طويلا ، ليبلغه عنه إلى المماليك ، حاصله أنه اشتراهم ورباهم ، وأنهم أفسدوا فسادا كبيرا ، عدد فيه ذنوبهم ، وأنه تغير من ذلك عليهم ، وما زال يدعو الله عليهم حتى هلك منهم من ذلك في طاعون سنة ثلاث وثلاثين : ثم إنه اشترى بعدهم طوائف ورباهم ، فشرعوا أيضا في الفساد ، كما فعل أولئك المالكون بدعائه : « وأنه قد وقع فيكم الطاعون فأت من مات ، وقد عفوت عنكم ، وأنا ذاهب إلى الله وتارك ولدى هذا وهو وديعتي عندكم : وقد استخلفته عليكم^(٢) ، فاسمعوا له وأطيعوه ، ولا تختلفوا ، فيدخل بينكم غيركم فتهلكوا » . وأوصاهم أن لا يغيروا على أحد من الأمراء وأن يبقوا الأمراء المجبردين على أمرياتهم ، ولا يغيروا نواب الممالك . فاشتمد عند ذلك بكائهم ، وبكى الحاضرون أيضا ثم أقسم السلطان وأعيد إلى فراشه : وقد كتب الخليفة بالإمضاء عهد السلطان ، وشهد عليه فيه القضاة بذلك ، ثم كتب القاضي شرف الدين الأشقر إشهادا على السلطان بأنه جعل الأمير الكبير جقمق العلاني قائما بتدبير أمور الملك العزيز ، وأخذ فيه خط الخليفة بالإمضاء ، وشهادة القضاة عليه بذلك ، فألصقه بالعهد ، وانفضوا جميعهم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) كذا في ف . وفي نسخة ب ، « استخلفه » .

(٣) في نسخة أ « وأطيعوا » .

وفي هذا اليوم أنفق في المماليك السلطانية كل واحد مبالغ ثلاثين دينارا ، فكانت جملة ما مائة وعشرون ألف دينار .

وفيه خلع على تغرى بردى — أحد أتباع التاج الشويكى — واستقر في ولاية القاهرة ، عوضا عن عمر بن سيفا أخى التاج ، فإنه مرض بالطاعون من آخر نهار الجمعة .

وفي يوم الجمعة سادسه استدعى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله إلى القلعة . فلما مثل بين يدى مولانا السلطان أمر به ، فخلع عليه ، واستقر ^(١) [به] في كتابة السر ، عوضا عن ولده صلاح ^(٢) [الدين] محمد ، وقد توفي . فنزل في موكب جليل على فرس رائع بقمش ذهب ، أخرج له من الإسطنبول السلطاني ، وخلع معه أيضا على نور الدين على بن السويني ، واستقر في حسبة القاهرة ، عوضا عن دولت خيجا ، وقد مات في أول الشهر .

وفي هذا الشهر أُلّف الجراد بضواحي القاهرة كثيرا من المقاتي ، كالحيار والبطيخ والقتاء والقرع . ووقع الطاعون في الغنم والدواب . ووجد في النيل سمك كثير طاف قد مات من الطاعون .

وأما الطاعون — فإنه كما تقدم — ابتداء بالقاهرة من أول شهر رمضان ، وكثر في شوال حتى تجاوز عدة من يصلى عليه في مصلى باب النصر كل يوم أربع مائة ميت ، سوى بقية المصليات وعدتها بضع عشرة مصلى ^(٣) : ومع ذلك فلم

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا وساقط من ب ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخ المخطوطة « مصلا » .

تبلغ عدة من يرفع في أوراق ديوان المواريث قط أربع مائة . وسببه أن الناس أعدوا توابيت للسبيل ، ومعظم من يموت إنما هم الأطفال والإماء والعبيد ، فلا يحتاج أهلهم إلى إطلاقهم من الديوان .

ومن أعجب ما وقع في هذه الأيام أن رجلاً نادى على قباء في عدة أسواق ، فلم يجد من يشتريه لكساد الأسواق . وكان سوق الرقيق قد أغلق وتعطل بيع الرقيق [فيه] لكثرة من يموت منهم ، فاحتاج رجل إلى بيع عبد^(٢) له ، فأخذه [بيده] وصار ينادى عليه في شارع القاهرة « من يشتري هذا العبد » فلم يجبه أحد ، مع كثرة الناس بالشارع . وإنما تركوا شراءه خوفاً من سرعة موته بالطاعون .

وفي حادى عشره رحل الأمراء المجردون من أبلستين ، ومعهم نواب الشام وعساكرها من غزة إلى الفرات ، وجميع تركمان الطاعة ، وتوجهوا في جمع كبير يريدون مدينة آقشهر ، حتى نزلوا عليها وحصروها .

ومن يوم السبت خامس عشره ، اشتد مرض السلطان ، ثم حجب عن الناس ، فلم يدخل إليه أحد من الأمراء [والمباشرين]^(٤) عدة أيام ، سوى الأمير أينال شاد الشربخانا ، والأمير على بيه ، والأمير صفي الدين جوهر الخازندار ، والأمير جوهر الزمام . فإذا صعد القاضي زين الدين عبد الباسط والمباشرون إلى القلعة ، أعلمهم هؤلاء بحال السلطان . هذا ، والإرجاف يقوى ، والأمراء

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ف « عبيد » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

والمماليك [السلطانية^(١)] في حركة، وقد صاروا فرقا مختلفة الآراء. والناس على تخوف من وقوع الحرب، وقدوزعوا ما في دورهم. وأخفى^(٢) أهل الدولة أولادهم ونساءهم خوفا من الهم. وأهل النواحي بالصعيد والوجه البحري قد نجم الاتفاق فيهم، وخيفت^(٣) السبل، شاما ومصر. وقد تناقصت عدة الأموات بالقاهرة ومصر منذ أهل هذا الشهر، كما تقدم.

وفي أخريات هذا الشهر هجم على المسجد الحرام بمكة سيل عظيم، ملأ الحرم من غير تقدم مطر بمكة.

شهر ذى الحجة، أهل بيوم الإثنين. والناس بديار مصر من قلة الخدم في عناء وجهد، فإنه مات بالقاهرة ومصر وما بينهما في مدة شهر رمضان وشوال وذى القعدة زيادة على مائة ألف إنسان، معظمهم الأطفال، وأكثر الأطفال البنات، ويلى الأطفال في كثرة من مات الرقيق، وأكثر من مات من الرقيق الإماء، بحيث كادت الدور أن تنأز من الأطفال والإماء والحييد. وكذلك جميع بلاد الشام بأسرها:

وأما السلطان فحدث له [مع^(٤)] سقوط شهوة الغذاء مدة أشهر، ومع انحطاط قواه، مالىخوليا^(٥)، فكثرت هذيانه وتخليطه: ولولا أن الله تعالى أضعف

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخ المخطوطة «أخفا».

(٣) في نسخة ب «خيفة».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) مالىخوليا أو مالنخوليا، أى الانقباض والخلط واضطراب العقل. انظر:

(Dozy: Supp. Dict-Ar.)

قوته لما كان يؤمن مع ذلك من إفساد شئ كثير بيده ، إلا أنه في أكثر الأوقات غائب ، فإذا أفاق هذى^(١) وخطب :

وصار العسكر في الحملة قسمين : قسم يقال عنهم [أنهم]^(٢) قرانصة، وهم الظاهرية والناصرية والمؤيدية ، وكلمتهم متفقة على طاعة الملك العزيز ، وأن يكون الأمير الكبير جقمق العلای نظام الملك ، كما قرره السلطان ؛ وأنهم لا يصعدون إلى القلعة خوفا على أنفسهم من المماليك الأشرفية . والقسم الآخر المماليك الأشرفية — سكان الطباق بالقلعة — ورأيهم أن يكون الملك العزيز مستبدًا بالأمر وحده ، وأعيانهم الأمير أينال شاد الشراب خاناه ، والأمير يخشى باى أمير أخور [ثاني]^(٣) ، والأمير على بيه الخازندار ، والأمير مغلباى الجقمقى أستاذار الصحبة ، والأمير قرقاس قريب السلطان . وهذه الطائفة الأشرفية مختلفة بعضها على بعض . فلما اشتهر أمر هذين الطائفتين وشنت القتالة بينهما ، قام عظيم الدولة القاضى زين الدين عبد الباسط فى لم هذا الشعب ، وإخماد نار الفتنة ، ليصلح بين الفريقين . ووافقته على ذلك الأمير أينال الشاد ، فاستدعى^(٥) سكان الطباق من المماليك إلى جامع القلعة^(٦) ، وأرسل إلى القضاة :

(١) في نسخة أ ، ف « هذا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في نسخة ب ، أ . وفي نسخة ف « هذه » .

(٥) في نسخة أ ، ف « فاستدعا » .

(٦) كذا في ب ، ف . وفي نسخة أ . « فاستدعى سكان الطباق من القلعة إلى الجامع بها » .

فلما تكامل الجمع مازال بهم حتى أذعنوا إلى الحلف^(١) ، فتولى تحليفهم القاضي شرف الدين الأشقر نائب كاتب السر، على الإقامة على طاعة الملك العزيز^(٢) ، والاتفاق مع الأمير الكبير جقمق ، وأن لا يتعرض أحد منهم لشر ولا فتنة ، ولا يتعرضوا لأحد من الأمراء المقيمين بديار مصر ، ولا إلى الأمراء المحردين ولا إلى كفلاء ممالك الشام في نفس ولا مال ولا رزق. فلما حلف الأمير أينال والأمير على بيه ، والأمير تمرباي الدوادار ، وعامة المماليك ، حلف القاضي زين الدين عبد الباسط أن يكون مع الفريقين ، ولا يباطن طائفة على الأخرى^(٣) ، ثم قام الجميع : وقصد القاضي زين [الدين] دار الأمير الكبير جقمق ، ومعه عدة من أعيان الأشرافية ، حتى حلفه ، وحلف بعده من بقى بديار مصر من الأمراء. ثم نزل بعد ذلك الأمير أينال ثم الأمير على بيه إلى الأمير [الكبير]^(٤) جقمق ، وقبل كل منهما يده ، فابتهج بها ، وبالع في إكرامها . وسكنت تلك الثائرة ، والله الحمد .

وفي يوم الأربعاء عاشره - وهو يوم عيد [النحر]^(٥) - خرج الملك العزيز ، فصلى صلاة العيد بجامع القلعة ، وقد صعد إلى خدمته بالجامع الأمير الكبير

(١) في نسخة ف « للحلف » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « على طائفة الملك العزيز » .

(٣) في نسخة ف « سفلاء » وهو تحريف .

(٤) في نسخة ا « أنه » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

جقمق ، ومن عداه من الأمراء . ثم مشوا في الخدمة بعد الصلاة ^(١) ، حتى جلس على باب الستارة . وخلع على الأمير الكبير ، وعلى من جرت عادته بالخلع في يوم عيد النحر . ونزلوا إلى دورهم . فقام الملك العزيز ، ودخل ، وذبح ، ونحر الضحايا بالحوش . .

هذا ، وقد توالى على السلطان نوب الصرع مرارا ، وتخلت قواه ، حتى صار كما قيل .

ولم يبق إلا نفس خافت . ومقالة إنسانها باهت
يرثي له الشامت مما به ياويح من يرثي له الشامت

حتى مات عصر يوم السبت ثالث عشره : [تغمد الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته ^(٢)] .

(١) في نسخة أ « بعض » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف وحدها ولعله إضافة من الناسخ .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤٣٣ لسنة ١٩٧٣

ARABIC REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING ARABIC MANUSCRIPTS

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALĪ AL - MAQRĪZĪ

Entitled

**KITĀB AL - SULŪK LI - MA'RIFAT
DUWAL AL - MULŪK**

Vol. 4 Part II.

(824 — 841 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

Professor of Medieval History
Faculty of Arts - University of Cairo

The National Library Press

1972

